

الدِّيَّابَجُ الحُسَيْرُ قَانِي فِي أَحْبَارِ أَعْيَانِ المَخْلَافِ السُّلَيْمَانِيَّةِ

المسمى

“الذهب المسبول فيمن ظهر في المخلّاف السليمانى من الملوك”

(تاريخ منطقة جازان)

للفترة من ١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ / ١٨٠٢ - ١٨٥٣ م

تأليف

الحسين بن محمد عاكش الضميرى

(١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ / ١٨٠٩ - ١٨٧٣ م)

حقّمه ودَرَسَه وعَلّقَ عليه

أ. د. إسماعيل بن محمد البشري



۷

تكميل الفصل الثانی

الفصل الثالث من ۲۵۲ إلى آخر

ومؤلف الكتاب هو الحسن بن أحمد عاكش أحد الأفراد الذين عاصروا تلك الأحداث ، إلى جانب أنه قضى أكثر من عشرين عاماً في الدراسة والتكوين العلمي ، والاطلاع على المصادر التاريخية وغيرها والتي ظهر أثرها جلياً في تاريخه هذا.

ولكون الكتاب أحد أهم المصادر التاريخية لمنطقة جازان فقد حرصت دارة الملك عبدالعزيز على نشره في صورة مرضية ومناسبة؛ تمثلت فيما بذله محقق الكتاب من جهد مشكور في نقل النص وتوثيقه والتعليق عليه، واستكمال ملحوظات المحكمين الذين قامت الدارة بتكليفهم بمراجعة الكتاب وتحكيمه.

وإن دارة الملك عبدالعزيز - وهي تضع هذا الكتاب بين أيدي القراء الكرام - لتأمل أن يلقي قبولاً ظاهراً، وأن يسد بقيمته التاريخية والأدبية فراغاً طويلاً ، وأن تتلوه الدراسات التي تستمد منه وتستفيد مما ورد فيه من أحداث تاريخية وعلمية وأدبية.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وبعد
فإن كتاب «الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني»
للحسن بن أحمد عاكش الضمدي (١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٧٣ م)
يعد من أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن تاريخ جنوب غرب
الجزيرة العربية خلال الفترة من (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ / ١٨٠٢ - ١٨٥٣ م)
إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، فقد اعتمد عليه كل مؤرخي تلك الفترة
بل كل راصدي الحركة الفكرية والأدبية والاجتماعية خلال القرنين
الماضيين .

وإنني حينما قمت بهذا العمل العلمي كنت أتطلع إلى استكمال سلسلة
التحقيق والدراسة لمخطوطات هذا العالم المؤرخ الكبير حيث سبق لي أن
حققت كتاب: (حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر) ونشر عام
١٤١٣ هـ، ثم كتاب (عقود الدرر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر)
والذي صدر في مجلدين عام ١٤١٨ هـ، ويأتي كتاب «الديباج» ليكمل
الحلقة الخاصة بالكتب المهمة التي ألفها «عاكش» لتضيف جميعها رصيذاً
علمياً إلى المكتبة التاريخية السعودية .

وسيجد القارئ الكريم - في طيات هذا السفر - الكثير من المعلومات
في مجالات مختلفة تحمل طابع التأليف في ذلك العصر من حيث المنهج
والأسلوب ، حيث تمكن المؤلف خلال عرضه ونقله ونقاشه وتحليله
وتفسيره واجتهاده في عدد من الموضوعات والقضايا والمناقشات أن يقدم
صورة متكاملة عن طبيعة عصره وبيئته ومجتمعه .

لقد عشت مع المخطوط سنوات عدة أعالج جوانب النقص وأستدرك
مواقع الخلل وأدرس وأعلق وأجبل قلم التوضيح هنا وهناك ، فإن أصبت
فمن الله ، والحمد لله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله المستعان .

وإنني لا أملك في هذا المقام إلا أن أقدم الشكر والتقدير إلى دارة الملك عبدالعزيز على جهودها الكريمة، واهتمامها بنشر هذا السفر العلمي المهم، وأخص بالشكر أمينها العام الدكتور/ فهد السماري ، ومساعدته الدكتور/ ناصر الجهيمي ، والأستاذ/ عبدالرحمن السدحان ، كما يجدر بي هنا أن أقدم عبارات شكر للعديد من الزملاء الذين كان لهم كبير الفضل في المساعدة حول بعض القضايا الشرعية والأدبية وهم الدكتور/ محمد الدويش ، والدكتور/ سعيد الغامدي ، والدكتور/ محمد الحازمي ، كما أشكر الشيخ/ زيد بن محمد المدير الذي تفضل بإهدائي أصل المخطوط كرمًا منه وفضلاً .

أمل أن يحظى هذا الجهد بالقبول وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق في القول والعمل إنه سميع مجيب.

أ. د. إسماعيل محمد البشري

مدير جامعة الشارقة

مقدمة التحقيق

أولاً :

- (أ) الكتاب وأهميته التاريخية .
 - (ب) المؤلف ومنهجه في الكتابة .
 - (جـ) وصف المخطوطات المستخدمة في التحقيق .
 - (د) منهج المحقق .
- ثانياً : توطئة تاريخية .

(أ) الكتاب وأهميته التاريخية:

لم يحظ المخلاف السليماني بتدوين تاريخه وتراجم أعيانه في أي فترة من التاريخ كما حظي بها في القرنين الماضيين . فقد قيض الله له بعض العلماء والأدباء الذين عنوا بكتابة تاريخه، وتراجم رجاله التي تحتوي على إضاءات تاريخية رائعة ، وذلك عبر مؤلفات مختلفة : منها ما زال مخطوطاً ومنها ما تم تحقيقه ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ - العقد المفضل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غائب :
للشيخ علي بن عبدالرحمن البهكلي ، وهو يؤرخ للفترة (١١٠١ -
١١٠٥ هـ / ١٦٨٩ - ١٦٩٣ م) ، وقد حققه الأستاذ محمد بن أحمد
العقيلي ونشره .

٢ - خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد : للقاضي
عبدالرحمن بن حسن البهكلي ، وهو يؤرخ للفترة (١١٤١ - ١١٨٤ هـ /
١٧٢٨ - ١٧٧١ م) ، وقد حققه الزميل د . هاني مهنا ، لنيل درجة
الدكتوراة من جامعة (Durham) في بريطانيا عام ١٩٨٥ م . ولم
ينشر بعد ، وقد حققه أيضاً كلٌّ من : ميشيل توشيرير ، وعدنان
درويش ، ونشر عام ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م بدمشق .

٣ - نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف : للقاضي عبدالرحمن
ابن حسن البهكلي ، ويؤرخ للفترة (١١٨٥ - ١٢٠٤ هـ / ١٧٧١ -
١٧٨٩ م) ، مخطوط محفوظ في مكتبة العقيلي ، جامعة الملك سعود
حالياً .

٤ - نضح العود في سيرة دولة الشريف حمود : للقاضي عبدالرحمن بن
أحمد البهكلي ، ويؤرخ للفترة (١٢١٥ - ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٠ - ١٨٠٩ م) ،
وقد حققه الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ونشرته عام ١٤٠٢ هـ
دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

٥ - تكملة نفع العود : للشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، ويؤرخ للفترة (١٢١٧ - ١٢٣٣ هـ / ١٨٠٢ - ١٨١٨ م) ، وقد حققه الدكتور عاكش ونشره ضمن كتاب نفع العود .

٦ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني : ويسمى أيضاً (الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك) ، ويؤرخ للفترة (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ / ١٨٠٢ - ١٨٥٣ م) ، وهو الذي بين يدي القارئ الكريم .

٧ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر : للشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، ويحتوي على خمسين ترجمة ، وقد حققه ونشره د . إسماعيل بن محمد البشري عام ١٤١٣ هـ .

٨ - عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر : للشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، ويحتوي على (٢٦٥) ترجمة ، وقد حققه ونشره د . إسماعيل بن محمد البشري عام ١٤١٨ هـ .

وتأتي أهمية مخطوط (الديباج الخسرواني) من موقعه المهم ضمن السلسلة التي ذكرتها سابقاً التي تؤرخ لتاريخ المنطقة ، فهو يغطي فترة تاريخية بارزة تمتد لمدة أربعة وخمسين عاماً شهدت خلالها المنطقة ظروفًا سياسية واجتماعية مختلفة ، أبرزها امتداد نفوذ الدولة السعودية الأولى على عسير ، وكذلك قلب العلاقات مع أئمة اليمن ، ثم الصراع مع محمد علي باشا وقواته الغازية للمنطقة ، وفي الجوانب الأخرى نجد الكثير من اللفتات الجميلة التي تلقي الضوء على النشاط الأدبي والعلمي والظروف الاجتماعية والأحداث الجغرافية والفلكية وغير ذلك مما شهدته المنطقة خلال الفترة المذكورة .

ونستطيع التأكيد أن الديباج يعد من أهم المصادر التاريخية التي يجب أن تخرج إلى التداول لعدة أسباب :

١ - لكونه يحوي وصفاً دقيقاً وتفصيلياً لثلاثة عهود رئيسة من الحكم في إمارة « أبو عريش » وهي :

(أ) فترة حكم الشريف حمود بن محمد أبو مسمار وابنه أحمد
(١٢١٥ - ١٢٣٥ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٩ م) .

(ب) فترة حكم الشريف علي بن حيدر الحسني التي تعد فترة
سيطرة محمد علي باشا (١٢٣٥ - ١٢٥٤ هـ / ١٨١٩ هـ -
١٨٣٨ م) على المنطقة .

(ج) فترة حكم الشريف الحسين بن علي بن حيدر التي مارس فيها
السلطة مستقلاً لفترة من الوقت ، ثم وصول العثمانيين إلى
المنطقة (١٢٥٤ - ١٢٦٧ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٥٠ م) .

(د) جزء من فترة الصراع بين الأشراف بعد رحيل الشريف الحسين
بن علي بن حيدر ثم الحملة العثمانية على اليمن بقيادة
الشريف محمد بن عون والقائد التركي توفيق باشا .

٢ - أن الديباج يعد المصدر الأول والأساس للفترات المذكورة سابقاً
ومعظم كتابات الباحثين عن المنطقة عادت إليه لكونه مصدراً
أساساً . إلا أن الخروم الموجودة في الكتاب جعلت الاستفادة منه
صعبة خاصة لفترة الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، مما جعل
تحقيقه وإكمال النقص فيه يعد على درجة كبيرة من الأهمية .

٣ - أن المقدمة التي سبقت الكتاب تحتوي على معلومات مكثفة عن
الأشراف في المنطقة من القرن العاشر الهجري فما بعد .

ومما يزيد في أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه الحسن بن أحمد عاكش
ظهر من أسرة علمية لها علاقاتها المتعددة مع الشخصيات البارزة في
المنطقة ، فقد نشأ في دائرة الأحداث ، ثم إن المؤلف قضى أكثر من
عشرين عاماً في الدراسة والتكوين العلمي من خلال الاطلاع على المصادر
العلمية في وقته سواء أكانت سنية أم زيدية أم صوفية ، وتعلم على يد
علماء من مختلف الاتجاهات العلمية ، العقدية والفقهية ، مما جعله يتمتع
برؤية شاملة للواقع وأحداثه المختلفة .

ومن خلال زيارته المتعددة للعديد من مدن المخلاف لسليمانى واليمن والحرمين الشريفين ، تمكن عاكش من بناء علاقات قوية مع الشخصيات السياسية والعلمية المعروفة آنئذٍ ، حيث كان يتبادل معهم الرسائل ، والقصائد الشعرية ، والزيارات ، حتى أصبح مهياً أكثر من غيره لتقديم صورة حقيقية عن المنطقة في تلك الفترة ، ولعل قربه الشديد من الأسرة الحاكمة في « أبو عريش » وثقة الشريف الحسين بن علي بن حيدر به بحيث كان يرافقه في معظم أسفاره ، مكنه من الاطلاع على خفايا الأمور ، وجعل أعماله ترقى إلى منزلة عالية من السمو والمكانة العلمية .

ومن هنا يمكن القول بأن « الديباج الخسرواني » يعد من أدق وأشمل المصادر العلمية التي تحدثت عن المنطقة خلال الفترة التي تحدثت عنها المؤلف .

(ب) المؤلف ومنهجه في الكتاب :

المؤلف هو : الحسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي المعروف بـ « عاكش » ، وقد كتبت عنه ترجمة مفصلة شملت نشأته ، وشيوخه ، وحياته العلمية والعملية ، ومذهبه ، ومؤلفاته ، ومنهجه في التأليف ، وأسلوبه ، وطريقته في الكتابة ، وذلك في مقدمة التحقيق لكتاب « حقائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر » ، الذي قمتُ بتحقيقه ودراسته و لتعليق عليه ثم نشره عام ١٤١٣هـ ، فاللمزيد من الاطلاع أمل العودة إلى الكتاب المذكور الذي يعد رقم (١) في سلسلة دراسات في تاريخ عسير وجازان .

إلا أنني سأشير هنا إلى بعض النقاط التي تتعلق بهذا الكتاب :

١ - قام المؤلف بتقسيم كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول ، فالمقدمة تحوي

ثلاثة فصول ، هي :

(أ) بداية التأريخ وكيفية تدوينه .

(ب) ماهية علم التاريخ وأهميته .

(ج) ملخص تاريخي عن الخلاف السليماني حتى بداية عهد

الشريف حمود .

أمّا الفصول الثلاثة الأساسية فهي :

(أ) ذكر الشريف حمود وأيامه (ويدخل ابنه أحمد ضمن هذا

الفصل) .

(ب) ذكر الشريف علي بن حيدر .

(ج) ذكر الشريف الحسين بن علي بن حيدر .

وقد اتبع عاكش منهجين مختلفين في هذا الكتاب :

١ - في المقدمة وخاصة في الفصل الثالث منها سر في تأليفه على طريقة الوحدات السياسية ، فتحدث عن أشرف الخلاف السليماني ، ثم أشرف مكة ، ثم أئمة اليمن .

٢ - في المصطلح الرئيسية الثلاثة اتبع المنهج التاريخي التسلسلي عبر السنين مبتدئاً بعام ١٢١٧هـ ومنتهاً بعام ١٢٧١هـ .

ومن الملحوظ أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في الاطلاع على المصادر المعاصرة وضمّنها كتابه هذا ، حيث تظهر عميسته وأمانته في توثيقه للمعلومات من مصادرها المختلفة كتباً أو نقلاً عن الرجال المعاصرين للحدث .

ومن الملحوظ أيضاً أن المؤلف لم يستطع التغلب على عاطفته تجاه الأشرف « آل خيرات » على الرغم من محاولته أن يكون موضوعياً ، ولعل ذلك لأنه كان يؤلف « الديباج » في فترة حكم الشريف الحسين بن علي بن حيدر .

وقد فام المؤلف بتصحيح بعض المعلومات وأشار إلى ذلك في الهامش بتوقيعه أو بلفظ : صح أصل .

وقد وصّح منهجه في الكتابة قائلاً : (... واتحرى في ذلك الصدق الذي هو حلية الأخبار ، وأستعمل الإنصاف في إيراد المناقب وإصدار ، وأتجنب الهوى في المدح والقدح لأن الهوى عار على أهل لعلم وأي عار . والإنسان مسؤول عما جرى به القلم فإنه أحد اللسانين كما ورد ، والعاقل لا يرضى أن يدخل على نفسه ضرراً أخروياً فيما انتحاه وقصد ، والتزم أن لا أترحم لأحد من العلماء إلا من قد عرفته وانتقل من هذه لدر ، ولا أقلد في الإطراء ولا في ضده لأن ذلك عند جميع العقلاء مذموم في جميع الأعصار ، ولا أترك لاستطراد بما فيه ترويح لذوي الأفهام حتى يأخذ كل مطالع فيه على قدر استعداد ، ويستفيد المتأمل نهاية قصده وغاية مراده ، ولا أورد فيه إلا حاصل القصة وجملتها من غير تفصيل ، وأثبت ما بلغني منها من طريق أرضاء من غير إيجاز مغل ولا تطويل ، ولم أعتن بذكر الشهور والأيام ، بل ألتزم ذكر الأعوام ، وما لم يبلغني فيه من الأعوام شيء من الحوادث لا أذكره ولا أطول بذكره الكلام ، ولا أستعمل التسجيع في جميع الألفاظ ، ولا مراعاة البدائع اللفظية التي هي قيد الحافظ لأني قد رأيت من استعمل ذلك من أهل لتاريخ لا يخلو كتابه من التكيف في ذلك لصنيع ، وقد يسأله الناظر لما حواه من الوقوف تحت قيد البديع)^(١) .

وعلى الرغم من أن المؤلف قد وضع لنفسه هذا المنهج إلا أننا نراه يخرج عنه في بعض المواقف مثل استخدام السجع ، ولثناء المقرط على الأشراف وتسويغ أعمالهم ، كما سيراه القارئ في تضاعيف الكتب .

(١) انظر: ص ٤٢ ، ٤٣ .

ومما يلاحظ أيضاً أن الكتاب ليس بين واقعته وعنوانه انسجام ، فهو كما يوحى عنوانه يفترض أنه يحتص بتاريخ أعيان ذلك المكان من لمخلاف السليمانى ، لكن الواقع أن مؤلفه حاطب لكل ما وقع في طريقه ، فهو إن انفتح له باب شعر بالغ فيه ، وإن عن له مصطلح أطلق قلمه فيما قيل عنه . وإن عرض له مصطلح شرعي حاض فيه ، وإن كان ذلك مما لا يدخل في مجال الحديث ولكنه من باب الاستطراد الممل أحياناً .

والكتاب كتب بنظرة انتقائية ، وليست مطلقة من نظرة علمية : فهو موجه للكتابة بتحيز ظاهر عن بعض العائلات ممن استوطن المخلاف السليمانى ممن ذكر المؤلف أنهم من آل السيت النبوي عسى صاحبه الصلاة والسلام، ومع الإقرار بفضل أولي الفضل والتقوى من أولئك إلا أن المؤلف لم يحف تشييعه لهم وتجاوز الحد المقبول في هد الاتجاه والتعامل على كل من اختلف معهم دور النظر في وقعية الخلاف وأسبابه : ولهذا تضمن ما ساقه من شمر ونثر إطرأ مبالغاً فيه حرج بالكتاب عن التاريخ الواقعي إلى الكتابة العاطفية الانتقائية بل المزاجية أحياناً .

والمؤلف - عفا الله عنه - غير مستقر في أحكامه فمرة تجده يميل للإنصاف وما يلبث أن يقض ما بناه في الموطن نفسه أو قريباً أو بعيداً منه . وهذا واضح تماماً في موقفه من دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونصرها الأئمة من آل سعود ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

والكتاب في بعض مواضعه فيه تعامل شديد على أهل نجد وأصحاب نجد ، وصاحب نجد ، ويقصد بذلك أنصار الدعوة حتى ولو لم يكونوا ممن عاش في مقرها التي ظهرت فيه ، وفي سياق شبهة مماثلة عن الدعوة وأصحابها وأنصارها ، وادعاءات كررها ويكررها أعداؤها والمناهضون لها ، من تكفير عامة الناس وسلبهم وإباحة دنائهم ، وأمواهم ،



إلى آخر ما يروج له المشوّهون للدعوة ولبن ناصرها على الرغم من إشاراتهِ التي تدل على تراجعه عن هذا الموقف.

وهذا ظاهر في مواطن كثيرة وإن كان من باب الحقيقة قد ذكر في موطنين ثناءً منصفاً على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لكن أفسد هذا بكثير من الكلام وسياق منكر لما قيل عنها ظلمًا ومخالفة للحقيقة التي هي عليها.

كما يلاحظ أيضًا سياق المؤلف لعدد من القصائد بمدح غير مقبول واطراء غير لائق في حق المعجب بهم وقصائد أخرى فيها بخس واصح للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرصاصهم - وادعاء أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد رسول الله ﷺ على من تقدمه من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً ، كما يظهر في هذه القصائد خاصة الجفوة في حق معاوية رضي الله عنه وهو ممن له شرف الصلبة. ومهما كان من الخلاف الذي يبرز المسلم أن يمسك عنه وعن الخوض به ويوكل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى .

وقد تم التعليق على كثير من هذه المواضع التي ظهرت الحاجة الملحة للتعليق عليها لبيان الحق لأنه يصعب التعليق عليها جميعاً فالمؤلف يكرر الكلام في مغالطات إن تم التعليق عليها جميعاً طال المكتوب وخرج الأمر عن المقصود وإن تركت فتركها لافت للنظر. لذلك تم التعليق على كثير من هذه المواضع التي فيها فكرة جامعة دون تتبع لجميع شطحات المؤلف عفا الله عنه .

أمّا أسلوب المؤلف وطريقته في الكتابة فقد تمت معالجتها والحديث عنها بالتفصيل في مقدمة المحقق في كتاب « حدائق الزهر » حيث إن أسلوب المؤلف وطريقته في الكتابة واحدة فيمكن الرجوع إليها هناك .

(ج) وصف المخطوطات المستخدمة في التحقيق :

ثلاث مخطوطات استخدمت في التحقيق هي :

١ - الأصل : وهو محفوظ في المكتبة الخاصة بالسيد / زيد بن محمد مدير ، أحد أحفاد الشريف الحسين بن علي بن حيدر الذي يسكن في قرية « الحمى » بالقرب من مدينة « ضمد » في منطقة حازان ، وقد تكرم مشكوراً بتسليمه إلي للاستفادة منه بناء التحقيق لأنه بخط المؤلف نفسه ، ولكنني فقدته للأسف ضمن مجموعة كبيرة من أوراق العلمية والوثائق التي حصلت عليها من القاهرة وإستانبول حينما كنت عائدًا على متن الخطوط السعودية من رحلتي العلمية التي زرت فيها منطقة جازان واليمن والقاهرة وإستانبول .

ولحسن لحظ أنني أملك صورة للمخطوط وصورة فوتوغرافية لها مكنتني من الاستمرار في التحقيق .

وقد أشار المؤلف إلى أنه بدأ الكتابة قبل عام ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م حيث قال : (وهو - يعني الشريف الحسين - إلى حال رقمه يتفيؤ ظلال الإمارة)^(١) ، وأشار إلى الشريف محمد بن عون بقوله : (وهو ، إلى حال هذا التاريخ إمارة مكة إليه)^(٢) .

وأصل المخطوط ناقص في بدئته ونهايته ، في لبداية ينقصه ثلاث ورقات ، أمّا النهاية فغير واضح ما فقد منها ، ومن ذلك بدون شك التوثيق الخاص بالمؤلف الذي يأتي في نهاية كل مخطوط موضحاً سم

(١) الديباج ، ص (٢٤) ، وقد عزل الشريف لحسين من منصبه في أواخر (١٢٦٦هـ) حيث غادر « أبو عريش » في طريقه إلى الحجاز في المحرم (١٢٦٧هـ) . أنظر : حوادث عام (١٢٦٧هـ) في هـد الكتاب

(٢) عزل الشريف محمد بن عون من إمارة مكة المكرمة عام (١٢٦٧هـ) ثم أعيد عام (١٢٧٢هـ) وأنا أرجح أن المؤلف يقصد الفترة الأولى من ولاية الشريف محمد بن عون حيث توقف عند أحداث (١٢٧١هـ) .

لناسح وزمن السح ومكانه . إلا أنا اسنطعنا الجرم بأن الأصل بخط المؤلف نفسه بطريقتين :

(أ) مقارنة الخط في هذا المخطوط بخط المؤلف في كتبه : حدائق الزهر . و « فتح المنان » و « الدر الثمين » التي ختمت بتوقيعه .

(ب) هناك بعض الإشارات في هامش المخطوط سبارة من تصويبات وقّع عليها المؤلف بنفسه كاتباً اسمه مثل ما ورد في ورقة رقم (٤٠) من المخطوط في الهامش « ترجمة لوالد محلها هنا وإنما غلط الكاتب لأن وفاته سنة اثنتين وعشرين ، يعلم ذلك .. كاتبه حسن بن أحمد » .

إضافة إلى استخدامه لفظ « صح أصل » في كثير من التعليقات والإضافة والتعديلات في هامش المخطوط .

وتحتوي نسخة الأصل على (٢٧٢) ورقة تمّ التعامل معها على أساس (أ) للورقة اليمنى و (ب) للورقة الشمال فأصبح ترقيم المخطوط (١٣٦) ورقة مزدوجة . وذلك بصرف النظر عن لأوراق المفقودة التي أضيفت أثناء التحقيق من المخطوطات الأخرى .

وأورق المخطوط قديمة ومقاسها طولاً (٢١ سم) وعرضاً (١٥ سم) تقريباً ، والكتابة الفعلية في كل ورقة تغطي مساحة بطول (١٦ سم) وعرض (١٠ سم) تقريباً .

ومتوسط عدد الأسطر في كل ورقة حوالي (١٩ سطرًا) ، ولكن في بعض الحالات قد يصل إلى (٢٢ سطرًا) .

وخط المؤلف جميل إلى حد كبير ، وهو أقرب إلى النسخ مع استدارة في بعض الحروف ، ويستخدم المؤلف علامات الترقيم على شكل نقط باللون الأحمر لفصل بين عبارات السجع أو في نهاية العبارات ، وللفصل بين أبيات الشعر .

العناوين و لأعوام تكتب بخط كثيف احمر وتأتي ضمن السياق .
وهناك حالات قليلة تسقط فيها بعض نقط الإعجام في لحروف .

أما الأخطاء الإملائية و لنحوية فكثيرة . وقد تم التعيق عليها بالتفصيل في مقدمة المحقق في كتاب « حقائق الزهر » لمؤلف الذي كتبه المؤلف بخط يده ، وقد أدهشتني كثرة الأخطاء الإملائية و لنحوية لدى المؤلف في هذا المخطوط وغيره من المخطوطات التي حققتها ، التي كتبها بيده شخصياً .

ومن فئض القول الإشارة إلى أنني قد استخدمت هذه النسخة أصلاً أثناء التحميق ، ويتم الإشارة إليها بكامة : أصل .

٢ - مخطوط مكتبة القاضي سماعيل لأكوع : هذه نسخة كتب على غلافها الخارجي العنوان لآتي : هذا المجموع يسمى المخلاف لسلطاني واستيلاء الملوك عليه .

ويرجع إليه بعض الباحثين على أنه مؤلف مستقل للمؤلف باسم : المجموع ، وهو في الحقيقة نسخة من الديباج .

وهو محفوظ في مكتبة القاضي إسماعيل لأكوع الخاصة بصنعاء وتوجد منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء لغريبه برقم (٢٢١) مصورة على ميكروفيلم برقم (٥١) ، وتوجد نسخة منه منقولة إلى معهد المخطوطات العربية تم تصويرها في يوم السبت ١٩ رمضان ١٣٩٤ هـ .

وفي صفحة العنوان كتب : « المؤلف لهذا المجموع العلامة القاضي حسن عاكش قاضي أبي عريش » ، ويتوقف في نهاية الورقة رقم (٤٦٩) ، يليه ورقة رقم (٤٧٠) مطموسة ثم رقم (٤٧١ - ٤٧٢) ورد فيها قصيدة للقاضي أحمد الإبي على لسان الشيخ علي بن يحيى حميدة صاحب باجل

يستتصر بالأمير عائض بن مرعي أمير عسير عليه ، ويذكره بالعهود السابقة . وقد أهملت لأنها خارج سياق المخطوط .

ولا توجد معلومات في نهاية هذه النسخة توضح اسم الناسخ وزمان النسخ ومكانه . إلا أن من الملحوظ أن ناسخها كان يدخل الإضافات التي في هامش الأصل إلى موقعها الصحيح ضمن السياق ، ولعلها كتبت بعد وفاة عاكش .

وقد استخدم الناسخ الحبر الأسود في كتابتها بالخط النسخي المعتاد ، وفي حدود ثمانية عشر سطراً في لورقة الواحدة . ومقاس هذه الصفحة (٢٥ سم) طولاً و (١٨ سم) عرضاً . وقد كتبت العاوين بالحبر الأحمر . ولا توجد وقفات في نهاية الفقرات ، فالمخطوط من البداية إلى النهاية على نمط واحد وبكامل الأسطر والورقات .

ويستخدم الناسخ الخط الكثيف لتحديد بداية الأعوام والحوادث . وأخطأوها الإملائية والنحوية قليلة نسبياً . أمّا علامات الترقيم فنبه معدومة ، ويكتب الشعر على شكل أسطر متواصلة على عكس نمط المعتاد لكتابته ، وهناك بعض التعليقات في الهامش ، من الناسخ تارة على المؤلف ، وتارة على بعض المعلومات ، وقد استخدمت هذه نسخة ثانية للمقارنة ورمز إليها بالحرف (ص) .

٢ مخطوط مكتبة الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي : هذه النسخة عرفت تاريخياً باسم . « الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك » ، ولها عنوان آخر أيضاً هو : « الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك الحسين بن عبي بن حيدر » .

وبعد دراسة عميقة ومتأنية لهذه النسخة وبمقارنتها بالنسختين سابقتين إضافة إلى غيرها من مؤلفات عاكش فإننا نجزم بأنها ليست عملاً مستقلاً للأسباب الآتية :

١ - بمقارنتها بالديباج لخسرواني نجد أنها تتطابق مع ما ورد فيه من « . . . اومات ، بل إننا ناسخها يدخل التصحيحات التي كتبها عاكش في هامش الأصل إلى موقعها ضمن السياق .

٢ - من الملاحظ أن أطول لفصول في لديباج هو الفصل الثالث الذي تحدث عن الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، وفي ذلك مغزى سنناقشه بعد قليل .

٣ - في « حقائق الزهر » المكتوب بخط المؤلف نفسه - وتوجد صورة المخطوط لدى الباحث - نجد عاكشا يقول في الورقة (٥) : « . . . وقد ذكرت تفصيل ذلك في تاريخي المسمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في لمخلاف السليمانى من الملوك » ثم يقوم المؤلف بشطب : الذهب المسبوك فيمن ظهر في . . . ثم يشطب كلمة : من الملوك ، تاركاً كلمة : المخلاف السليمانى ، ويكتب التصحيح الآتي . « الديباج الخسرواني في أحبار أعيان المخلاف السليمانى .

ولمزيد من المناقشة والتوضيح فإننا نتوقع أن الديباج الخسرواني ظهر في صورته الأخيرة بعد أن مر بثلاث مراحل على النحو الآتي :

١ - في البداية كان يسمى « الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك ، حيث خصصه المؤلف لسيرة الشريف الحسين بن علي بن حيدر . حيث إنه بدأ كتابته له في أثناء توليه السلطة ، وكما أشرنا في الرقم (٢) من لأسباب الأنفة الذكر أن أطول الفصول هو ذلك المتعلق بسيرة الشريف الحسين .

٢ - بعد أن أضاف إليه الفصول الخاصة بالشريف حمود بن محمد أبو مسمار ، والشريف علي بن حيدر ، قام بتعديل العنوان ليصبح : « الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليمانى من الملوك » ، وقد أشار إلى ذلك عرضاً في ص (٨٢) من هذا الكتاب

حيث قال . « فقد انحصر هذا التاريخ على ذكر هؤلاء الثلاثة ملوك » .

٣ - قام المؤلف بعد ذلك بإضافة بعض الترجيم الخاصه بالأعيان المشهورين في المخلاف السليماني ، ومن هنا لم يعد الديباج مقتصرًا على الملوك فقط ، ومن تمّ اختار المؤلف له العنوان الأخير وهو «الديباج الخسرواني هي أخبار أعيان المخلاف السليماني» .

وهذه النسخة المعروفة باسم الذهب المسبوك تم استخدامها لتكون نسخة ثالثة للتحقيق . وقد نسحها عبده بن علي النعيمي عام ١٢٥٢هـ / ١٩٣٣م ، بخط نسحي كثيف نسبياً ، وعدد أوراقها (٢١٤) ورقة ، وتتراوح الأسطر في كل ورقة بين (٢٠ - ٢٦ سطرًا) ، وطول صفحاتها (٢٠ سم) وعرضها حوالي (١٣ سم) ، و لكتابة فيها تستغرق حوالي (١٦ سم) طولاً و (٩ سم) عرضاً .

والخط فيها مقروء وواضح إلا أنه غير منظم في بعض الأحيان ، ولا توجد علامات ترقيم أو فواصل على الإطلاق ما عدا النقاط الكبيرة للفصل بين صدر البيت وعجزه في القصائد لتعريه .

وقد ظهر لي أن لناسخ في الفصل الثاني المتعلق بسيرة الشريف علي بن حيدر أصبح أكثر مللاً في النقل ، فأخذ يحذف ويختصر في المعلومات ويشر إلى ذلك بقوله : تركته اختصاراً ، ومن ثمّ فقد استخدمت للمقارنة حتى نهاية الفصل الثاني فقط ثمّ استبعدت في الفصل الثالث المتعلق بالشريف الحسين بن علي بن حيدر إلا في الحالات الضرورية جداً ، وقد تم الإشارة إليها أثناء التحقيق بحرف (ع) .

(د) منهج التحقيق :

بدون تردد قد جعلت الأصل النسخة الأم ، وأشرت إليها بلفظ :
أصل ، واستخدمت نسخة ، صنعاء ، للمقارنة ورمزت إليها بحرف (ص)
وكذلك نسخة « العقيلي » وأشرت إليها بحرف (ع) وقد بذلت قصارى
جهدي في سبيل إخراج النص في أقرب الصور التي يريد مؤلفه .

وعلى الرغم من أن المؤلف عالم بارز إلا أنه كان يساهون في التزام
قواعد الكتابة الصحيحة أو حتى قواعد اللغة العربية ، ومن ثم كان عي
أن أجيل يد التعديل في بعض الألفاظ والعبارات التي تتضمن مخالفة
صريحة لقواعد اللغة العربية أو قواعد الكتابة الصحيحة لكي يجرح
النص في صورة عصرية مناسبة .

كما أنني لم أستعرض تلك الأخطاء الإملائية و الحوية في الحاشية
عند ورودها وذلك لكثرتها ، ولكنني أشير من حين إلى آخر إلى شيء من
ذلك حتى يطلع القارئ الكريم على بعض ما ورد في المخطوط من
أخطاء ، ولكنني ثبت الصحيح دائماً في المتن إلا في بعض الحالات التي
أجد للمؤلف فيها وجهة نظر ، أو لدلالة على طريقة المؤلف في الكتابة .

وقد قمت خلال تحقيقي لهذا المخطوط بما يأتي :

١ - أدخلت إضافات المؤلف الهامشية إلى مكانها الصحيح في المتن
وحسب إشارة المؤلف إلى ذلك .

٢ - استكملت لنقص الموجود في الأصل من نسخة (ص) مقارنة مع
نسخة (ع) وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٣ - استخدمت طريقة الأرقام مزدوجة في ترقيم صفحات الأصل : ١/أ ،
١/ب ؛ ٢/أ ، ٢/ب ، وهكذا ؛ وكتبتها ضمن المتن . أما نسخة (ص)
فقد أشير إليها في الهامش ، وتم استبعاد وضع الأرقام لنسخة (ع)
لأنها لا تستمر معنا إلى نهاية المخطوط .

- ٤ - لما كان المؤلف لا يلتزم بأصول الترقيم فقد كان لراماً عليّ أن أرقم النص بما يتفق مع قواعد الترقيم المتبعة .
- ٥ - قمتُ بالتعليق على بعض الأحداث التاريخية ووضعتُ وجه الصواب في بعضها .
- ٦ - قمتُ بتنظيم المخطوط وفق تقسيم المؤلف إلا أنني جعلتُ كل فصل - سواء فصول المقدمة أو فصول الكتاب - بشكل مستقل .
- ٧ - جعلتُ الأعرام تطبع بخط كثيف وكذلك بعض الكلمات التي يستخدمها المؤلف لبداية الحدث مثل : وفيها . . . وفي ثاني . . إلخ .
- ٨ - قمتُ بعزو الآيات القرآنية ذكراً للسورة ورقم الآية ، كما خرجتُ الأحاديث النبوية والأمثال والحكم .
- ٩ - حاولتُ إصلاح بعض أبيات الشعر الواردة بالعودة إلى مظاهرها ، أو إصلاحها بنحسي إذ لم أجد لها مرجحاً ، معتمداً على ملكتي المتواضعة ، كما بينت بحور الشعر ، وخرجتُ لقائل بقدر المستطاع .
- ١٠ - عرّفتُ بالأعلام المهمين وبعض الشخصيات التي أشير إليها المؤلف موضعاً اسم الشخص وأبرز ما اشتهر به وتاريخ الوفاة .
- ١١ - عرّفتُ بالكتب الواردة خاصة ما يتعلق منها بالمنطقة مشيراً إلى المطبوع منها قدر المستطاع .
- ١٢ - التعريف بالاماكن الجغرافية الواردة ، وخاصة الواقعة في المنطقة ، تاركاً المشهور منها وكذلك القبائل والبطون .
- ١٣ - شرحتُ بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب العامي منها والفصيح .
- ١٤ - عدتُ إلى بعض الكتب التي نقل منها المؤلف وأشرتُ إلى ذلك في الحاشية .
- ١٥ - وختاماً صنعتُ له كشافات للآيات القرآنية ، ولأحاديث النبوية .

و لأعلام ، و لقوافي ، و الأماكن و بلدان ، و الفرق و الطوائف و الأمم
و القبائل ، و لكتب ، و السنوات .

ثانيا - توطئة تاريخية :

يحتل المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً) مكاناً مهماً في
تاريخ جنوب و رب الجزيرة العربية لأسباب جغرافية وسياسية
و اقتصادية .

ويشغل المخلاف السليماني المنطقة الساحلية الواسعة بشكل تقريبي
بين خط عرض ١٦ - ١٨ وخط الطول ٤٢° - ٤٤° ، ويحده شمالاً وادي
حلي ابن يعقوب وجبال عسير ، وجنوباً البحر ، وود السعودية اليمنية
حالياً (وقديماً شرجة حرض) ، وشرقاً جبال لسروت ، وغرباً البحر
الأحمر ، وبشكل عام يُمكن القول إنه كان يشغل المنطقة الجنوبية
العربية من المملكة العربية السعودية التي تعرف حالياً باسم منطقة
جراز (١) .

وكان يمثل حاجزاً سياسياً بين قوتين رئيسيتين في الجزيرة العربية
هما الأشراف في لحجاز والأئمة الزيدية في اليمن ، إضافة إلى كونه من
أكثر مناطق الجزيرة العربية خصوبة في الأرض ، ووفرة في المياه ، وكثافة
في السكان .

وقد أطلق سم المخلاف السليماني على هذه المنطقة لتمييزه عن
غيره بناء على اسم الحاكم المستقل الأول سيمان بن طرف الحكمي الذي
قام بتوحيد مخلافي ، حكم « و » عشر « تحت سلطانه ، ومارس السلطة
بعيداً عن نفوذ الحاكم الزيادي في اليمن للفترة من ٢٧٣ - ٢٩٢ هـ (٢) ،
واستمر تاريخ المخلاف السليماني يظهر أحياناً عبر المراجع والمصادر

(١) العقيلي ، لمعم الجغرافي ، ١٧ .

(٢) الريلى ، الأوضغ السياسية ، ١٩ وما بعدها .

المحلية أو تلك التي تناولت تاريخ اليمن بشكل عام . إلا أنه كان يمثل وحدة سياسية مستقلة وإن تأثرت كغيرها بالأحداث السياسية شمالاً وجنوباً ، خاصة أنه يمثل معبراً أساسياً للقوات الغازية لليمن البرية والبحرية على حد سواء .

وإنه من الضروري لتقارئ الكريم أن يتعرف على الأوضاع السياسية في المنطقة للفترة التي سبقت الأحداث التي تحدث عنها مؤلف هذا الكتاب . أي ما قبل (١٢١٧هـ) وكيفية وصول « آل حيرات » إلى حكم المنطقة.

ففي الفترة ما بين (١٠٩٧ - ١١١٠هـ / ١٦٨٥ - ١٦٩٨م) كانت اليمن رهينة للصراع الطويل بين الأئمة لثمانية الذي انتهى بوصول المهدي محمد بن الحسن إلى سدة الحكم إماماً لليمن^(١) ، ثم ظهر النزاع مرة أخرى بعد وفاته حتى تمكن المنصور حسين بن القاسم من السيطرة على زمام الأمور عام (١١٣٩هـ / ١٧٢٦م)^(٢) .

وخلال هذه الأحداث والصراعات بين مدعي الإمامة في اليمن كان المخلاف السليماني يتميزق بين عدة قوى محلية مثل الخواحيين في « صبيا » وما جاورها ، والقطب الدين في منطقة « بني الحارث » ، وبقية المخلاف من « ميدي » جنوباً يديره على ضعف والي « اللحية » اليمني .

وفي الحقيقة أن الباحث في تاريخ المخلاف السليماني خلال تلك الفترة يجد صعوبة كبيرة في رسم الصورة الكاملة لسار الأحداث والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ما عدا فترة حكم الشريف

(١) لحداد ، تاريخ اليمن السياسي ٢/ ٢٢٠ .

(٢) نفسه ٢/ ٢٢٧ .

أحمد بن غالب الذي تولى إمارة المخلاف خلال المرة من (١١٠١
١١٠٥هـ / ١٦٨٩ - ١٦٩٣م) (١) .

ويعود تاريخ الأسرة الخيرانية التي حكمت لمخلاف السليماني
لفترة قرن ونيف من الزمان إلى قيام أحد أشراف مكة وهو خيرات بن
شبير بن بشير بن أبي نهي بالاستقرار في « أبو عريش » قادماً من « مكة
المكرمة » (٢) ، وذلك خلال فترة حكم الإمام الزيدي متوكس إسماعيل
(١٠٥٣ - ١١٠٨هـ / ١٦٤٣ - ١٦٩٦م) .

وليس هناك ما يشير إلى الأسباب التي دفعت الشريف خيرات إلى
مغادرة « مكة المكرمة » و « خبار » أبو عريش « للإقامة والاستقرار الدائم ،
ويمكن حصر اجتهادات المؤرخين في تحليل « بب خروجه من « مكة
المكرمة » في ثلاثة آراء رئيسة هي :

١ - أن خروجه من « مكة المكرمة » بسبب ضعف لمذهب لريدي الذي
يعد أحد أتباعه ومؤيديه (٣) .

٢ - أن ذلك كان بسبب الاضطرابات السياسية في « مكة المكرمة » ونفاق
النصارى بين الأشراف ، ذوي زيد « والأشراف ، ذوي بركت » الذي
أدى إلى هجرة العديد من الأشراف المرموقين إلى خارج (مكة
المكرمة) (٤) .

٣ - أن الشريف خيرات كان يتطلع إلى تحقيق طموحاته السياسية بإقامة
إمارة خاصة به في المنطقة (٥) .

(١) لمزيد من المعومات حول هذه الفترة نظر : علي البهكلي ، «عقد المفصل بالعجائب
والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب ، حققه محمد بن أحمد العقيلي » ، مطبع دار
البلاد ، جدة .

(٢) البهكلي ، خلاصة المسجد ، ١١ .

(٣) نفسه ، ١٢ .

(٤) العقيلي ، المخلاف السليماني ٢٨٨/١ .

(٥) العقيلي ، نفسه ، الصفحة نفسها .

وفي ظل عدم وجود ما يثبت أي من النظريات أو يتسد برهان أحداها يُمكن القول : إنَّ من الممكن أن تكون كل هذه العوامل قد تضافرت جميعها للتأثير في الشريف خيرت لاختياره قراره بالخروج من « مكة المكرمة » والاتجاه إلى المخلاف السليماني والاستقرار في « أبو عريش » .

وبعد وصول الشريف خيرت إلى المخلاف السليماني بفترة قصيرة اتجه إلى « صنعاء » لمقابلة الإمام المتوكل الذي استقبله بكل حفاوة وتقدير^(١) ، وبعد عودته إلى « أبو عريش » انصرف إلى الحياة العلمية والفكرية لإثبات قدراته وإمكاناته ، وقام بتدريس علوم اللغة العربية وأدائها وانتفع به كثير من أبناء المنطقة ، وقد حافظ على صلاته الوثيقة مع إمام « صنعاء » وغيره من الشخصيات المهمة في المنطقة حتى تاريخ وفاته^(٢) ، ولم نجد في المصادر التي تحدثت عن المنطقة ما يشير إلى تاريخ وفاته .

واعتماداً على ثروته وقدراته الفطرية إضافة إلى نسبه فإن الشريف خيرت قد استغل الظروف السائدة في اليمن والمخلاف السليماني آنذاك ليضع الأسس التي يُمكن أن تقوم عليها إمارته المستقلة التي ساعدت فيما بعد حفيده أحمد بن محمد بن حيرات ليصبح الحاكم الفعلي في « أبو عريش »^(٣) .

ففي عام (١١٤١هـ / ١٧٢٧م) قام الأعيان والتجار المقيمون في « أبو عريش » بمناقشة الأوضاع المتردية في المنطقة بسبب غياب حاكم قوي يمسك بزمام الأمور ، واختاروا الشريف أحمد بن محمد حاكماً

(١) البهكلي ، المرجع السابق ، ١٢ .

(٢) نفسه

(٣) سبور ، رحلات عبر لجزيرة العربية ٥٤/٢ : العقيلي ، المخلاف السليماني ٣٨٩/١ .

للمنطقة^(١) ، ومن ثمَّ بدأت اسيرة آل حيرت حكمها للمخلاف
السليماني الذي استمر قرابة قرن من الزمن .

لقد استمر حكم الشريف أحمد بن محمد حتى عام ١١٥٤هـ /
١٧٤١م ، وقد تميَّز عهده بالكرم و لشجاعة و لعدل حسب رواية مؤرِّخه
البهكلي في « خلاصة العسجد »^(٢) . وقد أشار الرحالة نيبور إلى أن
الشريف أحمد قد تار ضد الإمام محاولاً الاستقلال التام ، ولكنه فشل في
ذلك^(٣) .

وقد تولى الإمارة بعد وفاته ابنه الشريف محمد بن أحمد ، وقد
تميَّز عهده بالكثير من الاضطرابات والاحتجاجات من لسكن على سوء
إدارته واستغلاله لموارد السكان الاقتصادية خاصة أثناء صراعه مع قبائل
« بني الحرث » و « بني مروان » و « بني شعبة » ، وقبائل « جبن فيفا » .
وذلك لسد الديون الخاصة بقبائل « يام » التي كان يستعين بها لتحقيق
أهدافه السياسية ضد معارضيه .

ويُمكن الاطلاع على التفاصيل الخاصة بحكم الشريف محمد بن
أحمد في كتاب عبدالرحمن بن حسن البهكلي « خلاصة العسجد في دولة
الشريف محمد بن أحمد » ، الذي حققه الزميل د . هني مهنا لنيل درجة
الدكتوراة من جامعة « درهم » ، في بريطانيا عام ١٩٨٥ م .

وفي ٢٧ من ذي الحجة عام (١١٨٤هـ / ١٧٧٠م) توفي الشريف
محمد بن أحمد بعد أن عهد بالإمارة إلى ابنه الثاني حيدر ، إلا أن أبناءه

(١) البهكلي ، المرجع السابق ، ١٤ ؛ العقيلي ، المخلاف السليماني ، ٢٨٩/١ . وقد ذكر
العقيلي أن اسم مبعوث التجار والأعيان إلى عبده جوهر ، علي سيد النعمي ، والصواب
ما ذكر في الخلاصة .

(٢) انظر : ص ١٦ - ١٨ .

(٣) مرجع سبق ذكره ٥٤/٢ .

قاموا بمبايعة أخيه الأكبر أحمد بالإمارة لأنه في نظرهم أولى بذلك^(١) ، وقد دخل المخلاف السليماني حلبة سيئة في ظل الصراع الذي نشأ بين أبناء الشريف على الإمارة حيث تولاهما بعضهم مرتين أو ثلاث مرات على النحو الآتي^(٢) :

- ١ - أحمد بن محمد .. ثلاث مرات (١١٨٥ هـ : ١١٩٠ هـ : ١١٩٣ هـ) .
- ٢ - يحيى بن محمد أربع مرات (١١٩٢ هـ : ١١٩٨ هـ : ١٢٠٠ هـ : ١٢٠٤ هـ) .
- ٣ - علي بن محمد ثلاث مرات (١١٩١ هـ : ١١٩٣ هـ : ١١٩٩ هـ) .
- ٤ - حيدر بن محمد مرة واحدة (١١٨٦ هـ) .

وقد عانى سكان المخلاف لسليماني الأهوال في ظل هذا الصراع نظراً إلى تدخل عناصر خارجية تهدف إلى الاستيلاء على الأموال عن طريق إغانة أحد الأطراف على الآخر مثل قبائل يام وبكيل وهمدان وقحطان ووادة وغيرهم ، التي كانت تحصل على مستعقبتها من السكان بالقوة إذا تعذر الحصول عليها من الأشراف .

ولم تستقر الأوضاع نسبياً في المخلاف السليماني إلا بعد أن أرهق الإخوة من الصراع فاتفقوا على أن يتولى إمارة أكبرهم سنّاً الشريف يحيى بن محمد ، وكان ذلك عام (١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م) . وقد استمر حاكماً للمخلاف السليماني حتى عُزل عنها سنة (١٢١٤ هـ) وأسندت إلى الشريف علي بن حيدر^(٣) .

وقد قدم لنا البهكلي وصفاً متكاملأً لذلك الصراع في كتابه المخطوط « نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف » .

(١) البهكلي ، خلاصة المسجد ، ١٦٩ .

(٢) انظر تفاصيل الصراع في « نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف » للبهكلي ، مخطوط .

(٣) انظر « نزهة الظريف أحداث عام ١٢٠٤ هـ ، وجعاف ، درر نوح الحور العين ، أحداث عام ١٢١٤ هـ .

تزامن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووصولها إلى المنطقة مع فترة حكم الشريف علي بن حيدر ، وذلك في عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) ، ويجدر بنا في سبيل إكمال صورة الأحداث في المنطقة قبيل الفترة التي يتحدث عنها المؤلف أن نلقي الضوء على وصول الدعوة السلفية إلى المنطقة والصراع الذي نشب بين أنصارها من ناحية وبين إمارة « أبو عريش » من ناحية أخرى وتطور الأوضاع السياسية في أسرة « آل خيرات » ووصول الشريف حمود بن محمد أبو مسمار إلى سدة الحكم .

من المعروف أن أصدقاء الدعوة السلفية قد وصلت إلى معظم أنحاء الجزيرة العربية خاصة بعد خروج الدعوة من « نجد » وبدية صراعاتها مع الأمراء الآخرين كالأشراف في الحجاز وبنو خالد في الأحساء ، وبذلك أصبحت الدرعية تستقطب الكثير من أبناء المناطق المختلفة الباحثين عن الحق والراغبين في صلاح أحوال العبد والبلاد ، وممن سعى إلى « الدرعية » من أبناء المخلاف السليماني شخصيتان مهمتان كان لهما الأثر الكبير في نشر الدعوة الإصلاحية ومبادئها وهما : أحمد بن حسن الفلقي أحد الأشراف آل الخواجي في « صبيا » ، وعمر بن شار الشعبي شيخ قبائل « بني شعبة » في مطلع القرن الثالث عشر الهجري حيث رحل إلى « الدرعية » وتتلماذا لعلمائها فترة من الزمن (١) .

وفي عام (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) عاد كل إلى منطقته لنشر الدعوة السلفية ، وحيث إن عراراً أمير لقبيلته فلم نجد ما يشير إلى أنه حمل معه رسالة من الدرعية مثل تلك التي حملها أحمد بن حسين الفلقي من الإمام عبد العزيز بن محمد إلى الأمراء والأعيان في لمخلاف السليماني ، التي أورد نصها الكامل عبدالرحمن البهكلي في

(١) العقيلي ، المخلاف السليماني ١/ ٤٤٠ - ٤٤٥

كتابه « نفح لعود » المتضمنة الدعوة إلى المبادئ السلفية والحث على اتباعها ونشرها^(١) .

وقد اتخذ الفلقي من قرية « الأثلة » في وادي « بيتش » منطلقاً لدعوته نظراً إلى قبول الأشراف الجعافرة للدعوة^(٢) من ناحية ولتجاهل الأشراف « آل خيرات » لرسالة الإمام عبدالعزيز من ناحية أخرى ، ومن ثمّ بدأت الدعوة تجد صدى في المناطق المجاورة للجعافرة^(٣) . ممّا جعل أمراء (أبو عريش) من « آل خيرات » يقررون التصدي لها ، خاصة أن الفلقي ينتمي إلى أسرة « آل الخواجي » التي كانت تحكم في « صيبا » ممّا يعني ظهور منافس جديد للسلطة .

وفي سبيل تأكيد سلطته على قبائل الجعافرة قام الشريف علي بن حيدر حاكم المخلاف السليمانى أنتد بطلب الركاة منهم فأجابوه بقولهم : « زكاتنا ندفعها إلى إمامنا في الدرعية بواسطة الفلقي »^(٤) . وفي هذا إنكار لإمارته دفعه لشن حملة قوية عليهم مستعناً بقبائل « بام » ، إضافة إلى استنفار عمه الشريف حمود الذي كان منصرفاً عن الأمور السياسية ليكون ابرز قادة جيشه . وكذلك طلب مشاركة أمير « صيبا » منصور بن ناصر وغيره من الأشراف « آل خيرات »^(٥) .

وفي قرية « الحجريس » القريبة من « صيبا » كانت المعركة بين قوات أتباع الدعوة برئاسة الفلقي وقوات إمارة « أبو عريش » بقيادة الشريف علي ابن حيدر والشريف حمود بن محمد والشريف منصور بن ناصر ، وانتهت بهزيمة قاسية للفلقي وأنصار الدعوة من ناحية ، وبروز نجم الشريف

(١) انظر : الرسالة ص ٦٨ - ٨٩ ، وكذلك في الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن ابن فاسم ١٢٢/١ .

(٢) البهكلي . نفح العود ، ٩٦ .

(٣) العقيلي . محاضرات في لحامات ، ١١ .

(٤) البهكلي . نفح العود ، ٩٨ : العقيلي . محاضرات ، ١٢ .

(٥) البهكلي . نفح العود ، ٩٨ .

حمود بن محمد بوصفه قوة لها تأثير مهم في المعركة من ناحية أخرى ، ومن ثم بدأ التنافس بين الشريفين علي بن حيدر وعمه حمود بن محمد الطامح إلى السلطة واستمر لمدة ثمانية أشهر تقريباً^(١) .

على إثر هزيمة الفلقي نوجه إلى ، الدرعية « طالباً لنجدة حيث وجدت » الدرعية ، أن دعاها أحمد الفلقي وعرار الشعبي في حاجة إلى الدعم العسكري فقامت بإرسال حملة عسكرية بقيادة حزام بن عامر العجماني لنصرة أتباعها في المخلاف وإخضاعه لسلطانها^(٢) . وتوجه حزم بقواته إلى المخلاف سليمان حيث انضم إليه أتباع الدعوة هناك . واتجه إلى ، أبو عريش « ، وفي قرية » الحجرين ، تم التفاوض مع الأشراف عن طريق الوفد المكون من الشريف يحيى بن حيدر ، والشريف منصور بن ناصر ، وأحمد الضمدي (والد المؤلف) ، وبين القوات السعودية ، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على « أن يقوم الشريف يحيى بن محمد بالعهد والدعوة في ، أبو عريش » ، ولشريف منصور بن ناصر في « صيبا » وأمورهما سناطة بأحمد الضمدي^(٣) .

ويذكر البهكلي أيضاً أنه أثناء هذه الأحداث حصل الصلح بين الشريفين علي بن حيدر وحمود^(٤) على أن يتنازل علي بن حيدر عن الإمارة لصالح عمه الشريف حمود خاصة ، وأن معظم الأشراف « ال حيرات » كانوا يميلون إلى ذلك ، وكان ذلك « وآخر عام (١٢١٥هـ)^(٥) »

ومنذ تولي الشريف حمود مقاليد السلطة نجده يتخذ سياسة عدائية ضد الدعوة السلفية وأتباعها متجاهلاً الصلح الذي تم مع حزام العجماني : خاصة أن الشريف منصور بن ناصر قد أيد الدعوة الإصلاحية

(١) نفسه . ١٠٠ : العقيلي محاضرات ، ١٢ .

(٢) عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ١٧٥ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ١٠٧ : عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) المصدران السابقان ، الصفحة نفسها .

(٥) العقيلي ، محاضرات ، ١٢ .

وطبقها على رعاياه في إمارة « صبيا » ، وبذلك أصبح المخلاف لسليمانى مسرحاً للكثير من العمليات العسكرية بين أتباع الدعوة والثريفة ، حمود كان الظفر فيها للشريف حمود^(١) .

ونظراً إلى ازدياد التوتر في المنطقة وسياسة الشريف حمود العنيفة ضد الدعوة وأتباعها قررت الدرعية إرسال حزم العجماني مرة ثانية في مطلع ربيع الأول عام (١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) لجدة القصي وعرار والشريف منصور ضد الشريف حمود ، وتمكن الحملة من السيطرة على المنطقة الشمالية للمخلاف السليمانى ووصلت إلى « ضمد » ، التي تعد خط الدفاع الرئيس للشريف حمود حيث تعسكر قواته بقيادة الحسن بن خالد الحازمي^(٢) .

وفي « ضمد » هُزمت قوات الشريف حمود ، إلا أن حزام العجماني عاد بعد استيلائه عليها ولم يتقدم باتجاه « أبو عريش » لأسباب غير واضحة تاريخياً ، ومن ثمّ أوكلت الدرعية مهمة المواجهة مع الشريف حمود إلى أمير عسير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة^(٣) .

وحيث إنّ معركة « ضمد » تعد بداية سرد الأحداث لدى مؤلف هذا الكتاب فإنني أترك له الحديث عن تطور الأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة حيث بدأها بمعركة ضمد الأنفة الذكر .

(١) لمزيد من التفصيل حول الحملات السعودية وحملات الشريف حمود ضد أنصار الدعوة انظر : البهكلي ، نفع العود ، ١١٠ - ١١٨ .

(٢) البهكلي ، نفع العود ، ١١٩ ، عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ١٨٠ .

(٣) العقيلي ، محاضرات ، ١٥ - ١٦ : البهكلي ، نفع العود ، ١٢٣ - ١٢٩ .

اصطلاحات

- [] ثم استخدم هاتين الحاصرتين لأرقام الصفحات . كما استخدمت للإشارة الى إضافات المحقق المقترحة .
- () ما بين هذين القوسين ساقط في الاصل وتم إكماله من (ص) أو (ع) وبستخدم ايضاً لتحديد لعبارات المضمنة بين النص .
- (()) تم استخدم هذين القوسين المزدوجين لتحديد إضافات المؤلف الموجودة في هامش الأصل التي أدخلت الى النص المحقق .
- « » للإشارة إلى الأحاديث النبوية ، والنصوص المنقولة والمخصصة وكذلك الأماكن الجغرافية والمبائل و لفرق والكتب .
- الأصل المخطوط الأصلي المكتوب بخط المؤلف نفسه .
- ص نسخة صنع .. من مكتبة لفاصي إسماعيل الأكوغ الخاصة .
- ع نسخة حرر .. من مكتبة الاستاذ محمد بن أحمد العقيلي الخاصة ، وهي المعروفة باسم : الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليمانى من الملوك . وهي محفوظة حالياً في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض .

الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني

المسمى

«الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك»

تأليف

الحسن بن أحمد «عاكش» الضمدي
(١٢١٩ - ١٢٩٠ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٧٣ م)

[ص١]

/ (١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار . وجعلهما خلفه لمن أراد أن يتذكر
من أولي لأبصار . وميّز ذوي العقول بالتأمل في ساحة الاعتبار . بما تحدد
من حوادث الأيام في جميع الأعصار . أحمده على تجدد نعماته في كل آن .
وأشكره فهو الباقي وما سواه فهو فان . وله الملك الدائم الذي لا يشوبه خلل
فيما سبق ولا فيما غبر . وبيده نظم الموجودات تحري بحكمته على
تصارييف القدر . فضت حكمته البالغة بانتقال الممالك من جيل إلى جيل .
وعدم استقرارها لفريق معين بل لم برل يقع فيها التغيير والتبديل . ليقضى
أن الملك الحقيقي إنما هو الله تعالى . وأما غيره فملكه على سبيل
لمجاز (٢) . ومن قدر الله حق قدره مشى على نحو هذا الطراز . لأجله
[نزل] قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَايُنَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٣) . والعاقل من اتبع
الحق الواضح في جميع أموره وتجنب مواقع الالتباس . ولقد صدق من قال :
وإنما هي أيام مداولة إذا انقضت عدداً ضاقت بمتسع (٤)
وهكذا الأمر على (هذا المنوال) (٥) حتى يذر الله - سبحانه -

لهذا العالم الدنيوي بالزوال .

والصلاة والسلام على سيد / الأكوان (٦) . وصفوه الصفوة من [ص٢]

(١) ما بين القوسين من هنا إلى ص (٥٢) مفقود في الأصل وقت بإكماله من (ص) التي

جعلتها أصلاً في هذه المرحلة مع مقارنتها بسخة (ع) .

(٢) غير واضحة في (ص) ولكنها مكتوبة في هامش بخط آخر فأنبتاه وافقتها للساعة .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٠ .

(٤) البيت من البسيط .

(٥) انظر : هامش (٢) من هذه الصفحة .

(٦) هو عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم أما سيادة الأكوان فإلى خالقها وهو الله سبحانه

وتعالى .

عدنان ، من لولاه لم نخلق الموجودات^(١) . ومن بأيامه تشرفت [الأماكن] والأوقات ، فسيرته هي السيرة المرضية . وأيامه هي الجارية على مراد رب البرية ، فصلى الله عليه وسلم تسليماً . وزاده تشریفاً وتكريماً وتعظيماً . وعلى آله جمال الكتب والسير . من جاءت^(٢) بكريم مناقبهم الآيات والسور . ورضي عن صحابته أهل الرشيد والكمال . ومن ساروا بسيرته في كل تفصيل واجمال . وعلى التابعين من أمته بإحسان . وتابعيهم على مدى الأزمان .

وبعد : فهذا هيكل لطيف ، وموضوع على الروح خفيف ، جامع لأخبار جماعة من أهل هذا الزمان ، ومتهدل من ذكر محاد . نهم بأغصان . حداني على الاعتناء بذلك ، والسلوك في هذه المسالك ، أني رأيت كل علم أقدام العلماء فيه متساوية . ورتبهم فيه متدانية . برهان ذلك أن علوم الشريعة التي يتوسل بها إلى السعادة الأبدية في دار السلام ، في حوار القدس^(٣) عند الملك الاعلام ، هي ما سأل جبريل عنه نبيا عليهما أفضل الصلاة والسلام^(٤) . وأشار^(٥) بالسؤال عن الإيمان إلى أصول الدين

(١) هذا تعبير عبر صحيح فالوجودات خلقت لحكمة ارادها الله سبحانه وتعالى وأشار الامر ن الكريم إلى طرف منها في اسسحلاف آدم عليه السلام في الأرض ودعوى خلق المخلوقات من أجله عليه الصلاة والسلام ربط للموجودات بحكمة لم يرد بها دليل ، وهي محالمة للواقع المعقول حيث إن المخلوقات وجدت قبله وبعمده عليه الصلاة والسلام .

(٢) ص : جات .

(٣) كلام المؤلف فيه غموض . وقد يفهم أن لقدس منزلة عند الله سبحانه وتعالى . والحق أن القدس المنصوص عليه هي القرآن الكريم في أكثر من موضع هو الله تعالى . انظر تفسير ابن كثير ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ ، والقرطبي ٢ (٢٣ ، ٢٤) .

(٤) إشارة إلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ... إلخ . ورد عند مسلم في باب الإيمان . ٢٦/١ : ٢٨ : ورواه أيضاً أبو داود

و لترمذي والنسائي وغيرهم .

(٥) بياض هي ص وأثبتها من ع .

المسمى بالكلام^(١) ، بشرط أن لا يتبع الباحث فيه الأهواء والأوهام . بل يبحث عن قواعد عقائد الإسلام . وعن الإسلام إلى علم الفقه الباحث عن الحلال والحرام^(٢) / وعن الإحسان إلى علم التصوف^(٣) الذي هو ثمرة الإيمان ونتيجة الإسلام ، والمراد (به الجاري)^(٤) على نهج الكتاب والسنة في كل مقام ، وأما التفسير والحديث فداخلان فيما ذكرناه بلا كلام .

وقد اعتنى باستأليف في تلك الأنواع علماء الدين . ووضعوا طرائقها بغاية التبسيط ، حتى صارت محروسة من الخلل والاسقاط ، صحيحة المباني لا دحر فيها لمدقش ولا اعتراض . وهي جديدة على كروار الأعوام . وقد يسر الله للعناية به في كل عصر أقواماً ، فمن سعى في تلك (الطرائق ، فما يقف)^(٥) إلا على ما قالوه في جميع الحقائق .

وأما العلوم التي هي آلة لهذه العلوم ، ووصلة إلى منطوقها والمفهوم . فلها مصنفات مستقلة ومؤلفات كثيرة قد حررها العلماء الجلة^(٦) .

(١) هذه التسمية تسمية حديثة ودعوى أن لها أصلاً في سؤال جبرين عليه السلام للبي عليه السلام تمحل في المول ، خاصة أن حقيقته لا يمت شامسة للقول والنعم .

(٢) الناظر في الحديث الشريف المشر إليه يرى أن السؤال عن الإسلام والإجابة عنه تصمم جانباً من العباد كما تصمم كذلك توحيد الله تعالى بعدده وحده وعدم الإنسارك به . انظر (البخاري ، كتاب الإيمان ٣٧)

(٣) هناك فرق بين أصول الدين المتلقاة من لوعي وعلم الكلام المتلقى من عقول البشر . كما أن هناك فرقاً بين التعبد والرهة الشرعي الذي قد يصل به الإنسان إلى درجة الإحسان . وعلم التصوف مني على ذوقيات وكشوفات بشرية ورؤى وأحلام ومنامات قادت إلى طرق صوفية ومناهج بدعية . كما أن هذا خطأ ظاهر من المؤلف في تأويل الحديث وحمله على غير محمله الطاهر وتكليفه على هيئة مذهبية تخالف نصه المتضمن عبادة الله سبحانه وتعالى والخوف منه ورجاء ما عنده دور ربط المدلول بما ابتدع من مصطلحات نعتها أفعال لا يصح حمل النص عليها .

(٤) بياض في ص وأثبتناه من ع .

(٥) بياض في ص وأثبتناها من ع .

(٦) الجلة قوم جلة : أي ذوو أخطار ومشحة ، والواحد منهم جليل انظر : لسان العرب .

مادة : جليل

وهي بمرأى ومسمع من طالب تلك المعارف ، وأثمارها دانية لكل قاطف ، وقصارى المحقق. في هذا الزمان أن يعرف غور موضوعات هذه العلوم على اختلاف أنواعها ، ويتأهل لفهمها على اتساع مواضعها وفنونها ومشارعها .

واني - بحمد الله تعالى - ممن ضرب في تلك المعارف بسهم ، وجعلتها في باكورة عمري غاية القصد والهم . و (ألفت في)^(١) بعضها مؤلفات ، ومشيت مع أهلها في تلك الاعتبارات ، ما خلا علم التاريخ فلم أحْمَ حول / حماء ، ولم أساجل أهله في أوضاعه ومبناه ، مع أن ثمرته متجددة على كرور الأزمان . ومن حاض فيه جاء (بما اشتمل)^(١) عليه زمانه وما لم يسبقه فيه إنسان . وهو العمر الثاني على اختلاف الملّوان^(٢).

وقد اتفق في هذا الزمان وجود جماعة من العلماء والملوك والفضلاء ، ولهم محاسن حصها أن تدون ليستفيدوا من يأتي بعدهم من النبلاء ، وقد رأيت أن أجعل أخبارهم ثمر هذه الأوراق . وأسير ما اتصل بي من أخبارهم على طريقة يقبلها الحذاق ، وأتحرى في ذلك الصدق الذي هو حليّة الأخبار ، وأستعمل الإنصاف في إيراد المناقب^(٣) والإصدار ، وأتجنب الهوى في المدح والقدح : لأن الهوى عارٌ على أهل العلم وأي عار ، والإنسان مسؤول عما جرى به القلم : فإنه أحد اللسانين كما ورد . والعاقِل لا يرضى على نفسه ضرراً أخروياً فيما انتحاه وقصد .

(١) بياص في ص وأثبتها من ع .

(٢) الملّوان : الليل والنهار ، وقيل : طرفا النهار ، ويقال : لا أهمله ما اختلف الملّوان . انظر .

لسان العرب مادة : ملا .

(٣) بياص في الأصل ، وأثبتها من ع ، وفي هامش ص : الحكايات

والتزمت ألا أترجم فيه لأحد من العلماء إلا من قد عرفته وانتقل من هذه الدار ، ولا أقلد في الإطراء ولا في ضده^(١) : لأن ذلك عند جميع العقلاء مذموم في جميع الأعصار ، ولا أترك الاستطراد بما فيه ترويح لذوي الأفهام ، حتى يأخذ كل مطالع فيه على قدر استعداده ، ويستفيد المتأمل نهاية قصده وغاية مراده^(٢) ، ولا أورد فيه إلا حاصل القصة وجهاتها من غير تفصيل ، وأثبت ما بغني منها / من طريق أرضاء [صره] من غير إيجاز مخل ولا تطويل .

ولم أعتن بذكر الشهور والأيام^(٣) بل التزم ذكر الأعوام ، وما لم يبلغني فيه من لأعوام شيء من لحوادث لا أذكره ولا أطول بذكره الكلام ، ولا أستعمل التسجيع في جميع الألفاظ ، ولا مراعاة البدائع اللفظية التي هي قيد الحافظ : لأنني قد رأيت من استعمل ذلك من أهل التاريخ لا يخلو كتابه من لتكف في ذلك الصنيع ، وقد يسأله النفاذ (لما حواه) من الوقوف تحت قيد لبديع .

توقى البذور النقص وهي أهلة ويدركها النقصن وهي كوامل^(٤) فهذا ترني لم أتكلف لأكثره سجعاً مطبوعاً ، ولا احسنه^(٥) من مساكن التطع ربوعاً ، بل أخذت العفو في الترتيب والرفو ، ولا أدعي فيه الكمال لا عترافى بالقصور في جميع الحالات ، فليسبل الستر على معانيه من مطالعه : فإن لكريم لا يتتبع العثرات ، وإن لاح له سبق قلم أو غلط أو سهو في هذا التسيير ، فليصلحه متفضلاً ولا يبادر باللوم والتكثير .

صَلِّحْ بِفَضْلِكَ مَا تَلَقَّاهُ مِنْ غَلْطٍ
وَاصْفَحْ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ سَفَحَا

(١) بياض في صر وأثبتناها من ع .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) صر : احللت ، والصحيح من ع .

وَلَا تَلَمْ يَا خَلِيَّ الْبَسَالِ مُفْتَبِحًا

كَأَسَ الْهُمُومِ عَلَى سَهْوٍ وَمُصْطَلِحًا

وَاسْتَرْ مَعَايِيَهُ يَسْتُرُكَ مُطَّلَعٌ

غَطَّى عُيُوبَكَ أَحْيَانًا وَمَا فَضَحَا (١)

[ص ٦]

/ وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فصول ، وعلى الله سبحانه -
ملوغ الغاية وتمم المأمول ، والله سبحانه هو المرجو ألا يجعله من
العمل الذي لا يُشكر لديه ، بل يعاملني بإحسانه وفضله ، ويسامحني إن
صدر مني ما لا يقرني إليه ، فهو الرب الكريم الجليل ، وأنا العبد
العاصي الذليل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(١) الأسات من البسيط .

المقدمة

وهي مشتملة على ثلاثة فصول

الفصل الأول

اعلم أن مبتدأ التأريخ هو الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وقد روى أبو القاسم ابن عساكر^(١) بإسناده إلى ابن شهاب^(٢) أن النبي ﷺ أمر بالتأريخ يوم قدم « المدينة » ، رواه يعقوب بن سفيان^(٣) . وروى بإسناده^(٤) عن ابن شهاب أنه قال : التأريخ من يرم قدم النبي ﷺ مهاجراً . قال ابن عساكر : هذا صواب .

والمحفوظ أن لأمر بالتأريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال الحافظ السيوطي^(٥) : وقفت على ما يعضد الأول فرأيت بخط ابن السماخ^(٦) في مجموع له قال بن الصلاح^(٧) : وقفت على كتاب في الشروط للأستاذ أبي طاهر بن محمشر^(٨) الزيادي^(٩) ذكر فيه : أن

(١) علي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر ، من علماء الحديث المشهورين ، (ت/٥٥٧١)

انظر ابن حلكن وفيات الأعيان ٣/٢٧ ، الداهية ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٥٤ ، ٥٧١
(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ، تابعي وفقيه ، (ت/١٢٤هـ) . انظر وفيات الأعيان ٣/٣١٧ : الفوجي ، التاج المكلل ١٠٥ .

(٣) يعقوب بن سفيان بن حوان لماسي ، محدث مشهور ، (ت/٢٧٧هـ) . انظر : بن حجر تهذيب التهذيب ١١/١٨٥ : بن الأثير ، اللباب ٢/٢١٥

(٤) ع . وروى بإسناد آخر .

(٥) عبدالرحمن بن بكر بن محمد الجلال السيوطي ، عالم مصري مشهور ، ألف أكثر من (٣٠٠) كتاب في الحديث والصفة والتفسير والتاريخ ، (ت/٩١١هـ) ، انظر : الشوكاني ،

البدر الطالع ١/٣٢٨ الكواكب السائرة ١/٢٢٦ : التاج المكلل ٢٤٩
(٦) الحسن بن أحمد بن محمد السماخ ، محدث ، (ت/٢٧٢هـ) ، انظر : الرزكلي : لأعلام ٢/١٩٣ : اللباب ٢/٢٧ .

(٧) عثمان بن عبدالرحمن الكندي الشهري ، من علماء التفسير والحديث ، (ت/٦٤٣هـ) . انظر : الأعلام ٤/٣٦٩ . وفيات الأعيان ٢/٤٠٨ .

(٨) في ص . محسن ، والصواب من : الشمرين في علم التاريخ ، هامش المحقق ٢٠٠ .
(٩) محمد بن محمد بن محمشر الزيادي ، فقيه نيسابور ، (ت/٤١٠هـ) ، انظر : الأعلام ٧/٢٤٥ : اللباب ١/٥١٥ .

البي عليه السلام أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران^(١) ، وأمر عليّ - رضي الله عنه - أن يكتب لحمسر من الهجره ، فالمسورخ إذن البي / عليه السلام ، وقد يقال : هذا صريح في أنه أرخ سنة خمسر . والحديث الأول فيه أنه يوم قدم ، المدينة .

ويجاب بأنه لا منافاة : فإن الظرف ليس متعلقاً بالفعل وهو (أمر) ، بل بالمصدر وهو التأريخ . أي أمر بأن يؤرخ بذلك اليوم لا أن الأمر في ذلك اليوم : فتأمل فإنه نفيس ، وقد أخرج البخاري في تاريخه الصغير^(٢) بسنده إلى سعيد بن المسيب^(٣) ، قال : قال عمر : من أين نكتب التأريخ ؟ فقال علي رضي الله عنه : من يوم هاجر النبي عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي الزناد^(٤) قال : استشار عمر رأي الصحابة في التأريخ فأجمعوا على الهجرة ، وأخرج عن ابن المنير^(٥) قال . أول ما كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب (لست عشرة)^(٦) من المحرم بمشورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولا منافاة بينه وبين ما تقدم : لأن هذه أولية نسبية ، فقد عرفت من هذا أن التأريخ مأخوذ عن النبي عليه السلام . وتطابق عليه بعده رأي الصحابة علي

(١) نظر . نص كتاب الرسول عليه السلام لنصارى نجران في زاد المعاد لاس القيم ٦٣/٢ .

(٢) لتاريخ الصغير للبخاري ، حققه محمود إبراهيم زايد ، مطبوع عام ١٣٩٧هـ ، دار التراث بالقاهرة .

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت/٩٤هـ) انظر : الأعلام ١٥٥/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤ - ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ١١٧/٢ .

(٤) عبدالله بن ذكوان القرشي ، محدث وتابعي ، (ت/١٣١هـ) ، انظر : الأعلام ٢١٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥ .

(٥) أحمد بن محمد بن منصور ، قاضي الإسكندرية (ت/٦٨٣هـ) ، انظر : فوات الوفيات ١٢٢/١ : التاج المكلل ١٥٨ .

(٦) ص . لسته عشر ، والصواب مر ع : انظر أيضاً . لشماريخ في علم التاريخ للسيوطي ٢٣ .

بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وغيرهما من سائر الصحابة رضي الله عنهم .

وأما نكتة جعل المحرم أول السنة فروى سعيد بن منصور^(١) في « سننه » قال : أنبأنا نوح بن قيس^(٢) ، ثنا عثمان بن حصين^(٣) ، عن ابن عباس في قوله تعالى / : ﴿ وَلَمْحَرَّكَ ﴾^(٤) قال : الفجر شهر المحرم فجزر السنة^(٥) ، وأخرجه البيهقي في « الشعب »^(٦) ، وإسناده حسن .

قال الحافظ بن حجر^(٧) في « أماليه »^(٨) . بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخير لتاريخ من ربيع الأول إلى المحرم بعد أن اتفقوا على جعل التأريخ من الهجرة وأنها كانت في ربيع الأول ، وللحافظ السيوطي رحمه الله تعالى . مؤلف لطيف سماء « الشماريخ في علم التاريخ » من أحبه فيطالعه^(٩) .

(١) سعيد بن منصور بن شعبة المروزي ، محدث ، (ت/٢٢٧هـ) . انظر تهذيب التهذيب ٨٩/٤ .

(٢) نوح بن قيس بن ربح الأودي ، محدث ، (ت/١٨٤هـ) ، انظر : تهذيب التهذيب ٤٨٥/١٠ .
(٣) ورد الاسم في المخطوط محصن ، والصواب ما ذكر وهو . عثمان بن عاصم بن حصين ، محدث ، انظر : تهذيب التهذيب ١٢٦/٧ .

(٤) سورة الفجر : ١ .

(٥) سنن سعيد بن منصور ١٨ ، ٣٦٦ .

(٦) اسم الكتاب . الجامع لشعب لإيمن ، لأنني بكر أحمد بن الحسين السهمي (ب/٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة صلاح بن سماعيل بن أحمد ، جامعة الإسلامية ، لمدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ .

(٧) أحمد بن عبي بن محمد بن محمد العسقلاني ، من أعلام الحديث والتاريخ ، وفي قضاء مصر عدة مرات (ت/٨٥٢هـ) انظر . البدر الطالع ٨٧/١ : الشايع المكلل ٢٦٢ : الضوء اللامع ٢٦/٢ : الأعلام ١٧٣/١ .

(٨) اسم الكتاب الأمالي الحلبية ، مطبوع بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلمي ، لا توجد معلومات عن الطباعة .

(٩) هذا الفصل مذكور بالكامل مع تصرف بسيط من المؤلف من كتب الشماريخ في علم التاريخ للسيوطي ، انظر ذلك في النسخة التي حققها محمد بن إبراهيم الشيباني ، ١٩ - ٢٥ . ولمزيد من المعلومات عن بداية التأريخ انظر : الإعلان بالتأريخ لمن ذم التاريخ لسخاوي ، تحقيق وتعليق : فرانز روزنتال ، ١٢٨ - ١٤٦ .

الفصل الثاني

قد ذكر علماء المعقول أنه لا يحسن الخوض في علم من العلوم إلا بعد معرفة حدّه ، وموضوعه ، والغرض منه ، وبذلك يتسهّل للمتطلّع من يروم . وعلم التاريخ علم من العلوم كم عدّه منها الفاضل الرومي^(١) في كتابه . حدود العلوم^(٢) المسمى « مفتاح السعادة » .

فأمّا حدّه فهو معرفة أحوال الطوائف ، وبلدانهم ، ورسومهم ، وعاداتهم ، وصنائع الأشخاص الماضية من لانبيا ، والأولياء ، والحكماء ، والشعراء ، والملوك ، والسلاطين ، وغيرهم .

وأمّا الغرض منه : فالوقوف على الأحوال الماضية . وفائدته : عبرة بتلك الأحوال ، والتنصح على ممر الأيام والليال ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ، ليتحرّز عن أمثال ما نقل من المصار ، ويستجلب نظائرها من المنافع / التي تنقذ بها البصائر والأبصار .

[ص ٩]

وهذا العلم - كما قال بعض الحكماء - عمر أحر لناظرين . وعبرة يستفح بها جميع المتأملين المتبصرين ، وإذا عرفت ما ذكر عرفت فائدة منه للنظار ، وأنّ به يستفيد العاقل بتسريح فكره في ساحة الاعتبار ، ويدل حدوث تلك الأمور^(٣) على محدث لها أزلي القدم . وينتج أن ما سوى الله - تعالى - وصفه بالحدوث والعدم^(٤) .

(١) أحمد بن مصطفى بن خليل ، عصام الدين طاش كبرى زاده ، مؤرخ تركي الأصغر . مستعرب ولي قضاء القسطنطينية ، له مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة . (ت/٩٦٨ هـ) . انظر - الزركلي ، الأعلام ١/٢٤١ .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مطبوع في ثلاثة مجلدات ، دار لكتب العلمية ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٣) ص : الدهور ، والتعديل من (٤) .

(٤) إلا ما أخبر الله عن عدم انقطاعه كنعيم الجنة الوارد في قوله تعالى : ﴿ جالدين فيها ﴾ ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذوف . انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٥٢ .

الفصل الثاني

قد ذكر علماء المعقول أنه لا يحسن الخوض في علم من العلوم إلا بعد معرفة حدّه . وموضوعه . و لغرض منه . وبذلك يتسهّل للمتطلّع ما يروم . وعلم التاريخ علم من العلوم كما حدّد منه الفاضل الرومي (١) في كتابه « حدود العلوم » (٢) المسمى . مفتاح السعادة .

فأمّا حدّه فهو معرفة : حول الطوائف . وبلدانهم . ورسومهم . وصاداتهم . وصنّاع الأشخاص الماضية من الأنبياء . والأولياء . والحكماء . والشعراء . والملوك . والسلاطين . وغيرهم .

وأمّا الغرض منه : فالوقوف على لأحوال الماضية . وفائدته العبرة بتلك الأحوال . والتتصحّح على ممر الأيام والليال . وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلّبات الزمن . ليتحرّز عن أمثال ما نزل من المضار . ويستجلب نظائرها من المنافع / التي تنقّذ به البصائر والأبصار .

[ص ٩]

وهذا العلم - كما قال بعض الحكماء - عمر آخر للناظرين . وعبرة ينتفع بها جميع المتأملين المتبصرين . وإذا عرفت ما ذكر عرفت الفائدة منه للنظار . وأنّ به يستفيد العاقل بتسريح فكره في ساحة الاعتبار . ويدلّ حدوث تلك الأمور (٣) على محدث لها زلي القدم . وينتج أن ما سوى الله - تعالى - وصفه الحدوث والعدم (٤) .

(١) أحمد بن مصطفى بن خليل . عصام الدين طائر كبرى زده مؤرخ تركي الأصل . مستعرب . ولي قضاء القسطنطينية . له مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة . (ت/ ٩٦٨ هـ) . انظر . الزركلي . الأعلام ١/ ٢٤١ .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة . مطبوع في ثلاثة مجلدات . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٣) ص : الدهور . ولتعدّين من (ع) .

(٤) إلا ما أخبر الله عن عدم انقطاعه كنعيم الجنة الوارد في قوله تعالى . ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير محذود ﴾ انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٢ .

بيان ذلك أن كل متغير حادث بصحيح البرهان ، وهذه الكلية مستفادة من هذا العلم على حسب تقلب الزمان ، ومن هذه الحيثية لا يبعد عدّه من العلوم النافعة ، ويكون مجرى ذلك ملاحظاً من هذه الطريقة الواسعة .

وقد استنبط بعض أهل العلم من قوله ﷺ « لما مروا بجنابة فأتوا عليها ... » الحديث^(١) وهو مذكور في الصحيح وفيه « أنهم شهداء الله في أرضه » فقال : إن في هذا الحديث بدلالة الإيماء والإشارة أصلاً أصيلاً لتراجم العلماء ، والفضلاء من الملوك ، والأولياء ، بما هو المعلوم من أحوالهم الشريفة ، وصفاتهم المنيفة ، وأي شهادة أعظم من ذلك . [ص ١٠] وقال بعضهم : إن في قوله / تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾^(٢) الآية مأخذ لذلك ، وأن المراد به علم التاريخ ، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز . باب ثناء الناس على الميت (١٢٦٧) ؛ ومسلم في الجنائز (٩٤٩) .

(٢) سورة الروم ٩٠ .

الفصل الثالث

اعلم أن هذا المخلاف السليماني من أحسن مخاليف اليمن^(١) ،
ونسبته إلى السلطان سليمان بن طرف الحكمي^(٢) كما ذكره^(٣) [أ/١] الديبع^(٤) وغيره من المؤرخين . وقد كان تسلطن في هذا المخلاف ،
وكان رجلاً عظيم الشأن ، وسنة هذا المخلاف إليه قل سكون الأشراف
فيه ، كما ذكره الوالد العلامة علي بن محمد النعمان^(٥) رحمه الله تعالى
في « شرح الصدح والباغم »^(٦) وحدوده من حلي^(٧) إلى ، شرحة
حرض^(٨) كما قاله الديبع^(٩) .

- (١) يستخدم المؤلف مصطلح اليمن للدلالة على المنطقة الواقعة جنوب مكة المشرقة : ليس كموقع جغرافي
- (٢) سليمان بن طرف الحكمي . من آل عبدالجند الحكمي . وقد تمكن من السيطرة على المنطقة المعروفة لاحقاً باسم : لمخلاف لسليمان بعد نزاع مع الزيديين عام ٢٠٣ هـ . واستمر يحكمها حتى عام ٢٩٣ هـ . ثم استعبد لزياديين السيرة عليها مرة أخرى
- (٣) وم أعثر على تاريخ ولادته أو وفاته
- (٤) انظر هاشمي مهدي ، ص ٢٤ عقلي المخلاف لسليمان ٥١/١ : 53 Smith The Ayyubids
- (٥) ما بين القوسين من بداية لمخطوط إلى هنا معقود في الأصل ، وته يكمله من نسخة ص التي جعلتها أصلاً حيث تمت مقارنتها بنسخة خ .
- (٦) عبدالرحمن بن عبيد محمد الريادي ، مؤرخ نملي (ت/٩٤٤ هـ) انظر : الشركاني البدر لطلع ٢٢٥/١ : الكواكب السائرة ١٥٨/٢ : 6 Smith , Ibid
- (٧) لم أعتز له على ترجمة .
- (٨) الصادح والباغم : لم أعتز على معلومات شذته .
- (٩) حلي بن يعقوب : واد مشهور يصب في البحر الأحمر على بعد حوالي ٧٠ كم جنوب القنفذة . انظر : لهدني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٢٢ : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٣٧/٢ : الزيلعي ، حوليات جامعة الكويت رقم [٧] .
- (٨) شرجة حررض ، وتسمى حررض : بلدة يمنية تبعد حوالي ٢٥ كم شمال شرق ميدي قرب الحدود السعودية اليمنية ، انظر المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١١٦ : الأكوغ ، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، ص ٩٤
- (٩) انظر . الفضل المزي عن بقية المستفيد لعبدالرحمن الديبع ، تحقيق . يوسف شلحد . ٥٢ .

((وكان استيلاء الأشراف آل موسى الجون^(١) على المخلاف السليماني عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة ، وكان سلاطينه قبل ذلك الحكميين))^(٢) وهو مشتمل على أودية عظيمة ، ومحارث جسيمة ، ومدن وقرى كثيرة . والساكون فيه من الأشراف أمم كثيرة : الخواجيون ، والذروات ، والأمرة ، وبنو النعمي ، وبنو المعافى ، والحوازمة ، والمهادية ، وقد تفرعوا إلى بطون كثيرة وفحود واسعة ، وهم معروفون ، وتدرج أنسابهم مدون بأيديهم ويدي العلماء من أهل جهتهم .

وفي هذا المخلاف من العلماء المحققين ، والأدباء المفلحين ، والفضلاء ، والصالحين ، ما لا يأتي عليهم العد . وليست مناقبهم غائبة الجنس [ص ١١] والفضل حتى أرسمها بحد ، وقد تكفل بنشر فضائلهم / وتعداد محاسنهم ، وذكر من صنف منهم ، ومن تأهل للتصنيف جماعة من المؤرخين كالقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال الصنعائي^(٣) في تاريخه المسمى « مطلع البدور »^(٤) والعلامة العامري^(٥) في تاريخه

(١) موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المشي بن الحسن بن عبي بن أبي طالب ، الحد الأعلى لجميع الأشراف الذين حكموا مكة والمخلاف السليماني ، انظر : ابن حزم ، حمهرة النسب ، ٤٦ ، الأصفهاني ، مقتل لطالبيين ، ٣٩٠ .

(٢) ما بن القوسين المذبوحين مكتوب في هامش الأصل بخط المؤلف نفسه مع سهم يشير إلى أنه يريد أن يكون بعد كلمة حسمه ، وبياء على ذلك قام ناسخ ص بإثباته في صلب المخطوط . إلا أن المؤلف قد وضع إشارة أخرى كتب فيها هذه العبارة بعد كلمة الديبع ، وبذلك يستقيم السياق وقد أحنت بذلك عندما أدخلت هذه العبارة في المخطوط ، حيث وحدث تأييداً بذلك في نسخة ع .

(٣) عالم يعني مشهور (ت/٩٢-١٠٩٢هـ) . انظر : الشوكاني ، الدر الطالع ١/٥٩ ، والحي ، خلاصة الأثر ١/٢٢٠ .

(٤) اسم الكتاب كاملاً : مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم علماء الزيدية ، مخطوط ، انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٤٤ .

(٥) يحيى بن أبي بكر العامري ، عالم يعني مشهور عاش في حرص (ت/٨٩٣هـ) . انظر : النعمان ، لعقيق اليماني ، مخطوط ، ١٤٠ : السخاوي ، الضوء اللامع ١٠/٢٢٤ : الشوكاني ، الدر الطالع ١/٢٢٧ . سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ١٥٨ .

« غربال الزمان »^(١) والقاضي العلامة عبدالله بن علي النعمان^(٢) في تاريخه « العقيق ليمني »^(٣)، والقاضي أحمد بن المقبول المكنى بآبي الفضائل الأسدي^(٤) في تاريخه « الجواهر الحسان في تاريخ أبي حريش وجازان »^(٥)، والعلامة الأديب أحمد بن محمد النمازي^(٦) في تاريخه^(٧) وغيرهم .

وفيه قبائل من العرب كثيرون ، وأنسابهم صحيحة ، وهم ما بين عدنانية وقحطانية ، وأغلبهم من قحطان ، وفيهم من المروءة والنجدة والشجاعة والكرم ما ليس في غيرهم ، ولم يكن فيه من الأحلاط والغرباء والموالي إلا النزر لقليل^(٨) .

-
- (١) غربال لزمان في وفيات الأعداء . ختصره المؤلف من كتب « مرة الحنان » لليافعي وكتب « تحفة لزمان » للأهدل ، حققه وعق عليه محمد ناضي ، وطبع عام ١٤٠٥ هـ بدمشق . انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ٤٢٤ .
- (٢) يذكر الحبشي أن اسمه : مطهر بن عبدالله النعمان الضمدي (ت/١٠٥٠ هـ) بطر مصادره الفكر لعربي الإسلامي ، ص ٤٣٧ .
- (٣) سم لكتب . العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف لسليمان ، ومؤلفه عبدالله بن عيسى النعمان الشقيري ، وقد أوردته الحبشي في مصادره تحت اسم المؤلف مطهر ابن عبدالله بن النعمان الضمدي ، وذكر أن اسم الكتاب : الوافي بوفيات الأعداء المكمل لغربال لزمان ، وأضاف : ويسمى أيضاً العقيق ليمني في وفيات وحوادث المخلاف لسليمان . مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الشعب بالكلاب . وأخرى بمكتبة الجامع الفربية بصنعاء ، وثالثة بالمكتبة العقلية بحاران (حالياً في مكتبة حامية الملك سعود) انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ٤٣٧ .
- (٤) قاضي « أبو عريش » خلال الحكم العثماني لأول في اليمن (ت/١٠٢٣ هـ) انظر : مهنا ، تحقيق « خلاصة المسجد » ص ٧٩ ؛ سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ٢١٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٢٩ .
- (٥) يذكر لذكر أن هذا الكتاب في وقائع إقليم جازان وأن مؤلفه ابتداء من سنة ٩٠١ هـ إلى سنة ٩٦٠ هـ انظر : الأعلام ١/٢٤٤ .
- (٦) لم أعثر له على ترجمة .
- (٧) اسم الكتاب : السلاف في تاريخ صبيها والمخلاف ، مخطوط ، انظر : مهنا ، تحقيق « خلاصة المسجد » ، ص ٨٣ .
- (٨) هو هنا يحكي واقعاً ، وإلا فالتميز والتكريم عند الله سبحانه وتعالى إنما هو بالتقوى والعمل الصالح ، دون النظر إلى أي وصف آخر مما شاع في بعض المجتمعات .

وكان في الأزمنة المتقدمة كل جهة من المخلاف له رؤساء من الأشراف، [١/ب] فمدينة « صيبا »^(١) وما والاها رئاستها إلى الخواجيين ، وهي اختلطت جدهم الشريف دريب بن مهارش^(٢) ، وكان ذلك في عام ثمانية وخمسين وتسعمائة ، كما ذكره النمازي في تاريخه . وكان قبل ذلك مساكنهم في أطراف الوادي من غرب ، وأول قائم منهم بالأمر بمدينة « صيبا » ومخلافها الشريف أحمد بن حسين^(٣) ، وكان قياسه بهذه السهول^(٤) في وقت قيام الإمام المجدد / القاسم بن محمد^(٥) في الجبال [ص ١٢] سنة ست وألف ، ووفاته في سنة ثمان وعشرين بعد الألف . وأما الإمام القاسم فوفاته سنة تسع وعشرين بعد الألف ، ومولد الإمام القاسم فهو سنة سبع وستين وتسعمائة .

وقام بالأمر بعد الشريف أحمد المذكور ولده الشريف حسين بن أحمد^(٦) . وفي أيامه كان خروج الباشا قانصوه^(٧) ، ومع عظيم قهره ،

(١) من مدن إمارة حوران ، وتقع على بعد حوالي ٤ كم شمالها ، شهد الكير من الأحداث التاريخية منذ عهد لأشراف لدرويين إلى عهد الإدريسي الذي اتخذها عاصمة له . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٥١ ، ١٠٠ همداني ، ٩٨ .

(٢) تولى إمارة صيب بعد وفاة الشريف عيسى بن حسين الخواحي عام ٩٥١ هـ (ت/٩١٤هـ) انظر : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ص ١٨١ ، ٢٢٨ .

(٣) أحمد بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواحي تولى السطة في صيب عام ١٠٠٦ هـ (ت/١٠٢٨هـ) . انظر : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ص ٢٤٠ ، ٢٦٠ .

(٤) الأصم : السهال .

(٥) القاسم بن محمد بن علي بن محمد ، مؤسس الأسرة القاسمية ، تولى الإمارة في اليمن عام ١٠٠٦ هـ ودخل في صراع مع الأتراك انتهى بعقد هدنة لمدة ١٠ سنوات ، (ت/١٠٢٤هـ)

انظر : الواسعي ، تاريخ اليمن ، ٢١٧ : سالم ، الفتح لعنماني الأول لليمن ، ٢٦٢ ؛ الشركاني ، البدر الطالع ٤٧/٢

(٦) تولى الإمارة بعد وفاة والده عام ١٠٢٨ هـ في مدينة صيبا . (ت/١٠٥٢هـ) . انظر : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ص ٢٦٠ ، ٢٩٨ .

(٧) أحمد قانصوه باشا ، آخر الولاة الجراكسة في اليمن ، كانت له جهود كبيرة في سبيل إبقاء سيطرة على لساحل اليمن (ت حولي/١٠٦٠هـ) . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ٢/٣٠٠ : سالم ، الفتح العنماني ، ٢٨٤ .

وتفاد حكمه وأمره لم يكن له في بلد الشريف المذكور الوطأة الكلية ،
وروي أن البشا حاول قبضه فلم يقدر عليه ، وتوفي سنة ثلاث (١)
وخمسين وألف .

وقام بالأمر بعده ولده محمد بن حسين ، وكانت وفاته في السنة
السادسة والسبعين بعد الألف ، وفي آخر مدتهم انتهت الإمرة إلى
الشريف أبي طالب بن محمد ، وصفت مملكته نحو اثنتي عشرة سنة ،
وكانت وفاته سنة ثلاث ومائة وألف ، وبعد امتداد أيدي آل القاسم
على هذه الجهات لم يزل العامل منهم حتى آخر أيام الشريف محمد بن
أحمد (٢) ، كما ذلك معروف .

وأما أعلى ، وادي صبيا « فهو مسكن بني ذروة بن حسن بن يحيى ،
وفيه كانت الرئاسة على أشراف « وادي صبيا » الجميع ، ومنهم انتقلت
الرئاسة إلى الخوارجيين ، ومنهم الشريف القاسم بن محمد بن غانم / بن [ص ١٢]
ذروة ممدوح الأديب القاسم بن علي بن هتيم (٣) فإنه كان أميراً كبيراً
مشهوراً فصيحاً ، وله تلك القصيدة مشهورة التي طالعها :
مَنْ لَصَبٌ فَاجَهُ نَشْرُ الصِّبَا لَمْ يَزِدْهُ الْبَسِينُ لَا نَصَاباً (٤)
[١/٢] وهي طويلة بديعة ، وسبب إنشائه لها قد ذكره ابن أبي الرجال
في « مطبع البدور » أيام كان في أسر الملك المظفر الفسائي (٥) ، والقصة
مشهورة .

-
- (١) الأصل : ثلاثة .
(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات ، حاكم المخلاف السلطاني خلال لفترة من
١١٥٤هـ - ١١٨٤هـ (ت/١١٨٤هـ) . انظر : البهكلي ، خلاصة العسجد في دولة
الشريف محمد بن أحمد : العقيلي ، المخلاف السلطاني ٣٩١/١ ، ٤٠٨ ، زيارة ، نشر
العرف ٢٣٠/١ .
(٣) شاعر مشهور من ضمد ، عاش في القرن السابع الهجري ، (ت حوالي ٦٩٦هـ) ، انظر :
العقيلي ، ديوان الشاعر القاسم بن هتيم ، ص ٦ : فروخ ، تاريخ الأدب العربي ،
٦٩١/٣ ، حجاب الحازمي ، القاسم بن عبي بن هتيم - حياته من شعره .
(٤) البيت من لرميل .
(٥) يوسف (المظفر) بن عمر (بنصور) بن علي بن رسول ، ثاني ملوك دولة بني رسول في
اليمن ، وأشار المؤلف إليه بلقب . الفسائي لأن بني رسول ينتسبون إلى جبة بن الأيهم
الفسائي (ت/٦٩٤هـ) . انظر : الخزرجي ، المقو اللؤلؤية ، ٨٧ - ٢٣٨ : الأعلام ٢٢١/٩ .

وأما « أبو عريش »^(١) و « جازان » وما والاها^(٢) من الجهات اليمنية فالرؤساء فيها الفوائم ، ونسبتهم إلى الأمير غانم بن يحيى ابن حمزة^(٣) . ودامت مدتهم في الإمارة مائة وأربعين سنة كلها صافية إلا أربع سنين^(٤) منها تزلزلت بأيام الأمير عامر^(٥) . وأمرأؤهم^(٦) أولهم : خالد بن قطب^(٧) الدين ، ثم ابنه دريب^(٨) . ثم ابن ابنه أحمد بن

(١) عاصمة الخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيرات . تعد حوالي ٢٥ كم شمال شرق حازان ، نظر العقيلي . المعجم الجغرافي ، ٥٨ .

(٢) في الأصل : وما والاها .

(٣) أمير حازان (الخلاف السليماني) في النصف الأول من القرن السادس الهجري . ومن دريته خرجت مجموعة من الأسر التي حكمت أجزاء من الخلاف السليماني خلال العصر الإسلامي لوسيط ومطلع الحديث مثل الأشراف الفوائم في حازان : و لأشراف أصحاب « باغته » من ذرية وهاس بن منصور بن أحمد بن غانم ، والأشراف بني قاسم في « بيش » ، والدرويين في « صبا » .

انظر : الزليعي ، الأوضاع السياسية ، ١٠١ وما بعدها ، العقيلي . الخلاف السليماني ، ٢٠٤/١ .
- Smith, The Tahirids sultans, 55 .

(٤) الأصل : ربع سنة .

(٥) عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر . رابع سلاطين آل طاهر في عدن ويقت بالظافر الثاني ، قتل في مواجهة الأتراك الجراكسة بقيادة حسين الكردي عام ٩٢٣ هـ .

انظر : ابن الديبع ، نعيه المستفيد ، ١٧٣ - ٢٧٤ ، السخاوي ، الضوء اللامع ١٦/٤ .

أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ٢٣٦ . Smith, The Tahirid sultans, 55 .

(٦) لأصل : وأمرأهم .

(٧) خالد بن قطب لدين بن محمد بن هاشم . مؤسس حكم لأسرة القطبية في الخلاف السليماني في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (ت/٨٤٢ هـ) .

انظر : النعمان ، العقيلي اليمني ، مخطوط ، ص ١٢٨ : الزليعي ، الأوضاع السياسية ، ١٥٧ .

(٨) دريب بن خالد ، ثنى الأمراء القطبيين ، كانت شهرته أكثر من والده واستطاع إعادة

توحيد الخلاف السليماني تحت سيادة الأسرة القطبية ، (ت/٨٩٦ هـ) .

انظر : السخاوي ، الضوء اللامع ، ٢١٨/٣ : الزليعي ، الأوضاع السياسية ، ١٦٨ - ١٧٢ .

دريب (١) ، ثم ابنه يوسف العزيز بن أحمد (٢) ، ثم أخوه المهدي بن أحمد (٣) ، وهو ممدوح السيد الأديب الجراح بن ناجر الدرزي (٤) . وكان ذا شجاعة وعلم وكرم . ثم صنتوه عز الدين بن أحمد (٥) ، ثم محمد بن يحيى (٦) ، ثم أحمد بن المهدي (٧) ، ثم عامر بن يوسف العزيز

(١) أحمد بن دريب المعروف بأبي لغوائر دخل في صراع مع شريف مكة محمد بن بركات ، واتصل بالسلطان هيتاي وأخرمه (ب/٩١١هـ) .

نظر الريلي الأوصاف السياسية ، ١٧٣ - ١٨٤ : العقيلي ، المخلاف السليماني ، ٢٦٢/١

(٢) رابع الأمراء انقطبيين ، لم يحكم طويلاً حيث توفي بانسم بعد حوالي سنة من توليه لحكم (ت/٩١٢هـ) . انظر : الريلي الأوصاف لسبسة ، ١٨٥

(٣) المهدي محمد بن أحمد ، عهد إليه أخوه لمرير بالحكم ، وهو من أشهر أمراء المخلاف السليماني لارتباط اسمه بديوان التساعر لجراح بن ساحر ، وتُدوره في حملته لماند المملوكي حسن الكردي على اليمر التي قصبت على دولة بني طاهر عام ٩٢٣هـ ، ثار عليه أخوه عز الدين ومات مذبوحاً في السجن عام ٩٢٥هـ

انظر : الريلي ، الأوصاف السياسية ، ١٨٦ ، لعقيلي ، المخلاف السليماني ٢٧٠/١ ريادة ، نشر العرف ٢٣٢/١ .

(٤) شاعر المخلاف الـ ، ابنه في القدر ، العاشر بلا مزارع ، تركب معظم شعراء في مدح لأمير الفطحي المهدي محمد بن أحمد ، له ديوان شعر حققه وطبعه الأستاذ محمد بن أحمد لعقيلي : نظر أيضاً ، العقيلي ، التاريخ الأدبي لمنطقه حازان ، ٢٣٠ .

(٥) كان يحكم « حرض » خلال إمارة أخيه ، المهدي ، ثم اشتبك في حكم زبيد مع برسباني المملوكي حتى عودته إلى جازان عام ٩٢٥هـ ، وقبضه بالثورة ضد أخيه وسلاطه على الحكم ، قتل أثناء صراع مع الجراكسة قرب زبيد عام ٩٣٠هـ .

نظر : الكبسي ، اللطائف السنية ، مخطوط ، ص ٧٢ ، الريسي ، الأوصاف السياسية ، ٢٠٦ ، النعمان ، العقيق السامي ، مخطوط ، ١٤٩ ، ١٥٣

(٦) محمد بن يحيى بن أحمد بن دريب ، دخل في صراع مع ابني عمه ، أحمد بن محمد المهدي وأحمد الطاهر وتمكن من السيطرة على الحكم ، غير أن دسائس ابن عمه ، لطامع في إمارة أحمد بن المهدي أدت إلى دخوله في صراع مع الحر كسة في زبيد حتى قتل في معركة القرن عام ٩٣٤هـ .

انظر : الكبسي ، اللطائف السنية ، مخطوط ، ٧٣ : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ١٥٨ - ١٦٠ : الريلي ، لأوضاع السياسية ، ٢١١ .

(٧) أحمد بن المهدي محمد بن أحمد ، تولى إمارة المخلاف السليماني بمساعدة حاكم زبيد الجركسي ، قتله سلمان الرومي إثر خلاف دب بينهما عام (٩٣٤هـ) .

انظر : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ١٦٠ : الكبسي ، اللطائف السنية ، مخطوط ، ٧٤ : العقيلي ، المخلاف السليماني ١٨٨/١ ، الريلي ، الأوصاف السياسية ، ٢١٥ .

ابن أحمد بن دريب^(١) .

وكان أمراء هذه الجهة قبل القطبيين^(٢) الأشراف الشطوط . بشين معجمة وطائين مهملتين مكررتين بينهما واو - وهم أيضاً من ذرية غانم [ص ١٤] ابن يحيى وتملكوا مدة من الزمان وآخرهم / الأمير الشطي الذي انتقل منه الأمر إلى الأمير خالد بن قطب الدين اسمه المقلّم^(٣) . بقاف مشاة على زنة اسم المفعول ، وكانت ابنته حليله للأمير خالد ، وكان مبتدأ إمارة القطبية أول القرن التاسع ، واستكملوه جميعه ، وأخذوا من القرن العاشر أربعة وأربعين عاماً ، وأمراؤهم تسعة^(٤) أولهم خالد بن قطب الدين وآخرهم عامر بن يوسف .

وأما الحوازمة فمساكنهم بطن « وادي صيبا » ، وقد كان حصل بينهم وبين الأمير الفطبي صاحب « جازان » قتل : خرج بسببه الحوازمة إلى « حررض » وأقاموا فيه مدة بجوار السلطان يومئذ ، ثم اصطالحوا هم والأمير ، وعاد منهم من عاد ، وبقي من بقي . فحشدت العرب ، بني سبأ^(٥) ، ومسكنهم أعلى « حررض » ففدروا بالحوازمة في [٢/ب] يوم عيد ، وقتلوهم مقتلة عظيمة ، ومن بقي منهم وفد إلى

(١) آخر الأمراء القطبيين ، تولى عام ٩٢٥ هـ . بطلب من أعيان المنطقة بعد خروج مصطفى بيرم من جازان . دخل في صرع مع أمير حلي وشريف مكة أبي نمي ، أدى إلى خروجه من جازان للبحث عن مساعدة من اليمن ، عاد إلى الحكم مرة أخرى بمساعدة إمام اليمن عن طريق والي صعدة ، ولكنه قتل بعد عودته إلى الحكم عام ٩٤٤ هـ ، وموته انتهى حكم الأسرة القطبية .

انظر : الكبسي ، اللطائف السنية ، مخطوط ، ٧٥ - ٧٧ : العقيلي ، المخلاف السليماني ، ٢٧٥/١ : الزيلعي ، الأوضاع السياسية ، ٢١٩ .

(٢) الأصل : القطبين ، والتصحيح من ع .

(٣) انظر : مناقشة الزيلعي حول اسم المقلّم ورده على العقيلي ، الأوضاع لسياسية ، هامش رقم ٢ ص ١٣٩ .

(٤) الأصل : وأمرهم .

(٥) الأصل : بنو سبأ ، وهم بطن من حمير ، يسكنون أعالي وادي حررض ، وهو يطلق على أكثر من موضع في اليمن . انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١٩٩ .

جماعتهم بأرض ، صيبا ، ، فرمى الله « بني سبأ ، بالنكال وهلاك الرجال والأطفال ، ووقعت أيضاً بينهم وبين أشراف الوادي حروب طالت أيامها ، ثم نشبت الحرب بينهم وبين الأشراف الخواجيين بدأ واحدة على الحوازمة .

وأما السادة النعميون فمساكنهم « وادي بيش »^(١) وادي وساع^(٢) ، ولهم / لرئاسة على أهل تلك الجهات ، وجاء منهم علماء [ص ١٥] نحارير قد تضمنت تريخ الجهة تراجمهم ، ولا يخلو منهم العلم والنحلة والكرم والشجاعة ، وإلى حال التاريخ وهم على ما هم عليه .

وأما السادة المهادية فكانوا في سلف ساكنين في مدينة « منارة »^(٣) غربي « وادي بلج »^(٤) ، فحصل عليهم من الأمير خالد القطبي ما حصل وانتقلوا إلى « وادي زمند »^(٥) ، والقصة مذكورة في « العقيق اليماني » ، ومن يومئذ خربت « المنارة » ، وجميع سادات هذا المخلاف نسبهم يرجع إلى موسى الجون بن عبد لله المحض .

أما بنو المعفى والمهادية والخوجية والقطبية والذروت ، فهم يلتقون في أبي الطيب دود بن عبدالرحمن بن أبي الفاتك عبدالأه بن داود بن سليمان بن عبد لله الصالح بن موسى الجون بن عبداللّه المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لأن الأمير خالد هو ابن قطب الدين بن محمد بن

(١) وادي بيش : واد من أكبر أودية تهامة ومآتيه من جبال السراة ، وعلى صفافه فرى ومجاريث ومزارع كثيرة . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٨٠ : الهمداني ، صفة جزيرة لعرب ، ٩٨ .

(٢) وادي وساع : مآتيه من جبال الصهايل ، ويعد من روافد وادي بيش حيث يلتقيه قرب قرية أبو القعايد شمال صيبا ، انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٤١٩ .

(٣) منارة : قرية أثرية مطمورة تقع جنوب شرقي قرية الكواملة في منطقة جازان . انظر العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٤٠٠ .

(٤) وادي بلج . واد صغير يلتقي وادي جازان جنوب قرية القمرى ، انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٨٠ .

(٥) وادي زمند . من الأودية المشهورة في منطقة حذران ، مآتيه من جبال فيفا وبني مالك ، انظر : لهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٦٤ ، ٩٨ . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٦٦ .

هاشم بن وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب .

وأما الذروات فهم أولاد ذروة بن حسن بن يحيى بن أبي الطيب .

وأما الخواجيون فيرجعون إلى الشريف محمد بن حسين بن أحمد ابن حسين بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن علي - وهو الملقب « الخواجي » بن سليمان بن غانم بن يحيى بن حازم بن^(١) [١/٣] معافى

[ص ١٦] / ابن يحيى بن أبي الطيب .

وأما بنو المعافى فهم أولاد المعافى بن رديني بن يحيى بن داود بن أبي الطيب .

وأما المهادية فهم أولاد المهدي بن القاسم بن محمد بن حمزة بن قاسم بن عبد الله بن داود بن أبي الطيب .

وأما بنو النعمي فهم أولاد نعمه بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون ؛ فقد اتصل بهم جميعاً بالإمام موسى الجون كما عرفت ما خلا السادة الحوارة ، فنسبهم يرجع إلى أخيه يحيى بن عبد الله^(٢) وهو القائم « بالديلم »^(٣) ، ومن ولده محمد ابن يحيى وإبراهيم بن يحيى وصالح بن يحيى ، وهم من أولاد محمد بن

(١) مكررة في لأصل واكتفينا بواحدة .

(٢) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، من كبار الطالبين في أيام الهادي والرشد ، ثار صد لعباسيين ، وتنقل ما بين اليمن ومصر والمغرب ولعراق وخراسان ثم أعلن دعوته في بلاد الديلم عام (١٧٥هـ) ، قصته مبسطة في كتب التاريخ ، مات في حبس الرشيد عام ١٧٥هـ ، وقيل : عام ١٨٠هـ .
انظر : الأعلام ١٩٠/٩ ، الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ٤٦٣ : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٦٢/٢ ، ٨٣ .

(٣) الديلم . يطلق على ساكني منطقة طبرستان شمال إيران وجنوبي بحر لخرز ، يقول المسعودي : والديلم زعم كثير من الناس من ذوي المعرفة بالأنساب أنهم من ولد ناسل بن ضبة بن أد .
انظر : مروج الذهب ٢١٧/٤ .

يحيى كما سيأتي ذكر ذلك في ترجمة السيد العلامة حسن بن خالد (١) رحمه الله تعالى .

وكان بعض أمراء هذا المخلاف يعتزون (٢) إلى ملوك بني غسان (٣) سلاطين اليمن ، وكان ينتهي ملكهم سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، ومدة ولايتهم مائتا سنة وأربع وثلاثون سنة ، وكذلك امتدت عليه يد « الجراكسة » (٤) (٥) الغسانيين ، ومدة ولايتهم اثنتي عشرة سنة ، ومن آخر أيامهم سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان مبتدأ دولة آل عثمان في اليمن ، وامتدت على هذه البلاد ، وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وثلاثاً (٦) وعشرين سنة : لأن ابتداء دخولهم « زبيد » (٧) / [ص ١٧]

(١) من أبرز شخصيات المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري حيث كان قائداً ووزيراً للشريف حمود ، وكان له تأثير كبير في الحياة السياسية والعسكرية في المنطقة خلال الفترة من ١٢١٧هـ حتى تاريخ وفاته عام ١٢٣٤هـ .

نظر ، عاكش ، حقائق الزهر ، تحقيق د : سماعيل لبشري ، ١١ ، لعقبي ، أصوا . على لأدب والأدباء ، ٨٦ : زيارة : نيل الوطر ١/٢٢٣ : القنوح ، السح للكل ، ٢٧٢ . (٢) اعتزى إلى فلان انتسب إليه صدقاً أو كذباً ، والعروة : الانتساب .

انظر : المعجم الوسيط ٢/٦٠٥

(٣) يقصد المؤلف بني رسول في لبس الدين ينتسبون إلى جبلة بن الأيهم لغسان ، انظر تحقيق نسهم في عقود المؤلفين للخزرجي ١/٣٦ .

(٤) الجراكسة اسم يطلق على الممالك البرجية نسبة إلى بلادهم ، وهي جزء من جورجيا تعرف باسم شركس تمتد على لشاطئ شرقي للبحر الأسود ، وأطلق عليهم المماليك البرجية : لأن السلطان خليل قلاوون سكن طائفة الشركس في أبراج القلعة بالقاهرة ، وقد تمكن هؤلاء من الوصول إلى الحكم في مصر خلال الفترة بين ٧٨٢هـ إلى ٩٢٢هـ . انظر : شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ٥/٢٠٠ : جعفرأوي ، الجراكسة في العصر الحديث .

(٥) الأصل : الساسين والاصواب من ع .

(٦) الأصل : ثلثة و لاصواب من ص و ع .

(٧) زبيد : مدينة يمنية مشهورة ، سميت بذلك لوقوعها على وادي زبيد ، تقع على بعد حوالي ٨٠ كم جنوب شرق الحديدة ، وهي مشهورة منذ عهد بني زياد بهذا الاسم ، وكانت تسمى الحصيب قبل ذلك . انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١٨٩ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ٨١ ، ٩٢ :

- Keall , Zabid.

كان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، ثم خرجوا من اليمن على يد الحسن بن القاسم^(١) ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد^(٢) في خلافة أخيه لإمام الأعظم المؤيد^(٣) ، وصفا هذا المخلاف من يومئذ للعنزة الطاهرة^(٤) . ولم توفي الإمام المؤيد سنة أربع^(٥) وخمسين وألف تقلد بعده الخلافة أخوه الإمام المتوكل على الله إسماعيل^(٦) ، وكانت وفاته سنة ... بع وثمانين وألف ، وفي آخر أيامه كان وصول الشريف خيرات بن شبير بن بشير^(٧) إلى هذه الجهات كما حققه الولد القاضي العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي^(٨) رحمه الله تعالى

(١) الابن الثاني للإمام القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية الإمامية في اليمن ، وهو قائد عسكري مجتهد تمكن بمساعدة أخيه المؤيد من إخراج الأتراك من اليمن عام ١٠٤٥هـ (ت/١٠٤٨هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ٢٠٥/١ : سالم ، لمتح العثماني الأول ليمن ، ٣٢٨ - ٣٩٥ . المحبي ، خلاصة الأثر ٣٩/٢ الجرافى ، المقتطف من تاريخ اليمن ٢١٥ .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) الابن الأكبر للإمام القاسم ، تولى الإمامة بعد وفاة والده عام ١٠٢٩هـ ، دخل في صراع مرير وطويل مع الأتراك انتهى بخروجهم الأول من اليمن عام ١٠٤٥هـ (ت/١٠٥٤هـ) . انظر الشوكاني ، البدر الطالع ٢٢٨/٢ : المحبي ، خلاصة الأثر ١٢٢/٤ : سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن ، ٣٦٩ - ٣٩٤ .

(٤) العنزة الطاهرة ، الأشرف الذين حكموا المخلاف مثل الخوارجيين وبنى ذروة والقطبيين واحورمة وغيرهم . انظر ص ٤٩ وما بعدها .

(٥) الأصل : أربعة

(٦) تولى الإمامة بعد وفاة أخيه المؤيد ، ويعد أول الأئمة الذين حكموا اليمن مستقمة عن الأتراك ، تمكن من بسط نفوذه على جميع أجزاء اليمن إلى حضرموت (ت/١٠٨٧هـ) . انظر الشوكاني ، البدر الطالع ١٤٦/١ : الواسعي ، فرجة الهموم والحزن ، ٢٢١ . الجبر في المقتطف من تاريخ اليمن ، ٢٢٥ .

(٧) مؤسس أسرة آل خيرات في المخلاف السليماني ، هاجر من مكة المكرمة إلى أبو عريش في أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، ولزى من التفصيل عن أسباب نزوحه وحياته . انظر : العقيلي ، المخلاف لسليماني ٣٨٧/١ : مها ، مقدمة الدراسة والتحقيق لكتاب : خلاصة المسجد ، ٧٨ .

(٨) عالم مؤرخ ، عمل قاضياً في مدينة « أبو عريش » لبعض الوقت ، ألف كتاب : خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، وكتاب : نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف .

انظر : عاكش ، عقود الدرر ، تحقيق د . إسماعيل لبشري ترجمه رقم (١١١) : مها ، دراسة وتحقيق كتاب خلاصة المسجد ، ٥ - ٩ : الشوكاني ، البدر الطالع ٣٢٢/١ .

في « الخلاصة » (١) .

وتدرج سبه هكذا : خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نهي الصغير
[٢/ب] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن
رمبثة بن أبي نهي بن أبي سعد لحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن
مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن عبي بن
السلمية بن عبدالله بن محمد ثعلب بن عبدالله ((أبي جعفر)) الأكبر بن
محمد ((الأكبر)) الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الصالح ابن موسى
الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن النسط ابن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وكان مستقر ما انتهى إليه / سيره مديّة « أبي عريش » ، فنصب بيونه [ص ١٨]
غربي المدينة المذكورة ، وبتى مسجده المعروف الآن ، ووصل معه جملة
من بيوت القبائل فتفرقوا في الجهة ، وبعض ذريتهم موجودون إلى الآن .
وسبب خروجه من مكة المشرفة « قد حققه صاحب « الخلاصة » .

و « أبو عريش » هذا أول من اختط بيقعتة مسكناً جد بني
الحكمي (٢) ((كما هو الشائع)) ، وكان جدّهم رجلاً صالحاً له يد في
الطريقة (٣) . فبنى عريشاً هناك . وكان يقصده الناس من كل ناحية لما هو
عليه من الفضل ؛ فلذا يسمى « أبو عريش » . وزمان اختطاطه قديم أظنه
في آخر القرن لسابع . وقد ذكر الحافظ بن حجر في كتابه الدي سماه
« أنباء الغمر بأنباء العمر » (٤) « أبو عريش » وضبط « عريش » بانتسفير

-
- (١) اسم الكتاب : خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، حققه ودرسه
د . هادي رامس مهند في رسالة دكتوراه في جامعة Durham البريطانية ، لم يشتر ويعد
من أهم مصادر تاريخ الخلفاء لسليمان للفترة من ١١٤٥ - ١١٨٤ هـ .
- (٢) هو الشيخ صديق بن علي بن أبي بكر الحكيم ، المشهور بالصلاح ، وهو الذي أسس
الجامع بمدينة « أبو عريش » . (ت/٨٧٢ هـ) .
- انظر : النعمان ، العقيق اليماني ، مخطوط ، ص ١٢٧ . العقيلي : التصوف في تهامة ،
١٤١ ، وقد ذكر العقيلي أنه توفي عام ٨٧٦ هـ والصواب ما ذكر سابقاً .
- (٣) هنا إشارة إلى منحى صوفي ، والطرق التي افترق عليها هموم المنتسبين إلى الصوفية
كلها ، مما لا أساس له في لشرع ، وإنما هي من محدثات الأزمنة المتأخرة .
- (٤) مطبوع في دار الكتب العمية ببيروت عام ١٢٨٧ هـ .

والتشديد ، والمشهور أنه مكبر مخفف ، وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن في سنة ثمانمائة في دولة الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس^(١) ، وقد صار الآن من أحسن مدن اليمن^(٢) لما حواه من العمائر العظيمة ، والقصور الشامخة والقللاع المنيعة ، وهو في مستقر من الأرض فسيح ، وبينه وبين البحر قدر ست ساعات فلكية حيث ندر « حازان » [س ١٩] والجبال قريبة منه ، وجميع فواكهها تجلب إليه / ، وهو من أصح البلاد . وهوؤه رقيق ، وهوؤه عذب [٤/٤] صحيح .

جَوْهٌ سَجَسَجٌ وَفِيهِ نَسِيمٌ كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاؤِهِ يَمِيلُ
صَحَّ سَكَّانُهُ جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ وَجَسَمُ النِّسِيمِ فِيهِ عَلِيلٌ^(٣)

وهو الآن تخت المملكة الحسنية ، ومستقر الدولة الحيدرية ، وكان مستقر أبي^(٤) الشريف المذكور « مكة المشرفة » ، وكان قد وصل من « مكة » إلى هذه الجهات بعد قدوم الشريف خيرات الشريف أحمد بن غالب^(٥) ، وكان قدومه سنة إحدى ومئة وألف ، وتوجه إلى امام ذلك الزمان بصنعاء وهو الملقب أولاً بـ « الناصر » وثانياً بـ « المهدي » محمد ابن أحمد بن الحسن بن القاسم^(٦) فولاه على المخلاف السليماني ،

(١) ثامر حكام بني رسول في اليمن ، بولى الحكم عام ٨٠٢ هـ ، وتوفي عام ٨٢٧ هـ .
انظر : ابن الديبع ، بمعية المستفيد ، ١٠٤ : الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ، ٢٧٧ .
السخاوي ، الضوء اللامع ٢٣٩/١ .

(٢) انظر التعليق حول مفهوم الشام واليمن لدى المؤلف من ١٣٥ هامش [٧]

(٣) البيت من الخفيف

(٤) الأصل : أبا .

(٥) أحد أشرف مكة ، حكم الحجاز بين ١٠٩٩ - ١١٠١ هـ عندما أجبر على التنازل ، نزع إلى المخلاف السليماني حيث تمكن بمساعدة إمام اليمن من تولي مقاليد الحكم في « أبو عريش » ، استمر حكمه حتى عام ١١٠٥ هـ عندما أجبر مرة أخرى على العودة إلى مكة حيث توفي هناك عام ١١١٣ هـ .

انظر : الهكلي ، العقد المفصل بالعجائب والفرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب ، مطبوع .

(٦) أعلن نفسه إماماً لليمن عام ١٠٩٧ هـ ، ويسمى صاحب المواهب نسبة إلى قرصة « المواهب » (ت/١١٣٠ هـ) .

وأضاف إليه آخر المدة بلاد « الشرفين » (١)، وبلاد « ضاعن » (٢) و « عدهم » (٣) و « مور » (٤) و « الضحى » (٥)، فضخمت سعادته ، واتسعت دائرته ، وعمر « قنعة جازان » المشهورة بعد خرابها ، وكن العمر لها أولاً لأمير خالد بن قطب الدين وأولاده كما أشار إليه صاحب « العقد المفصل » (٦) وبعدها جرت عليه قلاقل ، ورتحل من هذه الجهات سنة خمس ومائة وألف ، وكن مدة لبثه بهذا المخلاف مذ دخل إلى آن خرج ثلاث سنين ونحو عشرة أشهر . وقد / تكفى بذكر أيام وقائعه [ص ٢٠] الوالد القاضي العلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي (٧) - رحمه الله تعالى - في مؤلفه الذي سماه « العقد المفصل بالعجائب والفرائب » فيم جرى من الحوادث ، في أيام الشريف أحمد بن غالب (٨) .

= انظر لواسعي ، فرجة لهموم ونحر . ٢٠٢٢ . لشوكي . ليدر طبع ١٩٠٢ / ٢ ريار .
نشر العرف ٤٠٢ / ٢ .

(١) لم أعتد على موقع في اليمن بهذا الاسم ، ولعل للمؤلف يقصد الشرف وهو اسم مشترت من جملة بلدان في اليمن أشهره شرف حجة ، و لشرف من قرى جبل محسن وغيرها وتشير بعض المصادر إلى شرف حجة باسم الشرفين .
انظر : المقحفي معجم المدن والقبائل اليمنية ٢٣٠ الهمداني صفة جزيرة العرب
- Smith . The Ayyubids 2/252 .
١٢٦ .

(٢) بلد من حجور شمال حجة وقد ورد للمحفي في حرف الصاد هكذا ضاعن .
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ٢٧٤

(٣) موضع من حجور غرب حجة ، إليه ينسب سؤو عدهم المشهور . انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ٢٧٤ .

(٤) واد مشهور يقع غرب مدينة الحية اليمنية ، به سميت مدينة مور . انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ٤١٦ . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ٩٧ .

(٥) بلد من وادي سُررد جنوبي الربدية بمسافة ١٨ كم . انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ٢٥٩ .

(٦) اسم الكتاب : العقد المفصل بالعجائب والفرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب ، ومؤلفه : علي بن عبد الرحمن البهكلي ، حققه وعلق عليه محمد بن أحمد العقيلي ، طبع دار الملاد بجدة ، بدون تاريخ

(٧) من العلماء المؤرخين ، كان قاصياً في صبيها (ت/١١١٤هـ) . انظر : العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء ، ١١١ .

(٨) انظر : الهامش رقم [٥] في لصفحة السابقة .

واعلم أن أول من ساد بـ « مكة » وحمل حماها من أهل هذا البيت الشريف فتادة بن إدريس^(١) ، ولي سنه سبع وقيل تسع وتسعين^(٢) وخمسمائة ، وتوفي سنة تسع عشرة وستمائة ، وقيل ثمانى عشرة^(٣) . وكانت ولايته من « ينبع »^(٤) إلى « حلي » . وكان بينه وبين صاحب المدينة^(٥) وقعات ، ثم تولى بعد الشريف فتادة [٤/ب] جماعة لم يشتهر صيتهم ، ولم يعظم أمرهم حتى ولي الشريف محمد بن أبي سعد^(٦) من ذرية الشريف فتادة فعظم أمره ، وشاع ذكره ، وقصده الوفاة ، وفيه يقول الأديب البليغ ابن هتيمل الضمدي رحمه الله تعالى :

يهني بني حسن ما سرَّ سيدهم محمد بن أبي سعد ويهنيه^(٧)
إلى أن قال :

لولا النبوة في أيامه خُتِمت بجده ما شكنا في تنبيهه^(٨)

(١) جد الأشراف آل فتادة بمكة ، سيطر على مكة عام ٥٩٨ هـ واستمرت سرافية مكة في ذريته من بعده (ت/٦١٧ هـ) .

انظر : دحلان ، خلاصة الكلام ، ٢٢ : المقرئ ، السلوك ١٦٢/١ ، الأعلام ٢٦/٦ :
- De Gaury . Rulers of Meccce , 60 .

(٢) الأصل : وسبعين ، وانصوب من ص .

(٣) تولى عام ٥٩٨ هـ ، وتوفي عام ٦١٧ هـ . انظر : الهامش رقم [١] من هذه الصفحة

(٤) من مدن الحجاز المهمة ، تقع على ساحل البحر الأحمر . حوالي ٣٥٠ كم شمال جدة .
انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٨٦ .

(٥) أمير المدينة آنذاك هو سالم بن مهنى الحسني الذي دخل في صراع مع الشريف فتادة لمدة تقرب من ثلاث سنوات دارت فيها أربعة حروب كان النصر فيها متساوياً وانتهت بعقد صلح بين الطرفين .

انظر : ابن الأثير ، الكامل ٢٠٥/١٢ : سليمان المالكي ، بلاد الحجاز ، ٦١ .

(٦) شريف مكة خلال الفترة من ٦٥٢ - ٧٠١ هـ :

- De Gaury . Rulers , 91 .

(٧) القصيدة من أبسيط . وانظر القصيدة كاملة في الديوان ، تحقيق العقيلي ، ص ٧٩ .

(٨) هذه مبالغة لا يؤيدها عقل ولا شرع لأن مقام النبوة مقام لا يضاهيه أحد غير من اختص به ، لكن هذا شأن بعض الشعراء في المغالاة غير المحمودة .

وقد ترجم له لحافظ الذهبي^(١) في « النبلاء »^(٢) وأثنى عليه ، ثم لم ترل الولاية في يد الأشراف آل قتادة إلى أن وليها و سطة عقدهم الحسن بن عجلان^(٣) سنة سبع وتسعين وسبعمائة^(٤) . ولم يزل جليلاً معظماً مهأً مقصوداً حتى توفي سنة / تسع وعشرين وثمانمائة .

[ص ٢١]

ثم وليها ابنه الشريف محمد بن بركات^(٥) . وكان ذا حرم ، فدانته له البلاد . وطالت مدته إلى سنة ثلاث وتسعمائة ، قيل وخلف من الأولاد ذكوراً وإناتاً نحو الأربعين ، وأكبرهم سنّاً خليفه الشريف بركات بن محمد ، استقر في الأمر بعد موت والده ، وتوفي سنة . إحدى وثلاثين وتسعمائة ، ولم تصف له البلاد . وحصلت بينه وبين إخوته فتنة يطول ذكرها^(٦) .

ثم تولى بعده أبو نهي بن بركات^(٧) قيل وهو ابن عشرين سنة

(١) محمد بن أحمد بن عثمان ، محدث ومؤرخ مشهور ، تصديفه تقارب لمائة (ت/٧٤٨هـ) .
نظر : لشوكاني : لیسر الطالع ١١٠/٢ : الصوجي . التاج لكلل . ٤١١ : الزركلي .

الأعلام ٢٢٢/٦

(٢) اسم الكتاب سير أعلام النبلاء ، مطبوع في حمسة وعشرين مجلد ، هذه مجلد حسن عمير في ثلاثة مجلدات بعنوان : نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، نشر عام ١٤١١هـ عن دار الأندلس بحدّة

(٣) الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نهي ، تولى الشرافة عام ٧٩٨هـ ، وعزل وأعيد مرتين (ت/٨٢٩هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ٢١٢/٢ : السحايي . بصوء اللامع ١٠١/٢ : دحلان ، خلاصة الكلام ، ٣٦ .

(٤) تولى الشرافة عام ٧٩٨هـ .

(٥) تولى شرافة مكة عام ٨٥٩هـ (ت/٩٠٣هـ) ، والمؤلف هنا وهم في أن الشريف محمد بن بركات ابن للشريف الحسن بن عجلان ، والصواب أن الذي خلف الحسن بن عجلان هو الشريف بركات بن حسن بن ٨٢٩هـ - ٨٥٩هـ ، ثم وليها به محمد بن بركات بعد ذلك .

نظر : دحلان ، خلاصة الكلام ، ٤٠ : الشوكاني ، البدر الطالع ١٤٠/٢ : ١٤٠ .

De Gaury , Rulers , 60.

(٦) لمزيد من تفصيل حول هذه الأحداث . انظر : دحلان ، خلاصة الكلام . ٤٦ - ٥٣ .

(٧) هو محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان ، أبو نهي ، المعروف بصاحب القابون ، شارك أباه في حكم مكة ثم وليها منفرداً بعد وفاة والده عام ٩٢١هـ (ت/٩٩٢هـ)

انظر : لغري ، الكواكب السائرة ١/١٦٤ : الأعلام ٢٧٦/٦ : دحلان ، خلاصة الكلام ، ٤٤ .

ووصلت له المراسيم السلطانية ، وطالت دولته إلى سنة إحدى - وقيل
انسين - وسعين وسعمائة .

ثم ولي بعده الغرة الشاذخية ، والذروة الشامخة الحسن بن أبي
نمي^(١) ، ولم يبلغ أحد من آبائه مبلغه ، وتوفي سنة عشرين وألف .

وبسعايته وسعاية والده - رحمهما الله تعالى - كانت الجلالة لأهل
وادي ضمّد ، وسبب ذلك أنه كان بينه وبين والدنا القاضي العلامة
إمام المحققين في عصره عز الإسلام محمد بن علي بن عمر بن محمد
[١/٥] ابن يوسف الضمدي^(٢) تعمده الله برضوانه ((مودة أكيدة)) .
وكان يقيم لديه في « مكة المشرفة » مدة ، ولقد ساق إليه من صنوف
الإنعام ما لا يعبر عنه ، ويعرف به مصداق الأثر ، لا يعرف الفضل لأهل
الفضل إلا ذروه^(٣) ، وفي خلال تلك المدة شكى عليه ما يلحق أهل
الوادي من المطالب الدولية^(٤) بواسطة عمال الأتراك ، فبعث مرسولاً إلى
السلطنة ، وبذل على ذلك أموالاً جلييلة ، وما وصله إلا رأى سلطاني
يقضي برفع جميع تلك المطالب ما خلا واجباتهم ، فنساق إلى القاضي
المذكور ليتولى صرفها في مصارفها ، فحسنت بذلك الأحوال ، وعمرت
من نوادي المذكور جميع المحال ، والقصة مطولة قد استوفاه صاحب
« العقيق اليماني » من أحب ذلك فليراجعها فيه^(٥) .

وهذا الوالد محمد كان من أئمة المعقول والمنقول ، وأوحد زمانه
في الفروع ولأصول ، وكان في وقته هو المرجع للمشكلات ، والمعوّل عليه

(١) تولى الشرافة عام ٩٩٢ هـ إلى ١٠١٠ هـ . انظر : دحلان ، خلاصه الكلام ، ٥٦ - ٦٠ .

(٢) من علماء المخلاف المشهورين في وقته ، له علاقات مع إمام صغاء وأشرف مكة
(ت/٩٩٠ هـ) . نظر : السعمان ، العقيق اليماني ، مطبوع ، ٢٠٨ .

(٣) ذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم ٢٠٦٧ وقال : موضوع ، ٢١٤/٢ ، وأشار إلى أنه ورد
عند الخطيب البغدادي في تاريخه وابن عساكر في تاريخ دمشق .

(٤) يقصد الضرائب التي فرضها الأتراك على الأهالي خلال فترة لحكم العثماني الأول في
اليمن

(٥) نظر تفاصيل القصة في العقيق اليماني للسعمان ، مطبوع ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩

في حل المعضلات ، تخرج على جة مشايخ عصره الذين يشار إليهم^(١) في العلوم بالبنان فتبحر في جميع الفنون ، وفاق بتحقيقه الأقران ، وله في الأدب اليد الطولى ، ولو لم يكن له إلا قصيدته التي طالعها :
إن مسنا الضرُّ أو ضاقت بنا الحيلُ

فلن يخيب لنا في ريننا أمل^(٢)

لكفاه فضيلة . فإنه روي أنه عم الجذب هذه الجهات فخرج بالناس لصلاة الاستسقاء ، وأنشد هذه القصيدة ارتجالاً بعد الصلاة ، فما اكملها حتى منَّ الله سبحانه - بالمطر . ولم يحمل من موضعه إلا على رقاب الرجل لشدة ما وقع من المطر ، وهذا من كراماته . غاية الأمر أن^(٣) حصر مناقبه / وما له من الفضائل لا يفي بها إلا مؤلف . وقد ألمَّ ببعض [ص ٢٢] ذلك صاحب « لعقيق »^(٤) [٥/ب] . وكان مولده - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث^(٥) وثمانين وثمانمائة ، ووفاته سنة تسعين (بتقديم لواء المثناة من فوق)^(٦) وتسعمائة ، فمدة عمره مائة سنة وسبع سنين .

نعم : ثم تولى بعد وفاة^(٧) الشريف الحسن بن أبي نمي ابنه أبو طالب^(٨) ولم تطل مدته . وقد استقصى العلامة الطبري^(٩) في كتابه

(١) لأصل : عليهم والصواب مر ع

(٢) البيت من البسيط .

(٣) الأصل : أنه والصواب مر ص .

(٤) انظر : القصة في المعقيق اليماني وفيات (٩٩٠ هـ) .

(٥) الأصل : ثلاثة .

(٦) أورد المؤلف هذه العبارة لتأكيد كلمة تسعين لاشتباهاها أحياناً مع كلمة سبعين .

(٧) الأصل وفات .

(٨) تولى شرافة مكة المكرمة لفترة قصيرة في عام ١٠١٠ هـ وتوفي عام ١٠١٢ هـ . انظر :
De Gaury , Rulers of Mecce , 128 .

لمحيي ، خلاصة الأثر ١/١٣١ :

(٩) عبدالقادر بن محمد الصبري المكي ، من علماء مكة المشهورين (ت/١٠٣٢ هـ) .

انظر : الشوكاني ، لبدر لطالع ١/٢٧١ : المحيي ، خلاصة الأثر ٢/٤٥٧ .

« السلافة »^(١) تفصيل أخبار من ذكرناهم على سبيل الإجمال من أراد ذلك فليطلبه منه .

ثم تولى بعد أبي طالب إدريس بن الحسن^(٢) وعارضه الشريف محسن بن حسين^(٣) وأخرجه من « مكة » ، ومات غريباً سنة أربع وثلاثين وألف . ثم قام بالأمر بعده فسلط عليه من أخرجه حتى مات بصنعاء غريباً سنة ثمان وثلاثين وألف ، ثم عوقب من أخرجه وهو الشريف أحمد ابن عبدالمطلب ، فقتله الباشا ، قانصوه ، - كما قيل - على غرة سنة تسع وثلاثين وألف ، وقام بعده الشريف مسعود بن إدريس ، ثم توفي سنة أربعين وألف ، ثم بعده الشريف عبدالله بن الحسن بعد الشيب والكبر . ثم توفي في سنة إحدى وأربعين وألف .

ثم ولده محمد بن عبدالله فقتله طائفة الأتراك^(٤) ، واستقل [ص ٢٤] بالأمر الشريف زيد / بن محسن . وتوفي سنة ثمان^(٥) وسبعين وألف ، ثم انتهت الإمارة إلى الشريف مساعد بن سعيد بن زيد^(٦) ، ثم إلى ولده الشريف سرور^(٧) ، وقد وصف بالعدل والشفقة على الرعية ، ولما توفي

(١) اسم الكتاب كاملاً : نشأة السلافة بمشآت الخلافة - انظر . اشوكاني . الدر الطالع ٢٧١/١ .

(٢) شريف مكة للمدة من ١٠٢٤ هـ إلى ١٠٣٧ هـ عندما أجبر من الاز ومن ثم تزح إلى صعاء حيث توفي عام ١٠٣٨ هـ .

انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ٣/٣٠٩ - De Gaary , Rulers of Mecce , 128.

(٣) الأصل : أربعة .

(٤) قتله الأتراك بعد ستة أشهر من توليه الحكم عام ١٠٤١ هـ . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ٤/٢٧ .

(٥) الأصل : ثمانية .

(٦) تولى شرافة مكة خلال الفترة من ١١٦٥ هـ إلى تاريخ وفاته عام ١١٨٤ هـ ، وهو الذي عاصر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد واتخذ منها موقفاً عدائياً .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٨/١٠٢ : ابن عثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ١/١٢٤ .

(٧) شريف مكة للفترة من ١١٨٦ هـ إلى تاريخ وفاته عام ١٢٠٢ هـ . وكان موقفه من الدعوة السلفية كسابقه . انظر : الزركلي ، الأعلام ٣/١٢٨ : ابن عثيمين ، تاريخ المملكة

١/١٢٥ .

سنة ثلاث بعد المائتين والألف قدم بالأمر أخوه الشريف غائب بن مساعد .
وأخذه الأتراك سنة ثمان وعشرين بعد المائتين و الألف ، ووصل إلى
الروم أسيراً ، وبها توفي رحمه الله تعالى (١) . وبعد ذهابه كانت الإمارة
تنتقل في قراباته [١/٦] إلى أن استقرت للشريف محمد بن عون (٢) .
وهو إلى حال هذا التاريخ إمارة مكة إليه . وليت شعري ماذا يحدث
الزمن (٣) .

وأول من رأس من أهل هذا البيت في لمخلاف الليماني الشريف
أحمد بن محمد بن حيرات ، وكان مبتدأ ولايته سنة إحدى وأربعين بعد
المائة والألف . وكانت ولايته من تحت نظر إمام صنعاء « في ذلك
الزمان (٤) » . وهو الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن الحسين بن المهدي
أحمد بن الحسين بن القاسم (٥) . وتفصيل حاله قد كفى فيه صاحب
« الخلاصة » . وكانت وفاته سنة أربع وخمسين ومائة وألف .

وبعد وفاته تولى من تحت نظر الإمام المذكور ولده الشريف محمد
ابن أحمد ، وكانت أيامه غرة في جبين الدهر ، وقد تكفل بتسيير وقائعه

(١) لدى اعتقال الشريف غالب هو محمد عى باشا أثناء حملته على الحجاز عام ١٢٢٨ هـ
لأنه شك في إخلاصه . ثم أُرْسِه إلى القاهرة ، ونقل إلى سلايك حيث توفي به عام

١٢٣١ هـ .

نظر : الراعي ، عصر محمد علي ، ١٢٢ ، الشوكاني ، البدر الطالع ٤/٢

(٢) تولى الشريف محمد بن عون إمارة مرتين ، الأولى من عام ١٢٥٣ - ١٢٦٨ هـ ، والثانية

من عام ١٢٧٢ - ١٢٧٥ هـ

انظر : مردم ، أعيان القرن لثالث عشر ، ١٣٤ : رحلان ، خلاصة الكلام ، ٣٠٤ ، ٣١٩ .
(٣) في هذا إشارة إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب ، وحيث إن المؤلف قد وقف عند حوادث عام
١٢٧١ هـ مما يدل على أنه ألف خلال لمرة الثانية لحكم الشريف محمد بن عون ،

وذلك بين عام ١٢٧٢ - ١٢٧٥ هـ .

(٤) نظرة المؤلف هنا محدودة وبعيدة عن لأوضاع الدولية ، والإمام نفسه كان يتبع الدولة
العثمانية اسمياً واليمن كانت تعد من أملاك الدولة العثمانية في العرف الدولي آنذاك .

(٥) أصبح إماماً لليمن سنة ١١٢٩ هـ بعد صراع مرير مع محمد بن إسحاق المهدي
(ت/١١٦١ هـ) . انظر . الشوكاني ، البدر الطالع ٢٢٥/١ : زينة ، نشر العرف ٥٩٥/١ .

[ص ٢٥] صاحب « الخلاصة ». وكانت وفاته عام أربعة / وثمانين بعد المائة والألف (١) .

وهؤلاء أئمة « صنعاء » هم من أولاد الإمام الهادي (٢) يحيى بن الحسين ابن القاسم نجم آل الرسول الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الفهر بن لحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكان مولد الهادي « بالمدينة المنورة » سنة خمس وأربعين ومائتين . وحروجه إلى اليمن وظهور شوكته سنة ثمانين ومائتين ، وله خمس وثلاثين سنة ، ولما رأى (٣) من أهل اليمن فتوراً رجع إلى الحجاز ، فوفدوا إليه ، فقدم « سعدة » (٤) سنة أربع وثمانين ومائتين ، وتوفي « بسعدة » بعد أن مهد البلاد وقوم أودها ، وأحيا فيها السنن الشرعية وأمات بها بدع ، القرامطة (٥) و « الباطنية » (٦) ، وذلك لعشر بقين من دي الحجة [٦/ب] سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وقد صنّف في سيرته ومناقبه مؤلفات .

(١) يشير المؤلف إلى كتاب الخلاصة الذي سبق توضيحه وهو : خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد - راجع الهامش رقم ١ ، ص (٦٥)

(٢) مؤسس المذهب الزيدي في اليمن

انظر الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ٥٠٦ : العمري ، مصادر التراث اليمني ١٢٣٠ نور هرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٤٩٨/٢

(٣) الأصل : رأ والصواب من ص .

(٤) مدينة تاريخية شمال صنعاء بمسافة ٢٤٢ كم - تسمى « جماع » .

انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل البينية ، ٢٤٨ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ٨١ : ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ٢٠٢/٢ .

(٥) القرامطة - إحدى طوائف لباطنية الإسماعيلية ، تنسب إلى حمدان قرمط ويهدف إلى إبطال الشريعة الإسلامية وإنكارها .

انظر : بن لجوزي ، تلبيس إبليس ، ١٠٤ : أحمد حلي ، دراسة عن الفرق ، ٢٨٨ :

- Poonawala , Ismaili sources 151 - 159.

(٦) الباطنية - لقب عام ينطوي تحته طوائف عديدة تلتقي جميعاً في تأويل لتصوص الظاهرة وإثبات معن باطنة لها ، وتلجأ إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص وإخراجها عن معانيها الظاهرة ، مستهدفين هدم الإسلام ، ولهم ألقاب مختلفة منها : الإسماعيلية ، القرامطة ، الخرمية ، البابكية ، السبعية ، التعليمية ، البهرة ، النصيرية ، البهائية ، البابية ، البكد شيه ... إلخ .

انظر : أحمد حلي ، دراسة عن الفرق ، ٢٦٦ : Lewis, B. The Origins of Ismailism .

ولم تزل^(١) تتناقل في أولاده الإمامة . وكان لا يليها منهم فيما سلم إلا من جمع بين العلم و العمل . واتصف بخصال الكمال . وتحري العدل في الأقوال والأفعال ، وقد عدَّ بعض العلماء نحو خمسة وأربعين إماماً منهم ، ممن مشى على المنهج النبوي قدلاً وحالاً . وكم فيهم من إمام في العلوم نظار ، ومحقق في جميع العوم لا يشق له غبار . وتصانيفهم / في [ص ٢٦] جميع الفنون العلمية قد طبقت الأفاة . وسارت مسير شمس لإشراق ، ولم يقع منهم مخالطة ولا انتساب في الإمارة إلى أحد من ملوك لجور ، وإنما هم^(٢) مستملون بأنفسهم .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، عند الكلام على حديث البخاري : لا يزل هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان^(٣) بعد أن أورد وجوهاً من لاحتمالات في معنى لحديث . ثم قال ما لفظه : . ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دون بعض . فإن البلاد اليمنية وهي النجود طائفة من ذرية الحسن بن علي ، لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة ، وأما من كان بالحجاز من ذرية الحسن بن علي وهم أمراء « مكة » وأمراء « ينبع » . ومن ذرية الحسين بن علي وهم أمراء « المدينة » فإنهم وإن كانوا من صميم قريش فكهم تحب حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية . فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة . وكبير أولئك^(٤) يقال له : « الإمام » ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحريراً

(١) الأصل . يزل .

(٢) الأصل : أنهم والصواب من ص .

(٣) نظر : البخاري . الأحكام ، باب : الأمراء من قريش (٧١٤٠) ، ومسلم في الإمارة

(١٨٢٠) : وأحمد في المسند ١٢٨/٢ .

(٤) ورد بعد هذه الكلمة في فتح الباري قوله . أي أهل اليمن .

انظر . ابن حجر ، فتح الباري ١١٧/١٢ .

[ص ٢٥] صاحب « الخلاصة » ، وكانت وفاته عام أربعة / وثمانين بعد المائة والألف (١) .

وهؤلاء أئمة « صنعاء » هم من أولاد الإمام الهادي (٢) يحيى بن الحسين ابن القاسم نجم آل الرسول الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدياج ابن إبراهيم الفهر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان مولد الهادي « بالمدينة المنورة » سنة خمس وأربعين ومائتين ، وخروجه إلى اليمن وظهور شوكته سنة ثمانين ومائتين ، وله خمس وثلاثون سنة ، ولما رأى (٣) من أهل اليمن فتوراً رجع إلى الحجاز ، فوفدوا إليه ، وقدم « صعدة » (٤) سنة أربع وثمانين ومائتين . وتوفي « بصعدة » بعد أن مهد البلاد وقوم أودها ، وأحيا فيها السنن الشرعية وأمات بها بدع « القرامطة » (٥) و « الباطنية » (٦) ، وذلك لعشر بقين من ذي الحجة [٦/ب] سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وقد صنّف في سيرته ومناقبه مؤلفات .

(١) يشير المؤلف إلى كتاب الخلاصة الذي سبق توضيحه وهو : خلاصة السعد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، راجع الهامش رقم ١ ، ص [١٥] .

(٢) مؤسس المذهب الزيدي في اليمن .

انظر ، الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ٥٠٦ ، العمري ، مصادر التراث اليمني ، ١٣٣ : أبو زهرة ، تاريخ لمذاهب الإسلامية ٤٩٨/٢ .

(٣) الأصل : رأ والصواب من ص .

(٤) مدينة تاريخية شمال صنعاء بمسافة ٢٠٣ كم كانت تسمى « سماع » .

انظر المقحفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ٢٤٨ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٨١ ، ابن المحاور ، صفة بلاد اليمن ٢٠٣/٢ .

(٥) القرامطة : إحدى طوائف الباطنية الإسماعيلية ، تنسب إلى حمدان قرمط وتهدف إلى إبطال الشريعة الإسلامية وإنكارها .

انظر : ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ١٠٤ : أحمد جلي ، دراسة عن الفرق ، ٢٨٨ :

- Poonawala , Ismaili sources 151 - 159.

(٦) الباطنية : لقب عام ينطوي تحته طوائف عديدة تلتقي جميعاً في تأويل النصوص الظاهرة وإثبات معان باطنة لها ، وتلجأ إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص وإخراجها عن معانيها الظاهرة ، مستهدفين هدم الإسلام ، ولهم ألقاب مختلفة منها : الإسماعيلية ، القرامطة ، الخرمية ، النباكية ، السبعية ، التعليمية ، البهرة ، النصيرية ، البهائية ، البابية ، النكداشية ، إلخ .

انظر ، أحمد جلي ، دراسة عن الفرق ، ٢٦٦ ، Lewis, B. The Origins of Ismailism .

ولم تزل^(١) تتناقل في ولاده الامامة ، وكان لا يليها منهم فيما سلف إلا من جمع بين العلم والعمر ، واتصف بخصال الكمال ، وتحري العدل في الأقوال والأفعال ، وقد عدَّ بعض العلماء نحو خمسة وأربعين إماماً منهم ، ممن مشى على المنهج النبوي قالاً وحالاً ، وكم فيهم من إمام في العلوم نظار ، ومحقق في جميع العلوم لا يشق له عبار . وتصانيفهم / في [ص ٢٦] جميع الفنون العلمية قد طبقت الآفاق وسرت مسير شمس الإشراق ، ولم يقع منهم مخالطة ولا انتساب في الإمارة إلى أحد من ملوك الجور ، وإنما هم^(٢) مستقلون بأنفسهم .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر لعسقلاني في « فتح الباري » عند الكلام على حديث البخاري : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنا »^(٣) بعد أن أورد وجوهاً من الاحتمالات في معنى الحديث .

ثم قال ما لفظه : « ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دور بعض ، فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود طائفة من ذرية الحسن بن علي ، ثم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة . وأما من كان بالحجاز من ذرية الحسن بن علي وهم أمراء « مكة » وأمراء « ينبع » ، ومن ذرية الحسين بن علي وهم أمراء « المدينة » فإنهم وإن كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية ، فبقي الأمر في قريش بقطر من الأقطار في الجملة ، وكبير أولئك^(٤) يقال له : « الإمام » ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرراً

(١) الأصل : يزل .

(٢) الأصل : أنهم ، والصواب من ص .

(٣) انظر : البخاري ، لأحكام باب : الأمراء من قريش (٧١٤٠) ؛ ومسلم في الإمارة

(١٨٢٠) ؛ وأحمد في المسند ١٢٨/٢ .

(٤) ورد بعد هذه الكلمة في فتح الباري قوله : أي أهل اليمن .

انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١٢/١١٧ .

للعمل^(١) « انتهى كلام الفتح^(٢) » ، وهو يشير إلى الإمام الهادي وذريته [١/٧] وهذه فضيلة لهم لا تجحد ، ومنقبة ، احتصوا بها من دون كل أحد .

[ص ٢٧] والإمام القاسم رحمه الله تعالى يتصل بسبه / بالإمام الهادي : لأنه القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم ابن الدعي إلى الله يوسف ابن الإمام المصور بالله يحيى ابن الإمام الناصر أحمد ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين رحمهم الله تعالى .

نعم ، ولم تزل الولاية بيد أولاد الشريف محمد يتناقلونها حتى دار الدور إلى ولده الشريف حمود^(٣) ، فقام بأعباء ذلك المنصب العالي ، وطلع نجمه على أهل الأيام والليالي ، وذلك في عام (خمسة عشر)^(٤) بعد المائتين والألف ، وكان ابتداء قيامه في إقبال دعوة الرجل النجدي^(٥) في هذه الجهات .

ولا غنى بنا عن بيان صاحب هذه الدعوة ، لأن وقائع الشريف حمود مترتبة على ذلك ، فأصل هذه الدعوة من الشيخ محمد ، وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي^(٦) .

مولده سنة خمس عشرة ومائة وألف « بالعيسنة »^(٧) بعين مهملة وياء مثناة من تحت ونون بعدها ياء النسبة ، بلد من بلاد نجد قرب « اليمامة »^(٨) ، ونشأ في حجر أبيه بمدينة

(١) في فتح الباري ، المدل . انظر : ١١٧/١٢ .

(٢) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١١٧/١٢ .

(٣) حصص المؤلف الفصل الأول من هذا الكتاب في ذكر الشريف حمود وأيامه .

(٤) الأصل : خمس عشرة

(٥) الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٦) في حديث المؤلف عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية خلط المؤلف عن الله عنه بين كلام حق وكلام مجاف للحق بعضه نقله عن غيره ، وبعضه سبقه أثناء كلامه .

(٧) من مدن نجد القديمة يرجع تاريخ إنشائها إلى منتصف لقرن التاسع الهجري ، وهي تبعد حوالي ٥٠ كم شمال غرب الرياض .

انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ١٨٩/٢ : الجاسر ، المعجم الجغرافي ٨٧٨/٢ ابن خميس ، معجم اليمامة ١٩٨/٢ - ٢٠٥ .

(٨) منطقة نجد حالياً . انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ٤٧١/٢ - ٤٢٥ .

« حريملاء » (١) بضم الميم وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وبعدها مكسورة ولام مفتوحة بعدها ألف مقصورة (٢) ، وكان أبوه قاضيها فقرأ القرآن والفقه ، ورحل إلى « المدينة » و « الحسا » (٣) و « البصرة » ، ولازم مشايخ عدة ، وأخذ / عنهم ، وتوفي في شهر شوال [ص ٢٨] سنة ست بعد المائتين والألف ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

وقد قام بمعارضته الأمير عبدالعزيز (٤) صاحب « الدرعية » (٥) وقومه ، وقام بها بعد وفاته ابنه سعود (١) ، ثم ابنه عبدالله (٧) ، وسيأتي بيان انتهاء مدتهم ، وكانت تحت [٧/ب] مملكتهم « الدرعية » ، وهي بدال مهملة مكسورة وراء مهملة ساكنة ، بعدها عين مهملة مكسورة وياء مثناة

(١) من بلدان نجد القديمة . تقع ش. مال عرب لرياض . انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة . ٢١٧/١ الجاسر ، المعجم الجفر في ٢١٧/١ .
(٢) إذا كان الحرف الأخير ألفاً مقصورة فن المدينة تكتب هكذا حريملاء ، ولكن المؤلف يكتبها بالألف الممدودة وهو الصحيح ، ويدلنا هذا على اختلاف الأمر في الألف الممدودة والمقصورة عند المؤلف

(٣) لحسا : الأحساء ، كانت تشكل الجزء الأكبر من الإقليم الممد من البصرة إلى عمان . وكانت تسمى البحر زن في بداية المتع الإسلامي ، واهضرت اتسميه هي انصوير المتأخرة على قاعدة الإقليم وأكبر مدينة فيه ثم عمت التسمية الإقليم بأسره .
نظر : محمد نخلة ، تاريخ الأحساء ، ١٧ . كعالة ، جغرافية شبه جزيرة لعرب . ٢٦٦ .
(٤) ثاني حكام الدولة السعودية الأولى للفترة من ١١٧٩ هـ إلى تاريخ وفاته سنة ١٢١٨ هـ .
والمؤلف يشير إلى الأمير عبدالعزيز على أنه أول من عاصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والصحيح أن أول من ساند لشيخ ودعوته هو الإمام محمد بن سعود خلال الفترة من ١١٥٧ هـ إلى ١١٧٩ هـ وهو تاريخ وفاته .
انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ١٥/١ وما بعدها : ابن عثيمين ، تاريخ المملك ٨٢/١ وما بعدها .

(٥) عاصمة الدولة السعودية الأولى ، خربها إبراهيم باشا عام ١٢٣٤ هـ ، تبعد حوالي ١٥ كم شمال غرب الرياض .

انظر : ابن خميس ، معجم اليمامة ٤١٦/١ : الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ٤٤٥/١ .
(١) ١١٣٠ هـ ، حكام الدولة السعودية الأولى ، اشتهر لكونه قائداً عسكرياً وحقق نجاحاً في متداد نفوذ الدولة السعودية الأولى خلال حكم والده ، (ت ١٢٢٩ هـ) .
انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ١٢٥/١ وما بعدها : ابن عثيمين ، تاريخ المملكة ، ١١٧ وما بعدها .

(٧) آخر حكام الدولة السعودية الأولى ، تولى الحكم في فترة عصيبة أثناء حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية ، أسر بعد حصار الدرعية وأرسل إلى إستانبول وقتل فيها .
انظر : عبد لرحيم عبدالرحمن ، الدولة السعودية الأولى ٢٢٦/١ - ٢٥٥ : العجلاني ، عبد لله بن سعود .

من تحت مشددة ، بعدها هاء تأنيث ، وكان بها استقرار الشيخ محمد آخر المدة ، واستقر بها أولاده ، وهم علماء أهل تلك الجهات ، ولا يصدر عن في الأمور ويوردون إلا بفتاويهم وأحكامهم^(١) .

وقد رأيت لبعضهم مذكرات لدى سيدي الوالد رحمه الله تعالى تنبئ عن اطلاع ، وقد أخبرني بعض علماء « الهجرة الضمدية »^(٢) عن السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي رحمه الله تعالى - أنه اتفق بهم في « الدرعية » أيام وصوله إلى هناك مرسولاً من جهة الشريف حمود ، وأنها جرت بينه وبينهم مذكرات علمية في الأصول والمروءة ، ووصفهم بكمال الإدراك والمعرفة والذكاء^(٣) .

ولا نراع في أن مبتدأ هذه الدعوة من الشيخ محمد ، ابن عبد الوهاب حق ، حيث طلب من الخلق أفراد خالفهم بالعبادة التي هي معنى كلمة الإسلام ، وهي لا إله إلا الله ، وعدم اعتقاد الضر والنفع في أحد سوى الله تعالى ، [ص ٢٩] وهدم المشاهد والقباب التي نشأ / منها الاعتقاد الفاسد للعوام ، ولكنما شئ صفو هذه الدعوة بما كدرها من الغلو الذي تأناه محاسن الشريعة المحمدية السهلة السمحة التي ليها كنهارها ، وكم جرى في أيامهم من عظام على أيدي أمراء انتهكوا المحارم ، وأحلوا ما حرم الله من المأثم ، واستباحوا الضعفاء والمساكين واستحلوا الدماء والأموال المعصومة بعصمة الإسلام ، ولم يكن في أيديهم حجة غير دعواهم أن الناس بما أحدثوا من الأفعال والأقوال صاروا غير مسلمين^(٤) ، وقد ألف

(١) يصدر عن ويردون إلى أحكام الشرع المبنية على الدليل الصحيح ، وتلك الفتاوى ولأحكام لا تخرج عن ذلك ، كما أنها لا تخرج عن أقوال واجتهاد الأئمة المعتبرين في الأمة .

(٢) مدينة ضمد تقع على ضفة وادي ضمد الغربية ، وتبعد حوالي ٦٠ كم شمال شرق جازان انظار العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٦٦ : الهمداني ، سنة جزيرة العرب ، ٩٨ .

(٣) لمزيد من المعلومات عن رحلة الحسن بن خالد الحازمي إلى الدرعية ، انظر : البهكلي ، نفح العود ، ١٦٧ .

(٤) هذا الكلام مجرد ادعاء ومحض افتراء ، كل يستطيع البوح به لكنه ادعاء تنقصه الواقعية المبنية على الحقائق والأدلة ، والوقوف على ما كتبه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - وما جرى في وقته وبعده ، والمؤلف هنا تأثر بما قيل عن الدعوة السلفية من شبهات لا أساس لها من الصحة - وقد رجع عن قوله هذا بعد أن تبين له الحق كما سترى في صفحة ٨٨ - ٨٩ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسائل في هذا المعنى^(١) . وقد كان بلغ حاله إلى السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن [أ/٨] إسماعيل الأمير الصنعائي^(٢) - تغمده الله برحمته - لأنه معاصر له^(٣) ؛ لأن السيد محمداً مولده سنة تسع وتسعين وألف ، ووفاته عام اثنين وثمانين ومائة وألف . ووصف له حال الشيخ محمد فكتب إليه قصيدة طويلة مطلعها .

سَلَامٌ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ

وإن كان تسليمي على لُبعٍ لا يحدي

سَرَتْ مِنْ أَسِيرٍ يَنْشُدُ الرِّيحَ بِنَ سَرَتْ

لَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَتْ مِنْ نَجْدٍ

إلى أن قل :

قَفِي وَسَائِلِي عَنْ عَالَمٍ حَلَّ سَوْحُهُ

بِهِ يَهْتَدِي مَنْ ضَلَّ عَنْ مَنْهَجِ لُرَشْدٍ

[ص ٢٠]

/ محمد لهادي لسنة أحمد

فيا حبيذا الهادي ويا حبيذا المهدي^(٤)

(١) الرسائل والكتب التي ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لا تبيّن عن ما ذكر من تحريم ما حلّ الله واستباحة لدماء ... إلخ . بل إنما تبين الحق في لقول ولفعل ، وهي مواد متداولة يمكن الوقوف عليها ورؤية ما يناقض وناهي ما دعم المؤلف في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحق لدعوة الإصلاحية وأهلها .

(٢) عالم يمني مشهور بعتدته ولتزامه بالسنة ، كان معاصراً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثنى عليها ليس بسبب معرفته بسلامة الدعوة فقط ، بل لأن الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب تتفق مع ما كان ينادي به في اليمن ، والذي يطلع على كتابه الموسوم بـ « تطهير الاعتقاد » فإنه يلمس مدى لتشابه بين ما يدعو إليه الرجلان من صفاء العقيدة وبطهير الدين من البدع والخرافات .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١٢٣/٢ ، الدوي ، محمد بن عبد الوهاب ، ٤٧ ؛ أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٤٧٦ .

(٣) الأصل : عصره .

(٤) القصيدة من الطويل ، وقد قام الأستاذ زهير الشاويش بتحقيق هذه القصيدة البحدية للصنعائي وطبعها في رساله أنيقة بعنوان . القصيدة لدالية ، ونشرها المكتب الإسلامي بدمشق

ثُمَّ بعد مدة من إرساله للقصيدَة وصله جماعة من أهل نجد ،
وحققوا أحوال ابن عبد الوهاب . فناقضوها بقصيدَة على وزنهما^(١) لما
وصف له من وصل إليه أنه عظم شأنه بوصول تلك القصيدة ، فخشى أن
يكون سبباً في تلك الأمور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب^(٢) فقل .

رجعتُ عن النظم الذي قلتُ في النجد [ي]

فمدَّ صَحَّ لي عنه حلاف الدي عندي
ظننتُ به خيراً وقلتُ عسى عسى
نجد ناصحاً يهدي العبدَ ويسنهدني
فقد خاب فيه الظنُّ لا خابَ نصحنُ
ومما كُلُّ ظنٍّ للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ « مريد »

فحقق من أحواله كل ما يبدي

(١) الأصل : ورائها

(٢) هنا أمران. الأول أن القصيدة التي ذكر جزءاً منها المؤلف، وما ذكره من شرحها مما لم
يثبت أن الإمام الصنعاني قالها، وإنما هي من وضع بعض معارضي الدعوة والمعادين لها
وافتراءاتهم. إذ لا يعقل قبول ما في القصيدة وما ذكر أنه شرح لها مع ما كان يدعو إليه
الإمام الصنعاني من الإصلاح ، كما أنه لا يتفق مع منهج عالم يمدح تارة، ثم لمجرد وفود
أناس معادين للدعوة ينقلب معادياً لها ولصاحبها وذاماً له بعد مدحه ، دون مناقشة أو
محاولة أو معرفه لحقيقته ما نقل عنه . ولذا فإن القول بوضعها يرححه العقل والواقع على
حد سواء (انظر كتاب/ محمد بن عبد الوهاب، لسعود الندي ص ٥٨، وما بعدها)، وكذا
كتاب تبرئة الشيخ الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين ، للشيخ سلمان بن سحمان .
الثاني : ما ذكره في هذه القصيدة ، وما قيل إنه شرح لها من الكلام عن الشيخ ودعوته
من تكدير عامة الناس ، وسمك دمائهم ونهب أموالهم ، كلام لا يعدو أن يكون تكراراً لما
تبناه من عارض الدعوة وعادها وعادى أتباعها ومناصريها ، وهو مما يكذبه كلام الشيخ
نفسه وكلام بالامية ، وهو موحود موافق ، ليس سراً ، وليس مضموداً ، والشيخ نفسه
رحمه الله ذكر رده لهذه المزاعم صراحة في مواطن كثيرة ، منها رسالته إلى أهل القصيم
(انظر كتاب الرسائل الشخصية ص ٨ وما بعدها) التي بين فيها ما يعتقد ، ورد على
أباطيل وافتراءات ابن سحيم التي تشابه ما ذكر هنا ، وجاء فيها ما ذكره أنه يعتقد ما
تعتقد الفرقة لناجية أهل السنة والجماعة . وأشار فيها إلى الافتراءات التي ذكرت عنه
وصدقها بعض الناس ، وفندما رحمه الله وبين أنها افتراء عليه ، وأن الافتراء حدث
ويتكرر حيث فترى على النبي ﷺ . وانظر كذلك (الرسائل الشخصية ص ٣٣ ، ٣٨)
وغيره في مواطن كثيرة من هذا الكتاب . وغيره من كتب الشيخ رحمه الله .

وقد جاء من ناليفه برسائل
يكفر أهل الأرض منها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد
تجاري على أحراد ما كل مسلم
مصل مزك لا يحول عن العهد (١)

[٨/ب] إلى آخر القصيدة وهي مطولة، وشرحها شرحاً بسيطاً أبان
فيه أنواع الكفر لدي صرحت به الأدلة كتاباً وسنة، ورد في تلك
الرسائل من الخطأ بواضح الدلائل .

وقال في صدر شرحه لتلك المنظومة ما لفظه : « وصل إلينا بعد
أعوام من بلوغها - يعني القصيدة الأولى - رجل عالم من أهل نجد يسمى
مريد بن أحمد التميمي (٢) ، وكان قد وصلنا قبله الشيخ عبدالرحمن
النجدي (٣) ، ووصف لنا من / حال ابن عبدالوهاب أشياء أنكرناها من [ص ٣١]
سفكه الدماء ، ونهيه الأموال ، وتجريته (٤) على قتل النفوس ولو
بالاغتيال ، وتكفير الأمة المحمدية في جميع الأقطار » . إلى أن قال :
« ووصل إلينا ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير
« أهل الإيمان ونهبهم (٥) » ، وحقق لنا أحواله وأفعاله وأقواله ، فرأينا أحواله
أحوال رجل عرف من الشريعة شطراً ، ولم يمعن النظر . ولا قرأ على من

(١) القصيدة من الطويل .
(٢) مريد بن أحمد بن عمر التميمي البجلي الحرلي - نسبة إلى حريملاء - من أشعث
المعارضين للدعوة السمية ، رحل إلى الحجاز ووصل إلى اليمن في صفر ١١٧٠ هـ ومكث
بها إلى شوال يحرض علماءها ويسب إلى الدعوة ما هي منه برء ، وعندما دخل الأمير
عبدالعزیز بن محمد حريملاء عام ١١٧١ هـ هرب مريد إلى بلدة « رغبة » فأمسكه
أميرها عني الجريسي فقتله .

انظر : بن بشر ، عوار المجد ٤١/١ : العقيلي ، حياة شيخ محمد بن عبدالوهاب ، ٩٨ .

(٣) عبدالرحمن النجدي ، لم أعثر له على ترجمة أو معلومات إضافية .
(٤) الأصل : وتحاربه ، وقد نقلها المؤلف كما وردت في الأصل الذي نقل منه ، لأنني وجدتها
منقولة في بعض المصادر هكذا .

(٥) ينظر ما سبق من السبق على رأي المؤلف عن الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن
عبدالوهاب لرد هذه الافتراءات وبفيدها .

يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها ، بل طالع بعضاً من مؤلفات الشيخ أبي العباس ابن تيمية^(١) ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية^(٢) . وقلدهما من غير إتقان مع أنهما يحرمان التقليد^(٣) إلى آخر ما ذكره فليراجعه من أراد^(٤) ، وإنما المقصود هنا الإشارة .

ولما وصل أمراء نجد إلى هذه البلاد لم يسلم لهم الشريف حمود القياد ، حتى وصلت قصيدة من الشيخ محمد بن أحمد الحفظي^(٥) صاحب «رجال»^(٦) موجهة إلى الوالد القاصي العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي - رحمه الله تعالى - يستحث بها أهل الجهة على الدخول في سلك طاعة النجدي^(٧) وهي^(٨) :

(١) أحمد بن شهاب الدين بن عبدالحليم ، عالم محقق ومحدث ، ولد عام ٦٦١هـ ، من عائلة مشهورة بالعلم ، سيرته حافلة بالجهاد والاجتهاد (ت/٧٢٨هـ) .

انظر أبو زهره ، ابن تيمية : البدوي ، لحافظ أحمد بن تيمية ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ١٤٤/١ - ١٦٠ : ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي ، عالم كبير وأبرز تلاميذ ابن تيمية ، ولد عام ٦٩١هـ وشرك شيخه في كثير من الأحداث والمواقف ودافع عنه ، له مؤلفات كثيرة مطبوعة ومخطوطة (ت/٧٥١هـ) .

انظر ابن حجر ، الدرر الكامنة ٤٠٠/٣ : ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ . الشوكاني الدرر الطالع ١٤٣/٢ : الزركلي ، الأعلام ٢٨٠/٦ .

(٣) انظر ، القنوحى ، أبجد العلوم ١٩٧/٣ ، وقد نقلها من رسالة بعنوان « محو الحوة في شرح أبيات التوبة » ، وهي لرسالة التي يقال ، بن الصنعاني كتبها مقدمة لقصيدته التي رجع فيها عن تأييد الدعوة السلمية ، وتسمى أيضاً : « إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال محمد بن عبد الوهاب » ، وتسمى كذلك « النشر السي حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب النجدي » .

انظر : أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٤٨٣

(٤) لمزيد من المعلومات حول موقف الصنعاني من لدعوة ، وهل ما ذكر انما صحيح انظر مناقشة القصيدة وما جاء فيها لكل من .

- أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ٤٨٣ - ٤٨٨ .
السوي ، محمد بن عبد الوهاب ، ٤٩ .

(٥) من علماء عسير المشهورين ، كان قاضياً في رحال الميع ، (ت/١٢٣٧هـ) . انظر : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٢٢٠) : زيارة ، نيل الوطر ٢٢٥/٢ .

(٦) رجال ، بضم الراء وفتح الجيم ، من قرى بني ظالم ، وهي حاضرة بلاد رجال الميع في عسير ، تقع على مسافة ٤٥ كم نصرياً غرب مدينة أبها .
انظر . الجاسر ، المعجم الجغرافي ٦٢٢/٢ : أطلس عسير ، خارطة رقم ٢٣ :

- Cornawallis , Asir , 60

(٧) هنا تجوز في الكلام ، والدعوة إلى اتباع الحق الذي دعا له الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونبي ما ساد لدى بعض الناس من بدع ومباغاة للحق الذي دعا إليه الرسول ﷺ .

(٨) القصيدة من الكامل .

هَامَ الشَّجِي وَهَاجَ شَوْقُ الْمُتَلِي
وَتَذَكَّرْتُ نَفْسِي (١) لِمَشْوَقِ عَهْدِهَا
وَبَدَتْ لَهُ مِنْ ثَغْرِ دَهْرٍ بِسْمَةٍ
(وَتَعَرَّضَ النَّفْحَاتُ مَا مَرَّ بِهِ
/ وَلَئِنْ ظَفَرْتُ بِمَطْلَبِي فَلِي الْهَدَى
وَلَئِنْ تَعَذَّرَ مَا بَطَمْتُ لِأَجَلِهِ
فَهُوَ الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ
فَبِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَبَدًا أَوَّلًا
وَمَعْرُضًا لَا مَعْرُضًا لِنَصِيحَةٍ
فَإِلَيْكَ يَا قَاضِيَ الْبِلَادِ قَصِيدَةٌ
وَقَدْتُ إِلَيْكَ وَفُودَ ضَيْفٍ يَرْتَجِي
فَابْسُطْ لَهَا بَسْطَ الْقَبُولِ تَكْرَمًا
فَمَنْ الْمَاهُورُ خَفَاءَ تَنْصِيصِي لَهُمْ
وَأَشْرَحْ لَهُمْ بَيْتَ الْقَصِيدِ وَقَصِيدَهُ
وَسَتَشْهَدُ الْأَيَّامُ وَانْظُرْ شَأْنَهَا
وَالْحَقُّ أَوْلَى أَنْ يُجَابَ وَإِنَّمَا
إِنْ كَانَ ظَنًّا أَنْ ذَاكَ مَخَالَفٌ
بَلْ قَدْ يَدْعُو النَّاسُ لِلتَّوْحِيدِ
وَيَذُبُّ عَنِ شُرْعِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَلَقَدْ صَبَّ فِكْرُكُمْ أَزَالَ شُنَائِعَهُ
أَوْ كَانَ ظَنًّا أَنْ فِيهِ غِلَظَةٌ

وَبَدَتْ صَبَابَاتُ الْفَرَامِ الْأَوَّلِ
وَوَرُودُهَا بِسَعُودٍ فِي الْمَنْهَلِ
هَشَّتْ لَهَا أَرْوَاحُ قَسُومِ كَمَلٍ
فِيَمَا رَوَيْنَا عَنْ نَفْسِي مَرْسَلٍ (٢)
إِنْ كَانَ قَصِيدِي صَالِحًا مِنْ أَوَّلِ [٩/، ص ٣٢]
فَبِقَرَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْمُعْتَلَى
مَا لَمْ يَشَأْ فَاعْلَمْ بِهِذَا وَاعْمَلْ
مَتَعَرِّضًا لِنُزُولِ الْمُنْزَلِ
نَدَبْتُ لَهَا تَبَيُّ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ
حَسَنْتُ مَعْنِي لِفُظِّهَا لِمَتَعَلَّلِ
حَسَنَ الْقِرَى الْمُسْتَحْسِنِ لِمَتَسَهَّلِ
وَاحْمَعْ لَهَا أَعْيَانُ أَهْلِ الْمَنْزَلِ
لَا يَحْسُنُ لَتَنْصِيصِ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيِّ
فَلَدَيْكَ شَرْحُ مَطُولٍ وَطُولِ
وَارْقُبْ (٣) عَوَاقِبَ حَالِهَا لِمَتَحَوَّلِ
لَمْ أَدْرِ مَا حَبْلُ لَوْلَا الْمُنْجِيلِ
فَهُوَ الْمَرِيءُ مِنَ الْخِلَافِ الْمُبْطَلِ
بِذِ التَّجْرِيدِ وَالتَّنْفِيرِ لِلرَّبِّ الْعَلِيِّ
وَيَذُمُّ مَنْ يَدْعُو النَّبِيَّ وَالْوَلِيَّ
وَبِدَائِعًا وَصَنَائِعًا لَمْ تَقْبَلِ
وَفُظَاظَةً وَشُكَايَةً (٤) لَمْ تَحْمَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : يَشْ ، وَأَعْتَقَدُ أَنَّ مَا تُبَيِّنُهُ أَقْرَبُ لِلْسِّيَاقِ . انْظُرْ : مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَمْطِيِّ ، نَفْحَاتُ مِنْ عَسِيرٍ ، ٥٨ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي الْأَصْلِ وَالزِّيَادَةُ مِنْ « نَفْحَاتُ مِنْ عَسِيرٍ » ، ص ٥٨ .

(٣) فِي نَفْحَاتُ مِنْ عَسِيرٍ : وَارْمَقُ ، ص ٥٩ .

(٤) هِيَ نَفْحَاتُ مِنْ عَسِيرٍ : وَشُكَايَةً ، انْظُرْ : ص ٥٩ .

فأقول حاشا أن فيهِه ليونة
 [٩/ب، ص ٢٢] / لا يطلب الأموال من حزانها
 وهيونة^(١) للمقبل المستقل
 وينقل^(٢) الأبطال إن لم تبطل
 أو ينزع الملك المولى أوله
 بل قصده التوحيد في أقوالنا^(٣)
 هذان ليس سواهما مقصوده
 فالواجب الشرعي إجابة من دعا
 وإليكم هذا النظام وعنكم
 ولئن أجبتكم فالجواب سجية
 ثم الصلاة على نبيي وآله
 غرض بمذهب آخر عن أول
 ثم اتبعنا للنبي المرسل
 فعلام ينفر كل ندب فضل
 لهما ولو عبداً فكيف بمن ولي^(٤)
 تستخرج الأنظار في المستشكل
 والخير فيما اختاره الرب العلي
 ما لاح برق جنح ليل أليل^(٥)

وهذا القاضي الموجهة إليه هذه القصيدة كان حاكماً بمدينة
 « أبي عريش » . وكان من أعيان زمانه علماً وعملاً ، اتصف بمحاسن
 الخلال وخلال الكمال ، له في المعارف العلمية اليد الطولى ، قرأ على
 أعيان عصره ، وله رحلة إلى « زبيد » وأخذ عن السيد العلامة محمد بن
 أحمد الحازمي^(٦) - رحمه الله - إلى - هناك وغيره ، وكان نادرة
 أهل زمانه في الذكاء وهو من البلغاء المعدودين ، له قصائد بليغة
 غزليات وإخوانيات ، وهو مؤلف « خلاصة العسجد في أيام الشريف
 محمد بن أحمد » وبينه وبين علماء عصره مراجعات ، وله رسائل إلى

(١) هي نفحات من عسير : وبشاشة ، الصفحة السابقة .

(٢) في نفحات من عسير : أو يقتل ، الصفحة نفسها .

(٣) في نفحات من عسير : أفعالنا ، الصفحة نفسها .

(٤) في الأصل وص : بمدول ، والتعديل من نفحات من عسير ، الصفحة نفسها

(٥) لييت ساقط هي نفحات من عسير .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

سيدي / الوالد رحمه الله تعالى ، وهو خال والدي رحمهما الله تعالى ، [ص ٢٤] وقد دلت على علم غزير .

وكان مولده عام ثمانية واربعين ومائة وألف ، ووفاته سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف رحمه الله تعالى ، وقد أجاب عن هذا النظام الولد القاضي الوجيه المذكور ، وجماعة من علماء الجهة ، وقد رُيت إثبات جواب لسد العلامة شرف الدين حسن بن خالد الحازمي رحمه الله تعالى [١٠/أ] لأنه أحسنها وأجمعها وهو^(١)

الله أكبر كلّ هم ينجلي
وموحد لله جلّ جلاله
وبسايتي اسم لله فيما أتقي
ثمّ الصلاة على النبي محمد
والآل أرباب الهداية والتقى
ولقد عثرت على نظام صاغة
يا حبذا يا حبذا
فتبين الداعي وما يدعوه له
أمر مهم وهو فرض لازم
أمّا الرسائل التي^(٢) تأتي من الد
/ تدعو إلى لتوحيد ثمّ لوازم
ولزوم سنة أحمد بنصولها
قسمًا لقد سر الفؤاد بما حوت
لكنها جاءت بأيدي عسبة

عن قلب كل مكبر ومهل
والشرك عنه والضلال بمعزل
من نظمي العذب الرحيق السلس
خير الوري النبا العظيم المرسل
من ودهم نص لكتاب المنزل
من رام نصحا شأنه لم يجهل
فالنصح مقبول على الوحة الجلي
في الآن والزمن الرحيب لمصل
للعالم المتفطن المتعقل
اعي فأمر ما به من مدخر
ثبتت لها والحق منهجه جلي [ص ٢٥]
وفروعها لم تخف عن متأمل
وشفى بنور منارها المتهلل^(٣)
عملو بضد مفصل مع مجمل

(١) القصيدة من الكامل .

(٢) الأصل : اللاتي ، والتصحيح من ع .

(٣) يلحظ القارئ تناقض هذه القصيدة ، حيث يصرح صاحبها بأن الرسائل التي بلغتهم عن الداعي ، وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا مدخل عليها ، وأن ما تضمنته هو التوحيد ولزوم سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ثم يتحول إلى ذم أهلها بأسوأ أنواع الذم والافتراء ، والقذف ، فكيف يتصور ممن يقر له بأنه يدعو إلى التزام سنة المصطفى والتوحيد أن يكون على النقيض يكفر كل أحد ، ويرتكب الفواحش ، ويستبجح الأعراض . سبحانه هذا بهتان عظيم .

من أمية الهادي بغير تأمل
 قرن كنتم خير أمة مرسل
 شركاً يكون فطالعين وتأمل
 بالحل لم يخشوا معاقبة العلي
 بتعاقبون على النساء في المحفل
 من غيره والأمر في هذا جلي^(١)
 في الكافرين فعالهم لم تحلل^(٢)
 كم من بقي عابد متبستل
 لم يدع أصناماً ولم يدع الولي
 لم يفز قرية ذي الأذان مهمل
 بدعونهم نهج الهدى لم يعدل
 إيمانهم بالله في المستقبل
 (لا يذوق في التصير في أمر الولي)^(٣)
 فأتت قوارع ربنا في المنزل
 فتبينوا بصراحة فيما تلي^(٤)
 ففعالهم نكر بغير تأمل

س صرحوا بالشرك في كل الوري
 أوليس أمه أحمد فيها أتى الـ
 وكذلك قال الطهر لا أخشى لكم
 وقد استباحوا للنساء وأعلنوا
 [١٠/ب] / حتى تواتر عنهم في غيرهم
 والبعض يكرهم إذا ما ملهم
 أيضاً وكم قتلوا صبياً يافعاً
 وكم استباحوا من^(٥) شيوخ ركع
 لم يدع غير الله جل جلاله
 وكذلك أيضاً صح أن المصطفى
 ودا غزا الكفار قدماً داعياً
 فإذا استجابوا لم يرد عليهم
 [ص ٣٦] / وثبت لوالي عليه^(٦) محتم
 هذا الوليد^(٧) أتى فعلاً منكراً
 إن جاءكم فيما تلونا فاسق
 أمّا المقادسة الذين تراهم

(١) يعجب الإنسان كيف يعاقل ، أنه قدرة على التفكير أن يتجرأ فيرمي المؤمنين والمؤمنات بهذه الموبقات من غير دليل ولا برهان ، س إنه يعترف بأن ما يدعو إليه الشيخ حق لا مرأ فيه ، كما أن كتب الشيخ ورسائله متوافرة متظاهرة ، وهو بهذا يقرر مخالفة القول لفعل زوراً وبهتاناً ، ولا يستطيع هو أو غيره ممن تجنى على هذه الدعوة وأتباعها أن يثبت شيئاً مما قاله فيبقى رجماً بالباطل ، كذبه القول والفعل على حد سواء .

(٢) الأصل : رجال

(٣) الأصل : كم ، والتصحيح من ص ونفحات من عسير ، ص ٦١ .

(٤) في نفحات من عسير هكذا . من قول ذي حقد وضغن أول ، ص ٦١ .

(٥) الأصل : عنه ، والتعديل من نفحات من عسير ، ص ٦١ .

(٦) يقصد الوليد بن عقبة بن أبي معيط .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ سَأَفِيئُوا ﴾ الحجرات : ٦ وهذا

تناقض بين الدعوة للتثبيت والرجم بالهتان كما هنا ، وكان على صاحب هذه القسييدة أن

يحتكم للإية الكريمة بشأن نفسه ما دام يعرف الحكم الذي تضمنته الآية .

لا يسمعون مقالةً من عالم
 وإذا سمعت كلامهم بأداة
 لكن داء الجهل أصبح فاشياً
 فالشيخ بن كان لمراد هداية
 ليكون سعيد هم بحسن بصيرة
 لا كالعرر^(٢) وشكله ونظيره
 أو ليس فاتس سالم ومعوّض
 / من غير لا ذنب ولا بحناية
 هذا ولسا قائلين بأن ذا
 لكن تجاروا فالوجوب تدارك
 والقتل للأولاد أمر ظاهر
 ولسبي للنسوان كلّ خريصة
 / تالله ما في القلب إنكار لما
 أو مرشد يدعو لسنة أحمد
 الله يعلم أنه لو كان ذا
 فخذ الجواب لسان حال شامل
 وعن القضاة وسائر الأقوام من

بل ينسبون الحبر أجهل أجهل^(١)
 تحد الكلام عن الحبوب بمعزل
 فيهم فأنى يفصحون بمعدل
 بعث الهداية كل تخصر أفصل
 وسياسة وسلك نهج أسهل
 ذو نقطة^(٣) والكر عن عم حلي
 ولدب من نسل النبي ومن عي
 بل هم على الدين القويم الأكرم [١١/ب]
 بالأمر من عبدالعزيز^(٤) لا مثل
 والنهي عن سبك الدماء لنهل
 وإذا جهلت فعالهم عنه سل
 تحت لحجاب بسر مولانا العلي
 يدعو إلى لتوحيد للمتزل^(٥) [ص ٣٧]
 في الناس ينشرها بغير تبدل
 كما تسارع نحو يوم تنعحر
 عن كل أشراف البلاد الكمل
 كل الوري ومسبح ومهلل

(١) في صفحات من عسير : جاهل ، ص ٦١ .

(٢) يقصد الداعية عرر بن شار الشعبي .

(٣) يقصد الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ثاني حكام للدولة السعودية الأولى ، سبقت الإشارة إليه .

(٥) في صفحات من عسير ، للمتزلزل ، ص ٦١ .

وهذه القصيدة قد شَرَحَتْ جملةً ممَّا هم عليه^(١) . وقد وقعت متناولة^(٢) بين صاحب هذا الجوب وعلماء وفته . هل يطلق على هؤلاء الطائفة أنهم « خوارج » ، أو لا يطلق ؟ وألقوا في ذلك رسائل . وقد اطلعت على بعض تلك الرسائل . وفيها ما يقتضي بالحكم عليهم أنهم خوارج بالعلامات الواردة فيهم من صاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة والسلام^(٣) ، ومن أنصف واطَّلَعَ على سيرتهم علم عدم اتصافهم بتلك العلامات الواردة في الأحاديث . وقد سمعت جماعة من علماء العصر يصرح بأن مذهبهم مذهب « لخوارج » ، والحلاف في حكم « الخوارج » مستوفى في « فتح الباري » من أراد فليطلبه منه .

[ص ٣٨] ((ولكن هذا خروج عن الإنصاف وركوب من الاعتساف . فإنَّ /

عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد ، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد ، وهدم ما أمر الشرع بهدمه ، ومجرد الخطأ في مسألة أو مسائل لا يخرج العالم عن طريق الشرع المحمدي . وكلام من تكلم إنما هو بحسب العصبية . وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية . فإنَّ بدعوتهم زالت بدع كثيرات ، وارتدع الناس عن المنكرات ، فجزاهم الله خيراً ، والأعمال بالنيات^(٤) ، وقد أبان السيد الإمام الكبير إبراهيم بن محمد الأمير^(٥) رحمه الله تعالى - في مؤلفه الذي سماه « فتح الكبير المتعال

(١) في الحقيقة أن في هذه القصيدة نحاملاً شديداً على الدعوة ورجالها ، افتراءً ورحماً وقدفاً بمؤبقات - نسأل الله العافية - حيث وصف بعض الأمور التي لا يمكن قبولها مثل قوله : وقد استباحوا للنساء ... إلخ ، حتى تواتر عنهم في غيهم ... إلخ ، والبعض نكريهم إذا ما ملهم ... إلخ . فهل يقبل عاقل مثل هذه الوقائع من قوم يشهد التاريخ أن جميع غزواتهم لم تكن تخلو من قاض أو عالم أو شيخ يسير مع الركب ويشرف على شؤونهم ، ولكن هذا تأثر بالشائعات التي كانت تث ضد الدعوة في حينها من أسداؤها .

(٢) مناقشة .

(٣) هذا جهل تنزيل النصوص على الوقائع ، وإلا فهم خوارج على من؟ هم في ديارهم وإمارتهم . قاموا بالدعوة الإصلاحية ولم ينقضوا عهداً ولا بيعة لأحد حتى يحكم عليهم بالخروج عن الطاعة .

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف : إنما الأعمال بالنيات .

(٥) مالم يعني مشهور ، اختلف مع الإمام المصور مهاجر إلى مكة وبها توفي عام ١٢١٣ هـ . انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ٤٢٢/١ ، زيارة نيل الوطر ٢٨/١ .

الفارق بين الهدى والضلال « طريقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
واستدل علم صعبة مدعا الخلق عليه بما لا يبقى لمنصف بعده ترتيب
أنه على طريق لصواب ، والله أعلم)) (١) .

وأنشد بعض أشيخنا هذه القصيدة ذكر أنه قالها مخاطباً بها أهل
نجد ، وهي (٢) :

يا أهل نجد نتنا من شمائلكم	أنفس دين نبي أظهر الديننا [١١/ـ]
قلتم لنا : ليس غير الله خلقت	يُدعى إذا شدة في لدهر تأتينا
قلنا : صدقتم وهل رب سواه لنا	يرى ويسمع بديت وخافين
قلتم : وليس سوى الذكر المبين وهذا	ي المصطفى من جميع العلم كافينا
قلنا : صدقتم هما أمرن قد تركا	كما رواه لنا حفـاظنا فنا
ونشهد الله ما أبدت ظواهرنا	لكم سوى ما أجنّته خوفين
/ إلى هنا قد توافقنا وصافحك	ل كف صاحبك لعهد تمكينا [ص ٢٩]
لكنكم بعد هذا إن أتى أحد	دنياً قطعتم أخاه غير مبقينا (٣)
ونحن إن أخطأ لعصى نخوله	بالوعظ صاحبه رفقا وتلين
ولم نزل بلطف لقول نعطفه	حتى يفيء لأمر الله بارينا
فأي حامل نصر م أَلَمْ وهل	لنا من النار إلا الله ينحينا
أَلَمْ يكن قد عصى من قبلنا ففوى	في الحد آدم أصل الأدميينا (٤)
بالله من كان منا مخطئاً كلماً	ومبدياً لأخيه البرّ تخشينا

(١) تتضح لنا عدالة المؤلف ونزاهته بعد أن تبين له الحق في الدعوة السلفية ، فهو هنا يشيد
بها ويبين مآثرها ودورها في محاربة البدع والخرافات وإعادة الناس إلى الجادة الحقّة
(٢) القصيدة من البسيط وهائلها : محسن بن علي الحزمي ، وهي مؤلفة من ٧٢ بيتاً
ومطلعها :

ما إن سألنا يقيناً من يوافينا من التهائم إلا ظل يروينا

انظر : زيارة ، نيل الوطر ٢/ ٢١٠ .

(٣) هذه دعوى لا يسندها دليل ، ومجرد الدعوى إذا خلت من الدليل و لبرهان فالأصل فيها
البطلان .

(٤) الأصل الأدمينا ، وتصحيح من ع .

هل الذي قال قد أشركت حين بدت
وجاء بالسيف مسلولاً يروّعه
فقال من بهته بالشرك أعظم
أو الذي قال رب اغفر ذنوب أخي
من ههنا قد تفارقنا وكان لنا
فإن تعودوا تعد أيام الفتنة
/ لا سغت شربة ماء ما حيب ولا
كلا ولا رتعت في مقستي سنة
إن خالج الشك قلبي المطمئن بما
تأبى عواصم من ذي العرش ممسكة
[ص ٤٠] / توففوا حيث أنتم لا أبا لكم
عدوتم الطور إذ طرتم على غرد
مرقتم كمروق السهم أنفذه
لا أصلح الله رأياً ضم شملكم

بعض الإساءة من بعض المسيئين^(١)
ويستحل دمًا بآله قد صينا
مأ بال من زلة عينا المحقين^(٢)
فأنب أرحم من صحب وأهلينا
فضل الموفين بالعهد المراعينا
أو لا فلسف وليا للمضلين
ترشفت شفتي من شربة شينا
ولا مسست بأجفاني لها سينا
يرى من الحق تعينا وتبيينا^(٣)
على القلوب يعاضدن البراهينا
الحق أوضح من ان تستميلونا
وكنتم عن جناح الطير عارين
رامي المصيب فظن الحق تخمينا
ويرحم لله عبداً قال آمينا^(٤)

وقد أبان في هذه القصيدة لهم إلزام الحجة ببرهان واضح المحجة
((قالوا))^(٤) ومما يدل على اتصافهم بمذهب الخوارج أنهم يسمون من
استقدم بالأمر من أهل « الدرعية » الإمام ، وفسقون من خالفه ، فإن أرادوا
الاسم لغة فيها ونعمت ، وإن أرادوا الإمامة الشرعية وهو الظاهر من
أحوالهم فقد استقر إجماع أهل العلم قاطبة أن منصبها في قریش بنص

(١) الأصل : المسيئنا ، تبينا ، والتصحيح من ع .

(٢) ما ذكر هنا لا يخرج عما سبق ، وما روج ضد الدعوة وصاحبها ، والمناصرين لها ، وهو
فتراء تبناه المعادون للدعوة وصدقه السامعون دون تحرر للحقيقة أو لمعرفة الدافع ، أو
بواقع عقدي يخالف ما عليه أهل السنة مما دعا إليه الشيخ محمد رحمه الله .

(٣) هي هذه القصيدة تجور على الدعوة وأتباعها واتهام لهم بالخروج ، وتشبيههم بالخوارج
تهمة أطلقها أعداء الدعوة في أكثر من مكان لتفجير الناس عن تباعها وتشويه مبادئها ،
وكان وراء ذلك بعض علماء اليمن المتعصبين للمذهب الزيدي .

(٤) هذه الكلمة أضافها المؤلف في هامش الأصل وحدد مكانها بإشارة ، وهو هنا يظهر عدم
قناعته بما قيل عن الدعوة السامية ، وينقض كلامه السلي لهذه الكلمة ، ويؤكد في
الصفحة الآتية قناعته بأن هذا القول باطل .

الحديث^(١)، الأئمة من قریش^(٢) وهو حديث متواتر معنى، وقد أفرد به بالتأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٣) رحمه الله تعالى، ولم يجزها أحد من العلماء في غير قریش إلا الخوارج كما هو معروف في كتب المقالات.

((لكن هذا القول باطل. لأنه لا يصح أن يحكم عليهم بمجرد التسمية بهذه الخوارج، وليس هذا من قواعد الاستدلال، ولا مما يرضاه ذو الجلال))^(٤) على أن الإمامة الشرعية التي مخالفتها فسق عند من ذهب إلى ذلك هي عين الخلافة النبوية، كإمامة الخلفاء الراشدين مثل أمير المؤمنين عبي بن أبي طالب^(٥)، وولديه رضي الله عنهم /، ومثل إمامة زيد بن علي^(٦)، وولده يحيى بن زيد^(٧)، ومحمد بن عبد الله^(٨)، وإخوته،

(١) المراد بالإمامة هنا لاء إمامة الشرعية التي تعني لسمع واطاعة ما أقام الدين ولم يأنر بمعصية والمكان الذي قامت فيه دعوة الشيخ محمد ليست مما حصص لإمامة أحد من قریش وقتها، فقامت الدعوة بأئمتها لإقامه الدين، والأحاديث الواردة في أن الإمامة في قریش ورد في بعضها لتقييد ما أقامه الدين «ومقتضاه أنهم إذا لم يقبضوا الدين فلا إمامة لهم» (بظر فتح الباري ١٢/١١٦) والمكان الذي قامت فيه ونشرت منه مما نثر فيه الدين، ولم تقم فيه إمامة لأحد يقيم شعائره ويريل غربته، فقدم بالأمر من ناصر لدعوة، فاستحق أن يلقب بالإمامة لما أتم الناس في أمور دينهم وتنوون دينه

(٢) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد ١٢٩/٢، ٤٣١/٤.

(٣) انظر فتح الباري ١١٨/١٣.

(٤) أضف مؤلف هذه العبارة في الهامش وشار إلى مكانها وكتب بحوارها صح صل وهي تعبر عن موقفه النهائي من الدعوة لسلفية.

(٥) الكلام هنا فيه إبهام وإيهام، فقد ذكر لخماء الراشدين ثم مثل علي وولديه رضي الله عنهم ومن بعدهم. والخلافة الراشدة بدأت بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهم الخلفاء الراشدون بعد النبي ﷺ، والكلام يوهم أن الخلفاء الراشدين هم علي وولده رضي الله عنهم ومن بعدهم ممن ذكر وهذا خطأ.

(٦) زيد بن علي بن الحسين، يسمى زيدا الشهيد، تار ضد هشام بن عبد الملك في الكوفة عام ١٢٠ هـ، قتل عام ١٢٢ هـ وإليه نسب لريدية.

انظر: أبو رهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية ٤٦٢/٢؛ الطبري ٢٢٢/٢؛ الأصمهاي، مقال الطالبين ١٢٧.

(٧) يحيى بن زيد بن علي، شارك والده في الثورة ضد الأمويين، واستمر فيها أيام الوليد بن عبد الملك حتى قتل عام ١٢٥ هـ.

انظر: الطبري ٢٧٧/٨، الأصمهاي، مقال الطالبين ١٥٢.

(٨) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، الملقب بالنفس الزكية، تار ضد المنصور العباسي بالمدينة المنورة، وبايعه أهلها بالخلافة، ولكنه هزم أمام عيسى بن موسى قائد حوش المنصور ثم قتل عام ١٤٥ هـ.

انظر: الطبري ٢٠١/٩؛ الأصمهاي، مقال الطالبين ٢٢٢؛ الزركلي، الأعلام ٩٠/٧.

والحسين بن علي الفخري^(١)، والهادي، والقاسم^(٢) [١٢/ب] رحمهم الله تعالى ونسبهم : فإن هؤلاء حذوا سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ القُدَّةَ بالقُدَّة ، كما عرف ذلك بالاستقراء لسيرتهم ، وكان الهادي يقول : ما هي إلا سيرة محمد أو النار .

وكان لهم أعوان على إشادة ما اندرس من الدين ، وجنود مجندة من الصالحين ، وكانوا أئمة للمتقين كما قال تعالى ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٣) ، ولخشية الوقوع في مخالفة السيرة النبوية ترك القاسم بن إبراهيم الأمر واعتزله ، كما فعل الحسن السبط رضي الله عنه : ولذلك أشار بعض سادة العترة يخاطب آخر منهم :

فإن كنت مقتدياً بالحسين فلي قدوة بأخيه الحسن
فقد حمد المصطفى فعله لإطفائه لنيران الفتن
ولو كان فلي فعله محطاً لما كان للمنع معنى حسن^(٤)

وكذا المرتضى بن الهادي^(٥) رحمه الله تعالى : فإنه اعتزل الأمر ، ومراحل الكفر في أوانه تقور ، وبحور الفسق في زمنه تمور ، ولا شك أن الأئمة المتأخرين من أهل البيت عليهم السلام ، وإن كانت سيرتهم حميدة ، واراؤهم / سديدة ، نصبوا أنفسهم لصالح العباد ، ومنابذة ذوي الزيف والعناد ، في أزمنة قد فسدت عوالمها ، وعقت فيها الشريعة وعطلت معالمها ، وكثر منهم اللد^(٦) والأود^(٧) ، وانتشرت فيهم

(١) خرج ضد الهادي العباسي بالمدينة المنورة وبيعه الناس ، قتلته جيوش الهادي بمكان يسمى « فح » من ضواحي مكة عام ١٦٩ هـ ، ولذلك يسمى الفخري .

انظر : صبحي ، الزيدية ، ٥٨٨ : الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ٤٣١ ، الطبري ٢٤/٩

(٢) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ، المعروف بالرسي ، من أئمة الزيدية (ت/٢٤٦ هـ) .

انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ، ١٢١ : الزركلي ، الأعلام ٥/٦ .

(٣) سورة لفرقان : ٧٤ .

(٤) الأبيات من المتقارب .

(٥) محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم ، الملقب بالمرتضى ، إمام زيدي ، انتصب للأمر بعد أبيه نحو ستة أشهر ثم اعتزل (ت/٢١٠ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢/٨ : الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ١٧٠ .

(٦) اللد : الخصومة لشديدة مع الميل عن الحق .

انظر : المعجم الوسيط ٨٢٧/٢ .

(٧) الأود : أوداً : أعوج ، ويشال : أقام أوده : قوم أعوجاهه .

انظر : المعجم الوسيط ٢٢/١ .

البدع ، ومانت بنهم السنن ، وغلب عليهم ولاية الحور ، فهم بسببهم يعتدون ، وعلى سننهم يقتفون ، فكان قيامهم والحال هذا مخالفاً لاجتهاد من سلف من سلفهم .

وكان معظم سيرتهم مبناهما على المصالح المرسدة ، والاجتهاد لذي لا أصل له [١٣/أ] معين على حسب مقتضى زمانهم ، ولهذا شيّدوا المعاقس ، وبنوا القصور وزخرفوها ، وتوسعوا في المباني الأنيقة ، ولبسوا نفائس الملابس ، واتخذوا الفرش الوثيره ، ووسعوا على عبيدهم وخراهم ، وأخذوا من أموال الرعايا أموراً زائدة على الواجبات الشرعية ، وهذه السيرة ليست من لسيرة النبوة كما لا يعزب ذلك على من له أدنى معرفة ، ومن أنكر ذلك فهو معاند ، فهذه الطبقة لأخيرة من أهل البيت تفسيق من خالفهم قياساً على من خالف أولئك لطبقة العالية منهم منزلة قدم ، فكيف الإقدام على تفسيق من خالف من ليس من أهل منصب / لإمامة [ص ٤٣] في شيء^(١) ، هذا مخالف لطريق الصواب كما لا يخفى على ذي معرفة

نعم ، أول من استقل بالإمارة من أهل هذا البيت الشريف حمود ، وكن من سلف من أبائه ولايته مستفادة من أئمة « صنعاء » كما سبق ، وأما هو فبين أولئك وامتدت يده من أطراف « حيس »^(٢) إلى جهة السراة ، بعد أن وقع بينه وبين أهل نجد صباح « أبي عريش » المشهور بصباح الجمعة عام سبعة عشر ومائتين بعد الألف^(٣) ، ومنتهاها بموته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، فمدة استقلاله بالمملكة سبعة عشر عاماً .

(١) سبقت الإشارة إلى أن منصب الإمامة لمن أقام الدين الحق منصب معتبر ، وحقه لسمع والطاعة سواء أكان من قریش أم غيرها ، لأن ما ورد بشأن الإمامة في قریش يعتبر بإقامة الدين ، وتفسيق من خرج على إمام معتبر أو خالفه مخالفة ابتداع ، وهو قائم على أمر الدين وحرسه ، أمر صحيح ، لأن النظر إلى منصب حراسة الدين والقيام عليه وبه ، بصرف النظر عن شخص القائم به .

(٢) مدينة تقع جنوبي رييد بمسافة ٢٥ كم ، نسبت إلى بابيها الحيس بن يريم ، واشتهرت بصناعة المخار خاصة آنية « الحيسي » نسبة إليها .

انظر المحقق ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١٣٥ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٩٦ ، Smith , The Ayyubids , 2/159 .

(٣) صباح « أبو عريش » يقصد به المؤلف لمعركة التي دارت رحاها في يوم الجمعة الموافق واحداً وعشرين من رمضان عام ١٢١٧ هـ بين قوات الدعوة السلمية بقيادة عبدالوهاب أبو نةمة وقوات إمارة أبو عريش بقيادة الشريف حمود ، و انتهت بهزيمة الأشراف ، ودخول المخلاف السيماني تحت حكم الدولة السعودية الأولى .

وبعده قام بالأمر ابنه الشريف أحمد بن حمود ، ولم تطل مدته بل كانت مدة ولايته عاماً واحداً ، ثم تولى الشريف علي بن حيدر سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف ، إلى عام وفاته سنة أربع وخمسين بعد المائتين والألف^(١) . وبعد وفاته قام بالأمر ابنه الشريف الحسين بن علي [١٢/ب] ، وهو إلى حال رقمه يتفيؤ ظلال الإمارة أدام الله أيامه^(٢) ، وكثر [ص ٤٤] أنصاره ، فصد انحصار هذا التاريخ على ذكر هؤلاء الثلاثة / الملوك ، وسيأتيك إن شاء الله تعالى خبر ما بلغنا في كل سنة من أيامهم ، وإنما أردنا هذه الجملة هنا ليستفيدها من اقتصر على مطالعة هذه المقدمة ؛ حتى لا يخلو متأمل من العثور على فائدة ، ولم أفرد الشريف أحمد بفصل مستقل لخصر أيامه ؛ بل أدمجته في (عضون ذكر)^(٣) والده ، رحمه الله تعالى ، والله سبحانه هو الموفق (وبه الاستعانة على إتمامه ، فإنه على كل شيء قدير)^(٤) .

والصحيح أن نداه حكم الشريف حمود كنت عام ١٢١٥ هـ بعد انزعاع مع ابن أخيه الشريف علي بن حيدر الذي استمر ثمانية أشهر بعد معركة الحرير أو آخر عام ١٢١٤ هـ ، وقد ذكر البهكلي في دفع العود (ص ١٢٧) أن معركة « أبو عريش » كانت في يوم الجمعة الموافق ١٥ من رمضان ، وأعتقد أن عاكشاً أقرب إلى الصواب (انظر : ص ٩٥) خاصة أن هناك تأكيداً لذلك في . الظل المدود للمحيلي (ص ٢٥) وهو من المشاركين في الحملة .

(١) كل من كتب من المؤرخين عن وفاة الشريف علي بن حيدر يشير إلى أن وفاته كانت عام ١٢٥٤ هـ بما فيهم عاكش نفسه . ولكن هناك رسالة أرسلت في ١٧ شوال ١٢٥٢ هـ من القاهرة إلى إستانبول تذكر أن الشريف علي بن حيدر قد توفي دون أن تحدد تاريخ الوفاة ، وهذا يدل على أن وفاته لم تكن في عام ١٢٥٤ هـ بل قبل ذلك بعدة أشهر .

انظر . Basbakanlik arsivi , Hatt i Humayun , No . 2517 E .

(٢) في هذه الإشارة دليل على أن عاكشاً قد بدأ تأليف هذا الكتاب خلال فترة حكم الشريف لحسين بن علي ١٢٥٤ - ١٢٦٦ هـ .

(٣) الأصل : إنشا .

(٤) في الأصل قدم كلمة ذكر على غصون هكذا : بل أدمجته في ذكر عضون والده ، وقد قمت باستعيل ليستقيم السياق .

(٥) في الأصل كانت العبارة هكذا : وبه الاستعانة فإنه على كل شيء قدير على إتمامه . واول ذلك سبق قلم من المؤلف .

الفصل الأول^(١)

في ذكر الشريف حمود وأيامه

هو أبو أحمد الشريف حمود^(٢) بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات ، نسب فخيم وشرف ضخم ، مستوفى شرف النجار ، ومستكمل معاني لفجار ، ما أتته المحاسن عن كلاله ، ولا طفر بالهدى عن ضلاله ، بل تناول لمجد كابرًا عن كابر ، وأخذ الفخر أسيرة ومباير .
شرفٌ تبع كابرًا عن كابر كالرمح انبويًا على أنبوب^(٣)
ملك من ملوك الإسلام ، وقطب من أقطاب الأشراف لكرام ، وسيف من سيوف الله الماضية ، وجبل من جبال الحلم الرسية ، ضرب في المكارم بأوفر الأقسام ، وفاز من المناقب بأعظم السهام ، حتى علا صيته في الآفاق ، ولبلدان النائية على الإطلاق^(٤) .

(١) يلحظ في هذا الفصل أن الحديث لم يأخذ سمة لتأريخ علمي وبما كال المؤلف تهم عبارات تحريج خرجت بالعلم عن فمه إلى محي حر غير علمي .
(٢) يلحظ أن المؤلف لم يتطرق لشاة لشريف حمود ولا كيفية وصوله إلى الحكم فقد ورد الشريف حمود عام ١١٧٠ هـ ، وشاة على المروسية ، واحتك بكبار الأعيان في ديوان الإمارة ، شهد دومة الفوصى والنرمات التي دبت بين ، خوانه بعد وفاة والده عام ١١٨٤ هـ حيث تناوب على الإمارة في أبو عريش خلال الفترة من ١١٨٤ هـ إلى ١١٩٥ هـ خمسة من الأمراء ، وبعضهم تولاه أربع مرات مثل يحيى بن محمد : أو ثلاث مرات مثل أحمد بن محمد وأخيه علي ، أو مرة واحدة مثل حيدر بن محمد ، وعلى الرغم من أن الشريف حمود لم ينل حظًا وافرًا من التعليم للظروف التي ألمت بالمنطقة إلا أنه أثبت حدة سياسية وحربية فتنقة ، نازع ابن أخيه الشريف عسي بن حيدر الإمارة بعد معركة لحجربن عام ١٢١٤ هـ ، أتباع الدعوة السلفية ، وبرز بجمه ، وكثر أعوانه ، حتى أجبر الشريف علي بن حيدر على التنازل له عن الإمارة عام ١٢١٥ هـ بعد نزاع استمر أكثر من ثمانية أشهر لمزيد من المعلومات انظر : البهكلي ، نزهة الطريف ، مخطوط : البهكلي ، تصح العود ، المتن وحاشية لمحقق ٧٠ - ١٠٨ : العقيلي ، محاضرات في الجامعات ، ٢ .

(٣) البيت من الكامل .
(٤) يلحظ في هذا الكلام وما بعده الإطرء غير المقبول عقلاً ولا ذوقًا ، وكان الأولى بالتأريخ أن يذكر لوقائع الدالة على المحاسن أو المثالب ، ويقولها بعيداً عن تهويل المديح وكييل الإطرء المذموم شرعاً ، والمنبوء ذوقاً وعقلاً .

وساعده المقدور حتى جرت له بما يشتهي أفلاكها وبجومها^(١)

[ص ٤٥] وكان شجاعاً مقداماً إذا التقت الأبطال ، ونداعت / نزال [١/١٤]

يحطم الوشيح في النحور ، ويثلم الهندي المشهور ، وكم له من يوم أغر ،
عاود فيه الكر ، وله في الكرم أفعال ، سارت مسير الأمثال ، ولم يزل
باذلاً نفسه في الجهاد ، ومصادمة أهل الفساد ، قائماً بأمر الله ، مناصباً
لأعداء^(٢) الله ، ناعشاً ملة الإسلام ، منفذاً فيها الرسوم والأحكام ، وإليه
وفدت الوفود من جميع الجهات ، وتزاحمت على أبوابه في أكثر الأوقات ،
وهو مع ذلك هامل على العافين بغيث الإنعام ، لا جرم فالمورد العذب
كثير الزحام . وقيل في مدحه قصائد مطولات ، ومدحه لشهرته من
لا يعرفه من أهل البلاد الشاسعات . فمن ذلك ما قاله القاضي العلامة
لأديب عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ثم الصنعاني^(٣) رحمه الله
تعالى^(٤) :

أمرُك ما الليث الذي هؤلوا به ولكنما الليث الهصور حمود
له غابة شبوا بمشتجر لقنا كما يستدي منها النهوص تعود
إلى لبوة الحرب التي عقلت لدى سواء وأضحت وهي منه ولود
فأشبلها^(٥) الأسد الضواري الذي يرى لها جثمات حولسه وقعود^(٦)
وبرثته السيف الحراز ونابه سنان صرير^(٧) الحافتين حديد

(١) البيت من الطويل .

(٢) الأصل : لاعد ، والتصحيح من ع .

(٣) قاضي بلدة حجة ثم حاكم بلدة كوكبان باليمن ، من أدباء اليمن المشهورين .
انظر : عاكش ، عقود لدرر ، الترجمة رقم (١٢٥) : الشوكاني ، البدر الطالع ١/٢٤٠ :
زيارة نيل الوطر ٤٣/٢ .

(٤) القصيدة من الطويل .

(٥) هي نفع العود للهكلي : فأشبلت ، انظر : ص ٢٧٤ .

(٦) هي نفع العود للهكلي : وبهود ، انظر : ص ٢٧٤ ، ولعلها وفهود .

(٧) هي نفع العود للهكلي : طرير ، الصفحة نفسها .

وقمصانه هذي الدروع وبيضاها
 فيالك ليثاً خادراً كل حدر
 حمى الغور حتى لا يراع^(١) بهيعة
 / وبين سفاحيب الجبال له صدَى
 وغرو كولغ لذئب في إثر غارة
 / بما بين «بيش»^(٢) و«الحصيب»^(٣) فحيلة
 فقل لبقيا ، النهروان^(٤) لقاءكم
 لقاءكم شجاع مستحث وصفته
 أخو عميرت ينجلين بصربة
 فلا نفرحوا إن نلتهم منه غرة
 «بيت الفقيه»^(٥) «الزيلي»^(٦) نواثبا
 فعثتم بها إغفالة الحافظينها
 كما عاث في زرع الحدائق غل

قلانسه بيض الثيب وسود
 إذا كان يوم الروع عنه يحيد
 لها بين أمواج البحار هديد
 كما جلجلت بين السحاب رعود [ص ٤٦]
 مع الصبح يفني يومها ويبيد
 مدى الدهر ما جئت لهن لبود [١٤/ص ٢]
 ابن صاحب يوم «الفهرزان» فهو ذرا
 سماعاً ورأي لعين غيه يزيد
 وقد حدرت بالضربين رنود
 تسوق بكم نحو الحفا وتقود
 يرى لفرسح الكعبين فيه بريد
 وقد ضيعت بالحافظين حدود
 لـ النواطير في أطرافهن قرود

- (١) هي نصح لعود للبهكلي لا ساج لصمحة نفسها .
 (٢) أخذت بلدة بيش اسمها من وادي بيش المشهور ، وهي بلدة قديمة تقع عن حازان حوالي ٢٠ كم شمالاً . بطر العقيلي . المعجم الجغرافي ٨٠ : لهداني . صفة حيرة العرب ٥٠ .
 (٣) لحصيب هو الاسم القديم لـ مدينة زبيد وسبق «تعريف بزبيد» .
 (٤) لـ نهروان هي المنطقة الممتدة بين بغداد وبواسط في العراق . بطر ياقوت معجم البلدان ٢٢٥/٤ ، و لـ شاعر بشير هنا إلى معركة النهروان بين علي بن أبي طالب والخورج والتي أريد فيها الخورج إلا القليل منهم . انظر . الطبري ٨١/٥ : ابن الأثير . الكامل ١٧٢/٢ . والشاعر هـ يشبه أتباع الدعوة السلمية بالخورج . وفي هذا إحداث كبير بحقهم ، وتطول يدفعه التعصب المذهبي والإقليمي ، واتباع لـ بقوله «عداء الدعوة عنها» .
 (٥) مدينة تهامة مشهورة تقع جنوب شرق الحديدة بمسافة ٢٥ كم ، نسبت إلى الفقيه أحمد ابن موسى بن عجيل ؛ لأنه أول من سكنها (ت/٦٩٠هـ) .
 انظر : المقحفي . معجم المدن والقبائل ليمنية ، ص ٦١ . الحجري . مجموع بديع اليمن ٦٢٦/٢ .
 (٦) الرياوي أو الزيلعي ، بلدة بمنية تقع على بعد حوالي ٢٥ كم شمال شرق بلدة الرهرة . انظر - G.H map .

فلا تحسبوها ديدناً فهو حيثما
يعد لظاميك^(١) شراب ابن عامر^(٢)
أبا أحمد بالله أشهد حلفة
لقت مقاماً لو تزيلت عنه أو
إذا لسمعنا راعياً في الحديث كالد
حدو آل موسى الجون عقداً بضمته
يعني قديماً رقصة ابن هتيمل
[ص ٤٧] / مدحت بها هذا الشريف أميركم
على وده لا رفده أصل نظمها
فقوموا لها : إن أنشدت عنده فقد
هدتكم الأعادي يا ابن بملحاء «مكة»

كرهتم لها أخرى الرمان تعيد
وعنمان^(٣) لم يحضر عليه ورود
على برها أهل الصلاح شهود
تطأطأ قليلاً بالقيام قعود
بذي سمعته في القديم ثمود
(لآل كبار)^(٤) سيمطهن حصيد
إلى شرفا المخلاف منه حديد
كلام لصبح الصدق فيه عمود
واني لأمجاد الرجال وديد^(٥)
يقوم بإحماس الرجسالة نشيد
ومدتك من عون الإله جنود^(٦)

- (١) يقصد طامي من شعيب المتحمي ، أمير عسير خلال الفترة من ١٢٢٤ - ١٢٢٦ هـ ، والذي أسره محمد علي باشا عام ١٢٢٦ هـ وُرسله إلى إستانبول حيث شق هالك انظر : ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٦٤ : ابن بشر ، عنوان المجد ١/ ١٨٣ ، محمد بن مسلط ، تاريخ عسير - حاشية المحقق ، ٦٨ . Philby , Saudi , 130 .
- (٢) هو : عبدالوهاب بن عامر أبو بقطه ، أمير عسير خلال الفترة من ١٢١٥ - ١٢٢٤ هـ ، دخل في صراع مرير مع الشريف حمود ، حتى قتل في معركة بيش عام ١٢٢٤ هـ . انظر : ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٦٣ : العقيلي ، المخلاف السليماني ١/ ٤٦٨ : هاشم العمري ، تاريخ عسير ، ١٢٣ . Philby , Saudi , 99 .
- (٣) عثمان المضايبي أحد كبار قادة الدولة السعودية الأولى ، ولاه الإمام عبد العزيز بن محمد إمارة الطائف وما حولها من الحجاز عام ١٢١٧ هـ ، شارك في بعض الحملات ضد لشريف حمود عام ١٢٢٥ هـ ، أسر أثناء حملات طوسون باشا على لحجار وقتل عام ١٢٢٨ هـ .
- (٤) في نفح العود للبهكلي : كبار لآلي ، انظر : ص ٢٧٥ . انظر : الزركلي ، الأعلام ٤/ ٢٦٩ : ابن بشر ، عنوان المجد ١/ ١٢٢ : عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ١٥١ . Philby , Saudi , 94 .
- (٥) الأصل ودود ع . ودود ، والتمه حرج من ع . وكلمة ودود أو وديد كلاهما فصحي بمعنى : المحب . انظر : المعجم الوسيط ، باب لواو ، وفي نفح العود للبهكلي ودود . انظر ، ٢٧٦ .
- (٦) يظهر في هذه القصيدة مدى التعصب المذهبي والسياسي إضافة إلى تأثير ادعيات المعارضة ضد الدعوة في الأوضاع الفكرية والأدبية في المنطقة ، وقد لعب الشعراء ، ليمنيون من الطائفة الريدية المتعصبة دوراً رئيساً في تشويه الدعوة ، وناصبوها العداء في تلك الفترة نظراً للنشاط الذي يقوم به الدعاة لسلفييون في المنطقة ، وبأثر الأهالي والعلماء بهم ، وظهر القضاة لديهم بالدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب .

[١٥/١] وهذه لقصيدة غاية لنهاية في البلاغة ، على أنه لقي مكان القول ذا سعه ، ومن العجائب أن المقواة تلك لقصيدة فيه لم تحظ بلثم يديه ، ولم يقم بواجب حقها عليه ، فإن قائلها لم يبرزها الى حير الوجود إلا بعد وفاء الشريف حمود .

واعلم أن وقائع هذا الشريف كثيرة ومشهورة ، وفي صفحات الدهور مسطورة .

وفي السنة السابعة عشرة بعد المائتين ((كن صباح قرية ضمد « على يد أصحاب عبدالعزيز بن سعود من أهل نهامة وغيرهم من جبال^(١) عسير وقحطان وغيرهم . وهو صباح عظيم قتل فيه خلق كثير ، وأسر فيه جماعة من أهله^(٢) ، وأخذ جميع ما في القرية وأحرقت . وثبت في ذلك جماعة من الأشراف الحوازمة . وبواسطة عقدهم الحسن بن خالد : فإنه هو الذي دارت عليه رحى الحرب في ذلك ليوم . إذ هو قطب رحى المارك / ، وليثها الهزبر الصانك ، ثم إن أهل القرية تفرقوا في القرى ، [ص ٤٨٤] ومهم من رجع إلى القرية . إلى أن)) كانت الوقعة الكبيرة التي أفصت إلى صباح « أبي عريش » في شهر رمضان ٢١ منه .

وسببها أنها لم تنزل الغزايا من طريق أمراء نجد تتابع على أهل هذه الجهات ، ويقع منهم النهب والتعدي في الطرقات^(١) . والشريف حمود لم يزل يحمي أطراف بلاده بأسنته وحداده ، ولكنهم لكثرتهم كلما بعثوا

(١) في ص . رجال .

(٢) يقصد أهل وادي ضمد .

(٣) هذه أيضاً من الشائعات التي كانت تنتشر عن الدعوة الإصلاحية لتتغير الناس عنها فواقع الحال غير هذا ، فقد كانت الفوضى وقطع الطرق ولسبب هي الشائعات هي أماكن كثيرة من جزيرة العرب ، ولما قامت الدعوة انحسرت هذه الأفعال في الأماكن التي دخلت تحت حكم أنصار الدعوة من آل سعود في تلك الحقبة . وليس لما ذكر من أنهم قامو هم بالحب وقطع الطرق . مما يشيعه أعداء الدعوة بتغييراً للناس منها ، لكن الله كتبت النصر للحق على الرغم مما أثير ضده من وشايات .

سرية خلفتها ، أخرى ، فوقع منهم صباح قرية « السلامة » (١) وقرية « ضمد » (٢) واتصقت أمور منهم ينكرها العقل واسترع (٣) .

وكان ما كان ممّا لست أذكره فاكفف لسانيك لا تسأل عن الخبر (٤)

وبعد ذلك تأبط عبد الوهاب بن عامر الشر ، ولم يزل يطلب الإذن من الأمير سعود ، ليمده لقتال الشريف ، حمود بجنود فأرماه إلى ذلك المراد ولم يزل يجمع الناس من الأغوار والأجناد ، فزحف إلى ، أبي عريش « بجيش جرار ، ورماه من رجال ، نجد » و « تهامة » بمارج من در .

فهم في جموع لا يراها ابن داية وهم في ضجيج لا يحس به الخلد (٥)

وكان وصولهم إلى ، أبي عريش ، في شهر رمضان من السنة المذكورة ، فأحاطت بالمدينة العريشية الأجناد ، وصدق بين الفريقين الجلال ، واستقام [١٥/ب] الشريف حمود ، وابن أخيه الشريف علي بن حيدر في ذلك اليوم مع أهل المدينة غاية القيام ، وصدرت منهما / أفعال [ص ٤٩] تدل على أنهما من لأبطال الذين لم يتكبوا عند الصدام ، وما غربت شمس ذلك اليوم إلا وقد هلك جمع غفير من الحانبيين نحو الالف .

(١) السلامة . اسم يطلق على أكثر من مكان في تهامة . ولعن المقصود إمّا السلامة العليا و السفلى وهما متجاورتين ، وتقعان جنوب قرية أم الخشب ، حوالي ٧٠ كم شمال مدينة جازان ، وقد وقعت المعركة التي يسميها المؤلف ، صباح قرية السلامة في أواخر ذي الحجة عام ١٢١٦ هـ ، وانتصر فيها الشريف حمود على عرار بن شار الشعي .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٢٢ : البهكلي ، نصح العود ، ١١٢ - ١١٥ .
(٢) وقعت معركة ضمد في شهر ربيع الأول ١٢١٧ هـ بين قوات الدعوة السلفية بقيادة حزام المحماني وزيبران القحطاني وسلطان بن ربيع ، وبين أهالي ضمد بقيادة الحسن بن خالد الحازمي ، وانتهت بهزيمة الحازمي وجنوده وسيطره قوات الدعوة على البلدة .
لمزيد من التفاصيل انظر : البهكلي ، نصح العود ، ١١٩ - ١٢٦ .

(٣) المؤلف هه متأثر بما قيل عن الدعوة والشائعات التي روجها أعداؤها عنها كما أشرنا إليه سابقاً ، ومثل هذ الكلام لعام من السهل إطلاقه لكن تحديد هذه المتكرات والتدليل عليها مما لا يستطيع إثباته مشيعو هذه الشائعات التي تطلق بهذه الصورة من غير تحديد ولا توثيق .

(٤) البيت من البسيط ، الفائل - ابن المعسر . انظر : الديوان ص ٢٤٧ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو للمنتبي ، انظر : الديوان ١٠/٢ .

واستولوا على المدينة بأسرها . ونهبوا ما فيها . وهكذا يفعل من كان همه
عمارة الملك المنيوس . غير ملاحظ لقاعدة مسنون ولا مفروض^(١) ، وحين
شاهد الشريف ذلك لحاصل عاد إلى « الديرة »^(٢) ، بخاطر مقهور .
وجناح مكسور . وفي حساب عبدالوهاب أن يكر اليوم الثاني على الديرة .
ويلحقها « بآبي عريش » في السيرة ، وكاد الشريف أن يسلم لأمر ، حين
رأى مبادء لفلة والفهر . لكن قام وقعد ابن أخيه الشريف علي بن حيدر
بن محمد . وامتنع عن تسليم الأمر . بل أظهر أنهم إن له يوافقوا على
المرد . فلا بد من القتال من بطون الثغور ، وأنه غير راض بإعطاء الدنية .
ولو أدى ذلك إلى ذهاب الأرواح تحت الأسنة والصفاح^(٣) ولله القائل .

فكر رجلاً رجله في الترى وهامة همته في الثريا^(٤)

فخرج إلى قبلي « أبي عريش » حيث مطرح عبد لوهاب / ليفاوضه [ص ١٠٠]
فيما تم به الخطاب ، بقلب أسد من الصخر ، وعزم اعز من لدهر ، فطال
بينهما لكلام في هذا المحال ، وحين رأى عبد لوهاب أنه غير واصل إلى
ما يريده بدون سفك الدماء ، جنح إلى تسكين الدهماء^(٥) . وشاهد حاله
أرى دُونَ ما بين الفرات و « برقة » ضراً يمتي الخيل فوق الجماحم
وطعن عطريرف كُنْ أكنهم عرفن الردينيات قبل المعصه^(٦)

- (١) مثل هذا الكلام محرد ادعاء ، كتب بمطامة حيت من التحري عن التحقيق والإنصاف
شأنه شأن من يكتب من وجهه نظر سبق فيها الحكم على التصرفات والأفعال .
(٢) الديرة : وتسمى أيضاً ديرة الأشراف ، وهي هي الأمر ، ال خدرات في مدينة
« أبو عريش » . كان عليها سور خاص ولا يسكنها أحد غيرهم . ويقال : إن المسعد
القيب في مدينة « أبو عريش » حالياً كان في وسط حي الديرة .
انظر : العقيلي ، حاشية نفع العود ، ص ١٢٤ .
(٣) يذكر البهكي أن الشريف حمود هو الذي كان ضد فكرة الاستسلام ، وضرورة مقتلة
عبد لوهاب ، وأن الذي أصبر على طلب الأمن والاستسلام هو الشريف علي بن حيدر
وبقيه الأشراف .
انظر : نفع العود ، ص ١٢٨ .

- (٤) البيت من المقارب .
(٥) من الواضح من هذا الكلام وما بعده أن قائد الجيش السعودي حاول أن لا يكون هناك
سفك دماء ، لأن ذلك ليس مقصوداً ولا مرغوباً مما يدل على أن المرد لبعث عن الحق
وحفظ الدماء ، أم حمل تصرف عبدالوهاب على غير طهره كما يوحي كلام المؤلف
فتدخر في النيات التي لا يعلمها إلا الله . وكان الأولى أن يحكم على الظاهر .
(٦) البيتان من الطويل ، والقائل : امتبي . انظر : الديوان ١١٤/٤ .

[١/١٦] فساعد في الكلام ولانت منه العبارة ، وأراد من الشريف علي الصيام بالإماره ، وبذلها له من غير خفاء ، فممع أن تكون إلا للشريف حمود محافظة على الوفاء ، وقياماً بحق عمه الواجب عليه من غير التباس ، ومن وصايا الحكماء ، « عليك بالوفاء بهبه يعيش الناس » ، فتم الكلام بينهم على أن الولاية تكون للشريف حمود على شروط منظومة ، وأمور معلومة^(١) ، ((وبإيع الشريف لعبدالعزیز)) ، ورجع عبدالوهاب وجنده من حيث جاؤوا بعد بذل الجهد ، والأمر لله من قبل ومن بعد^(٢) .

((وفيها عزم السيد العلامة حسن بن خالد من «أبي عريش» قاصداً إلى «صنعاء» ظناً منه بالمناصرة والاتحاد من إمام صنعاء المنصور أحمد بن علي^(٣) ، ولما وصل أقام في «صنعاء» شهراً ، ولم يتم له مرام ، فوصل إلى «صعدة» وقد آيس من أهل «صنعاء» وأقام بها أيضاً شهراً ، ثم عاوده الشريف حمود بالمكاتبة ، وأكثر عليه في الرجوع إلى «تهامة» فنزل إليه^(٤) .

وفيها استولى الشريف حمود على مدينة «مور» وبندر «اللحية»^(٥) وامتدب منه ((و «وامره إلى الجهات اليمنية وأطاعه أهلها»^(٦) .

(١) ذكر البهكلي تلك الشروط وهي :

- ١ - إحالة الإمام عبدالعزيز بن سعود لقرار تولية الشريف حمود إمارة أبو عريش
 - ٢ - نشر الدعوة سلفية في الجهات المجاورة وقطع العلاقة مع إمام صنعاء .
 - ٣ - أن لا يحكم إلا بما اقتضاه الدين الحنيف والهدى الحمدي المنيف .
- انظر : نفع العود ص ١٤٢ .

(٢) هذا وغيره يدل على حسن نية هؤلاء الذين نصروا الدعوة ، حيث لم يسقطوا إمارة أحد ، وإنما قبلوا الانضواء تحت لواء دولة رعت الدعوة وإقامة الدين الحق ، ولو كن القصد كما ذكر المؤلف « عمارة ملك عضوض » لما اكتفى عبدالوهاب بهد القدر وهو الذي قد انتصر في المعركة . لأن المنتصر يفرض ما يريد .

(٣) إمام صنعاء في تلك الفترة هو المنصور علي بن المهدي عباس ، (ت/١٢٢٤هـ) ، وقد خلفه ابنه المتوكل أحمد بن المنصور علي ، ولعل عاكساً عن طريق الخطأ قد وضع الاسم كذلك ، أو لعله ظن أن المتوكل أحمد هو لإمام في تلك الفترة .

انظر : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ٥١ .

- The Yemen in The 18th and 19th Centuries , 14 - 57 .

(٤) لمزيد من التفصيل انظر : البهكلي ، نفع العود ، ١٥٤ - ١٥٦ .

(٥) مدينة تهامة يمنية على ساحل البحر الأحمر ، تقع شمال غرب الزيدية بحوالي ٨٢ كم . انظر : المقحفي ، معجم البلدان والقبائل ، ٢٥٦ ، كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ٣٢٧ .

(٦) انظر التفاصيل في نفع العود للبهكلي ، ١٤٦ - ١٥٦ .

وفيهما عز جماعة من أهل المشرق إلى أطراف الحسيني^(١) .
فقتلوا جماعة من أهل الحسيني^(٢) . وأخذوا بعض أهواش^(٣) .
(وفي سنة ثمان مائة غزا الشريف حمود بلاد مستبلا^(٤))
فغنم الأموال وقتل وعد ظافراً ، وفيها غزت قبائل أسلم^(٥) على قبائل
« عيس »^(٥) وهم ممن قد أطاع الشريف حمود . أعني « عيس » . فقتلوا
/ في « أسلم » قتلاً ذريعاً ، وانهزمت « أسلم » إلى ديارها .

[ص ٥١]

وفيهما كان الحصار والمطارح على قرية الزيدية^(٦) . وذلك أن
أهل « الزيدية » قد كانوا عاهدوا الشريف حمود ثم نكثوا العهد . فجمع
لهم جمعاً وحاصروها ، وطال الحصار إلى أن دخلت سنة تسع عشرة .
ثم أخذت عنوة ونهبت أكثر المدينة والسوق^(٧) .

(١) اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صهبة ، تبعد حوالي ٥ كم جنوب شرق صيا

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٤٨

(٢) ما بين القوسين غير واضح في هامش الأصل . وسأطرحه في ص ، والريادة من غ

(٣) ناحية من لواء حجة . في الشمال الغربي منها

نظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٣١٣ .

(٤) قبيلة من حشد تعرف حالياً باسم ناحية سنة في لواء حجة باليمن

انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٢٢ . اس رسول ، طرفه الأصحاب ١٩ - ٢١ .

(٥) مدينة تقع شمال غربي حجة بمسافة ١١٢ كم وهي مركز الناحية وتسمى عسرس

تواب .

انظر : المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٢٧٦ . البهكلي ، نصح العود ، ١٤٦ .

(٦) من المدن اليمنية الحديثة في تهامة ، تقع شمال شرق الحديدة بمسافة ٦٢ كم بالقرب

من وادي سررد .

انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ٢/٢٩٧ ، المقحفي ، معجم المدن والقبائل ،

١٩٤ .

(٧) انظر التفاصيل في البهكلي ، نصح العود ، ١٧٠ - ١٧٥ ، ويلحظ المتأمل للكلام كيف كان

المؤلف وغيره يأخذون على أنصار الدعوة ما يزعم أنهم ارتكبه من قتل ، وهنا يصف

المؤلف أفعال لشريف حمود من قتل وسلب وأخذ للأموال ، وكأن هذه جائزة محببة ،

وهي في نظره واقعة حقيقية ، وتلك الأعمال التي تسبب لأنصار الدعوة مجرد شائعات

وهي مما يعده من الموبقات

وفي سنة تسع عشرة ملك الشريف حمود « القفل »^(١) من حصون التترق^(٢) واستولى على جهات الشرف^(٣) (٤) .
 ((وفيها أخذ « ملحان »^(٥) و « حفاش »^(٦) و « حجة » . وتقدم إليها السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي والشريف علي بن حيدر ، وتقدم إلى « الشرف » بعد أخذه لضبطه السيد محسن^(٧) بن علي الحازمي^(٨) .
 وفيها وقع الخلاف بين الشيخ عرار الشعبي^(٩) صاحب

- (١) حصن لفعل من جيب حفاش باليمن ، والقفل ناحية من قضاء لشرفين بلو ، حجة .
 انظر : المقحفى ، معجم البلدان والقبايل ، ٣٣٤ ، لحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ، ٦٥٧/٢ .
- (٢) هكذا وردت في الأصل وأظن ان الصحيح : اشرف
- (٣) يطلق هذا الاسم على العديد من الأماكن في اليمن ، وتاريخياً يطلق على المنطقة الواقعة شمال غرب حجة حيث يسمى أيضاً شرف حجة أو الشرفين
 انظر : الهمدني ، صفة جزيرة العرب ، ١٢٦ : . Sm.th , The Ayyubids , 2/202 .
- (٤) ما بين القوسين غير واضح في الأصل وأشتهر من ص .
- (٥) جبل منيع حصين في بلاد الحويت ، يشرف على تهامة ويقابل جيب « حفاش » من ناحية الغرب ، وهو جبل غني بالزرور والقرى
 انظر : المقحفى ، معجم المدن والقبايل ، ٤٠٧ ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ، ٧١٨/٢ .
- (٦) جبل مشهور غرب صنعاء بمسافة ١٤١ كم يقابل جبل ملحان ، وهو غني بالثمار والفواكه وكثرة القرى . انظر المقحفى معجم المدن والقبايل ، ١٢٤ : كحالة حمراية شبه الجزيرة ، ٣٣٨ .
- (٧) الأصل : محمد ، والصواب من نفع العود لبهكلي ، ص ١٧٩ : عاكش ، عقود الدرر ، مترجمه رقم (٢٤١) .
- (٨) محسن بن علي بن عز الدين الكبير ، من رجال الشريف حمود وقواده المرموقين ، كان يرسله في المهمات العسيرة ، فقد شارك لحسن بن خالد في السفارة إلى إمام صنعاء للاستتجاد به ضد الدولة السعودية الأولى ، قاد عدداً من الحيوش وقتل عقب معركة « الكولة » ، ضد جنود الإمام المنوكل عام ١٢٢٩ هـ .
- انظر : عاكش ، عقود الدرر ، المترجمة رقم (٢٤١) ؛ ربارة ، نيل الوطر ٢/٢٠٩ .
- (٩) من أبرز الشخصيات في قبيلة « بني شعبة » ثم أميرها ، ارتحل إلى اندرعية بعد سماعه عن دعوة لشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتلمذ لمشايعها ثم عاد إلى المخلاف السليمانى ، وبدأ يدعو الناس إلى اتباع الدعوة ، دخل في صراع متواصل مع أشرف « أبو عريش » وخاصة الشريف حمود ، ثم ساءت العلاقات بينه وبين الأمير عبد الوهاب أبو نقطة ممّا دفع بالندرية إلى التدخل ، وطلبت من عرار وعبد الوهاب وحمود الحضور لمقابلة الإمام سعود ، وذهبوا ما عدا الشريف حمود فقد أرسل ابنه أحمد ثيابة عنه ، وقد استبقى الإمام سعود عراراً لديه في الدرعية وتوفي بداء الجدري عام ١٢٢٠ هـ .
 انظر التفاصيل في : البهكلي ، نفع العود ، ١٠١ ، ١٧٩ - ١٩٨ .

« الدرب »^(١) وعبد الوهاب العسيري ، وانحاز مع الشيخ عرار بعصر عسير ، ثم اتخذل أصحاب عرار ، وتفرقوا في الآراء ، وهرب عرار إلى بلاد الشريف حمود ، ومن انضاف إليه من القبائل^(٢) .

(وفيها وقعة ، دير عطا^(٣) من أعمال بلاد « صليل »^(٤) بين لشريف حمود وبين الفقيه صالح العلفي^(٥) ، وهي وقعة عظيمة كان الظفر فيها لشريف ، فأخذ جميع ما في مطرح الفقيه صالح ، واستولى عليه^(٦) .

((وفي سنة عشرين طلع الشريف حمود إلى جبل « الشرف » وغيرها ، وفيها كانت الوقعة بين الشريف حمود وبين لفقيه صالح في قرية ، باجل^(٧) آل الأمر فيها إلى تضعضع أجناد صالح)) . وفيها اشتغل الشريف بالتمك لليمن ، و لعندية في دخوله تحت وطلاته ، بعد أن حصلت من أهل « نجد » غرايا على اليمن أضعف منه

(١) يسمى درب بي سبعة ، ويقع شمال المخلاف السليماني ، ويبعد عن مدينة جازان حوالي ١٢٠ كم على طريق جازان - حده ، كان يسمى « درب ملوح » وهو قاعدة المنطقة الشمالية لمنطقة جازان

انظر ، العقيلي ، المعجم لجفر في ، ١٨١ : لأدب لشعبي في لجنوب ١٣/٢
(٢) لمريد من المعاصمات عن الخلاف بين الأميرين وموقف الدرعة من ذلك انظر البهكلي ، نفح العود ، ١٧٩ - ١٨٥ ، ١٩٨ .

(٣) قرية يمنية صغيرة تقع على بعد حوالي ١٢ كم شمال شرق مدينة الزيدية . انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ، ٦٠٦/٢ .

(٤) من قبائل عك باليمن ، وهي تسكن المنطقة الممتدة بين الزيدية في الشمال إلى الحديدية في الجنوب انظر : النعمي ، حوليات ، ٩٧ : المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٢٥١ .

(٥) كان والي الحديدية من قبل الإمام المنصور أثناء امتداد النفوذ السعودي في تهامة . انظر : البهكلي ، نفح لعود ، ١٥١ ، ١٥٦ : Philby , Saudi , 106 .

(٦) ما بين نموسين غير واضح هي هامش الأصل وساقط من ص وثبته من ع ، ولمزيد من التفصيل عن هذه المعركة انظر : نفح العود للبهكلي ، ١٧٣ .

(٧) مدينة تهامية في الشمال الشرقي من الحديدية بمسافة ٥٥ كم على طريق صنعاء . انظر ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ، ١٠١/١ : المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٤١ .

[ص ٥٢] القوى ، وخضدت ثمار / أهله بتلك المواقف حتى ذبل وذوى ، وكان في الثغور بقايا أجناد إمام ، صنعاء « ، فبعضهم سلم الطاعة من غير مشقة ، وبعضهم امتنع ، مثل من كان « بالحديدة » ، فتقدم الشريف يحيى بن حيدر^(١) عن أمر عمه بأجناد ، وحاصر أهل البندر مدة ، وعاقبة الأمر أرسل صاحب « صنعاء » جنداً مقدمتهم نقيب اسمه سعد غدارة^(٢) ، لقصد الإغاثة على من كان بالبندر وإغارة ، فتلقاهم الشريف حمود في جنده بعزم قوي ، واستولى على مطرحه ، وعصفت بسعد رياح ذلك اليوم ، فلحق بأهل العالم الأخرى ، وحين علم من كان في « الحديدة » بالحاصل [١٦/ب] خرجوا بعد أن بذل لهم الشريف الأمان ، ورأوا أنهم قد أدوا ما عليهم في هذا الشأن ، واستقر اليمن^(٣) من يومئذٍ للشريف حمود ، وجببت إليه حاصلاته من الطعامات والنقود^(٤) .

وفي السنة الحادية والعشرين بعد المائتين وألف (في شهر رمضان ظهر فساد إبراهيم الكلفود^(٥) و « صليل » ، وجهز الشريف حمود لحربه جيشاً عظيماً ، واستولى على البلاد المجاورة جميعاً

وفيهما من الشهر المذكور أتت غازيتان إحداهما من الشريف عليها السيد العلامة حسن بن خالد ، والشريف علي بن حيدر ، والأخرى من « صليل » ، ووقع القتال من الطائفتين ولم ينج من « صليل » إلا القليل ،

(١) من كبار أشراف أبو عريش من آل حيرات ، شارك عمه الشريف حمود في خضاع اليمن ، وولاه الحديدة ، ساءت بينهما العلاقة فعزله الشريف حمود ثم سجنه عام ١٢٢٥ هـ حتى أطلقه خليل باشا بعد استيلائه على المخلاف السليماني عام ١٢٢٤ هـ ، وتوفي بعد خروجه من السجن في العام نفسه .

نظر : البهكلي ، نفح العود ، ٩٩ وما بعدها .

(٢) من عبيد أحمد ابن الإمام المنصور ، انظر : البهكلي ، نفح العود ، ٢١١ .

(٣) يستخدم عاكف لفظ اليمن هنا للتعبير عن المنطقة الساحلية المسماة « تهامة اليمن » ، وليس القصد كامل اليمن .

(٤) انظر تفاصيل المعركة بين لشريف حمود وسعد غدارة في نفح العود للبهكلي ٢١١ . ٢١٨ .

(٥) إبراهيم بن علي الكلفود ، شيخ قبيلة صليل في اليمن .

انظر البهكلي ، نفح العود ، ١٥٠ ، ١٩٦ .

وفي شوالها ، وقعة ، المصين ^(١) من بلاد ، صليل ، بين الشريف ، وبين « صليل » فأخذهم الشريف ، واستولى على بلادهم وضم أموالهم / وأخذ [ص ٥٣] سلاحهم وكرهم ، وبعد هذه الحوادث ثبِت « صليل ^(٢) إلى الطاعة والانقياد ^(٣) .

وفيها اختط الشريف حمود مدينة « الزهراء » ^(٤) قبي « زادي مور » . وهو من اعظم أودية اليمن ، وسماه بعض المتقدمين « ميزاب تهامة » ، وهو مشهور في الكتب القديمة من التاريخ كما يعرف ذلك المتطلع ، فأحيا فيه الشريف أراضي كثيرة . واشترى البعض ، وحصلت العناية التامة بتلك المحارث ، وكان يحصل منها من الحبوب شيء وسع يستعين به على نوائمه ، ويقضى به بعض مأربه . وتنى هناك قلعة عظيمة ، وكان غالب إقامته هناك .

(٥) وفيها ^(٦) في شهر جمادى الآخرة رابع ^(٧) الشهر ليلة الجمعة كانت وفاة سيدي الوالد أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر ^(٨) ، هو أحد

(١) لم أعثر على معومات عنها وحسب ما ورد في النص فإنها تقع في بلاد صليل
(٢) المبارات بين لقوسين وردت في هامش لأصل ولكنها عبر واصحة وتم ثباتها من نص
(٣) انظر تفاصيل ذلك في : نصح العود لسهكي ١٩٦ - ١٩٧ ، واليهكي يذكر أن الصراع بين الشريف حمود ، الكلعود كان في عام ١٢٢٠ هـ وليس كما ذكره عاكش هنا فإنه في عام ١٢٢١ هـ .

(٤) تسمى حالياً « لرمة » ، وهي مدينة تهامية شرق الححية بمسافة ٤٠ كم .
انظر المصحفي ، معجم المدن والقبائل ، ١٩٤ ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ٣٩٧/١ .

(٥) انظر : نهاية لقوس ص ١٠٩ .
(٦) عند هذه الكلمة وضع المؤلف إشارة إلى الهامش حيث كتب فيه هذه العبارة (هذا سبق قلم وإنما وفته في لسنة الثانية والعشرين) وباء على ذلك فقد قام ناسخ ع بالتعديل ونقل الترجمة إلى السنة اثنا عشر والعشرين ، وسشير إلى ذلك في موضعه ، أم ص فلم يشر إلى تلك العبارة ، ولعل المؤلف أضافها بعد أن تم نسخ ص .
(٧) ص : ناسخ ، وقد لاحظت أن المؤلف قد كتب تسع ثم شطبها وكتب رابع بدلاً عنها ، فاعل ناسخ ص قام بعملية النسخ وتم التغيير بيد المؤلف بعد ذلك .
(٨) انظر ترجمته أيضاً في : حقائق الزهر لمؤلف ، تحقيق : د . إسماعيل البشري ، ص ٩ - ٣٠ .

المجتهدين وحجة الإسلام ، والمرجع إذا دحت المشكلات على الأعلام ، عذب لا تكرر الدلاء ، وسحاب تتقي سرعته الأنواء ، وكان بمحل من الورع والدين وسلوك سبيل الفضلاء من السلف الصالحين ، صاعد بالحق لا يخاف لومة لائم ، صادق النية لا يخشى بطشة ظالم ، وغاية الأمر أنه [ص ٥٤] شيخ وقته ورعاً وعلماً ، وإمام / التحقيق حقيقة واسماً .

مولده سنة أربع وسبعين بعد المائة والألف ، أخذ عن مشايخ وقته في جميع العلوم ، وارتحل إلى « صنعاء » ، ولقي بها أعيان العلماء ، ومصاييح الظلماء ، فأخذ عنهم في جميع المعارف ، وقطف من أزهار علومهم اللطائف ، ولازم شيخ مشايخنا [١٧/أ] إمام المحققين عبدالقادر ابن أحمد الكوكباني^(١) وغيره ، ولم يزل يدأب في تحصيل المعارف حتى تضلع في جميع العلوم ، وصار المشار إليه في المنطوق والمفهوم ، ولم يرجع إلى وطنه إلا وقد صار وعاءً من أوعية العلم ، وإماماً في كل فن من الفنون ، ودرس عليه جماعة من أهل هذه الجهة ، وتخرج به السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي ، وكان ملارماً له في القراءة مدة حياته . وانتهت إليه - رحمه الله تعالى - رئاسة العلم ، وشُدَّتْ إليه الرحال ، ولم يزل منظوراً بعين الاحترام والإجلال ، يقدمه الأمير والمأمور على من سواه ، ويرون له من الحواما لم يبلغ غيره إلى أدائه ، يستند في المشكلات إليه ، ويعول في المعصلات عليه ، إذا برزت فتواه في مقام العماء الأعلام . ذلت أعناقهم حاضعين^(٢) ، وقالوا : « القول ما قالت حذام »^(٣) .

(١) أحد أبرز علماء مدينة زبيد (ت/١٢٠٧هـ) . انظر : الشوكاني ، البدر لطالع ١/ ٢٦٠ : زبدة نيل الوطر ، ٢/ ٤٤ ، المحبشي ، مصادر ، ص ٢٣٤ .

(٢) هذه عبارات كان الأولى بطالب العلم تحاشيها ، لأنها عن الحقيقة في معزل ، وفيها إسناد لأشياء ليست مما ترك للحلق فيه اختيار أو قدرة . نعم يذكر لذوي الفضل مقامهم ، ولذوي لعلم منزلتهم ، لكن لا يرتقى بهم إلى ادعاء ما لا يملكه الشر .

(٣) هذا مثل : وهو عبارة عن شطري بيت ، وقيل : حذام اسم امرأة وهي بنت العتيك بن أسلم ، ويقال : لجيم بن صعب وحذام امرأته :

إذا قالت حذام فمروا قوماً فإن القول ما قالت حذام

انظر : لسان العرب ، مادة : حذم .

وعكف على كتب الحديث / والتفسير في آخر عمره ، واحتهد في [ص: ١٠٠] نشر لسنة بسره وجهره ، وتبحر في عم الحديث فصار من حفاظه . واطلع على معرفة الأسانيد والرجال . ورز في علم التفسير ، وبان من لطائفه ما هو على غيره عزيز المنال . وهاجر في « مكة المشرفة » مدة مثابراً على الطاعة . ملقى إليه زمام لتحقيق بين أهلها ، وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها في علم الحديث ، وجرت بينه وبينهم مرجعات في عدة مسائل ، يفوز بالحو في أكثرها . وارتحل إلى المدينة المنورة « وهاجر فيها مدة ، وبعد رجوعه من الحرمين لبث في أوطانه مدة ، وعاد إلى « صنعاء » المحمية ، ورتحل إلى جبل كركبان ^(١) . ولاقي هناك جماعة من الأعيان ، وأقام « بصعدة » مدة مع حصول لفتن في جهة تهامة من أهل نجد كم سبق ^(٢) ذلك .

وبعد انفصاله من « بصعدة » كانت إقامته بأبي عريش ، وله برل مجتهد في لاسفدة والإفادة حتى سبق من قبله [١٧/ب] ، وجلا في ميدان العلوم وتقدم ، فصلى ^(٣) كن سبق خلفه / وبالتبريز له سلم . [ص: ١٠١] وله مؤلفات منها : شرحه على « الأنوار في دلائل الأزهار ^(٤) للإمام المهدي ^(٥) رحمه الله تعالى - في أربعة مجلدات من ^(٦) لقطع

(١) حصن ومغل يطل على مدينة شبام الأثرية باليمن . هل بالسكان وه آثار قديمة انظر : المقحفي ، معجم المدن و قبائل ، ٢٥٢ .

- Smith , Kawkaban , Arabian Studies .

(٢) الفتن لم تقع من أضرار الدعوة ونم وقف ممن وقف من موقف المعادي ، وكيف تكون منهم المتن وهم الذين عموا على القضاء عليها ، وقد ذكر المؤلف شيئاً من هذا في ص ٩٨

(٣) الأصل : هصلا .

(٤) ورد اسم الكتاب في المصادر اليمنية بطريقتين :

١ - الأنوار في الآثار الواردة لمسائل الأزهار ، انظر الأكوخ ، هجر العلم ومعاقله ١٣١٨/٢ .

٢ - الأنوار في معاسن الآثار النصفة على حل مسائل الأزهار ، انظر « احبشي . مصادر الفكر ، ٥٨٦ . توجد منه نسخة مخطوطة برقم ٢١ بالجامع الكبير بصنعاء .

(٥) المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ، دعا لنفسه بالإمامة عام ٧٩٣هـ ونازعه فيها المنصور علي بن صلاح الدين ، وبعد صراع بين الطرفين انتهى بسجن المهدي ثم الإخراج عنه .

ومن ثم ترك المطالبة بالإمامة وتفرغ للعلم .

انظر : لشوكانى ، البدر الطالع ١٢٢/١ الأكوخ ، هجر العلم ومعاقله ١٣١٤/٢ .

(٦) الأصل في .

الكبير سماه « مشارق الأنوار »، جمع فيه الفوائد فأوعى، وأبان فيه الدلائل أصلاً وفرعاً، وحوى من لتعقيقات وإيضاح المشكلات ما لا يوجد في مؤلف سواء، وشهرته تغني عن الإطناب بوصفه، وله شرح مفيد على « ملحة الإعراب »^(١) في النحو سماه « منحة الطلاب » بعز نظيره في شروحها لما هو عليه من جمع الفوائد والتحقيق، وله شروح على أراجيز مفيدة، ومسك جليل مربوط بالدليل، وهاوى كثيرة تخرج في مجلد، وله رسائل مفيدة في مراجعات بينه وبين علماء وقته، وله « رسالة في حكم التنبك » المعروف، وقد مال إلى التحريم، لَمَّا شهد من شهد عنه أنه مسكر.

وقد كثر الكلام في ذلك بين علماء الإسلام، فمن جازم بالتحريم لذلك كالعلامة ابن حجر المكي^(٢)، والشيخ أبي الحسن السندي^(٣) رحمهما الله تعالى، والعلامة الكبير الحسين بن ناصر المهلا^(٤)، رحمه الله تعالى. ومن مائل إلى القول بالتحليل نظراً إلى أن أصل الأشجار [ص ٥٧] الإباحة / كالسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير^(٥) - رحمه الله تعالى - وغيره، ومن متوسط بين الفريقين قائل بأن ذلك من الشبهات [و] طريقة أهل الورع تركه : لأن المؤمن وقَّاف عند الشبهات، ولعلَّ هذا القول الأخير أقرب إلى الصواب، ولله القائل :

(١) مولفها هو : الماسم بن علي الحريري (ت/ ٥١١ هـ) وهي مطبوعه .
انظر : الزركلي ، الأعلام ١٢٦/٦ .

(٢) أحمد بن محمد بن علي الهيثمي ، فقيه وعالم مصري (ب/ ٩٧٤ هـ) .
انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١٠٩/١ : الغزي ، الكواكب السائرة ١١١/٣ : أبو الخير ، المختصر ٨٧/١ .

(٣) محمد بن عبد الهادي لتتوي السندي ، محدث وفقيه حنفي (ت/ ١١٢٨ هـ) نظر :
الزركلي ، الأعلام ١٣٢/٧ : لمراي ، سلك الدرر ، ٦٦/٤ .

(٤) من علماء اليمن المشهورين (ت/ ١١١١ هـ) .
انظر : الشوكاني ، البدر لطالع ٣٣١/١ : زيارة ، نشر العرف ٦٢٨/١ .

(٥) من كبار علماء اليمن ، تقصد برئاسة العلم في زمنه ، وله إنتاج علمي غزير (ت/ ١١٨٢ هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١٢٣/٢ : الفوجي ، أبجد العلوم ، ١٩١ : العسري ، مصادر التراث اليمني ، ٢٩٦ .

وما سبب الخلاف سوى اختلاف الـ علوم هناك نقصاً أو تماماً^(١)
 وكانت وفاته في هذا العام بعد رجوعه من الحرمين . لأنه لم يرجع
 إلا وقد أسرى ألم الموت بجسده . فدهى الأنام رزق فوته . وجرى عبرات
 المعالي موته . وأظلمت أرجاء التحقيق ولأندية . وصار العلم أحق من آله
 بالتعزية ، [١٨/أ] ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده . وآلت ألا تقع من
 بينها على نده . وأظلمت الدنيا وولت بخطبه . وضاق به عرض البسيطة
 والطول . وكان الأسى فرضاً وإن لم يطب الردى منها الفداء . والحزن
 واجباً وإن كان الحمام لا يترك أحداً^(٢) . وراثه بعد موته من هل الحمة كل
 شاعر . وعزى العلوم فيه كل ناظم وناثر . [و] ممّا قاله السيد لعلامه
 البليغ يحيى بن محمد القطبي^(٣) رحمه الله تعالى^(٤) .

ما لي أرى نشر العلوم قد انطوى تحت التراب وقد وهت منه القوى
 / لوفاة أحمد نجل عبده من جلّ العلوم على فوائدها احتوى^(٥) [ص ٥٨]
 العالم الحبر المصين لعلمه من غير كتم بل أعاد وما طوى
 لو قيل ما يأتي الزمان بمثله قلنا : صحيح^(٦) لا يُمَارى من روى^(٧)

(١) لببت من الوفر .
 (٢) هذه كلها مبالغ لا يجعلها عقل سليم ولا ذوق يتحرى الدقة في الكلام . فموت العلماء
 بلا شك مصيبة . لكنه منه ماضية . فهذا خبر البرية عليه الصلاة والسلام . ومن بعده
 خير الخلق بعده أصحابه رضوان الله تعالى عليهم . توفوا وما أثر أن قيس في أحد منهم
 ما قيل هنا 'و قريب منه' . لأن الدين قائم ، والخير باق في الأمة . مع أن الموت مظنة
 الحرر المشروع ، وخاصة عندما يفقد العلماء والمعلمون رحمهم الله رحمة واسعة .
 (٣) يحيى بن محمد الأمير القطبي الهاشمي الحسني ، أديب وشاعر تهامي ، عاش في
 « أبو عريش » وتوفي بها عام ١٢٢٧ هـ .
 انظر : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٢٤٨) : ريادة ، نيل لوطر ، ٤٠٦/٢ .

(٤) لقصيدة من الكامل .
 (٥) ورد قبل هذا البيت قول الشاعر :
 عظم المصعب ودهش الخطب الذي ترك لقلوب لعظم موقعه هوى
 انظر : عاكش ، حدائق الزهر ، تحقيق : د . إسماعيل البشري ، ص ٢٩ .
 (٦) في حدائق الزهر : حقيق ، نظر : ص ٢٩ .
 (٧) هذه مبالغة ممقوتة . وفيها تال على الله تعالى أن لا يأتي بعده من هو مثله ، والواقع
 يكذب هذا وينفيه والعالم ليس بحاجة لهذا الإطراء المجاهي للحقيقة .

فأقول لما أن بيأطنها ثوى
طوبى لقبر مثل ميتك قد حوى
لقدوم شحص محلص فيما نوى^(١)
لله لا يصغي إلى داعي الهوى
ما الدين والدنيا لديه على سوى
وأقامه للرشد يهدي من غوى
ما زاغ قط ولا عن الرشد التوى
ولداعي الأخرى توقع وارعوى
لعبادة المولى الذي فلق النوى
أحيا المدارس بالقراءة وستوى
للمستفيد قُرا المنزلُ وروى
صدر على صدق الحديث قد احتوى
فأجابه يسعى إلى ظل اللوى
بيضاء حملها عن الفحش انزوى
تحكي لنا عن طيف أحلام الروى
وطوبى حشأ المريد على الطوى
خفقا عليك كمن^(٢) بأهلك من حوى
من كل ذي قلب على الحزن انطوى
وسقا ظمأك بشربة الحوض الروى
ويحلنا في جنة المأوى سوى
صلى عليه الله ما نجم هدى^(٣)
هذا نبي لا يقول عن الهوى

قد صبح نقص الأرض من أطرافها
يا قبر أحمد كم حويت محاسناً
ما أنت إلا روضة قد زخرفت
وهو الصمي حبيب كل موحد
ما كان إلا عاملاً بعبومته
لا والذي بعث لنبي محمداً
وبأن أحمد تابع لطريقه
بل طلق الدنيا وصرم حبلها
ما شأنه إلا التفرغ دائماً
أحيا الليالي بالقيام وبالضحى
[١٨/ب] / ما همه إلا الإفادة دائماً
بحقائق ودقائق قد حارها
حتى دعاه إلى الكرامة ربه
فرحاً يلاقي ربه بصحيفة
[ص ٥٩] / ناديت لما أن رأيت دياره
أيتمت أبناء المدارس كلهم
الله أكبر كم قلوب أودعت
فالله يجبر كسر كل مخلف
وحباك رب العرش منه برحمة
وعساه يجمع شملنا بك في غدٍ
في زمرة فيها النبي محمد
مع من أحب المرء يحشر قد حكى

(١) المشروع هو الدعاء للميت ، ورجاء ما عند الله سبحانه من عفو ومغفرة ، وأن يجزي
المجتهد العالم العامل بما يجزي به عباده الصالحين ، أما الجزم فأمر شأنه لله تعالى .

(٢) في حقائق الزهر للمؤلف ١٤٢٠ انظار ٢٠ ص ٢٠

(٣) في حقائق الزهر للمؤلف : وشفا ، هوى ، انظر : ص ٣٠ .

صلى عليه الله (ما حن الدجى) (١) والآل ما ركب إلى قصد نوى
وقد أفراته بترجمة مستقلة مطولة، أتيت فيها على حيلة من منقبه
وكراماته، وأوردت منها شيئاً في المؤلف المقصور على تراجم العلماء
لمسمى «حدائق الزهر» (٢)، وقُبر «بأبي عريش»، فلا برحت تصافح روحه
الشريف راحات الرحمن والرضوان، ولا انفكت تطارح ضريحه المنيف
بانتحيات واردات الإحسان (٣)، وجمعنا الله به تحت ظل عرشه على منابر
السور، وجعنا من لمنعم عليهم إذا بعث / ما في القبور، أمين أمين (٤). [ص ٦٠]

السنة الثانية والعشرون بعد ثمانتين والألف [١/١٩] ((فيها خرج
السيد الحسن بن خالد في ثلة من الأقبام، وانتهى سيره إلى أطراف
«بني الحرث» (٥)، وذلك عن أمر الشريف حمود ولم تزل الحرب
سجالاً حتى ظفر اندكور بجماعة من شباطينهم نحو اثنين وعشرين نفرًا
فعرضهم على السيف، وحكّمه فيهم وإن كان قد يقع في حكمه
لحيث (((٦)، ولم يزل فيها الشريف حمود قائماً بوظائف ما اتفق بينه
وبين أهل نجد من الإصلاح، من تسليم ما يحس السكوت عليه ويندمل
به أثر الجرح؛ لأنه كان قد أرسل الشريف فيما سبق إلى الأمير سعود

- (١) الأصل ما حن الرجا، والتعدي من حدائق الزهر للمؤلف، ص ٢٠
(٢) حواري اكتتب كاملاً: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر وقد قمت بتحقيقه
ونشره عام ١٤١٢ هـ، دار هجر للصباغة القاهرة .
(٣) هذا الكلام ليس عليه من الله تعالى ولا من رسوله ﷺ برهان، وهو مجرد قول وبخمين
وظن ليس عليه دليل، وغاية ما ورد هو تكريم المؤمنين بالنظر إلى وجه الله تعالى الكريم
بعد انجلاء الموقف، أما دعوى المصافحة، والمطارحة فدعوى مثارها لظن، والض لا
بني من الحق شيئاً .
(٤) ما بين القوسين من صفحة (١٠٧) إلى هنا هو ترجمة والد المؤلف التي قام ناسخ (ع)
بنقلها إلى أحداث السنة الثانية ولعشرين بعد المائتين والألف .
(٥) قبائل بني الحرث عبدة عن مجموعة من البطون تسكن المنطقة الواقعة على الحدود
السعودية اليمنية حالياً ويحدها جنوباً وشرقاً اليمن وشمالاً قبيلة المسارحة والعبادل
وغرباً المسارحة، وحضرتها «الخوية» .
انظر: العقيلي، المخلاف السليماني، ٧٥/١ .
(٦) انظر التفاصيل في نفح نعود للبهكلي، ص ٢٤١ - ٢٤٢، وقد ذكر البهكلي حملة
الحسن بن خالد على بني الحرث في حوادث عام ١٢٢١ هـ .

ولده الشريف أحمد في جملة من الأعيان فيهم السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي ، ووصلوه^(١) إلى بلدة « الدرعية » ، ورمّموا كلاماً في ذلك المسير حفظاً للبلاد من الغير ، وهم في أثناء ذلك يبعثون المراسيل لقبض المعلوم^(٢) .

واستمر على ذلك إلى دخول^(٣) السنة الثالثة والعشرين بعد المائتين والألف فتصبح الشريف من رسلهم لما هم عليه من المطالب المتكاثرة وأفصح لهم كما قيل بالشقاق . ورأى أن الصبر على تحمل ما [ص ٦١] يوهي / عرى الشهامة ممّا لا يطاق ، وأنشد لسان حاله عن فعالة :

لا بد أن أركبها صعبة وقاحة تحت غلام وقاح
أحدها أو تثني بالردى دون الذي أملت أو بالنجاح
أمّا فتى نال المنى فاشتقى أو بطل ذاق الردى فاستراح^(٤)

ولما انفصل الرسل من عنده على هذا الحال ، بلغ أن بعضهم اتفق بعبد الوهاب فأخبره ، فسر بذلك ، ظناً أنه قد لاحت له الفرصة ببلوغ الآمال ، وكان بذلك انتقاض الصلح بين الشريف وسعود ، وابتدأ عبد الوهاب في تحشيد الجنود ، لقصد مناجزة الشريف حتى يفتح عليه

(١) هكذا في الأصل والصواب : ووصلوا .

(٢) يشير المؤلف إلى لنوع الذي حدث بين عبد الوهاب وعرار وحمود ، وكانت نتيجة ذلك قرار الدرعية باستمرار انفصال حمود عن عبد الوهاب وارتباطه بالدرعية بثلاثة شروط هي :

١ - أن ترسل الدرعية عمالاً يشرفون على الركدة وأن يكون للدرعية م عدا قدر معلوم لحمود .

٢ - عدم استخدام قبائل همدان إلا أن يدخلوا في الدعوة ويقبلوا مبادئها .

٣ - أن لا يبرم أي اتفاق مع عمال إمام صنعاء ولا يصالحهم .

لمزيد من التفصيل انظر : البهكلي ، نفع لعود ، ١٩٤ .

(٣) في هامش الأصل مكتوب هذه العبارة (ترجمة الوالد محلها هنا وإنما غلط الكاتب لأن وفاته سنة اثنين وعشرين تعلم ذلك . كتيه حسن بن أحمد) .

(٤) الأبيات من الرجز . وهي للشريف الرصي ، انظر . الديوان ٢٥٤/١ .

بالمقتلة أبواب ، وأمدّه مخدموه سعود بثلة من خياله مقدمهم رجر
يُسمّى غمّاد^(١) .

((وفيها وصلت^(٢) قوم من السراة من أتباع سعود قتد القود
« مشيط »^(٣) ومحمد بن دهمان^(٤) . وكن وصول المذكورين للصالح بين
الشريف حمود وبين الشريف علي بن حيدر والشريف منصور بن
ناصر^(٥) . ثم غزا الشريف بالقوم المذكورة إلى بلاد « بني فيس »^(٦) . وتمع

(١) عَصَب لعنبي حد قواد الدولة لسعودية الأولى . كن له أثر بارز في حروب الدولة
السعودية الأولى شارك في الدفاع عن الدرعية أثناء حصار بهريم باشا لها عام
١٢٣٢هـ ولكنه خرج طالبا لأمن لنفسه مما كان سببا في تحادث أكثر المدافعين ومن ثم
سقوط الدرعية

انظر ابن بشر ، عون المجد ١/١٤٦ : ابن عثيمين تاريخ المملكة ١٩٦٠ .
- Philby . Saud . 113 .

(٢) هكذا في الأصل والأوجه « وصر » .
(٣) مشيط بن سالم . شيخ قبيلة شهران ودهس . دخل في طاعة الدولة السعودية الأولى
عام ١٢١٠هـ . وهاجر إلى اسرية وتعلم فيها لقرآن الكريم وأصول الدعوة ، وعد إلى
بلاده ليشتر اسعوة لسلفيه . شارك في معظم الحملات على عسير والمخلاف
السليماني . انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ١/١٤٦ ابن مسفر . حيدر عسير ٦١
ل طالع ، قبيلة شهران ٤٠ - ٤٣ .

(٤) محمد بن دهمان ، قائد سعودي من قبالة .
انظر . ابن مسفر حيدر عسير ١١٠ ابن سر ، عنوان المجد ١/١٠٦
(٥) ابن أخى الشريف حمود ، من أمراء آل خيرات . سأل له والده عن إمارة صبيح عام
١٢٠٥هـ ، وتأثر بالدعوة السلمية عند وصولها إلى مخلاف السليماني . وأمر
رعيته بالالتزام بمبادئها . كان له أثر بارز في أحداث المخلاف السليماني خلال زخم
سعوة السلمية بين عام ١٢١٥ - ١٢٢٥هـ ، عزله عمه لشريف حمود عن إمارة صبيا
فكون جبهة معارضة مع بعض الأشراف ، وارتحل إلى مكة المكرمة لطلب المساعدة من
والي الحجاز حسني باشا . شارك في حملة سنان أغا على عسير عام ١٢٢٣هـ . وعندما
هزم جيش سنان أغا في « ملقة بلاد بني مالك قتل منصور وقائد الحملة سنان أغا في
« سفل العقبة المسماة » شعار » .

انظر . ابن مسفر . أخبار عسير ، ٢٧ : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٢٤٥) :
العقيلي ، المخلاف السليماني ١/٤٧١ .

(٦) قبيلة يمنية تستوطن المنطقة الواقعة أعالي وادي مور ، ومنطقتهم حصبة ، وتبعد عن
حجة حوالي ٢٥ كم .
انظر . الحجري ، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٥٩ المصفي ، معجم المدن والقبائل ٢٣٩ .

الشريف جموع كثيرة غير من ذكر . فأخذ بلاد « بني قيس » واستولى على جميعها إلى « الطور »^(١) و « المدرك »^(٢) قطع « آل جزيلان »^(٣) .

[ص ٦٢]

وفي هذا / العام كانت وفاة الوالد العلامة ، التقي الزاهد الفهامة ، محمد بن عبد الله بن عبدالعزيز^(٤) [١٩/ب] مولده سنة ثمان وستين ومائة ولف ، وكان - رحمه الله تعالى - من أهل العلم والتقى ، وممن تحقق بالرهادة في هذه الدنيا ، أخذ عن أخيه سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - في الفقه وغيره ، ولازمه مدة حياته ، واتصف بمحاسن صفاته . وفق في الفضل أهل زمانه ، وتميز بمعارفه على أقرانه ، وله أحوال دلت على رسوخ قدمه في الفضائل . هذا مع ما حواه من حسن الأخلاق ولطف الشمائل ، وحج إلى بيت الله الحرام . ولم يزل مثابراً على فعل الخيرات ، وملازماً لطاعة ربه في جميع الأوقات ، حتى توفاه الله تعالى إلى كرامته في هذا العام ، جمعنا الله به وبكافة أحبائنا في دار السلام .

السنة الرابعة والعشرون بعد المائتين والألف : تحقق للشريف حمود خبر عبدالوهاب . وهو إذ ذاك في « الزهراء » ، فشمخ بالعُرْنين^(٥) .

(١) مدينة بالعرب من حجة بمسافة ٢٧ كم ، وهي مركز بني قيس

انظر : المقحفي . معجم المدن والقبائل ٢٦٥ : الحجري . مجموع بلدان اليمن ٥٥٩/٢ .

(٢) المدرك يطلق على أكثر من موقع في اليمن ، وليس المقصود هو « مدرك بن باري » كما ورد عند المقحفي ، وهي تتفق مع مسار الأحداث ومواقعها ، وهي عرلة من أرحب بن الدعام من همدان شمال حجة .

انظر : معجم المدن والقبائل ٣٧١ .

(٣) آل جزيلان ، من قبائل بروط ، شمال صنعاء .

انظر : المقحفي . معجم المدن والقبائل اليمنية ، ٨٩ : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ١٠٩/١ .

(٤) عم المؤلف وترجمته كافية في النص ، وانظر أيضاً : زيارة ، نيل الوطر ٢٨٥/٢ : عاكش ، عفود لدر ، الترجمة رقم (٢٤٥) .

(٥) العرنين : أول كل شيء ، ومن صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم ، ويقال : هم شُمَّ العرنين . أعزة أبة ، وعرنين القوم : ساداتهم وأشرافهم . انظر : المعجم الوسيط ٦٠٢/٢ .

وبرز منها إلى ملاقاتهم بُرُوز ليث العرين ، وحشد على قتال قبائل
البلاد ، وحرص على جمعهم من غوارها ولأنجاد ، وستحت من عند
من العسكر على هذا لمرء ، وتوجه إلى المدينة لعريشية ^(١) ، ثم توجه
في لقاء عبد الوهاب ، ولما سمع عبد الوهاب بادر إلى وادي / ، بيث ^[ص ٦٣]
بالكتائب ، وفي ظنه أن جنده هو الغالب ، فعدم التبصر برأيه
والاستصاءة ، وبدر إلى أمر كان له فيه أناة ، ودبرت به الدزئر ، وزل عنه
قول الشاعر :

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل لزلل ^(٢)
هالتقى الفريقان في ذلك الوادي ، وكثر الصبح والتناهي ،
واشتجرت الرماح ، واشتد لكفاح ، واختلف الجيشان بالرمصاص ، وندى
لسان لحال : **ولات حين مناص** ^(٣) وخرت الرؤوس ، وتداغت
إلى فنائهم النفوس ، ^[٢٠/أ] ولما (حمي الوطيس) ^(٤) ، وهدرت من
الأبطال شقائق العسس ، برز الشريف علي بن حيدر في الخيل من
أصحاب الشريف حمود ، لمقابلة لشيخ غصاب ومن معه من الخيالة من
جند سعمود ، فأبان الشريف علي بن حيدر عن تحليق العقاب ،
وشجاعة ، حيرة ، في اليوم الذي اقتلع فيه الباب ^(٥) ، وصدق عليه
السائد في هذه الموارد .

- (١) مدينة « أبو عريش » .
(٢) البيت من لبسيط وهو للقطامي ، انظر : الديون ، ٢٥ .
(٣) سورة من الآية ٢ .
(٤) قيل : أول من قالها الرسول ﷺ ، ويروى أن النبي ﷺ رُفِعَتْ له الأرض يوم مؤتة فرأى
معترك القوم ، فقال : « حمي الوطيس » . انظر مسند أحمد بن حنبل ٢٠٧/١ ،
والنهاية ٢٩٧/١ ، كان ذلك في غزوة حنين .
و لوطيس : حجارة مدورة فإذا حميت لم يمكن لأحد أن يطأ عليها ، فيضرب لذلك
مثلاً للأمر إذا اشتد . وجاء في اللسان : الوطيس : المعركة ، لأن الحيل تطسها
بحوافرها . نظر : لسان العرب ، مادة أوطس .
(٥) انظر : ابن هشام ، سيرة النبي ﷺ ٢/٢٨٧ ، باشمين ، غزوة خيبر ، ١١٦ .

ونصبت نفسي للرماح دريئة إن الرئيس يمثل ذا لفعول^(١)
 وحين بكسرت الرماح ، باطعن في الأعداء في تلك الفيحاح ،
 احترطوا السيوف ، وأقبلوا على الحتوف ، واختلط الفريقان حتى اغبر^[ص ٦٤] لدو^(٢) ، واصطدمت الهامات في الجو ، وانخزل أصحاب الشريف / من
 العسكر عن مركزهم ، وثبت للكفاح في ذلك الموقف ، وصار هو ومن معه
 هدفاً للرصاص ، وانفج المشل من الجانبين ، وركبتهم موجات البحرين ،
 وانجلت المعركة عن قتل عبدالوهاب ، والهزيمة على الشريف وأصحابه ،
 والأمر للملك الوهاب .

وقُتل من الجيشين أناس كثير ، وقتل ابن أخي الشريف ،
 الشريف حسن بن ناصر بن محمد^(٣) ، ورجع الشريف حمود من يومه
 إلى « صبيا » ، وتفرق الناس مع الرجوع في الطريق ، ورمي الأجناد مع
 الهزيمة بالتمزيق ، وعاد إلى « أبي عريش » ، والنضوذ إلى « الزهراء » ،
 وهو رأي فائل^(٤) ، وكيف يرتحل ويدع لحرم وراء ، لكن لم يرتض ذلك
 الرؤساء من « ذو محمد »^(٥) وهم من صميم « همدان »^(٦) ، وأبطال
 الأجناد ، فترجع للشريف البقاء في المدينة العريشية . وهم من لقاء شر
 أهل نجد على ميعاد [٢٠/ب] .

(١) الست من الكامل .

(٢) الدو القلاة لواسعة والمستوي من الأرض .

نظر : المعجم الوسيط ٢٠٦/١ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة ، وهو ابن أخي الشريف حمود .

(٤) قال رايه قَبِلْ وقَبُولاً ، أخطأ وضعف ، ويقال : قال الرأي ، وقال الرجل في رايه .

انظر : المعجم الوسيط ٧١٥/٢ .

(٥) ذو محمد بن غيلان من قبائل بكيل يسكنون المنطقة الواقعة شمال اليمن .

انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ٦٩١/٢ ، المحققي ، معجم المدن والقائيل ٢٦٦ .

(٦) أشهر قبائل اليمن وأكثرها عدداً ، وتحتل رقعة واسعة تبدأ من شمال صنعاء إلى صعدة

شمالاً ، ومن مأرب شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً ، وهي تنقسم إلى فرعين كبيرين هما :

قبيلة بكيل وتقتطن القسم الشرقي من هذه الرقعة ، وقبيلة حاشد ولها القسم الغربي .

انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن ٧٥٢/٢ ، ابن رسل ، ول طرفة لأصحاب ٧ ، ٨ ،

المحققي معجم المدن والقائيل ٤٥٠ .

((ولما وصل الشريف إلى أبي عريش ، من لهزيمة بعد ثلاثة أو أربعة أيام ، أمر رجلة من الخيلة / يسيرون بأسيل)) مع (١) السيد [ص ٦٥] العلامة المقدام حسر بن خالد الحازمي لبوصلوه إلى قعدة ، ضمده فأوصلوه إلى هنالك ورجعوا ، وتدير هو (٢) وجماعة معه بحصن « ضمده » ، وما كان من الجيش النجدي بعد هذه المتفصصة (٣) إلا أنهم طرحوا عليه ، ولم يزل الحرب قائماً عليهم وكان من لطف الله - تعالى - بعباده أن أولئك الجند جعلوا ثلاث غزايا (٤) ، فما رجعت راية منهم إلا وهي مكسورة ، فتصحروا من الإقامة ، ورؤوا أن الارتحال لهم على هذا لوجه فيه السلامة ، فأصبحوا وقد زموا مطاب الترحال ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان في ذلك فرجة للناس كحل لعنال ، وبعد هلاك عبد الوهاب قام مقامه في الإمارة طامي بن شعيب ، وهو من قبيلته ، رفيدة (٥) ونسبهم هي « الأزدي » (٦) ، ومرجعهم « قحطان بن هود » (٧) وتضرب أسابهم معروفة في كتب الأنساب (٨) .

- (١) ساقطة في الأصل والريادة من صر ليستقيم السباق .
(٢) ما بين لموسين مكتوب في هامش الأصل بخط المؤلف ولكنها غير كاملة فأنتنا القص من ص .
(٣) المتفصصة : الحادثة وقد استخدم المؤلف هذه الكلمة للإشارة إلى المعركة السالفة لذكر .
(٤) يلخص أن المؤلف يجمع عروة على غزايا ، والمشهور أنها تجمع على عروات
(٥) طامي بن شعيب من قبيلة ربيعة ورعيده ، والمؤلف هنا يحط بن رعيده وهي قبيلة تقع في الجنوب لشرقي لمدينة أبها ، ربيعة ورعيده قبيلة أخرى تقع في الشمال لعربي من مدينة أبها ، وفيها عاصمة عسير في ذلك الوقت وهي بلدة « طيب »
(٦) هو الأزدي بن الغوث بن السبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، ويقال لأزدي والأسدي لغتان بالزاي والسين ، وقد اختلفت الأزدي على نيم وعشرين قبيلة ، وروي عن النبي ﷺ قال : « لأزدي جرنومة لعرب » .

- انظر : الأشعري التعريف في الأنساب ، ١٢٤ - ١٢٥ .
(٧) قحطان بن هود : أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها كما ورد في سيره بن هشام ٢/١ ، وقد اختلف النسابة جميعاً في نسبة قحطان بن هود على آراء كثيرة ، انظر تفاصيل ذلك في : الإنباه على قبائل الرواة للنمري ، ٦٥ ، التعريف في الأنساب للأشعري ، ١٢٢ .
(٨) انظر تفاصيل حملة عبد الوهاب أبو نقطة على المخلاف السليماني ومعركة بشر في : نفح العود للهكلي ، ص ٢٤٩ - ٢٥٩ .

((السنة الخامسة والعشرون [بعد المائتين] فيها تقدم جيش فيهم
عنمان المصايبي)) وقصد موضعاً عربي « وادي مور » يسمى « العيسية »^(١) .
وكان به بعض أصحاب الشريف واستباح بعض من هناك (وكان طامي بن
[ص ٦٦] شعيب في شردمة من عسير السراة فعزم على غزو « اللحية » / بمن معه .
وأذاق أهلها من الإذلال . وفعل بهم من الأفاعيل ما لا يخطر بالبال)^(٢) .
ومع رجوعهم ترجع للشريف حمود أن يعترض لهم ليمنعهم عن الذهاب .
ويدفع ما لحقه من العار باستباحة رعيته والانتهاك . فقد قيل .

وعارٌ على حامي الحمى وهو في الحمى

إذا ضاع في السدا عقال سببر^(٣)

فجمع الشريف من لديه من العساكر . وبعض قبائل تهامة .
ووافقهم في موضع يقال له : « بربر »^(٤) - بموحدتين ورايين مهملتين
على وزن جـ - ر - غربي « أبي عريش » مائلاً إلى جهة اليمن ، فلما أحس
به لحند النجدي تعبؤوا للقتال ، وأرسلوا بصواعق من بطون البنادق .
فصدمهم الشريف بخميس هو غرته . وجمع هاشمي لا تتقى معربه .
وحينئذٍ أشرع الأشراف خُرصانهم^(٥) . وأرخوا [٢١/أ] أرسانهم .

وفي أكفهم النار التي عبدت قبل المجوس إلى ذا ليوم تضطرم

(١) نسبة إلى رجل يسمى عيسى ، وهو مورد ماء لأهل بلدة اللحية باليمن .

انظر : اسهكلي ، نضج العود ، ٢٦٦ .

(٢) ما بين القوسين مكتوب في هامش الأصل بخط المؤلف ، ولكن العبارة غير كاملة فاثبتنا
النقص من ص و ع .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) بربر : شعب ماء صغير يقع جنوب قرية المضايا قرب « أبو عريش » . انظر العقبي ،
المعجم الجغرافي ، ٧٦ .

(٥) الخرص : « ناز الرمح وقيل الرمح نفسه .

انظر : المعجم الوسيط ١/ ٢٢٦ .

هندية إن تُصغّر معشراً صغروا . بحدّه أو تُعظّم معشراً عظموا^(١) .
فلقح بين الفئتين لمراك . ووقع الاختلاط و لاشباك . حتى
احتست الرماح من أقداح الرؤوس المغلقة ، وفاضت ارواح من الجند
النجدي ما أظنها من التي في أجواف طير خصر معلقة^(٢) ، وممن قتل
في ذلك اليوم الشريف منصور بن محمد بن أحمد^(٣) / . وكان من كلمة [ص ٦٧]
الرجال ، وممن دعئمه في الفخار طوال . نخبة الأشراف الكرم . وصرغ
تلك لشجرة النبويه المثمرة بكل ماجد همام . وكانت الدبرة في ذلك اليوم
على الشريف حمود . (وإنما إنها)^(٤) انفردت ثلة من . ذو محمد من
عسكر الشريف ، وواجهوا الفئة النجدية . فجعلوا ما قذفته البنادق بينهم
تحية . وأثخوا فيهم لقتل والجراح حتى ايسوا من الطفر بهم . فولى
الجند النجدي الأدبار . ورجع أولئك المئة وقد تردوا ثياب المجد والفخار .
ذي المعالي فليعلون من تعالي هكذ هكذ وإلا فلا لا^(٥)

ولما ودهاوا إلى حضرة الشريف عتبوه على الانهزم . وتركهم في
تلك القفار ، وهيهات لا ينفع الملام فيما جرت به الأقدار^(٦) .
ومع وصول الأمير طامي إلى . صبيا ، واجهه . رجال ألمع^(٧) وعد
تخلفوا عنه . فروي أنه حيرهم بين أن يقدموا على قلعة ضمد . أو على
بدر جازان ، فاختاروا البندر وقصاوه . وكان في قلعة الشريف

(١) البيتان من البسيط وهما للمنبهي ، انظر . الديوان . ٤٢٢ .
(٢) تجاوز المؤلف في التعبير حيث يشير إلى أنهم عبر شهداء ، والغيب يعمله الله والمعروف
شرعاً أن من يقتل في سبيل الدعوة إلى الله وإحقاق الحق ومجاربة الباطل والسرك أنه
شهيد والله يتولى اسرائر .

(٣) صنو الشريف حمود ، لم يُشر له على ترجمة .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) البيت من الخفيف ، وهو للمنبهي ، انظر . الديوان . ٤٠٩ .

(٦) انظر : تفصيل هذه المعركة في نفع العمود للبهكلي ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٧) من عسكر تهامة ، وهم عبارة عن عشر قبائل كبار معروفة ، وقاعدتهم بلدة لشعبيين .
(٨) انظر : الحاسر . معجم قبائل المملكة ٢٠/١ : العمروي ، قبائل إقيم عسير ١٦٨/١ .

أحمد بن علي حوذان^(١) والشيخ فتحي بن علي مجلي^(٢) ، فأحسق العسكر بقلعة « جازان » . كما أحسقت بالعين الأجفان ، وأدحلوا من فيها بخبر كان ، وحصلت من هذين الرجلين أفعال دلت على أنهم [٢١/ب] من [ص ٦٨] شجعن لرجال ، ولله القائن :

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ^(٣) دَامَتْ لَحَيَّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا^(٤)

ودافعوا دفاعاً أفضى بهم إلى ذهاب الحياة ، وكل حي مصيره للزوال بلا اشتباه ، وصدق على كل واحد منهما هذا الشاهد في هذا المقام . الذي تحار فيه الأفكار وتزل الأقدام :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلِ عَارٍ^(٥)

ثم بعد وصول طامي إلى بلاده ، توقف ريثما يستريح أجناده ، وألزمهم بالغزو معه إلى اليمن ، فخرج في أجناد متكاثرة . وكان منتهى سيره « اللحية » فاستباح حماها ، وأذاق أهلها من المنية كأس حمياها ، وفرق منهم ما اجتمع من الشمل . فنفذ الشريف غارة من الخيل والرجل ، ولم يصلوا إلا وقد قضى الأمر . وانطوى ذلك النشر . وفعلوا ما أرادوا من الأمور القبيحة . ورجعوا وقد تركوا قلوب أهلها جريحة . وحين علم الشريف برجوعهم أراد أن يعترضهم ويأخذ بالنار . فجمع من عنده وخرج في لقاهم . ولم يقض منهم الأوطار^(٦) . فرجع ولسان حاله ينشد :

وَلَا أَتَمَّنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) البيت من الحفيف ، وهو للمتبي ، انظر : الديوان ، ٤٧٤ .

(٤) الأصل : الحيو .

(٥) الست من الكامل .

(٦) لمزيد من التفصيل انظر : البهكلي : نفع المود ، ٢٧٢ - ٢٧٤ .

ولست بمفراح إذا الأمر سرّني ولا حازع من شره المتقلب (١)

وجمع أيضاً أجناداً بعد رجوعه إلى السرة . وقصد « الحديد » . / [ص ٦٩]
 واستباح هناك ما استباح . وفي خلال هذه المدة توجه جند من خيالة
 نجد (٢) قيل إن مقدمهم محمد بن أحمد الرفيدي (٣) . فوصل إلى قرية
 « الشقيري » (٤) . واستباحها . وقتل جماعة من فضلاء « آل النعمان » .
 ولم ير قب فيهم الملك الديان (٥) .

/ وما الله عم تعملون بغافل ولكنّه يُملِي لطاغٍ وفاجر (١) [١/٢٢]
 وممن فار في ذلك اليوم بالشهادة لوالد العلامة الولي الفاضل
 إسماعيل بن إبراهيم النعمان (٢) كان - رحمه الله تعالى - من العلماء
 العاملين . والأولياء المشهورين . والفضلاء الصالحين .

-
- (١) اسيتان من الطويل والقائل زياد بن زيد . نظر : الزيري . نهاية الأرب ٧٠/٣ وهي
 جواهر الأدب لله شمس ١٦٦/٢ أن لماثل هدية لعسري
 (٢) يلحظ أن المؤلف يطلق على السرايا التي توالى على خلاف من إمارة عسير خط
 نجد . مثل قوله هـ خيالة نجد . وقوله هو لي أحمد لجدي الأديب ... إلخ ولعله
 يقصد أن ذلك وفق سياسة الدرعية التي تتبعها إمارة عسير اسالك
 (٣) تولى إمارة عسير خلفاً لطامي بن شعيب عام ١٢٣١ هـ . دخل في صراع مرير ضد
 لقوات التركية - المصرية التي هاجمت عسير أدت . وسنتطّح أن يخرج لحامية
 التركية من طيب . ولكنه لم يتمكن من لصمود في وجه قوات محمد علي فقبض عليه .
 وأرسل إلى مصر حيث توفي بها . يعد أول أمير عسيري مستقل عن الدرعة . وآخر
 أمير من أسرة المنحى (أبو نقطة) .
 انظر : انعمي . تاريخ عسير . ١٥٨ : ابن مسفر . أخبار عسير ٧٣ - ٧٨ .
 (٤) قرية من قرى وادي ضمد تبعد حوالي ٦٠ كم شمال شرق جازان
 انظر : العفيلي . المعجم لجفر في ٢٣٠ .
 (٥) هذه من مباحث المؤلف في نقد الدعوة ورجالها . وقد عتدل منهجه بعد ذلك وأشار إلى
 موقفه المؤيد للدعوة . انظر : ص ٨٨ - ٨٩ .
 (٦) البيت من الطويل .
 (٧) من رجال التصوف في تهامة . درس في صعدة باليمن . واستمر في قرية لشقيري حتى
 وفاته في شهر رمضان ١٢٢٥ هـ .
 انظر . ترجمته في عقود الدرر للمؤلف . الترجمة رقم (٥١) .

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً^(١)
وكان بمحل من الورع الشيع ، والفضل الرجيع ، له كرامات
جملة ، ومناقب تدل على علو الهمة ، وحاله في الفضل شهر من أن
يذكر ، أو يعرف حاله ويصدر ، رحمه الله وإيانا .

لقد ظهّرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لا يعرف القمر^(٢)
((السنة السادسة والعشرون بعد المائتين والألف)) فيها بعد هذه
المتفقات سعى السيد العلامة محمد بن علي^(٣) - ينتهي نسبه إلى الإمام
القاسم وهو صاحب « صعدة » - في إصلاح ذات البين ، ونلافي بعض ما
[ص ٧٠] أجيب الحين ، وتم السداد والصبح / على ما يراد ، بأمر محكمة . وقواعد
مرسومة ، ودفعات من المال معلومة ، وتزحلق يد الشريف عن « صبيا »
و « المخلاف »^(٤) ، وكان لها عاملاً من جهة أهل نجد . وبعد تمام الصلح
اطمأنت البلاد ، واستقرت أحوال العباد ، والتفت الشريف إلى ضبط مملكته
بجأش ثابت ، وقدم أرسح من الثوابت ، تركع بين يديه الأشراف والملوك^(٥) ،
وتزهو باسمه المناير والصكوك ، وهذا كله بعد أن وقعت بينه وبين الفئة
النجدية الملاحم الكبار ، التي تسك^(٦) المسامع وتعمي الأبصار ، فحمى حمى
بلادهم ، وأعانهم الله - تعالى - على القيام بمراده ، وأذاق أولئك في حروبهم
السم الزعاق^(٧) ، ورقم السيف على صفحات المملكة بالدم المهرق .

(١) البيت من البسيط

(٢) البيت من البسيط .

(٣) محمد بن علي بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد ، من علماء اليمن ، عشر وتوفي
في صعدة عام ١٢٢٩ هـ ، ويشير ابن مسفر إلى أنه كان أميراً بها .

انظر . عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٢٠٦) ، ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٦٨ .

(٤) مخلاف بيت .

(٥) هذا خطأ حسيم ، وقول ذميم ، إذ الركوع والسجود إنما يكون لله تعالى وحده ، ومن رعم
غير ذلك فقد سلب ما هو حق لله تعالى لمن لا يستحق هذا الحق ، حتى وإن كان من باب
المجاز لأن لجاز إذا جاوز لقبول ودخل في حدود المحذور أصبح بطلاً كما ذكرها .

(٦) سَكُ الشيء سكا : سدّه ، وهي الكلام . 'صمه لتدته ، ويقال : ما سَكُ سمعي مثل ذلك .
ما دخل . انظر : المعجم الوسيط ٤٤١/١ .

(٧) زعق الماء والطعام : إذا كان مُراً عليظاً لا يطاق شربه .

انظر : المعجم الوسيط ٣٩٥/١ ، ومن لواضع هذا وغيره تحامل المؤلف على الدعوة وأصحابها ،
وإن كان أحياناً يحثكم إلى العقل ويقول الحق ، لكنه في الأعم الأغلب يتحامل بغير وجه حق

وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرًا منه في القل (١)
 [٢٢/١] وما أوردنا في هذه الأوراق إلا ما بلغنا من الوقائع الكبار
 وإلا فالغريا والسراي الواقعة في خلال ذلك كثير . وحصرها على سبيل
 الاستقصاء غير يسير : لأن الفتنة دامت بين الشريف وبينهم مدة ، ولكن
 كل شيء وإن تطاول بلغ حدّه ، فوضعت بعد ذلك الحرب أوزارها ، وكمنت
 في مدة من السنين نازها / وفي خلال مدة الصلح جهز الشريف ثلة من [ص ٧١]
 العساكر ، وجعل مقدمهم السيد الماجد محسن بن علي الحارمي للملاقاة
 سعود أيام الحج ، ولإشعار بأنه قد دخل إلى طاعته من [كل] فتح .
 ولعل ذلك كان أحد الشروط على الشريف ، ونخلفه . لمحمل الشامي
 و « المحمل المصري » عن الحج بسبب منع الأمير سعود لهم . وبذلك كان
 انفتاح سد السلطنة عليه (٢) .

ولم تزل أمور سعود تنقبض عن إمساك لبلاد . وأيديه تنقصر
 عن المطاولة لتي تعتاد ، وهكذا الدنيا لها بدايات ونهايات ، والغالب أن
 ما (٣) حصل من الأمراء منه ، وبسببه سفك الدم بغير حقّه (٤) أن لا يدوم
 له حال ، ولا تستقر أموره وإن استطال (٥) ، ولقد فني في هذه الذن
 الواقعة بين الشريف وأهل نجد عو لم من الناس ، وهكت كثير من
 القرى (٦) وأشرفت أمور الخلق على الاندراس ، ولله القائل .

(١) البيت من البسيط ، والقائل المتسي . نظر الديور ١٧٤٠
 (٢) لم يكن منع المحمل هو السبب في قيام الدولة العثمانية بالقضاء على الدولة السعودية
 الأولى . ولكن هناك أسبابًا أكثر أهمية من زوال السيادة العثمانية عن الحرمين ، وتوسع
 لدولة السعودية لأولى شمالاً إلى جهات العراق والشام ، وفقدان لسلطان لهيبته أمام
 العالم الإسلامي . ومنع الإمام سعود للمحمل كن بسبب انتشار البدع لمصاحبة له .
 انظر عبد الرحمن ، الدولة لسعودية الأولى ٣٠٥/١ : ابن عثيمين . تريخ المملكة ١/١٨١ .

(٣) الأصم : من ، والصواب من ع .

(٤) الأصل : حقها

(٥) يلحظ هنا استمرار موقف المؤلف المناوئ للدعوة لسفوية والتطاول على حكم الدولة
 السعودية الأولى ، وإشراكه هنا إلى أن سفك الدم بغير حقّه كن بأمر الإمام سعود فيه
 تجاوز للحقيقة وتهجم بغير علم .

(٦) الأصل : القرا .

في فساد الأمور لله سرٌّ والتباس في غايصة الإيضاح
فيظن الجهول أن فسد الأمر وذاك الفساد عين الصلاح^(١)

ومن عرف الله تعالى - حق معرفته علم أن له في كل شيء حكمة
وإن جهلها العبد . ولا يسعه غير التسليم والرضى ، وكف لسانه عما
يحبط أعماله من الاعتراض على ما يجري به القضاء / وقد جرت عادة
[نص ٧٢] الله سبحانه أن العباد إذا قصروا في حقوقه [٢٣/١] وحقوق بعضهم
بعضاً ، وقع منه - سبحانه وتعالى - من البليات عليهم ما عسى يتعظ به
من كان قلبه حياً . ويقلع عما هو فيه من الذي لا يرضاه خالقه .

ونقل ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه « الجواب
الشافعي »^(٢) قال : « وفي بعض الآثار الإلهية عن الرب - تبارك وتعالى -
أنه قل : وعرتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما أحب ثم ينتقل
منه إلى ما أكره إلا انتقلت له ممماً يحب إلى ما يكره ، ولا يكون عبد من
عبيدي على ما أكره ثم ينتقل عنه إلى ما أحب إلا انتقلت له ممماً يكره
إلى ما يحب »^(٣) ، وقد ذكر في هذا^(٤) الكتاب العقوبات الحاصلة بسبب
المعاصي ، وهو كتاب مفيد جداً من أحب كمال الفائدة فيطالعها .

وقد أفاد هذا المعنى من القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿أولاً يروون
أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾^(٥) .
والفتنة ما يصيب الإنسان من الأمراض ، والقحط ، وغيرها من أي بلاء ،

(١) البيتان من الخفيف .

(٢) اسم الكتاب الصحيح : الجواب لكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . مطبوع أكثر من
طبعة ، منها الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ عن دار الرشد بالرياض .

(٣) انظر : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لأبي القيم ، ص ٨٦ .

(٤) الأصل : هدى ، والصواب من ص .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٢٦ .

كذهاب النفوس و لأموال ، كما أشير إلى ذلك أئمة التفسير . وقد ذكر العلامة الخفاجي^(١) رحمه الله تعالى / : (٢) 'نه حكى بعضهم قال : [ص ٧٣] بلغني ما وقع ببغداد يعني من النتر^(٢) ، وهي وقعة مشهورة ، وفي كتب التاريخ مسطورة ، فقلت : يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ، فرأيت رجلاً في النوم وفي يده كتاب فأخذته فإذا فيه مكتوب :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفس
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاص لجة بحر هلك^(٣)
ثم قال : أجر [ي] الله عادته أن العامة إذا راد فسادها ، وانتهكت
الحرمان بينهم ، أرسل الله عليهم ما لا يستطيعون له رداً ولا دفعاً^(٥) .
نهي .

وما أحسن قول من قال :

سالم له الأمر تعش سالماً وارض بأحكام اللطيف الخبير
/ ولا تقر علمي ولا حكمتي فالحكم لله العلي الكبير^(٦) [ب/٢٣]

السنة السابعة والعشرون بعد المائتين والألف فيها كان احتطاط
الشريف لأرض ، مختارة^(٧) ، وبى القلعة فيها على ذلك الحبل ، وهو
الذي سماها بهذا الاسم ، واختار سكنها على سائر بلاد مدة من

(١) أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب لدير ، عالم بالأدب و بلعة ، كان قاضي بلدة
الروملي ، ثم سالونيك التركيتين (ت/١٠٦٩ هـ) .

انظر : المحبي ، خلاصة لأثر ٢٣١/١ : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٢٨٦/٣ .

(٢) انظر . نهاية القوس في ص (١٢٩)

(٣) إشارة إلى سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ .

(٤) الأبيات من المتقارب .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : دفعاً .

(٦) الأبيات من السريع .

(٧) تقع في أعلى وادي مور في جبل قبيلة بني قيس غرب حجة . انظر : عاكش ، تكملة نفع

العود ، ٢٧٧ .

[ص ٧٤] الزمان ، وجعل لها ضريبة يتعامل بها الناس ، وقد كان يتعامل / الناس بضريبه له عليها رسم « أبي عريتر » ، وهذا الشريف حمود هو أول من جعل من أهل هذا البيت ضريبة يتعامل بها الناس في مملكته ، وغيره ممن سلف ومن بعده من أهل بيته لا يتعامل الناس في بلادهم إلا بضريبة غيرهم ، وجعل أيضاً ضريبة باسم « الزهراء » ، ولم يزل يقع التعامل بتلك الضريبة مدة ، ثمَّ يجعل غيرها كما هي عادة الملوك في كل زمان ومكان ، وجعل ابنه الشريف أحمد ضريبة باسم « زبيد » ، أيام عمالته بها بإذن والده ، ووقع التعامل بها .

السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين والألف : فيها كبت^(١) وفاة الأمير سعود بن عبدالعزيز^(٢) ، بعد أن دوَّخ البلاد ، وقهر العباد^(٣) : فسبحان من تفرد (بالبقاء ، وحكم على غيره بالفناء)^(٤) وما أحسن قول عدي بن زيد^(٥) الذي أورده ابن خلكان^(٦) ، فإنه من المواعظ الحسان^(٧) :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدهر أنت الميسرُ الموفور
أم لديك العهد القديم من الدهر أيام بل أنت جاهل مفرور

(١) الأصل : كان .

(٢) كانت وفاة الإمام سعود بن عبدالعزيز ليلة الاثنين ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ هـ ، وليس كما ذكر المؤلف .

انظر أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ١٠٢ : عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ٢٢٦/١ .

(٣) هذه من المغالطات التي لا يؤيدها دليل مادي صحيح ، وإلا فالتأتأت أن الامام سعود ومن قبله ممن دصر الدعوة من آل سعود قد أقاموا السنة وقمعوا البدعة ، واطمأنت البلاد ، وحوربت الفتن ، وأمنت سبيل الحج ، ومع هذا يبرز من يجترئ على مثل هذا الكلام من عبر ديل ولا برهان .

(٤) مكتوبة في هامش الأصل بحط المؤلف ولكنها غير كاملة فأثبتنا النقص من ع .

(٥) عدي بن زيد العبادي، شاعر جاهلي. عمل مترجماً في بلاط كسرى الذي قتله عام ٥٨٧م.

انظر : شيخو ، شعراء الصراية ٤٢٩/٤ - ٤٧٤ : الزركلي ، الأعلام ٩/٥ .

(٦) أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، قاضي الشام في عام ٦٢٢ هـ (ت/٦٨١ هـ) .

انظر : ابن تقي بري ، السجوم الزاهرة ٢٥٣/٧ : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية

١٥٨/٢ ، القنوجي ، الناج المكلل ، ١٥٥

(٧) انظر القصيدة في الأغاني لأنبي الفرج الأصفهاني ١٢٨/٢ .

من رأيت لمنون خلدن أو من
أين كسرى الملوك أنو شروان^(١)
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم
/ وأخو الحضرة^(٢) إذ بام و ذ « دج
/ شاده مرمز وجلته كسا
لم يهبه صرف لمنون فباد ال
ثم بعد الفلاح (والملك) والأمة
ثم صارو كأنهم ورق حف
ذ عليه من أن يضم خفير
ثم أين ف باله سابور^(٣)
لم يبق منهم مذكور^(٤)
ية « تجبى إليه و ، لخابور^(٥) [ص ٧٠]
فاطير في ذراه وكور
ملك عنه فبايه مهجور
وارتهم هناك القيسور
فالتوت به الصا والديور^(٦)

((وكان ابتداء دولة ال سعود في جهات ليامة ، ونجد ، إلى أن
غلبوا على أكثر جزيرة العرب من حدود سعة ستين ومئة وألف^(٧) إلى

(١) كسرى أنوشيروان بن قباد بن قيسر بن كاس ملك لمدة ثمانية وأربعين سنة ، من أعظم
ملوك فارس وأحكامهم

انظر المسعودي مروج الذهب ٢٩٠/١ ٢٩٨ .
(٢) سابور الجود وهو بن رديسر ، وسابور ذو الأكتاف بن هرمز ، وكلاهما من ملوك فارس
مثل كسرى أنوشروان .

انظر نه فرج الأصفهاني لأعالي ١٣٩ .
(٣) من سادة لقوى في ص (١٣٦) إلى هذا ساقط من ص .
(٤) الحضرة ، كان قصراً بحبال تكريت بين دحلة والمرت ، و هذا حصار لذي ذكره
هو ، الصير بن معدوية ملك تلك الناحية .

انظر : قصة الضيزن في الأغني لأبي الفرج الأصفهاني ١٤٠/٢ .
(٥) دحلة والخابور نهران في العراق .

(٦) لأبيات من الخفيف .
أما أبو ، فهو حة لا يختلف عليه أحد ، مات الأنبياء ، والصالحون ، وغيرهم ، لكن
التباهي بالتهجم وتشبيه إمام مثل سعود بن عبد العزيز ببعض من ذكروا من الملوك تشبيه
طالم ، والفرق بين من نذر نفسه لنصرة لدين إلى أن توفاه الله ، وبين من لم يؤمن بما
جاء من عند الله ومات وترك مكنه فرق يدركه كل عاقل فضلاً عن أن يكون معدوداً في
العلماء ، أو الطالبين للعلم .

(٧) بداية الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧ هـ بعد التحالف بين الإمام محمد بن عبد الوهاب
والإمام محمد بن سعود في الدرعية
انظر ، ابن عثيمين ، تاريخ الملكة ٨٥/١ .

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف^(١) ، وزالت دولتهم على يد محمد علي^(٢) صاحب مصر من جهات صاحب الروم^(٣) .

وفي هذه السنة لم يرل المتوكل على الله أحمد بن علي بن العباس^(٤) إمام « صنعاء » يبعث العساكر لمناجزة أجناد الشريف الذين في « زبيد » ، مع أن العامل بها من طريق لشريف حمود ، وما زالت المناجزة من يحيى بن علي سعد^(٥) بأمر الإمام حاصلة ، والأجناد في كل وقت إليه من طريق الإمام نازلة ، وكان ذلك انفتاح باب الخلاف بين الإمام وبين الشريف حمود ، وكان خاتمة الأمر واقعة « مختارة » ، وهي في سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف ، وكان من خبرها أن المتوكل جهز جيشاً

(١) ساقطة في الأصل والزيادة من ص .

(٢) محمد علي باشا بن إبراهيم أعا بن علي ، مؤسس آخر دولة ملكة بمصر ، ألباني الأصل ، قدم إلى مصر ضمن قوة تركية لرد الفرنسيين ، تمكن من الوصول إلى السلطة سنة ١٢٢٠ هـ بعد صراع مع المماليك الذين قضى عليهم عام ١٢٢١ هـ عدراً ، اختاره لعثمانيون للقضاء على الدولة السعودية الأولى ، وأتم ذلك عام ١٢٢٤ هـ ، دخل في صراع مع الباب العالي وسيطر على المورة وبلاد الشام والسودان ، حصرت دولته في مصر بعد معاهدة لندن ١٢٥٦ هـ ، وتوفي عام ١٢٦٥ هـ

نظر : زكي ، محمد علي الراجعي ، عصر محمد علي ، الزركلي ، الأعلام ١٩١/٧ .

Welgall , A history of events in Egypt , 44.

- Young , Egypt , 23.

(٣) السلطان العثماني محمود خان الثاني ، تولى أمر السلطنة في عام ١٢٢٣ هـ ، وفي عهده تم إرسال الجيوش للقضاء على الدولة السعودية الأولى (ت/١٢٥٥ هـ) .
انظر : محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية ، ٣٩٨ - ٤٥٤ .

(٤) أحمد بن علي بن العباس ، إمام اليمن خلال الفترة من ١٢٢٤ هـ حتى وفاته في عام ١٢٣١ هـ .

انظر : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ١٤٧ : الشوكاني ، البدر الطالع ٧٨/١ :

- Al Amri , The Yemen , 57 .

(٥) قائد يماني مشهور ، كان حاكماً لمدينة حجة من قبل لإمام المتوكل .

انظر : لنعمي ، حواريات ، ٤٩ : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ١٧٥ .

حراراً من « بكيل »^(١) لما بلغه استنقراره « بمخندرة » ولم يسمع الشريف حمود بقدوم ذلك الجيش / وفيهم الأسود الخسارية من صميم « همدان » ، [ص ٧٦] لذين هم صناديد الصدام عند الحرب العوز . ولذا اشتهر عن أمير المؤمنين عي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال فيهم [٢٤/ب] من جملة قصيدة :

ولو كنت بوباً على باب جنة لقلب لهمدان ادخوا بسلام^(٢)
لم يزل يجمع الجنود ، ويستلحق القبائل من كل مكان ، وعند
أنطال الأشراف ، صفوة الصفوة من آل عبد مناف .
قومٌ إذا اقتحموا الفجاء رأيتهم شمتٌ وخلصت وحوهم أقماراً
وإذا زناد الحرب خمد نارها قدحو بأطراف الأسنة نار^(٣)
وحين بلغه أنهم طرخوا بالمحلات القريبة منه ، وكن في حسبانه
أنهم لا يستعجلون بالشر . فلم يشعر إلا بصوت البنادق ، فخرج في الجيش
بأبيه لها أساليب . يرجف لها هو د شبيب^(٤) ، لاجرم قاتدهم داهية في

(١) قبة مشهورة من همدان تنقسم إلى أربعة فروع كبرى . وتحت كيل الحر ، شمالي الشرقي من صنعاء .

انظر . المصطفى معجم المدن والقبائل ، ٥٦ - حجري . مجمع بلدان اليمن وقبائمه
Wilson ، « al - Hamdanis description » ، ١٢٥/١

(٢) البيت من الطويل ، ولم أشر على هذا البيت سوى عند القلقشدي في كتاب « منتر الإنافة في معالم الخلافة » ١٠٥/١ . وهو قول غير مسند ولا يعقل أن عياً رضي الله عنه - يقول مثل هذا ففيه شهادة بالجنة لكل فرد من قبيلة همدان ، ولا ريب أن فيهم المسلم والمنافق . والصالح والظالم . والسني والمبتدع . بل لا يبعد أن منهم من كفر وارتد عن الإسلام .

(٣) الأبيات من الكامل .

(٤) لعل المؤلف يشير إلى شبيب بن يزيد بن نعيم الخرجي من الأبطال المشهورين الناصريين صد بني أمية ، كن يصيح في حبات الجيش إذا أتاه فلا يلوي أحد على أحد ، أرسل إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد الآخر ، ومزى جيزتهم ، توفي غريقاً سنة ٧٧ هـ ، وإليه نسبة الفرقة « الشيبية » من فرق النواصب . انظر الزركلي ، الأعلام ٢٢٩/٢ : بن حلكس ، وفيت لأعيان ٢٢٢/١ .

سربال ، وقارعة تقوم بها قيامة الأبطال .

أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزِيرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصِ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعُدُ^(١)

فتقابلت الفتتان . وتخالفت بالطعن والضرب الشجعان ، وما زالت
سعير الحرب حامية ، وأحوال الفريقين متكافئة ، إلى أن جادت صولة
أصحاب الشريف في ذلك المقام . وخفقت لهم بريح النصر الأعلام ، ووقع
في أصحاب الشريف جراحات . وجرح هو بنفسه .

[ص ٧٧] وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ / يَلَاقِي الْحُرُوبَ بَأَنْ لَا يُصَدَّبَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا^(٢)

وعقرت خيل كثير من خيل أصحاب الشريف ، وقتل في تلك الواقعة
السيد الماجد محمد بن خالد الحازمي^(٣) وغيره من الأجناد . ولله
القائل :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نُصَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ^(٤)

وتراجعت^(٥) بعد ذلك لفئة الإمامية إلى مطرحهم . وقد رخصوا
الدماء . ونحن رأينا [إ] الشريف أن شوكة تلك الفئة قوية . وأنه ربما يحصل
منهم لشدة بأسهم الأذية . حنح إلى رأي محضوف بالسداد . وفيه بلوغ
المراد ، عملاً بقول من قال :

[٢٥/أ] / الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

لَوْ لَا الْعَقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

(١) البيت من الكامل ، وهو للمتبى ، انظر : الديوان ، ٤٨ .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للحنساء ، انظر : الديوان ، ١١٦ .

(٣) شقيق الحسن بن خالد الحارمي ، لم أعثر له على ترجمه .

(٤) البيت من السريع ، وهو للمتبى ، انظر : الديوان ، ٥٥٧ .

(٥) الأصل : وتراجع .

وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُفَاةِ عَوْنِي الْمُرَانِ^(١)

فقدس عليهم في جنح الليل من يوصل إليهم البراطيل^(٢) ، التي كم انتفع بها من عليل ، وانتفع^(٣) بها كم من غليل ، فلبثوا بعد ذلك جملة من الأيام ، وقوضو^(٤) من مطرحهم الخيام ، وأصربوا عم أرسلوا إليه والسلام ، وشاهد الحال بعد مضي الجيش على هذا الوجه أن يقال :

مَضَى بَعْدَ مَا انْتَفَى الرُّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهَبَا / وَلَكِنَّهُ وَلَّى^(٥) وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ نَمَسَ الْجَنْبَ^(٦) [ص ١٨]

وكان ذلك فرجة للشريف ، ساعده عليها الحظ المنيف^(٧) .

هُوَ الْحَظُّ خُذَهُ إِنْ أَرَدْتَ مُسَلِّمًا وَلَا تَطْلُبِ التَّعْلِيلَ فَالْأَمْرُ مُبَيَّنٌ^(٨)

((وبعد هذه الواقعة أرسل الشريف للسيد الماجد محسن بن علي الحازمي ، وكان إذ ذاك بمدينة ، أبي عريش ، وجهازه الشريف بجيش كثيف إلى بلدة « حيس » ، ومع وصوله إلى « حيس » كانت الحرب سنة وبين يحيى بن علي سعد ، المقدم من جهة إمام صنعاء سجالاً ، وآخر

(١) لأبيات من لكمل ، والقاتل المتنبى ، انظر ، الديوان ٤١٤ .

(٢) البراطيل : الرشوة وجمعها براطيل .

انظر : المعجم الوسيط ٤٩/١ .

(٣) انتفع : ارتوى ، واستنع الشيء ، انحل من طول مكثه في ماء أو نحوه

انظر : المعجم الوسيط ٩٥٦/٢ .

(٤) الأصل ، وقضوا ، والصواب من ص .

(٥) الأصل : ولا ، والصواب من ص .

(٦) البيتان من الطويل ، وهما للمتنبي ، انظر ، الديوان ٦٤/١ .

(٧) انظر تفاصيل واقعة مخترة في : عاكش ، تكملة نفع العود ، ٢٨٢ ، : العمري ، مائة عام

من تاريخ اليمن ، ١٧٥ .

(٨) البيت من الطويل .

الأمر كان الملتقى قبلي « حَيْس » لدى « جبل الكولة »^(١) ووقع بينهم مناوشة حرب ، وملازمة بالطعن و لصرب ، فأصاب السيد محسن رصاصة كان بها إزهاق روحه وخلاصه ، وهذا السيد محسن من أمجد الرجال ، وأكابر الأبطال ، له العقل الكامل والدهاء ، وإليه في حسر السياسة المنتهى ، وكان يرسله الشريف حمود في العظام ، ويركن عليه في الأمور المهمات ، وما توجه لمقصد إلا وتممه الله على يديه ، وهو ممن يتعلق بالأدب والعرفان ، وله إلمام بهما تميزه على أبناء جنسه من الأقران ، وقد اطلعت له على أشعار دلت على لطف طبعه وحسن المعية)) ، وفي أثناء هذه المدة وقع التجرم على الشريف من الأشراف ، ورأوا أنه^(٢) لم يعاملهم في سرته بالإنصاف ، ولله لقائل :

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم^(٣)
وعاملهم بما ليسوا له أهلاً من الإبعاد ، وهكذا الدهر ممزوج بالأنكاد .

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمَهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ لَعْجَزٍ وَالتَّعَبِ^(٤)
[ص ٧٩] / لا سيما مثل الشريف البطل الهربر علي بن حيدر ، وأحيه الشريف الماجد يحيى بن حيدر ، وابن عمهما الشريف منصور بن ناصر ، مع أن هؤلاء درة تاج المجد الباذخ [٢٥/ب] وعصابة دائرة بهامة الفخر الشامخ ، لا غرو فهم فرع تلك الدوحة الحسنية ، وشعاع متصل بتلك الهالة الهاشمية .

خصوصاً الشريف علي بن حيدر ، فهو ممن أطعم الآساد ، وأروى من الألى غَيْرُ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إذْ تَعَرَّفُ الْعَرَبُ زَجَرِ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمالُ الكُتُبِ وَالسَّيْرِ^(٤)

(١) الكولة : قرية من مخلاف بني سيف الساس ، من أعمال قفر يريم .

انظر : المحققي ، معجم المدن والقبائل ، ٣٥٢ .

(٢) الأصل : أنهم .

(٣) البيان من البسيط ، وهما للمسيبي ، انظر : الديوان ١١١/٤ ، ٩١/١ .

(٤) البيان من البسيط وهما للمعري ، انظر : الديوان ، ٥٨ .

الصعاد، إذا همهم مالت الأسد عن طريقه . وإد غضب خلع هياكل الصاعدة من عنقه (١) .

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِرَأْيِهِ فَوَكَارَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لِأُورْدِ (١)

وله العناية لتامة بالشريف حمود أيام مناجزته أهل نجد (٢) .

وكن أحد أركان المملكة التي وقع له بهم الحل و لعقد . وما زلوا

منكرين للجفاء . وهم منه في جميع حالاتهم على شما ، حتى دخلت

سنة ثلاثين بعد المائتين والألف فأودع الشريف حمود بن أخيه الشريف

يحيى بن حيدر دار الاعتقال ((بمدينة الرهرء « آخر يوم من شعبان))

فخرج الشريف علي وفي صحبته لشريف منصور وغيرهم من الأتراف

أرباب الكمال، متلهي (٤) الأنفاس مخاطبين بنوسهم بقول أبي فراس (٥) :

ومن كان غير السيف كفل رزقه وللذل منه لا محالة جاب (٦)

فتوجهوا إلى نحو الشام (٧) بخواطر مكلومة ، وقلوب مسمومة / [ص ٨٠]

لما أصابهم من الشريف وكانوا حقيقين بالتكريم والتشريف ، وأنشد

لسان حالهم :

(١) هد ليس مدحاً، بل غيبة هي الذم، لأن الخلم هو المالك لنفسه عند الغضب، وبعفي عند المقدرة، وما ذكره مثل شرعي ظاهر، لأن جلع 'طاعة معصية لا يمدح عليها

(٢) البيت من الطويل وهو للمتنبي . انظر الديوان ٢٨٢/١

(٣) يلحظ القارئ التعصب لمدحهم في عبارات المؤلف فهو يعبر بأهل نجد ، صاحب نجد ، ليجدين ، مع أن الدعوة ناصرها كثيرون من المنطقة التي فيها المؤلف وما حولها وما جرى من معارك دارت بين أصحاب الدعوة وما ذكرهم فيها . لكثير من الناس من مناطق متعددة غير نجد .

(٤) لأصل : متلهين

(٥) الحارث بن سعيد بن حمدان ، أمير وشاعر وفارس ، وهو بن عم سيف الدولة الحمداني، قتل عام ٢٥٧ هـ .

انظر : الأميني . الفدير ٣/٣٥٠ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢٤٩/١ : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٢٤٩/٢

(٦) البيت من الطويل .

(٧) كلمة الشام أو الجهات لشامية وكذلك اليمن والجهات اليمنية تستخدم بواسطة المؤلف بعدة دلالات .

أ - للإشارة إلى المناطق الواقعة شمال المخلاف السليماني مثل قوله هنا : وتوجهوا نحو الشام أي : إلى مكة المكرمة .

ب - للإشارة إلى المناطق الشمالية في المخلاف السليماني نفسه مثل قوله في ترجمة أحمد بن إريس في أحداث ١٢٥٢ هـ . حتى ترجع له المسير نحو الشام ، أي : أنه تقرر له أن يسير إلى صبيا .

لا تحسبن ذهابَ نفسك موتهَا ما الموتُ إلا أن تعيش مذللاً
 هارق تكن كالسيف سُلَّ فبان في متنيه ما أخفى القِرابُ وأجملاً^(١)
 فوصلوا إلى « مكة المشرفة » ، واتفقوا بحسن باشا^(٢) وتلقاهم
 بالقبول ، وحسّن لهم أن [١/٢٦] يكون بجهة « حلي » ، الإقامة والنزول ،
 وقرر لهم من المال ما يقوم بالأحوال ، ووعدهم بالنصرة من طريق محمد
 علي باشا بعد أن يفرغ الوجه من قتال أهل « الدرعية » ، وكانت تلك المدة
 قد توجهت الأجناد المصرية لمناجرتهم ، وقد صار نجم أهل « الدرعية » ،
 في سقوط ، وشامخ عزتهم إلى هبوط^(٣) .

(وفي أول شهر شوال توجه الشريف من « مختارة » إلى جهة الشام ،
 ولم يدخل ، أبو عريش « بل طرح في قرية « الجريبة »^(٤) وكان أهل جبل
 شرقي المدينة العريشية اسمه « سلا »^(٥) - بمظ الماضي من السلو - قد

ج - الأماكن الواقعة شمال أي موقع يتحدث عنه المؤلف مثل قوله في ص (١٦٢) : رجال
 ألمع الشام ، وهو بهذا يمثل الاتجاه السائد في المنطقة حيال هذه اللالات ، وهي
 مسية على العرف السائد في الحرير العربية أن ما كان شمال مكة المكرمة فهو شام
 وما كان جنوبها فهو يمس .

د - صما يخص اليمن مثل قوله ص (١٢٨) ، وتوجه هارباً إلى جهة اليمن ، أي أنه هرب
 إلى المخلاف ، وقوله ص (١٦) : رجال ألمع اليمن ، أي القسم الجنوبي من قبيلة رجال
 ألمع ؛ وقوله ص (٥٢) عن لمخلاف السليماني ، من أحسن مخاليف اليمن فالمقصود
 لدى المؤلف الجهة لا الموقع .

(١) البيتار من الكامل .

(٢) حسن باشا ، أحد قواد محمد علي باشا البارزين ، عمل فترة من الزمن قائم مقام مكة
 المكرمة ، وتسميه بعض المصادر حسني باشا ، والصواب ما ذكر آنفاً .
 انظر : عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة ، ٢٧ .

(٣) يلحظ لقارئ هنا مدى التنفي والارتياح لما حدث لأنصار الدعوة من محمد علي باشا
 وجنده ، وهو مما لا يقبله عقل فضلاً عن طالب علم . ومع ذلك فشامخ العز لم يهبط
 والجرح الذي أحدثه محمد علي باشا التأم بحمد الله وعادت الدعوة وأبصارها
 وانتشرت داخل الجزيرة وخارجها ، وذلك بفضل الله يؤتية من يشاء ، ونصر الله الموصود
 به للمؤمنين لا يتخلف والابتلاء والامتحان سنة من سنن الله تعالى ماضية للتميز
 وظهور الصادقين من غيرهم .

(٤) يطلق هذا الاسم على ثلاثة أماكن في منطقة جازان هي :

أ - قرية على عدوة وادي مقاب . ب - قرية من أعمال بني الغازي .
 ج - بقعة في جهة بلدة هروب .

وليس هي النص ما يدل على أي منها ، ولكني أرجح أنها الأولى منها . انظر : العقيلي ،
 المعجم الجغرافي ، ١١٩ .

(٥) جبل معروف شرقي بلدة العارضة . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٢١ .

صدر منهم بعض خلاف ، وتعدُّ على حدود مملكة الشريف والأطراف ،
 فقصدهم بجموعه الكثيرة ، (وعساكره المنصورة ، وطرح تحت ذلك)^(١)
 الجبل ، ونزلهم مقدار خمسة أشهر ، ولم يبلغ منهم الأمل ، وقد كان يقدم
 إلى ذلك الجبل جماعة رئيسهم السيد الماجد (ناصر بن حسين
 الحازمي)^(٢) فانكسر الجماعة ، وقتل السيد ناصر ، ولم يُنج أصحابه إلا
 الفرار من ذلك الأمر القاهر ، فلم ير أحداً يقوم بهذا المقصد / غير ولده [ص ٨١]
 الشريف أحمد ، و (٣) كان عاملاً ، بزبيد ، فأمره بالوصول إليه ليكون
 بيده - بإذن الله - هدم ذلك الركن المشيد ، فوصل إلى حصرتة ، وجعل
 معه طائفة من « بكيل » ، فرقوا ذلك الجبل الطويل ، ولما وصلوا إلى هليه
 حيَّوهم بما في أجواف البنادق ، فاستولوا على الجبل وما فيه من صامت
 وناطق ، وأخربوا بيوتهم وتشتتوا في لشعاب ، وأصبحوا كأمرس ندابر
 وكل شيء مصيره للدهاب))^(٤) .

وفي هذه السنة أو التي قبلها^(٥) كان وصول محمد علي باشا إلى
 « مكة المشرفة » فتوجه لملاقاة أهل نجد ، وقائد تلك الطائفة طامي ،
 فوقع بينهم التلاق في موضع يسمى « كُلاخ »^(٦) - بكاف مضمومة وآخره
 خاء معجمة - فوقع بين الجيشتين التصاف ، واشتجروا بالهديت

-
- (١) ناقص ، في الأصل وأثبت النقص من ص .
 (٢) لم أعثر له على ترجمه .
 (٣) ناقصة في الأصل وأثبت النقص من ص .
 (٤) المؤلف - عفا الله عنا وعنه - يسوق هذه الأحداث من أفعال الشريف حمود بصيغة المدح
 المتشوق ، وهي أفعال يظهر فيها الإفساد ، والقتل والتدمير ، ولم ينتقد من قام به والعرض
 منها غير مشروغ ، وتجده يتعامل على نصار الدعوة ويتهمهم بما يمدح به غيرهم ، وهم
 أصحاب رسالة ودعاة إلى الحق والإصلاح ، والقتال ليس فرضاً وإنما يلحؤون إليه عند
 الحاجة والإلجاء إليه ، ويبحثون عن وسائل الصبح وحسن السماء بكل وسيلة .
 (٥) وصل محمد علي باشا إلى جدة في ١ رمضان ١٢٢٨ هـ ، ومكث فيها حوالي شهرين ثم
 انتقل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في الوقت نفسه الذي بدأ فيه التخطيط
 للقضاء على الدولة السعودية الأولى .
 انظر ، عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ٢٢٢ .
 (٦) بلدة صغيرة تقع على بعد حوالي ٥٠ كم شرق مدينة الطائف .
 انظر ، الحاسر ، المعجم الجغرافي ٥٢/٢ ، ١ .

وتخالفوا بالقنا الرعاف ، فكانت ملحمة عظيمة طحنت رؤوس ، وذهبت فيها نفوس^(١) ، وكان الدائرة على طامي وأصحابه ، فولوا منهزمين ، والأجناد التركية بعدهم بالطرد مجدين ، فلما وصل طامي إلى بلدة ، طب^(٢) ، وهي بموحدتين محركتين بعد طاء مهمة ، وهي من بلاد السراة ، وكان لما أصابه من الذعر لم يقر قراره ، ولم ير أن تقبه من شر أولئك الجند داره ، فارتكب الخطر بمفارقة أوطانه ، والبعد عن مكانه ، [ص ٨٢] وركب جواده وتوجه / هارباً إلى جهة اليمن^(٣) ، فلما وصل « مسلية »^(٤) بضم الميم وسكون السين المهمة واللام - من السلو - وهي من المخلاف السليماني توجه إلى هريه « الحقو »^(٥) وهو بحاء مهمة وقاف مثاة

(١) هذه المعركة هي معركة « بسل » المشهورة (٢٨ محرم ١٢٢٠ هـ) وقائدها من الحانث السعودي هو الامير فيصل بن سعود ، وليس كما ذكر المؤلف بأن طامي كان هو القائد ، وإثـم كان قائداً لقبائل عسير المشاركة في تلك المعركة التي انتهت بهزيمة كبرى للسعوديين ، وفتح الساب بعدها أمام قوات محمد علي باشا للسيطرة على جميع المناطق الواقعة جنوب مكة المكرمة

انظر ابن بشر ، عنوان المجد ١/ ١٨١ : عبدالرحيم ، السولة السعودية الأولى ١/ ٢٢٨ .

(٢) عاصمة إمارة عسير في عهد الأمراء من آل أبو نقطة خلال الفترة من ١٢١٥ - ١٢٢٣ هـ . تقع على بعد حوالي ٣٥ كم شمال غرب مدينة أبها ، انظر : أطلس منطقة عسير ، خارطة رقم ٢ .

(٣) يستخدم أهل المنطقة لفظ « اليمن » للدلالة على الأماكن الواقعة في الجنوب منهم وليس لمراد بلاد اليمن المعروفة وهنا يشير المؤلف إلى توجه طامي بن شعيب من بلاد عسير إلى جهة الجنوب وهي المخلاف السليماني . انظر : ص ١٢٥ هامش [٧] .

(٤) قرية في أعلى وادي بيش ، تبعد حوالي ٧٠ كم شمال جازان ، سبق لطامي بن شعيب أن اختلط فيها مزارع وأحيائها ، وهي من القرى المشهورة حالياً وإن كانت تنطق حالياً بالكسر : مسلية ، وليس كما أورد المؤلف .

انظر : عاكش ، تكملة نفع العود ، ٢٩١ ؛ العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٨٨ .

(٥) بلدة معروفة شرقي قرية بيش في سفح جبل يسمى ماغص . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٥٢ .

سكنة بعده واو ، ثم لم يشعر السيد لعلامة يحيى بن محسن لعمي (١) إلا وة . وصله إلى عقر داره بقرية « الدهناء » (٢) وشكى عليه (٣) ما لاقاه من الحدثان ، وما عاناه من صروف الزمن :

ولا بُدّ من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع (٤)

وطلب شوره في لإقدام أو الإحجام على الشريف حمود ، مع أنه لم يكن له سابقة خير عند الشريف غير تلك الملاحم العظام ، والوقائع التي يشيب منها رأس الغلام ، فبلغني [٢٦/ب] أن السيد يحيى أشار به بما يعلم ، وأنه لا يتوجه إلى الشريف حمود بل يتوجه إلى الجبل لشرقية التي يخفى خبره فيها بالكلية ، فمنع من ذلك الرأي المحمود ، وصمم على فصد الشريف حمود ، وكان تلك المدة غائباً عن هذه الجهة ، بل مستقره في ، مختارة ، والسيد العلامة حسن بن خالد في هذه الجهات ، وهو أحد أركان مملكة لشريف حمود ، وله التقديم والتأخير فيما به على نفع لمملكة يعود ، والشريف حمود لا يرى صواباً غير ما يقول ، لعلمه أنه الذي فاق النظراء في علمي العقول والمنقول ، فجعله سراجاً يهتدي به / في [ص ٨٢] ظم المشكلات ، وإماماً يقتدي به في لمسائل الشرعيات ، فسلمه الخبر وهو بقرية « ضمد » فما كان منه إلا المبادرة بالوصول إلى « صبيا » ، فدخلها وملك قلعتها وأرسل رعيلاً من لخين في لقاء طامي ، فوجدوه وفي سحنته السيد يحيى بن محسن ، فما كان من لسيد الحسن بعد وصوله إليه إلا [أن] وثقه في الحديد ، ولم يلتفت إلى قول أحد من أهل لعذل ولتفنيد .

(١) من علماء لمخلاف السيماني ، ولد في الدهناء من قرى وادي بيش ، وارتحل لطلب العلم إلى صنعاء ومكة . عاد ليعمل قاضياً في بلدته الدهناء (ت/١٢٦١هـ) .

انظر : عاكش ، عقود لدرر ، لترجمة رقم (٢٥٦) .

(٢) من قرى وادي بيش غرب قرية العالية ، تبعد حوالي ٨٦ كم شمال جازان .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٨٤ .

(٣) هكذا في الأصل ، والأصوب : شكى إليه .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لبشار بن برد ، انظر : لديوان ، ١ .

وقد كان محمد علي باشا وصل إلى « طيب » ، وبعث طليعة من الخيل ليعلموا من حيث ذهب ، ولما وصبوا أطراف المخلاف ، وطلبوا طامي أطلقه عليهم السيد الحسن بن خالد ، وكان حال طامي كما قال القائل :

وإذا خشيت من الأمور مقدراً وفرت منه فتحسوه تتوجه^(١)
فذهبوا به وأنفاسه تتصعد ، وقلبه من الأحزان يتوقد ، وكان يظن
بوصوله إلى هذه الجهات يقع له الرحمة في قلوب من توجه إليهم ،
ويمنعونه من الترك أن يقع في أيديهم ، ويرى كونهم عرباً أحسن حالاً من
العجم ، فركب أخف الخطرين ، وقارب أدنى الشرين ، ولكن عومل
بنقيض قصده ، وأصبح بكونه في أيدي الترك وإن كان حياً في لحدّه .
ولله القائل :

رُبَّمَا يَرْجُو الْفَتَى نَفْعَ فَتَى خَوْفُهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ أَمَلِهِ
[ص ٨٤] / رُبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى سَوْفَ يَأْتِيكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ^(٢)

[٢٧/أ] وفي حسابان الناس أنه لو وصل إلى حضرة الشريف حمود
لمنع عليه ، ولم يصل أحد من الأتراك إليه ، والعلم لله سبحانه^(٣) .

وقد خاض الناس في فعل السيد الحسن بن خالد في هذه
القضية ، ويرونها عليه رزية ، ولكن هذا السيد الحسن من العلماء النقاد ،
وممن تسنم كاهل الاجتهاد ، وقد قرر أهل الأصول الفقهية العمل
بالمصالح المرسلة ، وذكر صاحب « الفصول »^(٤) أن العمل بها مذهب

(١) البيت من الكامل وهو لابن الرومي ، انظر ، الديوان ٣/ ٢٧١ .

(٢) البيتان من الرمل .

(٣) الأصل : سبحانه .

(٤) كتاب الفصول اللؤلؤية في أصول الفقه ، ومؤلفه : صارم الدين إبراهيم بن محمد بن
عبد الله الورير (ت/ ٩١٤هـ) مخطوط برقم ١٠٢٦ في الجامع لكبير بصنعاء ، ورقم
٣٧٩٥ في المتحف ، البريمااني

انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي ، ١٥٩ : عمري ، مصادر التراث اليمني ، ٢٣٧ .

الأئمة . وجماهير الأمة ، فلعلة ترجح له في هذا الباب العمل بالمصالح المرسلة . وهو أن هؤلاء الأتراك قد ستأصلوا شأفة العساكر النجدية . مع أن شوكتهم أقوى من شوكة أهل هذه البلاد . ووقع منهم من سبك الدماء ولفساد ، ما هو أعظم من دفع طامي . ليهم في الكيفية والمقدار ، وقد قيل : « إن في الشر خير ، ففي دفعه إليهم والحال ما شرح حفن للدماء . وتسكين للدهماء . وكان الأمر كذلك ، فإنه رجع بعد ذلك الأترك . ولم يفتحوا شراً على أهل هذه الجهات . وقد تتبعت أحوال هذا الرجل . فرأيت أنه يجنح كثيراً في أفعاله إلى لعمن بالمصالح المرسلة^(١) . وهذا من ذاك / و لعلم لملك الأملاك .

[ص ٨٥]

((وفي هذه السنة كانت واقعة ، المهدف « بين بني لحرث » والسيد الحسن بن خالد ، وكان - الدائرة على أولئك القبائل ، بعد أن استولوا على بعض مطرحة ، وأحرقوا خزنة البارود ووقعت فيه جراحات أفضت إلى السلامة . وأصاب جواده رصاصة . [و] بعد أن نزل عنها ماتت . ولكنه لما كانت اليد له على أولئك الأقوام ، ولم يتأثر بما حصل من تلك الآلام . وقُطِعَ منهم رؤوس ، وأوصلت إلى مدينة العريشية للإرهاب)) . وفي هذه المدة ترجح للشريف حمود أن يبعث إلى محمد علي باشا هدية . فبعث بأربعة^(٢) من جياد الخيل إليه وأصبحه مكروب ، ولما بلغه ذلك جاء من الباشا جواب بليغ أحببت إثباته ، وهو هذا^(٣) .

« أهدي تحيات وافرة وافية ، وتسليمات زاهرة زهية تهدي وتحف بأنواع من الظرف : إلى محبنا ومعتمدنا سلاله آل الرسول . وعين أبناء البتول ، أخينا العزيز الشريف حمود بن محمد ، لا زالت عواقبه تحمد ، ولا زال على المنهج القويم . مثابراً على ما يعنيه مقيم . وبعد : فقد^(٤) وصلت إلينا كتبك لثلاثة مشعرة باستقامتك ، مسفرة عن

(١) دعوى العمل بالمصالح المرسلة في معزل عن الضوابط الشرعية الحاكمة للعمل بها مجرد تعليل ، يخرج عن أن يكون عملاً بالمصلحة أي الأخذ بالهوى والتشهي في الاختيار وأي مصلحة عمل بها في أن يسلم مسلماً جاهد في نصرة لحق ودعوة الإصلاح إلى من عرف بالسوء في قوله وفعله وهو محمد علي باشا عامله الله تعالى بعذله .

(٢) الأصل : بأربع .

(٣) لأص . هندي ، والصواب من من .

(٤) ساقطة من الأصل والزيادة من من .

سلامتك وشهامتك ، منبئة^(١) عن طلب جريرة « فرسان »^(٢) وعن حال
[ص ٨٦] « رجال ألمع ، / وأهل « الدرب » ، ومن قدمناه على [٢٧/ب] « بني شعبة »^(٣)
والفحص عن « مسلية » و « السلامة » و « أم الخشب »^(٤) ، وأن المذكورات
كانوا بأجمعهم لأمر متقادين ، وأحلت معرفة ذلك جميعه على
الحاضرين والبادين ، فليكن في علمك أنه قد بلغنا أن ظلمك في الرعية ،
تركها من الراحة عرية . والظلم مرتعه وخيم ، وهو إن دم دمر كما أخبر
به النبي الكريم ، ونحن ما بلغنا من تلك الأراضي إلى تلك المسالغ ،
وطوعنا منهم العاصي بلا فرق بين الشيخ والبالغ ، إلا طلباً لرضاء الله
سبحانه باستراحة أهاليها من النصب والوصب ، وتسبباً لابنهماج ولي
نعمتنا الذي أفاض الله علينا بملاحته بفيوض الفتوح وصب^(٥) .

وقد استشعرنا من الواردين علينا أنك ما حملك على ما حمل ،
وأركبك الوعر بظلم من قلّ وجلّ ، إلا توارد « الوهاية »^(٦) على جهاتك ،
وطلبهم من الدنيا الدنية ما لم يكن مقدوراً لك ولا لمن بمواجهاتك ،
فعدرتناك فيما سلف من الأمر ، وأدرجناه في سلك ضرب ريد لعمرو ،
وبعد اليوم : إن استرعت رعيته بالرفق والشفقة ، وهم أهل بلدك الذين
قلوبهم على محبتك متفقة غير مفترقة ، وسمعنا من الصادر والوارد ،

(١) بياض في الاصل والربادة من ص .

(٢) جريده تقع غرب مدينة جازان وتبعد عنها حوالي ٥٠ ميلاً بحرياً ، وهي أكبر حزر البحر
الأحمر . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٢٥ .

(٣) قبيلة بني شعبة تسكن المنطقة الواقعة بين الشفيق وبيش ، كان بهم دور مشرف بزعامة
عراز بن شار في بداية الدعوة السلفية ، تنقسم إلى عدة بطون وحاضرتها مدينة الدرب
التي تبعد عن جازان حوالي ١٢٥ كم شمالاً .
انظر : العقيلي ، الأدب الشعبي ١٢/٢ - ٣٢ .

(٤) بلدة صغيرة تبعد حوالي ٥ كم شمال شرق بيش ، اتصلت حالياً بمدينة بيش .
انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٦٥ .

(٥) يقصد السلطان العثماني محمود الثاني (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ) .

انظر : عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ٣٠٥/١ .

(٦) إطلاق لقب الوهاية على الدعوة الإصلاحية لا يضربها وقد اشتهرت بهذا اللقب ولكن
القصدها هنا الإساءة . ومواقف سعد علي باشا وجنوده ومناصره من الدعوة
الإصلاحية معروفة بالعداء وهذه الرسالة دليل شاهد على ذلك .

أنهم قد استعذبو منك ما أجنّ من الموارد ، نرجي لك عند حضرة ولي
نعمته (١) / في استرعائك على من أخبرت أنهم من سابق رعاياك ، وأنه [ص ٨٧]
لم يخرجهم من طاعتك ، لا من مانعك من الوهابية وعاباك ، فلعلة لا يرد
طائر رجائنا مهيض الجناح ، وعساه أن يداوي مريض الأمل بمرهم
النجاح ، فإن مولانا السلطان - نصره (٢) الله تعالى - هو مالك زمام حلنا
وعقدن ، ومرجعنا في كل الأمور إليه ولا نستطيع نحدث أمراً من عندنا ،
فكن - ربك الله - من الرعية الذين راعو من سترعاهم (٣) ، وما
أراعو بالمخالفة من رعوه ورعاهم ، وتطلب سلامة العقبي بدعاء
الفقراء لك .

وإياك أن تهلك باقتحام الأخطار فيمن هلك ، فإن شمس (العدالة
بها) (٤) [٢٨/٠] تنزاح ظلم الظلم وتجاب ، واحذر دعوة المظلوم فليس
بينها وبين الله حجاب ، فلا يبلغنا عنك صدور ما يوغر الصدور ظاهر
وباطن ، ويستثير ما كان في الأفئدة كامناً فالحسنة في نفسها حسنة ،
وهي من بيت النبوة أحسن ، والسيئة في نفسها سيئة ، وهي من أولاد
الحسنين أسوأ وأخشن ، والمأمول هو الله - سبحانه - أن يجعل هذه
النصيحة لك كافية ، فإن العصا تقرر الحيم ، والحكيم من شاهد الأمور
قبل وقوعها كما هيه ، هذا وقد وصلنا كتبك الرابع / متضمناً لإرسال [ص ٨٨]
هديتك ذات الحسن الرائع ، التي لها من الحسن والجودة غرر وحجول .
فقد حلت عندن محلاً ، بالقبول محل (٤) ، فما أطرفها من هدية جميلة ،
مقدمة عندن على كافة الهدايا الجزيلة .

وما أحسن الشيء النفس إذا أتى إلى أهله من أهله في محله (٥)

(١) ولي النعم هو الله سبحانه وتعالى ، وغيره مهما عظم شأنه بشر وعبيد له وليسوا أولياء
نعمة .

(٢) في الأصل : نصر .

(٣) بياض في الأصل ، والزيادة من ص .

(٤) الأصل : محلاً .

(٥) البيت من الطويل .

ومهما حدث من تلك الحوادث التي يجب رفعها إلينا ، فليكن بالمبادرة منك عرضها علينا . كما هو المعهود من شيمتك البسيطة البهية ، وفقك الله لكل محمودة سنية بمنه وكرمه ، وذكرنا لنا حفظك الله تعالى أنا لا نسمع فيك كلام الحساد ، الذين^(١) يسعون بالفساد ، فتحن ما أصعبنا سمعاً ، ونكره ذلك طبعاً ، غير أن أخبار ما أتم به من الجهات ، مفصلاً عندنا قبل ذلك بست سنوات ، ولو كشف الغطاء ما ازدادت على علمي يقيناً^(٢) ، والسلام^(٣) .

انتهى المكتوب بحروفه ، وهو في أعلى درجات البلاغة ، وفيه من رياسات ألفاظ وتخيرات كلمات لألفه والسمو ما لا مزيد عليه ، وهذه صناعة فحول الملوك على يد كبراء البلغاء من العلماء ، وقد بلغني أنه تولى^(٤) ذلك رجل من علماء « المدينة المنورة » كان عول عليه محمد علي باشا في الجواب ، وقد نمي إلي أنه تولى^(٥) الجواب على هذا المرقوم / [ص ٨٩] من لا يحسن الدخول في هذا الباب ، ولأمر ما حافظ الملوك على مناصب كُتّاب الإنشاء [٢٨/ب] كالصاحب^(٥) ، والصابي^(٦) ، والقاصي

(١) الأصل الذي ، والصواب من ص و ع .

(٢) النصيحة في حملتها فيها حق ، لكن الكلام يصدقه أو يكذبه العمل ، وما عرف عن كاتب هذه النصيحة والله المطلع على السرائر لا يتفق مع قوله هذا ، فهو يهوى عن الظلم وهو ممن ارتكب المظالم العظام ، ويحث على العدل وهو له مجاب ، نسأل الله لعفو العافية

(٣) توضح هذه الرسالة الطريقه الجافه التي تعامل بها محمد علي باشا مع الشريف حمود ، وقد وصمه في رسالة إلى السلطان بأنه ضعيف ومتلق .

انظر : الوثيقة رقم ١٩٥٩٢ (خط هـ مايو) وتاريخ ١٢٣٢ هـ من محمد علي إلى الباب العالي ، إرشيف رئاسة الوزراء العثماني ، إستانبول .

(٤) الأصل : تولا .

(٥) إسماعيل بن عباد بن العباس الطالسماني ، كان وزيراً في بلاط مؤيد الدولة بن بويه ، عرف بكونه أدبياً أكثر من كونه وزيراً (ت/٣٨٥ هـ) .

انظر : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٧٤ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٢٠٦ : الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣/٣١ .

(٦) إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي ، أديب مشهور خلال حكم بني بويه في العراق (ت/٣٨٤ هـ) .

انظر : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٧٢ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/١٤ : الثعالبي يتيمة الدهر ٢/٢٣ .

الفاضل^(١) وغيرهم ، مما تضمنت ذكرهم كتب التاريخ ، مما يكون ترشيحه في دست الكتابة نصف المملكة أو ثلثها ، ولا يحسن بملك يطبق ملكه قطر من أقطار لإسلام ، ولا يجد إذا دبه ما يدعو إلى الكتابة غير الأقدام^(٢) .

والإنشاء لا يتمكن منه إلا من حقق في علوم العربية ، وتضلع من علوم البلاغة كالمعاني ، والبيان ، ولديع . وقد ذكر ابن الأثير^(٣) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر »^(٤) الشروط التي لا يتهيأ الإنشاء إلا بها . وأما انتحال رسائل من تقدم المبيعة على أسبابها ، وجعلها في القضايا المتجددة فليس ذلك من الإنشاء في شيء .

وما كلُّ دارٍ أقفرت دار عزةٍ ولا كلُّ بضءٍ التراب زينب^(٥)
نعم : وبعد أن انطوت أيام طامى قدم في مقامه محمد بن أحمد
الرفيدي ، واجتمع على طاعته أهل السراة رغبة ورهبة ، لأنه كان لاساً
رداء الجبروت ، سفاكاً للدماء من غير مراقبة لحي الذي لا يموت^(٦) .
أصم لا يسمع الشكوى وأكم لا
يدري المقال وعن حال المشوق عمي^(٧)

(١) محيي الدين بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللحي ، شاعر وأديب مشهور عمل وزيراً صلاح الدين الأيوبي (ت/٥٩٦هـ) .

انظر : ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٢/٣٣٣ ابن تعري بردي ، لبحوم الزاهره ١/١٥٦ .
(٢) لفدم ثقيل الفهم عبي الحجة ، تجمع على قدم .
انظر : المعجم الوسيط ٢/١٨٤ .

(٣) نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني . من العلماء لكتاب ، ولي الوزارة لملك لأفضل
ابن صلاح الدين هي دمشق (ت/٦٢٧هـ) .
انظر : الزركلي . لأعلام ٨/٢٥٤ ، ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٥/٢٥ .

(٤) مطبوع .

(٥) البيت من الطويل

(٦) هذا الكلام فيه جرأة عجيبة ، لأن فيه تدحلاً بالنوايا التي لا يعلمها إلا الله تعالى ،
والمؤلف - عفا الله عنا وعنه - هذا شأنه متى جاء الحديث عن أحد من أنصار الدعوة
انبرى لوصفه بأسوأ الأوصاف ، متجاهلاً ما اقترفه آخرون عد أفعالهم في القتل
والتشريد بعلولة ورجولة .

(٧) البيت من البسيط .

[ص ٩٠] / ولم يزل مضمرًا للشر حتى دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين
بعد الألف فجمع الجنود ، وعقد البنود ، لأجل قتال الشريف حمود ،
وذلك لما تمكن في قلبه من الضغينة بإطلاق قريسه طامي على الأتراك ،
وبما قد سبق من العداوة التي سفكت فيها دماء كادت أن تبلغ معقد
الشراك ، ويرى أن خروج « صبي » ومخلافها^(١) من أيديهم فيه عليهم
عار ، فلما بلغ الشريف ما يريده من إضرار تلك النار اهتم بجمع الأجناد
(وكان بمدينة)^(٢) أبي عريش ، واجتمعت لديه المقاتلة من قبائل البلاد ،
وحرج في لقائهم وقد نشر الرايات ، ودعا داعي النصر بالثارات .

[٢٩/١] / في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره^(٣)

وكان اللقاء قريباً من قرية « الدرب » يوم الجمعة ثامن عشر شهر
رجب ، وفي ذلك الموضع وقع تخالف الطعن والضرب ، فصف الشريف
الأجناد أحسن صفوف ، وجعل على كل طائفة رئيساً له في الشجاعة يوم
معروف ، وتقدم الشريف في غرة العساكر ، بعد أن سربل الحديد ،
وتقلد الهندي الباتر ، وكان ابنه الشريف أحمد [في] ذلك اليوم مقدماً
في طائفة من أهل الخيل ، فأصدق الإقدام ، على أولئك الأقوام ، وفعل
أفعالاً عنترية ، وأبان عن شجاعة علوية ، دل أن هذا الشبل فرع ذلك
الليت :

[ص ٩١] / وخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه إلى الكعبين زاخره
فكم دم رويت منه أسننته ومهجة ولغت فيها بواتره^(٣)

(١) الأصل . ومخلافه .

(٢) في الأصل كتب المؤلف . ووصل إلى أبو عريش ، ثم كتب فوقها في الهامش : وكان بمدينة
أبو عريش ، وفي ص و ع حذف النسخ عبارة : ووصل إلى ، وأثبت : وكان بمدينة ، وقد
قمتُ بتثبيت عبارة « وكان بمدينة » لأنها تتفق مع السياق أكثر من عبارة ووصل إلى
أبو عريش .

(٣) الأبيات من لبسيط ، وهي للمتبهي ، انظر . الديوان ١٢١/٢ .

والتحجم لقتال بين الفريقين ، ونصادقو الطعن . وأرسلوا من البنادق ما يصك الأذان ، واحتارط الأبطال السيوف ، وكان للشمس من عثير الخميس^(١) كسوف ، وانطحنت هناك جماجم ، واستند على تلك الظهور المدبرة طعن الردينيات وضرب الصوارم . وولّى الجند الشرقي^(٢) الأدبار ، بعد أن انهلت من دمائهم على الأرض أمطار . وبلغت القتلى إلى عدد كثير تطيش له الأذهن ، وصارت لحومهم طعاماً لوحرش في فلات البلدان . وانصرف لشريف إلى مخيمه تخفق على رأسه الرايات ، ولسان السعادة ينشد بعد هذه المتفقت .

وقد ظُلَّتْ عقبانُ رايته ضحى بعقبان طيرٍ في الدماء نواهل
أقامت مع لرايات حتى كأنها من الجيتر إلا أنها لم تمايل^(٣)
وقتل في ذلك اليوم الشريف الأمجد محمد بن منصور بن محمد^(٤) ، وقد كان في الإقدام [٢٩/ب] من^(٥) الضر غم . وممن يمسى الكتبية بوجه وضاح وثغر بسم . وقتل ذلك اليوم السيد الماجد إدريس بن إبراهيم الحازمي^(٦) رحمه الله تعالى - (ر) وكان من لرجال

(١) الخميس . الجيش الجزر . سُمِّيَ بذلك لأنه حمس شرق . لمقدمة وقلب ، وميمية والميسرة . ولساق

انظر : المعجم لوسيط ٢٥٥/١

(٢) ستمعمل المؤلف لفظ . الجند الشرقي للدلالة على جيش عسير ، ومعنه استخدم ذلك إمّا لأن « عسير » تقع شرق المخلاف السيماني ، أو بسبب التعاون القائم بين عسير ونجد حيث تقع نجد أيضاً شمال شرق المخلاف . وكلمة « لشروق » تطلق محلياً على سكان منطقة نجد .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لأبي تمام ، انظر . الديوان ، ٢٤٨ .

(٤) ابن أح الشريف حمود ، لم أعثر له على ترجمة .

(٥) مكررة في الأصل .

(٦) من رجال الشريف حمود وقواده ، تولى إمارة صبيا بعد استعادتها من طامي بن شعيب ممّا كان سبباً في مغاضبة الأمير منصور بن ناصر لشريف حمود ؛ لأنه كان أميرها من قبل .

انظر : عاكش ، تكملة نفح المود ، ٣٠٥ .

[ص ٩٢] الأفاضل / وله في فعل الخير مقاصد حسنة ، مع محافظة على أنواع العبادات ، واتصافه بكمال المروءة ومحاسن الأخلاق ، رحمه الله)) وغيرهما من سائر الأجناد . ونادى منادي القدر على أولئك بعد انقضاء القتال ، « يوم بيوم » بيشر ، « والحرب سجال »^(١) .

ورجع بعد ذلك الشريف حمود إلى المدينة العريشية تزهو به ممالكه زهو الغيد بالحلل ، منشداً لسان حاله : « أعلى الممالك ما يبنى على الأسل »^(٢) ، ودخل المدينة العريشية ، بأبهة ملوكية وشارة حسنية ، يحم به من جميع جوانبه الأبطال ، المعدودون ليوم النزال ، وعليه لوائح الجلالة تلوح ، وطيور الإقبال تغدو عن ميامنه وتروح ، [٣٠/أ] ((ومِمَّا قاله الأديب البليغ بندر بن شبيب^(٣) ممتدحاً للشريف ومنوهاً بقدره المنيف))^(٤) :

هو المجدُ فاختره وإن يكن الصبر	فصبرٌ فكم صبر تجرعه الحر
وما الدهر إلا هكدا فاصطبر له	فيوم يُرى حلُوٌ ويوم يُرى مرُّ
وما عن طلاب المجد للحرِّ مذهبٌ	ولا عن سهام الموت للمتقي ستر
ولا لذوي المجد المؤئل تالداً	إذا قصرُوا عن مجد أسلافهم عذر

(١) إشارة إلى قول أبي سفيان بن حرب بعد معركة أُحُد حينما صرخ بأعلى صوته فقال .

أنعمت فعال ، إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر .

انظر . ابن هشام ، سيرة النبي ٤٥/٣ .

(٢) شطر بيت للمتبي من مطلع قصيدته في سيف الدوله عندما سار إلى الموصل لنصرة أخيه وهي :

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيه كالقفل

نظر : الديوان ٣٤/٣ .

(٣) بندر بن شبيب العامري العراقي ، شاعر بلع وأديب حافظ لأشعار الجاهلية والإسلام ،

وفد من العراق إلى الشريف حمود ، واستقر في اللحية ، وقرر له الشريف ما يقوم

بكفايته ، وبعد وفاة الشريف حمود عام ١٢٣٣ هـ ارتحل عن بلاد اليمنية .

انظر ، زبارة ، نيل الوطر ٣٠٩/١ : ماكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٦٣) .

(٤) القصيدة من لطويل .

وإن عاش ما عاش لفتى في مدله
فإن شيئاً المجد الصورم والقنا
أرى الموت خيراً للعزيز من البقا
شموس لمالي مهرها الموت في الوغى
/ وحاذر ظبيات الخدور ولحظها
هي اللحظ لا تأمنه خيل سحرها
فإن بإرسال الحافظ رسالت
ظباء أضمتها الخدور ولا ترى
فمالي وألحظ لظبا وهي إن رنت
حذراً حذاراً لا يغرك أن ترى
فكم سلبت ألاحظها من متوج
وكم من صيب لعود في معقل لحجى
سوى أن^(١) ترى فجراً إذا البحر أسفرت
وأضحى طريقاً بين معترك الهوى
وأغصان كثرن تموج فروعها
وأكفاله نهدي وفحم قرونها
/ وحاجبها قوس وسهم جفونها
فضاحع رهيفات انطب واهجر الضبا^(٢)
فجد عى العليا وصفطها لردى
فتى جرد الأفكار عن كللك الهوى
وأورثه المجد المؤئل في العلا

فلا عيشه عيش ولا عمره عمر
نحكم لا نهى عليه ولا أمر
بدار هون لا يعز ولا يتر
وما دون حوص موت قط لها مهر
فإن بألحاظ الظبا للعلا جزر [ص ٩٢]
إذا لم تك الألاحظ سحراً فما البحر
يهش لها ويس ويصبو لها لحبر
ظباء الفلا قبلاً تضمهم الخدر
محاجرهما بيض وأحداقها سمر
لواحظ غزلان بأحضانها فتر
فأمسى من العلي نامله صفر
سلى سويدا لبه الشعر ونجر
وليلاً مع الفجر إذا انتشر الشجر
تأرعن في أسلانه لخضر والصفير
كأمر من سفن قد يموج بها البحر
وأكباده ملس وأرياحها عطر
وأحداقها رام وأهدابها وتر [٢٠/ب]
وإن كان في حجر لضبا المركب الوعر
كجد حمود والمهند محمر
كما جرد الصمصام والنقع مغير
حجاء وجدواه وأيامه الغر

(١) سقطلة في الأصل وع والزيادة من ص ليستقيم الشطر الأول .

(٢) في الأصل و ص : الضباء ، والصواب ما ذكر : لأن « الضباء » الأولى : جمع طبي ، وهو
الغزل العربي ، و « الضبا » هي الثانية معناها . لصق واحتب واستحى ، ويصل : ضباً

الصند ، أي : استتر ليختل الصند . انظر : المعجم الوسيط ٥٢٤/١ : ٥٨١/٢ .

بها البيض حمر والأنامل تصفر
كليل هوت في جوفه الأنجم الزهر
له بان فيه الشمس والنجم والبدر
وقد صار في آكوانها وهو السر
تخال السما هُدَّتْ وقد قُضي الأمر
صوارمه أَمَسَتْ حرارتهَا قُرُ
كما نفرت خوف القساورة الحمر
مسلمة الأكفال مكلومها الصدر
فزره زمان الحرب حين يرى الكر
لشد زحام الخيل قد عِيلَ الصبر
فيشرق من إبراقها في الدجى فجر
كصلصال رعد والدماء لها قطر
على صفحات البيض خُطُّ لها سطر
كما طار في أفق السما الطائر النسر
لما كان للأعصار في ختمها فخر
جوانبها حُمِرَ وأجوافها خضر
وفي زاهرها من وابل المشرفي نهر
فللمرتجي بحر وللمعتدي جمر
وكان لها عصر وأنت لها عصر
وإن كنت للحسنى وجودك مضطر
من المدح لا نظم حكاها ولا نثر
ليبد ولا الطائي^(٢) وليس بها نكر

وحرب عوان مستطير ضرامها
[ص ٩٤] / تخال هويّ البيض في جوف نقعها
وإن بان للسادات في المجد كوك
إذا شاهدته الحرب أَلَقَتْ وسلّمت
وإن صاح بالفرسان أصمت وأبكمت
وإن أضرمت نار الحروب وشرقت
وقد نفرت منه الفوارس خبطة
وترجع في يوم الطعان خيوله
إذا شئت أن تخبر بشدة بأسه
بيوم به الفرسان تهفو جناهم
ببارق فيه البيض والنقع داجياً
وسمر القنا في الدارعين صريرها
هناك ترى علم اليقين بآسه
وطار على الأفراق طائر نبلة
[١/٢١] / ومفخر عصر لو تقدم عصره
ورحنه في وابل السيف والندى
ففي بطنها عذب المناهل مترع
عجبت لأضداد بها قد تجمعت
سنين أمضت كسبعة يوسف
[ص ٩٥] / وأعظم أسباب الوفود لقاكم
فهذي عروس أقبلت في لآلي^(١)
فما قالها الكندي ولا قال مثلها

(١) الأصل : لآلي .

(٢) الأصل : الطائي والتصحيح من ع .

فَرُفَّتْ إليكم رغبةً في علائكم ولا ساقها زيدٌ سواكم ولا عمرو
مخذاً بـ عظيمٍ وعظمٌ بقدرها على قدرٍ لتعظيمٍ يُشْتَهَرُ الشعرُ

انتهت . وهي قصيدة فصيحة لألفاظ بديعة المعاني ، تدل على
عراقة منشيها في البلاغة ، ورقة حاشيته^(١) ، وقد عارضها أديب العصر
العلامة عبدالكريم بن حسين لعمي^(٢) - رحمه الله تعالى بقصيدة
بليغة طالعها

فقوا و نظروا ما أحدث الصدُّ ولهجرُ بمن قد حماه بعد بعدهم الصبر^(٣)
وهي طويلة . وفي بعض قصيدة ندر ما يمكن المناقشة عليه ، ولكن
غالبها الجودة ، وقد انتقد عليه بعض العلماء في مستهلها من حيث
الإعراب . بأن الصواب نصب لصبر خيراً ليكن . وهذا الانتقاد غير حيد
لإمكان التأويل بإضمار هو الضمير المنفص . ويكون مبتدأ والصبر
خبره . والجملة خبر يكن .

وقد جرى في هذه القصيدة في غزلها على نوع من أنواع التجريد
البديعي يسمى مخاطبة المرء نفسه ، وبيان لتجريد في ذلك أن ينتزع من
نفسه شخصاً آخر مثله في لصفه التي سبق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ،
أبي لطيب :

/ لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطقُ إن لم يسعد الحال^(٤) [ص ٩٦]

[٣١/ب] أي الغنى . كنهه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد
الخيال و المال وخاطبه ، وعلى هذا النمط جرى هذا الشاعر في غزل هذه
القصيدة ، فتأمل ، وقائلها هو رجلٌ وفد على الشريف حمود من نواحي

(١) في الأصل : حاشيتها .

(٢) هفيه وأديب يعني ، تولى مائة زبيد أنام المهدي عبدالله بن المتوكل ، وجرت عليه محنة
بسبب ذلك ، فترك المناصب وعكف على التدريس في زبيد حتى تاريف وفاته هي عام

١٢٤٦ هـ .

انظر : زبارة ، نيل الوطر ٥٢/٢ : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (١٢٦) . عاكش ،
حدائق الزهر ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ١٧٦ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) لبيت من السبيط .

العرق ، وأجزل عليه الإنعام ، وطوقه بأنواع الإكرام ، لا جرم أن صدح المطوق بغرائب الألحان ، وتضمن في المعاني « فالحلها تفتح للها »^(١) في كل زمان ومكان ، وقد سمعت كثيراً من علماء العصر ينسب إلى هذا الرجل الرفض ، و « الرافضة »^(٢) في الأصل كما قال في القاموس « فرقة من الشيعة يابغوا زيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى وقال : كنا وزيراً جدي فتركوه ورفضوا عنه »^(٣) . والنسبة رافضي « انتهى »^(٤) .

وأما في الاصطلاح الحادث فهو عبارة عمن ينال من الصحابة . وهؤلاء مبسدة عند جميع علماء الإسلام ، فإن علماء أهل البيت مصرحون بابتداع من نال من عرض الصحابة وقسقه : بحلاف ما يتوهمه من لم يطلع على مؤلفاتهم .

والمراد بعلماء أهل البيت من شرع الشارع التمسك بهم^(٥) ، وهم المجتهدون منهم الدين لا يخلو الزمان عنهم إلى يوم يردون الحوص بنص الأحاديث المتواترة معنى ، وأما غيرهم من المقلدين فإنما أوجب الله تعالى / محبتهم ونصحهم ، والدعاء بهداية ، لخارج عن طريق الاستقامة منهم ، [ص ٩٧] والشارع حكيم لا يشرع التمسك بالمقلدين في شيء من الدين . وقد اتفق الأئمة الأطهار ، وجميع علماء الأمصار على أنه إنما يقلد مجتهد ، ونحن نورد لك حكم الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - عند الآل قرناء الكتاب ،

(١) اللهاة ، الحلق ، ومثله الله ، وبصم أوله : لعطاي ، ي العطايا تفتح الفم وتطلق الألسنة بالمدح انظر : لس العرب ، مادة : (لهو)

(٢) الرافضة أو الروافض أحد الأسماء التي تطلق على لشيعة ، وهناك رأيان حول سبب هذه التسمية ، الأول أنه أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم يرفضون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والثاني أن ذلك كان سبب رفض شيعة الكوفة لزيد بن علي حينما رفض أن يتبرأ من الشيخين ، أبي بكر وعمر .

انظر . البعدادي ، الفرق بين الفرق ، ١٢ - ٥٣ : الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ابن تيمية . منهاج السنة

(٣) بلاحظ هنا أن الكلام المنسوب إلى زيد بن علي ينتهي عند قوله « كانا وزيراً جدي » وقوله فتركوه وأرفضوه عنه ، وصف للتعلم وليس للشيخين ، والعبارة بسياقها هذا قد توهم ذلك .

(٤) انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢/ ٣٢٢ .

(٥) أم أن الشارع شرع التمسك بأحد فهذا قول على الشرع بلا علم ، ولشرع إنما ألزم بالتمسك بالكتاب والسنة ، والاجتهاد ليس وقفاً على من رعى المؤلف ممن سماهم علماء آل البيت فقط ، ولكنه موهبة ونعمة يؤتيها الله من يشاء من آل البيت وغيرهم والواقع شاهد ذلك ، والصالحون والعلماء والأتقياء من آل البيت له حق كغيرهم وزد على ذلك كونهم من آل بيت الرسول ﷺ

ونقل لك ذلك من كتبهم لمداولة بينهم وبين شيعتهم ، فأقول : قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة^(١) - رحمه الله تعالى - في كتبه « الشافي »^(٢) وهو كتاب من وقف عليه [علم] علماً يقينياً أن الإمام

علامة العلماء والنج الذي لا ينتهي ولكل بحر ساحل^(٣)

فقال في كلام كثير ما حاصله : « من نسب إلى أحد أبائنا سباً

الصحابة الذين تقدموا [١/٣٢] عياً فهو كاذب » .

وقال في جواب « لمسائل التهامية »^(٤) بعد أن تُشَى على الصحابة

السابقين وعدد مزايهم ما لفظه : « وهذا مذهبنا لم نخرجه غلطة ولم

نكنم سواء تقية ، ومن هو دوننا مكاناً وقدرأ يسب ويلعن ويذم ويظعن ،

ونحن إلى الله - تعالى - من فعله براء ، وهذا ما يعتضي به عم آبائنا إلى

علي رضي الله عنه ، إلى ن قال : « وفي هذه الجهة من يرى محض

الولاء سباً أصحابه - رضي الله عنهم - / فيبرأ من حيث لا يعلم ونشد » [ص ٩٨]

إذا كنت لا أرمي وترمي كناسي تصب حانحات الببل كتحكي ومكي^(٥)

انتهى ، .

(١) لإمام المصور عبدالله بن حمزة . تولى الإمامه عام ٥٨٣ هـ ، وهر من شهر لعلماء

الأئمة في اليمن ، فقيه وشاعر له أكثر من ستين مؤلف (ت/٦١٤ هـ) .

انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ١٥١ ، الحبشي ، مصادر المكر ، ٥٣٨

(٢) الشافي في الجواب على الرسالة الخارقة للمصيه عبد الرحيم بن أبي القبائل ، وهي

تدور حول مسائل في الاعتقاد ، مخطوط توجد منه عدة نسخ بمكتبات صنع ، .

انظر : الحبشي ، مصادر المكر العربي الإسلامي ، ٥٤٢ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للمتنبي ، نظر : الديوان ، ١٧٩ .

(٤) اسم الكتب ، الرسالة لإمامية في الجواب على مسائل لتهامية أجاب فيها عن أسئلة

وردت من لفيقيه محمد بن أسعد الصليحي ، توجد منها نسخة مخطوطة ضمن

مجموعة برقم ٣٨٢٨ في المتحف البريطاني .

انظر : الحبشي ، مصادر المكر العربي الإسلامي ، ٥٤١ .

(٥) لبيت من الطويل .

وقد روى ما نقلناه من « المسائل التهامية » السيد العلامة محمد الطاهر بن الحسين بن عبدالرحمن الأهدل^(١) في كتابه الذي سماه « بغية الطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب »^(٢)، رواه عن المؤيد بالله يحيى بن حمزة^(٣) وعن المنصور بالله^(٤) وذكره العلامة العامري في كتابه « الرضا المستطابة »^(٥)، وقال المتوكل على الله أحمد بن سيمان^(٦) في كتابه الذي سماه « أصول الأحكام »^(٧) قال فيه في كتاب « الخمس » أو كما قال : « خبر وجاءت هاطمة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، هروى لها حديث : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » فقالت : أنت وذاك »^(٨).

- (١) عالم محدث وحافظ انتقل من مراوغة إلى ريبند وسكنها ، وإليه انتهت رئاسة الحديث بعد وفاة ابن السبيع (ت/٩٩٨ هـ) . انظر . الأكوغ ، هجر العلم ومعدله ٢٠٠٦/٤ .
- (٢) لم أجد ما يشير إلى مكان وجود هذا الكتاب ، ولعله ما يسمى . أسانيد لأهدل ، مخطوط تحت رقم ٥٠ ق جامع العربية ٢٠ مجاميع .
- انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ٥٥ .
- (٣) « حد ثمة اليمن ومن أكابر علماء الزيدية ، دعا لنفسه بالإمامة سنة ٧٤٨ هـ . وعارضه أكثر من إمام ولكن النس لم يستحيوا ، لا له (ب/٧٩٤ هـ) »
- انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ، ١٧٦ : الشوكاني ، السر الطالع ٢/٢٣١ .
- (٤) المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، تقسمت ترجمته .
- (٥) اسم الكتاب ارياض المستطابة في معرفة من روي له في الصحيحين من الصحابة ، طبع بالهند سنة ١٢٣٠ هـ .
- (٦) دعا لنفسه بالإمامة في صعدة سنة ٥٣٢ هـ وبايعه الناس ، وفي عصره قوي نموذج دولة بني حاتم ولم يستطع السيطرة على الأمور في اليمن الأسفل (ت/٥٦٦ هـ) .
- انظر : الحبشي ، مصادر تاريخ الفكر العربي ، ٥٣٤ : الواسعي فرجة لهموم والحزن ، ١٧٩ .
- (٧) اسم الكتاب : أصول الأحكام في ابحلال والحرام ، مخطوط تحت رقم ٢٥٤٩٨ في دار الكتب المصرية ورقم ٢١٩٢ بمكتبة الأمبروزيانا ، ونسخ أخرى عديدة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء .
- (٨) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب : مناقب قرابة رسول الله ﷺ ، وفي المغازي ، باب . حديث بني النضير ؛ وباب غزوة خيبر ؛ ومسلم في الجهاد ، وهو عند أبي داود والنسائي وأحمد في المسند .

ومن هذا يعم عقلاً وشرعاً أن ما في الكتابين المنسوبين إلى المتوكل أحمد بن سليمان وهم : « الحكمة الدرية » (١) ، و « حقائق لمعرفة » (٢) ، مدسوس من « القرامطة » ، نسبوه إليه لينفق رفضهم ، وحاشده من ذلك وفي كتاب « البيان » (٣) وهو مدرس معتمد في فروع أهل البيت في كل مكان ما لفظه : « مسألة الإمام يحيى : ولا تصح الصلاة خلف من سب الصحابة - رضي له عنهم - الذين تقدموا علياً رضي الله عنه » ولم يقر خلافاً في ذلك ، مع التزامه نقل الحلاف بين أهل البيت ونقل خلاف / غيرهم إلا نادراً ، مع أن الشافعية ، وغيرهم ممن يرى استداع [ص ٩٩] من « سب الصحابة » وكل مبدع لم تبلغ بدعته حد الكفر يحيزون الصلاة خلفه [٣٢/ب] خلافاً لأهل البيت كما ذكرنا .

وفي « البستان شرح البيان » (٤) وهو من معتمداتهم ما حاصه : « قوله : لا تصح الصلاة خلف من سب الصحابة » قال الإمام يحيى (٥) بعني في كتابه الذي يسمى « الانتصار » (٦) ، وهذا الكتاب وكتاب

(١) اسم الكتاب : الحكمة الدرية و لدلالة السوية ، مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، تحت رقم ١٠٢ (علم الكلام) ، ونسخه أخرى في مكتبة الأميروريات برقم ٨٢ .
(٢) سم لكتاب : حقائق المعرفة في معرفة النظر ووجوه مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء ، تحت رقم ١٢ (علم الكلام) ، ونسخ أخرى . المكتبة التيه ودية برقم ٦٨٧
(٣) يوجد أكثر من كتاب بهذا الاسم ، ولعل المؤلف يقصد كتاب البيان والثبت إلى كفة البين والبيان للإمام المصور بالله عبدالله بن حمزة مخطوط بمكتبة الجامع الكبير الغربية برقم ٧٢ تفسير .

(٤) اسم الكتاب : البستان الجامع النطق بحجج مسائل البيان ، لمحمد بن أحمد بن مظفر ، مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٦٩ فقه .
انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ٢٠٨ .

(٥) المؤيد بالله يحيى بن حمزة ، تقدمت ترجمته .
(٦) اسم الكتاب : الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة في المباحث الفقهية والمصطريات الشرعية ، توجد منه أجزاء مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء تحت عدة أرقام .
انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ٥٦٥ .

« البحر الزخار »^(١) كتابان لم يؤلف مثلهما على مرور الأعصار . إلا أنهما لا تكمل الفائدة بهما إلا بأحد تحريجي « البحر الزخار » ، ونظر العالم المنصف فيهما أعظم شاهد عند ذوي الاستبصار قال الإمام يحيى بن حمزة : « لأن من يُفسق الصحابة فهو فاسق تأويل : لأنه اعتقد ذلك لشبهة طرأت^(٢) عليه ، وهو تقدمهم على علي رضي الله عنه ، فلم تصح الصلاة خلف من يسبهم : لأنه جرأة^(٣) على الله تعالى ، واعتداء عليهم . مع القطع بتقديم يمانهم واختصاصهم بالصحبة لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . ومن أكثر الأئمة ، ومن أكثر علماء الأمة » إلى أن قال : « وقد روى أئمة الآل لا يؤمكم ذو جرأة^(٤) في دينه . وأي جرأة^(٥) أعظم من اعتقاد فسق من له لسبق » انتهى .

وقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى^(٦) مؤلف « البحر الزخار » [ص ١٠٠] ومؤلفاته في علوم الاجتهاد في كل علم / هي المعتمدة عند علماء الآل في

وقد أورد الأئمة اسم الكتاب هكذا الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل علماء الأمة في الأسرار الشرعية والمسائل الفقهية في لمصطربات الشرعية ، وتقع في ثمانية عشر مجلداً وهو مأخوذ من كتاب الاستبصار للقاضي عبد الله بن زيد العشي .

نظر . هجر العجم ومعاقله في اليمن ٥٠٤/١ .

(١) اسم الكتاب بحر الزخار الجتمع لمذاهب علماء الأمصار ، من أشهر كتب الفقه عند الزيدية ، ومؤلفه المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى . طبع في خمسة أجزاء بمصر سنة ١٣٦٨ هـ .

نظر : الحبشي . مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ٥٨٦ : الأكوع ، هجر لعلم ومعاقله ٢٦١/١ .

(٢) الأصل : طرأت .

(٣) الأصل : جرأة .

(٤) المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ، دعا لنفسه في صنعاء بالإمامة عام ٧٩٣ هـ في الوقت نفسه الذي خرج فيه المنصور علي بن صلاح الدين في صعدة ، ودخل الطرفان في نزاع انتهى بتولي المنصور للإمامة وانسحاب أحمد بن يحيى من المسرح السياسي ، وتفرغ لتأليف حيث ألف أكثر من ٦٠ مؤلفاً (ت/٨٤٠ هـ) .

انظر . الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ٥٨٣ : الشوكاني ، البدر الطالع ١٢٢/١ : الواسعي ، فرجة الهموم و لحزن ، ١٩٦ .

جميع الأعصار ، فقال في « شرح القلائد » ^(١) وتبعه العلامة النجري ^(٢) في مختصر ذلك الشرح ^(٣) عند قول الإمام وحكم أبي بكر في « فدك » ^(٤) صحيح قال ما حاصله . « إنها جاءت فاضمة - رضي الله عنها - إلى أبي بكر - رضي الله عنه - نطلب ميرثها من رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فروى لها حديث : « إنا معشر الأنبياء لا نورث . . فصغت . انتهى .

ولما فصت الخلافة إلى علي - رضي الله عنه - لم ينقض ذلك الحكم ^(٥) ، ولا مانع له من نقصه إلا مجرد دعوى البعض مانعاً موهوماً . وقال الإمام المهدي أحمد بن يحيى في « شرح يواقيت السير » ^(٦) إن علياً رضي الله عنه دخل على أبي بكر حين مات فقال : رضي الله عنك . والله لقد كنت بالنس رؤوفاً رحيماً ^(٧) . مؤكداً لنتهاده بالتقسيم .

(١) اسم الكتاب الدرر الدرر في شرح كتاب القلائد في تصحيح العقائد ، وهو شرح لكتابه القلائد ، توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة المتحف البريصاني تحت رقم ٣٩٥٦ . ومادة نسخ بالجامع الكبير بصنعاء منها برقم ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ (عم الكلام) انظر : الحشبي مصادر الفكر العربي الاسلامي ٥٨٨ : العمري . مصادر الفكر العربي . ٢٠٨

(٢) علي بن محمد البحري ، عالم وفقيه محقق من تلاميذ الإمام أحمد بن يحيى مرتضى (ت/ ٨٤٠ هـ)

نظر : العمري مصادر لثراث اليميني ٢٣٢ التوكاكي الدرر طابع ١٧١/٢
(٣) الكتاب الذي اختصره البحري هو شرح الأزهري . وسمى كتابه الابوار وحلا . الأثمار المفتاح لكتابه الأزهري .

انظر : الحشبي ، مصادر الفكر العربي الاسلامي . ١٩٦ .
(٤) فدك : بلدة تقع إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة ، وتبعد عنها حوالي ١٥٠ كم . انظر : كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ١٥٢

(٥) ليس هذا حكم بنقض . ولكنه إحياء عن الرسول - ﷺ - والكلام عن نقصه يعني تجاهل لحديث الوارد عن النبي ﷺ ، وحاشا لأئمة المؤمنين علي رضي الله عنه ، وغيره من أئمة الهدى أن ينقض ما به الحديث صح عن النبي ﷺ .

(٦) اسم الكتاب : يواقيت السير شرح كتاب لجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر ، مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء برقم ١ (نزيح) ، ونسخة بمكتبة لأمبروزيان برقم ٢٥٩ G ، وأخرى بالمتحف لبريطاني برقم ٣٧٧١ .
نظر : العمري ، مصادر لثراث اليميني ، ٢١١ : الحشبي . مصادر الفكر العربي الاسلامي . ٥٩٤ .

(٧) لم أجده بأي لفظ من هذه الألفاظ في معظم كتب الحديث .

ولدا فال صاحب^(١) . البسامة الصغرى :

وقف عن السبِّ أمّا كنت ذا حذر فَرَضُ عنهم كما رَضَى أبو حسن^(٢)

الآيات . ونكتفي بهذا القدر عن سنيعاب ما صح عن الأئمة
الأعلام . لأن المقصود إنّما هو الإشارة حيث استدعى ذلك ذكر هذا
الرجل . لتعلم أن أهل البيت براء من أفعال هؤلاء الذين يدعون الانتساب
إلى مذهبهم . وفي هذا القدر كفاية لمن له من ربه بعض هداية .

ولعد إلى ما كما بصدده : وهو أن الشريف حمود لقي إلى السيد

[ص ١٠١] العلامة حسن بن خالد في البلاد / لعريشية وجهاتها الزمام ، قائماً

مقامه في ذلك المقام ، ولم يزل منفذاً فيها الأحكام ، ومقررّاً أحوال
المملكة في النقض والإبرام ، ولما كان الناس أكثرهم عوام ، وفيهم غفلة
عن تعلم ما يجب من التكليف الشرعيّة : نصب لهذا الشأن الشريف
العلامة الحسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرت^(٣) . وحل له
رسائل مشتملة على معرفة التوحيد الذي هو حقيقة ما بعث الله - تعالى -
به الرسل صلوات الله عليهم وسلامه - من أفراد الله بالعبودية ، وترك
الاعتقادات بالضر والنفع في سوى خالقهم ، ومعرفة معنى «لا إله إلا الله»
التي هي كلمة الإسلام ، ومعرفة ما يتعين على كل مكلف معرفته من
الصلاة والزكاة^(٤) . وبيان ما يجوز وما لا يجوز في العبادات ، فقام المذكور

(١) مؤلف البسامة الصغرى هو : صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير ، واسم هذه القصيدة
الكامل . الجواهر المضيئة في سير الأئمة لأخير ، وتتكون من ٢٤ بيتاً من الشعر .

انظر : صبحي ، الزيدية ، ٦٠٢ ، سيد . مصادر تاريخ اليمن ، ١٩٢ .

(٢) البيت من البسيط .

(٣) من فقهاء الخلف السليماني . أسندت إليه وظيفه . المحتسب « كما ذكر المؤلف
(ت/١٢٤٢هـ) .

انظر : عاكش ، عقود الدرر . الترجمة رقم (٧٠) ، زيارة ، نيل الوطر ١/٢٢٧ .

(٤) الأص : لصلوة ولزكاة .

بهذا الأمر المهم ، وكان في صحبته جماعة من أهل المعرفة يعلمون
الجاهل ، ويرشدون السائل ، ويوقظون الغافل ، فمتى الشريف لحسن
على جميع ممالك الشريف وبشر فيها لو^(١) الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وعمرت في القرى المساجد ، وحافظ الناس على الجمعة
والجماعات / في كل مكان من هذه الجهات ، وأنس الناس بمعرفة معالم [ص ١٠٢]
الدين ، وظهرت من شعائر الإسلام العلامات ، وأقيمت الحدود ، وأزيلت
الأعراف المخالفة للشريعة لمحمدية ، وكان التذكير لعامة الناس في كل
أسبوع ، والتعليم [٣٢/ب] في كل مسجد ، ونهيك أن تلك الأيام في حصة
الدهر غرر وحجول ، وصار بها ريع الإسلام مأهولاً أي مأهول ، وقد
استفادوا بها - ان شاء^(٢) الله تعالى - الأجر ، والأحدوثة لحسنة على
مهر الدهر :

فكن حديثاً حسناً لمن روى وإنما المرء حديث سائر^(٣)
وفي سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين والألف ((فيها بلغ لشريف أن
محمد بن أحمد العسيري في حركة ، فجمع الحموع ، ومشى إلى وادي
« بيتر » ، وأقام مقدار شهرين ، والعسيري لما بلغه حركة الشريف استعمل
السكون ، وأخلف لظنون ، فرجع الشريف إلى « أبي عريش » ، ومن أنشاء
الطريق غزا البدو من « آل عيس »^(٤) وأخذ من أموالهم ما لا يحصى

(١) لأصل . لو^١ والصواب مر ع .

(٢) الأصـر . انشا

(٣) البيت من الرجز ، وهو لابن دريد في مقصوره ، انظر : ديوانه ، ١٣٢ حيث ورد هكذا :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

(٤) قبيلة عيس من قبائل المخلاف السليماني القوية ، تمتد بلادهم من قرية الشقيري جنوباً
إلى شمال قرية الحقو ، ويحدهم جنوباً سفيان ، وغرباً قبائل ضمد و لحسيني وبيش ،
وشرقاً بني الغازي وهروب ، وقاعدة بلادهم ضمد .

انظر . العدة يس ، الأدب لشعبي في لجنوب ٥٥/٢ : الجاسر ، معجم قبائل المملكة
العربية السعودية ٤٤٥/٢ .

عده . « ونفروا أيدي سباً »^(١) وأمعنوا في الجبال هرباً ، وبعد ذلك رجع الشريف إلى المدينة العريشية يخفق على رأسه لواء النصر ، متوجاً بالسعادة في النهي والأمر^(٢) ، وأقام فيها مقدار نصف شهر ، ومشى على الجبال . وكان أول خروجه على بلاد « الحرث » لتصليح تلك النواحي ، ولم يزل يرمم الأمور ، ويدبرها على حسب ما / ساعده المقدور نحو أربعة أشهر ، وانتهى نزوله منها إلى جبل ، مختارة « من بلاد » الشرف » ، والسيد حسن بن خالد أقام في تصيح ، قلعة الحسينية^(٣) لأجل صلاح « آل عيس » ، وبعد دخولهم في لطاعة ، وانتظامهم في سلك الجماعة ، لحق بالشريف حمود وهو مستقر « بجبل خميسين »^(٤) ، وأقام معه حتى نزل الشريف حمود إلى « مختارة » كما ذكرنا ، بعد حروب في تلك الجبال . يشيب منها القذال ، واستولى^(٥) الشريف على جبل « كحلان »^(٦) وقلعته ، ودخلت أولئك الرعايا تحت وطأته .

وبعد وصول الشريف حمود وصحبته السيد الحسن إلى « جبل مختارة » كان في ذلك الوقت طلوع حسن باشا بالأتراك إلى بلاد عسير واستولى عليها ، وبعد انفصاله عنها وقع الخلاف (وكان إذ ذاك رئيسهم

(١) ويروي أيادي سباً ، وأصله أن سباً بن يشجب لما أنذروا سيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد ، ففيل لكل جماعه . تصرفوا ، والمراد بالأيدي لأنفس انظر . الزمخشري ، المستقصى ٨٨/٣ .

(٢) كيف يتأتى أن يمتدح الشريف حمود بهذا الفعل ، حيث عزا في طريق عودته بأساً مسالمين ، أمنين ففرقهم بعد اجتماع وسلبهم بعد استقرار . وخذ مالهم المحترم ، ثم رجع - كما يقول المؤلف - وعلى رأسه لواء النصر ؟ وليس العجب من فعله الشريف حمود . لكن العجب سياق المؤلف لهذه الأفعال سياق لمعجب بها ، المتراج لمجربتها .

(٣) الحسينية . قرية من قرى قبائل الحسيني شرق جبل عكوة الشمالية جنوب طريق صبيا - هروب .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٤٨ .

(٤) مثني خميس ، قرية يمنية من ناحية حيرن ، وحيران واد مشهور تبدأ مصباته من أسافل حجور في بلاد حجة ، وينتهي في البحر الأحمر بالقرب من ميدي .

انظر : الأكوع ، هجر العلم ومعاقلة ١٦١٦/٣ : المقضي ، معجم المدن والقبائل ، ١٣٤ .

(٥) الأصل : استولا .

(٦) كحلان اسم يطلق على أكثر من موقع في اليمن ، وهناك كحلان تاح الدين : بلدة جبلية إلى الشمال الشرقي من « حجة » بمسافة ١٧ كم . وتسمى أيضاً كحلان عمار . وهناك أيضاً كحلان الشريف : حصن في بلاد حجور إلى الشمال من « حجة » بمسافة ٢٧ كم .

انظر ، المقحمي معجم المدن والقبائل ، ٢٤٤ . الهمدني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٠١ .

محمد بن أحمد الرفيدي ، فوقعت المفاوضة بينه وبين علي بن محش^(١) من « بني مغيد »^(٢) أنهم يستجدون الشريف ؛ لأن كلاً من الرجلين صار في بيته ، ومعه جماعة من عشيرته وباقي عسير قائمون عليهم بالحرب صباحاً ومساءً ، وأصبحوا الرسل إلى الشريف هدية دروع وحصان ، فلهذا جهز الشريف السيد الحسن بن خالد إلى تلك الجهات ، ففد من عنده^(٣) ، وجمع السيد الأمانة حسن بن خالد المقتاة من القبائل ، ومن بهند^(٤) الجهة من أهل الخيل وأم بهم^(٥) ((تلقاء ذلك المقصود . وكن قد قدم قبله / القاصي حسن بن عطيف^(٦) في ثه من لحد . [ص ١٠٤] فاستقر في بلاد رجال ألمع « من اليمن))^(٦) ففاجئه الخبر بأن الشريف علي بن حيدر ، والشريف منصور بن ناصر ، والأمير حمعة^(٧) متدحون

(١) علي بن مجتل بن مسفر بن عبدالرحمن . احتبر بالإجماع أميراً لعسر بعد وفاء سعيد بن مسلط عام ١٢٤٢ هـ . بعد من أبرز أمراء عسير حيث تمكن من مد نفوذه في اليمن إلى مياء ، المخا اليمني وجريدة دهلك ، حيث في عهده حملات الأبرار على عسير (ب/١٢٤٩ هـ) .

انظر الحفص . تاريخ عسير . ٨٧ . ابن مسفر ، أخبار عسير . ٩٤ .
(٢) بنو مغيد . أشهر وأكبر قبائل عسير وحاصرتها مدينة أبها ، وتنتشر معظم قرى هذه لقبيلة عسي ودي أبها وروافده . يحدها من الشرق شهرن . ومن الشمال عنكم وبنو مالك . ومن الغرب رجال ألمع . ومن الجنوب قحطان وشهران وشرعية . وحجم عدد من البهلوان والأعجاء .
العسر لعمن . تاريخ عسير ٢٤ ساكر . عسير ٥٦ العمري . فديل قيم عسير ١٧٩/١

(٣) باقصة في هامش الأصل والزيادة من ص و ع .
(٤) الأصل هذه .
(٥) من الشخصيات التي جمعت بين العلم والقدرة العسكرية ، يصنه عاكش أنه من أعوان الدولة الحمودية . وكان يقدمه مخدمه في الأمور المهمات ، ويعتمد عليه فيما نابه في أغيب لحالات . قتل عام ١٢٣٢ هـ أثناء قيامه بحملة عسكرية ضد قبائل الحميسين ابطر . عاكش ، عقود الدرر . الترجمة رقم (٧٤) .
(٦) يقصد المؤلف في الجهات الجنوبية من منطقة رجال ألمع . وسبق أن أشرنا إلى استخدام كلمة الشام ولعن .
(٧) حاكم القنطرة من طرف محمد علي باشا .
انظر : عبدالرحيم ، محمد . ما يشبه الحزيرة ٢/٢١٠ .

إليه هي جيش جرار ، وبحر من الرجال زحار (وكانوا في أطراف بلاد
(« رجال ألمع » من الشام)^(١) ، وكان السيد حسن) بموضع يسمى
« الحمّة » - بمهملة وميم مشددة بعدها ألف وهاء تانيث وهو بين
« الدرب » و « جبال » رجال ألمع » ، فالتقى الجيشان في ذلك المكان (في
شهر القعدة) واشتد بينهما الجلال . واستقام الضرب بينهما على ساق ،
ونهلث المثممة اسمر من بدم المهرق ، وكنت الدائرة على جند أهل
الشام . وخفقت من النصر للجند ليمني أعلام ، وذهب من الفريقين من
وفد أجله ، وانقطع من الدنيا أمله . وحمل السيد حسن رؤوس لقتلى إلى
« أبي عريش » .

وفي حمل الرؤوس من مكان إلى مكان بعيد خلاف شائع بين أهل
لعلم ، فبعضهم قرره ، وبعضهم أنكره ، والمجير يجعله من باب الإرهاب ،
وهو مقصد قد روعي في الشرع على سبيل الجملة من غير أن يشهد له
أصل معين في الشرع ، ومثل هذا طريق المصالح المرسلّة التي قلنا . إن
هذا الرجل يلاحظها في بعض اجتهاداته ، وهو غير مدفوع عن رتبة
الاجتهاد^(٢) ، وقد صرحت الأحاديث الصحيحة بأن « من اجتهد فأصاب
[صره ١٠] فله أجران ، ومن اجتهد / فأخطأ فله أجر »^(٣) ، فردّده بين أجر وأجرين ،
وهذا مني من باب التأويل^(٤) ، وإلا فالأمور بمقاصدها ، ولكل عامل عمل

(١) غير واضحة في هامش الأصل وأثبتناها من ص .

(٢) ذكر الفقهاء للاجتهاد سبع مرات ، منها أربع يعدون أصحابها مجتهدين والثلاث
الباقية يعد أصحابها مقلدين وإن كان لهم فرع اجتهد . والمؤلف هنا أطلق وصف
الاجتهاد دور تحديد على الحسن بن خالد . ولا اعتقد أن الحسن بن خالد قد وصل إلى
رتبة المجتهد المطلق .

ولمزيد من المعلومات عن الاجتهاد وشروطه ومراتبه انظر . أبو زهرة . تاريخ المذاهب
الإسلامية ١٠٠/٢ - ١٢٨ .

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب . أجر لحاكم إذا اجتهد فأصاب أو
أخطأ : ومسلم في لا قضية (١٧١٦) ١٣٤٢/٣

(٤) أما حمل رؤوس القتلى فليس من شرع الله تعالى في شيء ، ولم يفعل ذلك الرسول ﷺ
بالكفار فكيف بالمسلمين ؟ وتعليل ذلك بالإرهاب وبالمصالح المرسلّة قول بلا بية . وحمله
على الاجتهاد المشروع حمل للفعل على غير محمله ، وإلا فليدع كل فاعل فعلاً متيناً أنه
مجتهد ويكون باب الاجتهاد لكل عقل مهما هبج شرعاً ، وحاش أن يكون الاجتهاد مطية
مركبها من لا يحسن سياستها

نيتة ، وقد صح : ، ثَمَّا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (١) والتَّأْوِيلُ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ [١/٣٤] لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَاجِبٌ ، فَصَلًّا عَنِ الْعُلَمَاءِ الْمُحْتَهِدِينَ (٢) .

وقد أنكر عليه بعض العلماء ذلك مسنداً بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - لم ينقل عنهم أنهم حملوا الرؤوس من مكان إلى مكان ، وأن أول من حمل الرؤوس معاوية بن أبي سفيان (٣) ، ولعل ملحظ السيد العلامة حسن بن خالد - رحمه الله تعالى - ما ذكرناه ، والله - سبحانه - هو المتولي لعلم بواطن الأنام ، وعنده يجتمع الخلق يوم القيامة .

نعم : وبعد بقضاء هذه الملحمة طمع لسيد العلامة الحسن في استملاك بلاد السراة (٤) ، وإدخالها في مملكه الشريف حمود ، فابصل به رؤساء من أهل تلك الجهات ، وفاوضهم فيما يريد ، فرغبوه في الوصول إليها ، فأرسل بين يديه لقاصي حسن بن عطيف الحكمي ، ولما تغلغل في تلك البلاد ، وتوسط في الأنجاد ، لم يبدلوا له النصيح كما براد ، ولم يتمكن من الرجوع إلى من أرسله ، فلم يزل السيد حسن بن خالد يبذل الرغبات لكبار عسير ، ويتوصل إليهم بالدراهم التي يتسهل بها بين بني الدنيا كل أمر (٥) عسير / فلحق إلى تلك الأماكن ، واستقر بين أهلها بعد رص (١٠٦) المواطأة بينه وبين أميرهم محمد بن أحمد ، واحتتمع في الظاهر أمره على ذلك المقصد ، ولكن لما كانت قلوبهم تتوحد مما قد سف من تلك الوقائع ، ويظنون من ذهب من أخوانهم في هديك لمصارع ، ولله القائل لا تَأْمَنَنَّ مَرَأً أَسْكَتَ مَهْجَتَهُ غَيْظاً (٦) وتحسب أن الجرح يندمل (٧)

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي (١) وفي الإيماء (٥٤) : ومسم في الإمارة .
(٢) من الواضح التماس المؤلف المعادير حتى للأفعال التي يظهر فيها المنكر من الفعل ، في حين أنه يتحاشى ويتجاهل هذا المبدأ حينما يكون الفعل المشابه لما بعده اجتهد وعملاً لمصلحة إذا كان مصدره ممن لا يميل إليه المؤلف معتقداً أو مكاناً .
(٣) الأصل : سمن ، والتعديل من ص و ع ، وما ذكره المؤلف عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يحتاج إلى دليل ، وهو ممن لهم فضل الصحبة ، والخصوص فيما وقع مما تجنب أهل السنة الخوص فيه وتعبدوا الله بالإمساك عما حدث بين الصحابة وعدم الخوص فيه مع حفظ حق كل منهم حسب مكانته .

(٤) بقصد المؤلف بلاد عسير
(٥) الأصل : أمير ، والصواب من ع .
(٦) الأصل : غيضا .
(٧) لبيت من السبيط .

فأبدوا له طواهر من الولاء، صحيحة، وفي البواطن قلوبهم جريحة،
« ورموه بثالثة الأثافي ^(١)، ولم يقع له منهم حبيب مصاف ^(٢)، ولزموا
عليه أطراف السراة حتى لم يتمكن من الخروج، وسدوها برجال وقالوا
ما لطرقها من خروج ^(٣)، فلم يزل يبعث الرسائل إلى الشريف حمود،
ويستجده لإنقاذه من لهوات هؤلاء، لأسود، والشريف مهتم بهذا الشأن،
مع أنه يرى أن تلك الجهات أهلها غير ناصحين، وليس [٣٤/ب] في تلك
البلاد مصلحة عندة على المملكة.

ولم يزل يطلب العساكر، ويبذل لهذا الأمر الخاثر: لأن مع وقوع
السيد الحسن في هذا الحادث، لم يسعه غير راجلية هذا الحطب
الكارث، ووفاء بالذمام، طريقة أهل لإسلام، لا سيما وهو إنما يسعى
في ما به يقع اتساع المملكة له، فجمع جيوشاً يعسر لها التعداد، وهم من
المعدودين للجلاد، وفيهم الأبطال الكماة، والشجعان الكفاة، والشريف
[ص ١٠٧] ليت تلك العصاية / ومقدمها الذي لا يتم نصابها إلا به، فخرج في أبهة
تملاً للتواظر، يحف به من أهل الخيل كل هزبر كاشر.

وشزّب أحمّت الشعري شكائهما ووسمتها على آناها الحكم ^(٤)
فلما وصل « الدرب » انحزل « يام ^(٥) لما علموا أن مقصده إنما هو

(١) رموه بثالثة الأثافي، والأثافي هي لحجارة التي تنصب عليها القدر، والمراد بثاليتها
قطعة الحبل التي يضم إليها الحجران الآخران، وهي مثل لأكبر الشر وأفضله.
انظر: أزمخشري، المستقصى في أمثال العرب ١٠٢/٢.

(٢) الأصل: مصافي

(٣) لزيد من المعنومات انظر: ابن مسفر، أخبار عسير، ٧٦.

(٤) لبيت من البسيط، وهو لأبي الطيب حنّبي، انظر، الديوان، ١٩/٤.

(٥) قبيلة مشهورة تقطن في منطقة بجران، ذكرها الهمداني، وهي تنقسم إلى ثلاثة بطون،
بطن آل فطمة ويطن آل أم واجد، ويطن أدشم (أجشم)، وهي تنتشر على ضفاف
وادي نحران وحيونا، ومركزهم بلدة بدر.

انظر: حمزة، في بلاد عسير، ١٦٧: الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٧٤/٢: الجاسر،
معجم فائش المملكة ٧٩٥/٢: النعمي، عسير في مذكر ب سليمان الكمال، ٢٥١.

السراة ، مع علمهم أن السلامة لسالك تلك الأماكن غير مضمونة ، ولم يبق معه غير عقابهم ، وثلة من صناديدهم ، رأوا أن الرجوع عن الشريف عار . وإن طريقة الوفاء أن يسعد فيما يريده في لا يرد لإصدار . مع أنهم غير راضين لذلك الصنيع ، ويرون أنه مخالف للصواب ، وكل منهم يود دفعه لو يستطيع ، ولكن صمم الشريف على ذلك المرام . ورأى أن استحلاص السيد حسن بن خالد بفبر ذلك لا يتم ، وأنه من الوفاء بالذمام ، فلما وصل إلى السراة وهت من أهلها قوى الشفاق . ورأوا أن مقابلة الشريف بالشر لا تطلق .

وفي سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف وصله قائل السراة ، وأظهروا الانتظام في سلك طاعته مع أن قلوبهم مريضة . وبه تقدون أن مباينته مع القدرة على ذلك فريضة^(١) . ومما قاله في هذه المدة لأديب بندر بن شبيب هذه القصيدة مادحاً بها الشريف حمود^(٢) :

تردد ، جديلاً حالك اللون مرسلًا	وقامت فهزت سمهراً معدلاً
/ تبت فلما استنتا تقنعت	وسلت من الأجفن سهماً منبلاً [ص ١٠٨]
(٢) فما حجت أحد قها بتني التقى	ولكن بقي سهماً لترصد منبلاً
من اللاء لم يُرخِ خُموراً حجنه ^(٤)	خدعاً ويرخين الخمار لهللاً
ليترك ذا المجد المنع في العلا	رقيقاً ويخلفن العليم اسجلاً
تنورت ليلاً في نهار بجفنها	ونراً على لخدين توري وجدولا
حواجبها حجّابها وعيونها	عيونٌ بقي ورد الخدود المعثكلا
وشعشع من خلف البراقع كوكب	بدا في جلايب الجدیل مسريلا

(١) لمزيد من المعلومات انظر ، النعمي ، تاريخ عسير ، ١٦٠ ؛ ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٧٧ .

(٢) القصيدة من الطويل

(٣) انظر : نهاية القوس في ص (١٧٠) .

(٤) يستقيم الوزن لو قيل ' من اللاء لم يُرخِ خُمراً محسه .

تمزق أثواب الدجى عن جبينه
وتبسم عن درّ نضيد تشربت
فما اسطعت عن ترشيفه من تصبر
فحالت من الأصداغ بيني وبينه
فلاحطها حتى تنشب بي الهوى
فما رالت لألحاظ تحمل بيننا
رعى الله أياماً تقضت وأربعاً
لطيف الحسا نهد الروادف أحدا
إذا نض عنه الدرع في حرز لهوة
وإن كان في الأذن خمراً محرماً
وكم ليلة بتنا ثملاً من الهوى
[ص ١٠٩] / فقمنا ولا نخشى على لسر واسياً
ذا رمت عنها فرقة سل صارم
وإن خطرت أيام لهو بعهدنا^(٢)
وليس لمخلوق سهل ما يشا
فعذراً أذا المعروف من موقف القضا
ولو عرّضت زرق الأسنة دونه
ولم يثنه عن حرنه لوم لائم
أغر من الفتیان من آل عامر

سناء وهل تحفي الغياهب مشعلا
ثاياه من ريق الكواعب أعسلا
فما صبر صناد أن تور مهلا
عقارب تحمي ثغره أن يقبلا
وأرخت على الخدين دمماً مسلسلا
رسائل يسلب الصواد المغفلا
عهدت بها من «ريم وجرة» مسجلا
نسيب^(١) اللما ري المخلخل أكحلا
نسرب مطفوراً وبعضاً محللا
ففي فيه من خمر الجنان محللا
وخمر اللما ما بيننا مترسلا
ولكن وشانا الدمع حين تهللا
من الشوق لا يعدو لدى لضرب مفصلا
غدا كلما أرممت أمراً تفضلا
بلى إن يشاء لله^(٣) أمراً تسهلا
فلو كان مطلوقاً لهب وأعجلا
لما رام عن وطم الأسنة معدلا
ولو ذاب طفل تسكب الدمع معولا
كان محياه الصديق المعللا

(١) في ص : سبب ، وقمت بتصحيحها يستقيم المعنى .

(٢) في ص بعدها ، والتعديل مر ع .

(٣) لو قال الشاعر ' بلى لو يشاء لله ، كان أصوب .

إذا ما بكى رنت فكان بكاهما
ولكنه يضحي ويُمسي مولعاً
بحزن إلى رؤيا بن خيرات كلما
حمودٌ دعا لحق يصدع بالهدى
فتى خلقت من تربة الجود ذاته
يُحلّ بتيام النزال صواعقاً
بنى معقل الإيمان من محكم الهدى
/ يرى الموت بأطراف القدر خير مطعم
أكرم وأجرى من أسود جريته^(١)
حريص على أن لا يرى الساس سبة
وينقاد للحق اتقياد ابن ماجد
وقائلة مات الندي بعد أحمد^(٢)
ولكن أحياني حمود بجوده
والبسني أتواب حجر سيبه
فقال أحمر أنت أم تحت رقبه
فقلت بلى رقب وأدم في الترى
وهل ترك المعروف منهم على البرى
أستم بني الزهراء^(٥) أندى وأعلما

تظل له صم جبادل تهملاً
تحمل من ثقل الهوى ما تحملاً
تسمع شاك أو تسمع معولاً
قلبا واجنت الهوى المضللاً
عليه وأماً ما لديه فمسبلاً
وفي السلم ينادي الوابل المحفلاً
ومجداً عسى الحطّي رفيعاً مؤثلاً
وأعذب مشروب فَعَلْ وأهلاً [ص ٢١١]
وأعطى وأوفى من أنرٍ ونفلاً
عليه وأماً ما لديه فمسبلاً
ويقتاد للهيحا جياداً وجحفلاً
وحيدر^(٣) والسبط^(٤) قال الندي بلى
حياة تبلغني المعاد المؤحلاً
مدى الدهر لا تبلى ولا تتبدلاً
وهل حادث في الرق أم كتّ ولا
لأشباحهم من يوم قال الملا . بلى
محزراً إلا صار عبداً مذللاً
وأفضل من لله لبى وهلاً^(٦)

(١) ص : جرية .

(٢) يقصد الرسول محمداً ﷺ .

(٣) يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) يقصد لحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهما .

(٥) يقصد فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(٦) 'ما أنهم أفضل من لله لبى وهلاً فهذا غير صحيح فإن الحلفاء الرشدين رضي الله عنهم أفضل ، والمفاصلة إنما تكون بالتقوى والعمل الصالح عربياً كان أو أعجمياً ، ومفالة الشاعر في ذكر أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة على من تقدمه وكمال آل البيت على من سواهم وحصر التبليغ بهم دون سواهم معتقد خاطئ ، ولا مجال له ، لناقشته .

وأولى بأمر الله من كل أمر وأصوب خلق الله حكماً وأعدلاً
ولو سئل التنزيل عنكم وعنهم لقال . أولو الأرحام أولى وأكماً
ولو حكّموا نصر «الغدير»^(١) وحققو
وفي حجة التأذين بلغتم الهدى به لن تضلوا لم يروا عنه موقلاً
بحصر فلا عني يبلغ في الورى بنص من الباري وأحمد فصلاً
[ص ١١١] / فصبراً على الدنيا فما مثلاً بها سوى رجب مني وغيرهم فلا
فمن يقرر فيما لديه فإنها ومثلهم إلا كظل تنقلاً
وأفخر أيام الفتى يوم نائل كرقراق آل يستغر المغفلاً
ويوم به لله ناه وأمر ويوم أرى الباري أغر محجلاً
يحقق معروفًا وينكر مدخلًا^(٢)

انتهت . وهي جيدة غزلها ومدحها ، ويمكن المواخذة في بعضها ،
مع أنه في نأخر عصره ويتصور على هذه البدائع من أقوى دليل على أنه
أحوزي المعارضة ، رقيق الحاشية ، جيد القريحة . وقد أرشد أبو محمد
ابن الخازن^(٣) إلى معنى ما نقول وصدق فيما قال :

لا يُحسن الشعر من لم يسترق له حرّ الكلام ويستخدم له الفكر
انظر تجد صور الأشجار واحدة وإنما لمعان تعشق الصور

(١) إشارة إلى حديث الغدير الذي يعتمد عليه الشيعة في أحقية علي - رضي الله عنه -
بالخلافة بعد رسول الله ﷺ . وقد ورد بعدة ألفاظ ، انظر . الألباني . صحيح الجامع
الصغير ٢٨٦/١ رقم (١٣٥١) ؛ و ٤٨٢/١ رقم (٢٤٥٧ و ٢٤٥٨) .

(٢) في الأبيات العشرة الأخيرة يتضح لنا تشيع الشاعر ، ومن خلال هذه الأبيات يردد أقوال
اشيعة في أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة متكئاً على حديث الغدير وغيره مما
يستند عليه الشيعة الرافضة . وانظر إلى غلوّه في قوله :

فصبراً على الدنيا فما مثلاً بها ومثلهم لا كظل تنقلاً

(٣) عبد الله بن محمد بن أحمد بن الخازن ، شاعر عباسي . انصر : الثعالبي ، شمة الدمر

والمعدومون من الإبداع قد كثروا وهم قليلون إنَّ عُدُّوا وإن حُصِرُوا
 قوم لو أنَّهم ارتاضوا لما رضوا أو نهم شعروا بالنقص ما شعروا (١)
 وهذا في زمانه : كيف بهذه الأزمنة المتأخرة ، ولكن كم ترك الأول
 للآخر ، والمواهب قسَم ، وفض الله - تعالى - ما انحصر على أهل زمان ،
 ولا على أهل مكان ، وفي المتأخرين من لهم الانسجام عادة / ولهم في [ص ١١٢]
 البدع إجادة ، هذا أبو محمد الحارثي على جلالة قدره في الأدب يقول
 في قصيدته السائرة التي طالعها :

هذا فؤادك نهباً بين أهواءٍ وذاك ريت شورى بين آراء (٢)
 إلى أن قال في ممدوحه الصاحب بن عباد (٣) :

وقد تجب (لا) يوم العطء كما تجب ابن عطاء لفضلة الرء (٤)
 وهذه لطيفة ، لأنه يشير إلى واصل بن عطاء (٥) إمام أهل
 الاعتزال ، وكان رأساً في البلاغة ، وكان أشغ لا ينطق بالراء بل يقلبها
 عيناً مهمة ، وكان يخطب الخطب الطوال ولا يأتي فيها بلفظ
 الرء لسعة دائرته في علم البلاغة ، فانظر لهذه اللطيفة ما أحسنها ،
 لكن جاء في المتأخرين وهو لمحقق لبسبغ إسحاق بن محمد

(١) الأبيات من لبسيط .

(٢) البيت من اسبسط .

(٣) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي ، أول من سئل بأشبيلية ، لقب بذي
 انوزارتين ، قال عنه ابن عذارى : كان آية من آيات الله علماً ومعرفة وأدباً وحكمة .
 انظر : الزركلي ، الأعلام ١/ ٣٢٢ .

(٤) البيت من البسيط .

(٥) واصل بن عطاء الغزال ، رأس المعتزلة ومن أئمة اللفاء والمتكلمين ، سمي أصحانه
 بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري ، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في
 لأفق (ت/ ١٣١هـ) .

انظر : الأعلام ، الزركلي ٩/ ١٢١ : ابن خلكن ، وفيات الأعيان ٥/ ٦٠ : الكتبي ، فوات
 الوفيات ٢/ ٦٢٤ .

العبدى^(١) الصعدي فزاد على هذه اللطيفة حيث قال :

غَمَضِي لسهدي صدر فيك واصلاً كأنه الالْتِغُ والعَيْنُ كرا
فكَلَمَا رَامَ كَرَايَ زورَةً لمقلتي قلت له أطرق كرا^(٢)

فقد جعل الغمض واصلاً للسهد ، وبذلك ينتفي الغمض عن العين حتى كأنها راء ، وهو واصل بن عطاء فبين العين والغمض ما بين واصل والراء ، فأراد بالالتغ واصلاً^(٣) [١/٣٥] ، وقد ذكر الغمض بأنه واصل [ص ١١٣] للسهد من المواصلة / لا سيما وقد ذكر صاحب الخصائص^(٤) أن لثغة واصل كانت بقلب الراء عيناً مهملة ، فوافق قوله هنا « والعين كرا ، ، وأماً البيت الثاني فلا يخفى ما فيه ، وهذه اللطيفة كما أنها أحسن من لطيفة أبي محمد الخازن أحسن من لطيفة البوصيري^(٥) - رحمه الله تعالى - حيث قال في الهمزية :

أيّ حب يصح فيك وطرفي واصل للكر وطيفك راء^(٦)
وقوله : « تحن إلى رؤيا ابن خيرات » فيه استعمال لفظ رؤيا على ما يرى بالعين بقطعة ، وهو جائز ، قال في « فتح الباري » في الكلام على

(١) قاضي نو عريش للإمام المهدي صاحب المواهب (ب/١١١٥هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١/١٢٣ : رباره ، نشر العرف ١/٢١٨ .

(٢) الأبيات من الرجز .

(٣) من بداية الموس في صفحة (١٦٥) إلى هنا مفقود في الأصل ، واشتتا النقص من ص مقارنة بـ ع .

(٤) مؤلف كتاب « الخصائص » في اللغة هو عثمان بن حني الموصلي ، من أئمة الأدب والنحو (ت/٣٩٢هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٤/٣٦٤ .

(٥) محمد بن سعيد الصنهاجي ، شاعر وأديب مشهور ، عاش ومات بمصر واشتهر بقصيدته « البردة » (ت/٦٩٥هـ) .

انظر : الكتبي ، فوات الوفيات ٢/٤١٢ ؛ زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٣٠ .

(٦) البيت من الخفيف .

تفسير اية ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أرياك ﴾ (١) الآية « حيث قل لبخاري .
قال ابن عباس : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليلة أسري به ، قال في الفتح ما لفظه واستدل به على إطلاق لفظ
الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة ، وقد أنكره الحريري تبعاً لغيره
وقالوا إنما يقال : رؤيا في المنامية ، وأما التي في اليقظة فيقول : رؤية .
وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله : ورؤياك
أحلى في العيون من الغمض » ، وهذا التفسير يرد على من خطأه (٢)
انتهى .

نعم : ولم يشعر الشريف حمود إلا وقد بلغه توجه سنان أغا (٣)
إليه ، وفي معسكره جند كثيف من الأتراك ، وصحبتهم لشريف علي بن
حيدر ، والشريف منصور بن ناصر ، ولكن / الشريف علي بن حيدر تأخر [ص ١١٤]
عنهم لعارض ، ولم يقدر له المسير معهم ، فزحف أولئك الجيش الجرار ،
إلى أن طلّعوا قنن (٤) السراة حاملي كل صارم بتار ، فأيقن الشريف أن لا
مقصد لهم سواه ، فعبأ حوده ، وعقد لأبطال عسكره بيوده ، وكان ذلك
اليوم قد علق به المرض ، فالتقى الجندان في تلك الشعاب ، وصدق بينها
الطعن والضراب ، وتنفست البنادق بالرصاص ، وتبين ذلك اليوم ما فيها
من خواص ، وهزت أبطال الكمأة [٣٥/ب] لعوالي المرن ، وتعاطى
بأطراف اللهزميات الفريقان ، فما كان إلا ساعة من نهار ، حتى ولّى
الجند التركي الأدبار ، وركعت منهم رؤوس بوقع السيوف ، وتحسوا بعد

(١) سورة الإ.راء ، الآية ٦٠

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٨/٨

(٣) سنان أغا : أحد قواد محمد علي لم أعثر له على ترجمة كافية ، قتل في معركة « شعار »

سنة ١٢٣٣ هـ .

انظر : عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الحزيرة العربية ٤٦/٢ ، ٤٧ :

(٤) القننة : قننة كل شيء أعلاه ، والجبل المنفرد المرتفع في السماء وجمعها قنن وقنّان .

انظر : المعجم الوسيط ٧٦٩/٢ .

كؤوس الصهباء كؤوس الحتوف ، والشريف حمود بين الجنود على جواده ،
ولولا قوه بأسه لما استطاع لمرصه أن يقوم من مهاده ، وأهل السراة كانوا
بأطراف الجبال ، وينظرون لمن يكون الظمر ، ويتبعون بالقتل والأسر بعد
لنهزم الأثر ، فلما شاهدوا انهزام الأتراك لزموا لهم كل مضيق ،
وتقاسموهم قتلاً ونهباً فكل ثلة منهم بعد فريق^(١) ، ولحقوا سنان أغا في
رأس العقبة المسماة « تبة »^(٢) - بقاء مثناة من فوق وتحتاية مستدة وهاء
تأنيث - فأذاقوه حد الحسام ، فلم يؤوه قبر ، بل تمزق في تلك الرجاء ،
وراحوا أصحابه في تلك التعاب كأنهم أحلام ، وتعدوا على الشريف
[صره ١١] منصور بن ناصر فاستحلوا منه / الدم الحرام^(٣) ، وألحقوه بالملك العلام ،
وقد كان هذا الشريف العين لناظرة في آل خيرات ، والهرماسه^(٤) البطل
إذا تلاقت الكماة ، له مجد باسل ، وعقل كامل ، وسياسة في الأوامر
والنواهي ، وهو مع طيب عنصره داهية من الدواهي .

هذا مع أخذه بطرف من العرفان كان بها طراز فخاره ، ونعلق
بالآداب انتقش بها مجد نظاره ، ولي على « صبيا » ومخلافها سنوات ،
وأداقهم (العدل) وأزال عنهم الظلامات ، ولكن رنق^(٥) صفو أيامه كدر

(١) هذه معركة « الملاحة » التي وقعت في يوم الخميس الموافق ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٢٣ هـ
كم ذكر ذلك العقيلي بناءً على وثيقة تاريخية عبارة عن رسالة من الحسن بن خالد
الحرمي إلى الإمام عبدالله بن سعود .
انظر العقيلي ، محاضرات في الجامعات والمؤتمرات ، ص ٣٤ : نظر أيضاً ما يؤيد ذلك
في الحفطي ، تاريخ عسير ، ص ٨٠ ، حيث ذكر أن المعركة استمرت ثلاثة أيام هي الثلاثاء
والأربعاء و الخميس بدءاً من الثاني والعشرين وحتى الرابع والعشرين من ربيع الأول عام
١٢٢٣ هـ .

(٢) وادي تبة : ما تيه من السفوح الغربية لجبال لسروات شرق محاليل ، وأكبر روافده وادي
طيب ، ثم يتجه غرباً حتى يستقي بوادي حلي بن يعقوب بعد بلدة محاليل
انظر : الهمداني ، صمة جزيرة العرب ، ٢٢٠ : أطلس عسير . خارطة رقم ٤٩ .

(٣) ليس واضحاً تخصيص المؤلف حرمة الدم بشخص معين من أشخاص في صف و حد ،
فهو إن كان معتدياً فحكمه حكم غيره ممن أشار إليهم المؤلف ، ولم يتعرض لحرمة
دمائهم ، وإن كان معتدي عليه فتشأنه كذلك شأن من معه .

(٤) الهرماس . ولد النمر ، والهرموس . الصلب الرأي : الداهية المحرب .
انظر . المعجم لوسيط ٩٩٢/٢ .

(٥) رنق الماء : كدر .

انظر . المعجم لوسيط ٢٧٧/١ .

لعساكر النجدية ، فاختار المقام بإذن عمه الشريف حمود في لمدة العريشية ، وبعد أن صُنِّيت ، صيب ، من أهل نجد له يرجعها الشريف إليه ، وهذا من الأسباب الموجبة لارتحائه مفاضياً مع ابن عمه الشريف علي بن حيدر ، وقد رثاه الوالد القاضي العلامة شيخنا وجيه الإسلام عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١) - رحمه الله تعالى - بهذه القصيدة الفريدة (٢) [٣٦/١] :

لقد أبى الضيم ماضي العزم ذو جلد
أشم يشمخ عزاً أن تلامسه
/ لا يمتطي غير سرج الأعوجي ولا
يصبوا إلى المجد والعلواء ناظره
يأتي غمار العلا قسراً وإن تكصت
مثلهم سيفه عند الرهان فلا
يغشى المهم بقلب غير منفهق
يأبى الدنية حتى لا يصاحبها
ولا يصغر خديسه على أشر
طالت (٣) مساعي علاه إذ منابتها الـ

وحر من شرف العياء في معد
هوج الرياح فماذا شأن كيد
تره معتقلاً غير القنا المد [ص ١١٦]
حتى ينال ذرها غير مصطهد
عنه الجياد تراء ورد الحمد
تداس أعقابه في الرفع والنخذ
عن الثبت وعقل كامل لرشد
ولا يغمص عينيه على ضمد
ولا يبيت على الإقتار ذمرا
حريج مر مصر (٤) الحمرا ومن ندد (٥)

(١) من علماء المخلاف السليمي . ولد بمدينة صبا سنة ١١٨٢ هـ ، رحل إلى صيدا ، لطلب نعم ثلاث مرات ، عيه (١) مرور علي بن المهدي قاضيا في بيت الفقيه . أبرز مؤلفاته كتاب « نفح المود في سيره » دولة الشريف حمود . . وكتاب « ثلمات بمعرفة رحال ، لطيفات » . توفي سنة ١٢٤٨ هـ .

انظر : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (١٢٤) : الشوكاني ، الدرر ، طالع ٣١٨/١ : زهرة بيل الوطر ٢٣/٢ : عاكش ، حدائق الزهر ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٨٠ .

(٢) القصيدة من السسط .

(٣) في تكملة نفح المود ، طالت ، انظر : ص ٣٠٦ .

(٤) مصر بن نزار بن معد بن عدنان ، ويقال لعقبه : مضر الحمراء ، ولا خلاف بين العلماء أن الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام . مضر وربيعة أبناء نزار بن معد بن عدنان . انظر : ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواة ٧٢٠ ، ابن عسرة ، عمدة الطالب ، ١٣٦ .

(٥) أدد بن اليسع بن الهميسع ، حد عدنان وقيل ولده .

انظر : ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ١٣٦ .

رومة من « قصي »^(١) غيضاها أسل
 ثبت الجنان كريم الخيم ما فعلت
 ماذا الذي علمته فيك فأنخزلت
 أنت الذي ضربت فسطاط نخوتها
 كنت تراك حرياً أن تقود لها
 وأنت والله أهل أن تبلغها
 لك الأيادي عليها إذ بنيت لها
 ما كنت أحسب أن المجد يقصده^(٢)
 كنا نعد الليالي منك هائلة
 [٣٦/ب. ص ١٧٧] / وإن أم المعالي عنك حادثة^(٣)
 لكن تناقصر في عليك صاهلة^(٤)
 وزاحمت فيك غايت العلا شرف
 فأسلمتك يد العليا عائضة
 وصيرتك صريعاً حول جندلة
 ضنت بك الهضبات الشم حين غدت
 ما كنت تخفى على عاف ومنتجع
 في ركنها شرف العليا والسند
 بك العلا بعد أن وافتك طوع يد
 ويحاً لها كيف تعصي^(٥) عرها الأبدى
 عليك أيام عين الدهر في رمد
 سُمّ الجبال على بطحاء ذي وهـد
 فوق الذي طلبت من منتهى الأمد
 بيتاً على هامة الجوزاء ذا عمد
 صرف الزمان بصرف^(٦) فيك منتقد
 كما يهابك ذلاً زائر الأسد
 عن أن يصيبك سهم البين بالقصد
 من الجياد وتحت الملك عن حسد
 فما رأتك محلاً عن علا عدد
 خوف اشتراط وقد تسمو يد الحقد
 تهت بقربك منها فوق ذي حيد
 تحثو عليك وقد صانتك عن وهـد
 بل كنت في كل حال ظاهر الجسد

(١) قصي . الجد الرابع للرسول ﷺ واسمه زيد . وسمي قصياً لأن أمه تزوجت بعد أبيه
 رجلاً من قضاة وأخذت معها ريداً لأنه كان قطيماً فسمي قصياً لأنه أقصي عن داره .
 انظر : ابن عتبة ، عمدة الطالب ، ١٢٤ .

(٢) في تكملة نفح العود : تقضى ، انظر ، ص ٣٠٦ .

(٣) في تكملة نفح العود : مقصده ، انظر ، ص ٣٠٦ .

(٤) في تكملة نفح العود : بطرف ، انظر ، ص ٣٠٦ .

(٥) في تكملة نفح العود : حادثة ، انظر : ص ٣٠٦ .

(٦) في تكملة نفح العود : فائضه ، انظر : ص ٣٠٦ .

فألت الأرض أن لا زال ظاهرها
ففي الحياة ظهور شامح بدح
كذا العلا حين لا ترضى مفارقة
فليعظم الأجر كفو لرزء لو قصمت
وليعتبر بك يا لئث العرين فتى
بالله لو ملكت كفاك عامها
لكن تارك راميها بمصرعه
لو كن يملك يوم لرؤع ذو حذب
لها فيك الذي فوق لورى وسخى
لكن جرت حكم الباري وقدرنه
/ فليهنك الخلد في دار النعيم مع
وفي جوار علي والبتول ومن

مضمحا بك لا يلزى على لحد
وفي الممات ظهور البدر في الكبد
لمأحد وهو فيهب بيضة البك
به ظهور أولي للامات والسرد
له إلى طلب العلياء فضل يد
حين اعتى بك نعب الصارخ الغرد
طعم الحباري وأسلاء لندي لمد
عليك منه فداء كن خير فدي
من ظن بالنفس أو بالطرف والتد
أن لا يقاوي صريع لحدث لعتد
خير العباد أبيك السيد لسند [ص ١١٨]
حلت بهم هي معاد رحمة الأحد

[١/٢٧] قوله : « ولا يغمض عييه على ضمّد » ، ضمّد « بالتحريك
الحقد كما في القاموس ، وقد ورى بالوادي المعروف : لأن الشريف
(منصور) م تفيض عنه أن معتقده أن ما وقع (، عليه) إنما هو
بسبب ((بعض)) أعيان أهل « ضمّد » (١) ممن هو نافذ الكلمة عند
الشريف حمود ، فينى شيخنا الوجيه - رحمه الله تعالى - فيما جعله من
التورية على ما استفاض من معتقده ، وحقيقة الواقع يعلمها الله سبحانه ،
والذي علينا حسن الظن بالجميع ، والحمد على السلامة ، والله يغفر لنا
ولهم بفضله وطوله ، و « ضمّد » هو من أودية ليمن (٢) .

(١) ضمّد : ود عظيم تسكن على ضفافه قبائل صمد ، وعددها ست . نظر . العقيلي .
المخلاف لسليمانى ٧٦/١ : الأكوغ ، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، ١٨٧ .
(٢) انظر التعليق حول مفهوم اليمر لدى المؤلف ، ص (١٣٥) هامش [٧] .

وفي نهاية ابن الأثير^(١) في باب لصاد مع الميم ما لفظه : « إن رجلاً سأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عن لبداوة فقال : « اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب » ضمّد »^(٢) . وهو بفتح الصاد والميم : موضع باليمن »^(٣) . انتهى بلفظه .

وفي بعض كتب اللغة : « ضمّد » واد باليمن تسكنه « خزاعة »^(٤) . انتهى . ولا شك أنه الوادي المعروف بين وادي ، صبيا « و » جازان ، وهو واد مبارك مشهور بالخير والبركة . وروي أن بعض الأئمة دعا فيه بالبركة ، وفي « شرح الخمر طاشية »^(٥) على قوله^(٦) :

[ص ١١٩] واهأ لقوم غألهم صرّف الردي / والتحقوا « ضمّد » و « صدا »^(٧)

قال ما لفظه : « ضمّد وصدا هما قبيلتان من مذحج » ، حتى قال : « وضمّد بن يزيد بن الحرث بن (علة بن جلد)^(٨) بن مذحج » هذا كلامه .

(١) المبارك بن محمد بن محمد الشيباني ، عالم عراقي مشهور ، وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ، محقق ومطبوع هي خمسة مجلدات ، حققه طاهر بن أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي

انظر : ابن خلكان . وفيات الأعيان ٢٩١/٣ : القسوقي ، التاج ، المجلد ١٠٠ .

(٢) من مراسلات ابن الأثير في كنده : غريب الأثر ٩٩/٢ ، مادة ضمّد .

(٣) انظر . النهاية لابن الأثير ٣ . ص ٩٩

(٤) خزاعة : قبيلة أزدية تسكن حوالي مكة المكرمة ، ولم أعثر على مسمومات شأن سكاهم حول ضمّد .

نظر : الجاسر ، معجم قبائل المملكة ١٧٣/١ : كحالة ، معجم قبائل العرب ٢٢٩/١ .

(٥) اسم الكتاب : الرياض الأدبية في شرح الخمر طاشية ، ومؤلف الخمر طاشية هو أبو العباس أحمد بن حمر طاش (ت/٥٥٢هـ) ، أمّا شرحها فهو لسليمان بن موسى بن علي الجون الأشعري (ت/٦٥٢هـ) .

نظر . الحبشي ، مصابح الفكر العربي الإسلامي ، ٢٧٢ ، ٢١٦ ، ٣١٨ .

(٦) البيت من الكامل .

(٧) صداء : قبيلة تسكن أعالي وادي ضمّد ، وهي صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن حلد بن مذحج .

انظر . العمروي ، قبائل إقليم عسير ١٠٦/١ .

(٨) في الأصل : علي بن خالد ، والصواب من كتاب التعريف في الأنساب للأشعري ، ص ١٧٠ : العمروي ، قبائل إقليم عسير ١٠٦/١ .

ولا يبعد أن يسمى المكان باسم لسكن فيه كما هو معروف في كثير من المدن والقرى. [و] كما تحكيه كتب التاريخ، فرُتُما سكنته^(١) القسبة المذكورة في قديم لزمان فنسب إليهم.

وهذا الحديث من مرسلات بن الأثير، وقد عُلِمَ في الأصول الفقهية والحديثية الخلاف في قبول المرسل، والذي عليه جماهير المحدثين عدم القبول له، ((ولأئمة أهل البيت تفصيل في قبول ذلك ذكره في «شرح الغاية»^(٢))) وعلى القول بثبوت هذا الحديث المرسل فهو صادق بالنحو من شرق وادي «ضمد» كما يعيده لفظ الجانب، فإن أهل تلك الجبال أغلبهم لا يتصف بالإسلام^(٣)، وفيهم من الجفاء وعدم التقيد بقوانين الشريعة المحمدية ما لا يخفى على من يعرف أحوالهم، وقد [٢٧/ب] ورد «من بدا فقد جفا»^(٤)، فمن كان مانحاً انب الشرقي منه لمتاخمه لنجوده فالجفاء فيهم ظاهر.

و ما مساقط وادي «ضمد» بتهامة ففيه قرى كثيرة، وأهلها أهل استقامة على الشرع المحمدي، والتقيد بالقوانين الشرعية حالاً وقالاً، وشهر قره في هذه الأزمنة قريتين، «الشقيري» و «صمد»، فأما «الشقيري» فالذي اختطه جد آل النعمان، / وأما «ضمد» فليستهور [ص. ١٢٠] أنه أول ما اعتمر في زمن ولدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر رحمه الله تعالى، ونفى فيه المساجد الحجر، وعمر حامعه القديم

(١) في الأصل . سكه .
(٢) غاية السؤل في علم الأصول ، ومؤلفه : لحسين بن القاسم بن محمد (ت/ ١٠٥٠ هـ) ، وهو مختصر جمع فيه الأدلة والردود على قواعد لزيدية ، مطبوع ؛ وشرح المؤلف هذا لكتاب وسماه «هداية العقول شرح غاية السؤل» ، طبع في صنعاء .
انظر : لحبشي ، مصادر لمكر العربي الإسلامي ، ١٦٢ ؛ وهناك شروح أخرى للغاية منها : شرح غايه السؤل لأحمد بن عني مطير الحكمي ، انظر : الأكوع ، مكر العلم ومعاقله ، الفهارس ٣٤٩/٥ .

(٣) النفي العام مزلق خطير لا يقدم عليه إلا من سر الغور ، وعرف الحقائق ، وليس أخذاً بمجرد القول والشائع من الكلام ، لكن قد يحكم الإنسان بإشثار المعصية ، وعدم التقيد بالأحكام الشرعية في ظاهر الحال ، ولا يعني ذلك لحكم بالخروج من وصف الإسلام ، لأن ذلك يعني الدحول في الوصف المعتاد ، وهو قول يحتاج إلى بيئة وبرهن لا يملكها المؤلف كما هو ظاهر من كلامه .

(٤) ورد في صحيح الجامع الصغير برقم ٦١٢٢ - ٦١٢٤ ج ٢ ، ص ١٠٥٥ .

الذي اجتحفه السيل في عام واحد بعد المائتين والألف . وقد رثى الجامع بقصيدة بديعة الوالد القاضي العلامة أحمد بن حسن البهكلي^(١) لولا الإطالة لذكرتها . وهي مشهورة .

و « ضممد » ، القديم كان بموضع « مختارة »^(٢) التي بنى فيها السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي قلعة ، وهو الذي سماها بهذا الاسم وزالت إليه أراضيتها . وكان فيما سلف يسمى « نحران »^(٣) ، وبه كان الأديب ابن هتيمل وغيره من أولئك العلماء القدماء . وفي أهل هذا^(٤) الوادي من العلماء عدد واسع لا سيما قرية « ضممد » و « الشقيري » ، ففيهم العلماء النحارير والأدباء المصاqqة ، وقد تتبععت بحسب ما اطلعت عليه من علماتهم قديماً وحديثاً فأنافوا على مائة عالم . (فيهم) من اتصف بكمال التحقيق . وفيهم من اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً وكلاماً وأصولاً وعربية ، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية ، وفيهم من صنف وتصانيفه موجودة .

وقد ذكر ابن أبي الرجال في « مطالع البدور »^(٥) أن مما اشتهر على الألسنة أن « ضممد » لا يخلو عن عالم محقق وأديب بليغ ، وإلى زماننا [ص ١٢١] هذ وفيهم من اتصف بالعلم والأدب . وفيهم / من اتصف بأحدهما . هذا

(١) قاضي صبيح في عهد الشريف حمود . جمع بين العلم والأدب والشعر (ت/١٢٢٣هـ) .

انظر ترجمته في . وفيات ١٢٢٣م من هذا الكتاب .

انصر : عاكش ، عقود النور ، الترجمة رقم (٢) . الشوكاني ، البدر الطالع ٢٢٢/١ . زيارة . نيل الوطر ٨٣/١ .

(٢) قرية من قرى وادي ضممد .

انظر . العقيلي ، المعجم الجغرافي . ٣٧٩ .

(٣) على اسم بجرن مشهورة ، وهي قرية بناحية وادي ضممد اندثرت وبني مكانها بلدة مخنارة .

انظر . العقيلي ، المعجم الجغرافي . ٤٠٧ .

(٤) الأصل : هدى ، والصواب من ص و ع .

(٥) سبق التعريف بمؤلف والكتاب . ون صحة الاسم . مطلع البدور .

مع ما فيهم من الفضلاء والأولياء سابقاً ولاحفاً لا يحصرون . والعالم
في لمخلاف السليماني أنه لا يكون الحاكم والمفتي والمدرس إلا منهم .

نعم : وبعد انتهاء المعركة [١/٣٨] رجع الشريف حمود إلى محبته .
ورفق في الإقامة السرير ، وتزايد عليه المرض حتى لحق باللطيف
الخبير . وكانت (١) وفاته في هذا العام يوم الاثنين رابع عشر شهر
ربيع الأول (٢) . ودفن في بقعة من بلاد « بني مالك » (٣) السراة تسمى
« الملاحه » (٤) . بميم ((مفتوحة)) ولام وألت بعدها حاء مهملة وهاء
تأنيث ، ومضى من هذا لعالم الديوي ولسان حال الليالي ينشده قول
من قال :

وبكل أرض حنة من عدله لصاً	سفي أسال نداه فيها كوثرأ
عدل يبيت الدتب منه على الطوى	غرثان وهو يرى الغزال الأعطرا
سيف صقال المجد أخص منه	وأبان طيب الأصل فيه الجواهر
ما مدحه بالاستعار له ولا	آيات . سؤدده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه	في المضل ما بين الثريا والثرى

(١) الأصل وكان

(٢) يسير العقلي إلى أن وفاة الشريف حمود كانت في يوم السبت الموافق العاشر من ربيع
الثاني سنة ١٢٣٣ هـ . وليس كما ذكر المؤلف هنا . وقد اعتمد في ذلك على رواية تاريخية

عبارة عن رسالة من الحسن بن خالد الحارمي إلى الإمام عبد الله بن سعود .
انظر : محاضرات في الجامعات والمؤتمرات . ص ٣٤ ، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب تاريخ
عسير للحفظي . ص ٨١ لذي أشير إلى أن الشريف حمود مات مقتولاً على يد أحد
« قردة طامي بن شعيب » .

(٣) قبيلة عسيرة تقطن شمال مدينة أبها . وهم أولاد مالك بن كعب بن الحارث من الأزد .
تنقسم إلى عشرة بطون . وتقع قراهم على ضفاف وادي أبها ووادي أمانة ووادي عسيران .

انظر : العمروي . قبائل إقليم عسير ١/١٧٦ : شاعر . عسير . ٥٨ .
(٤) إحدى قرى بني مالك . تبعد عن أبها حوالي ١٤ كم شمالاً وفيها دارت معركة الملاحه
المشهورة التي انتصر فيها العسيريون بقيادة الشريف حمود أبو مسمار على قوات محمد
على باشا بقيادة سنان أعا والشريف منصور بن ناصر حيث قتل الاثنان .
انظر تفاصيل ذلك في الحفظي . تاريخ عسير . ٧٩ . ٨١ .

نسخت خلانقه الحميدة ما أتى في الكتب عن كسرى^(١) الملوك وقيصر
ملك إذ حَفَّتْ حلوم ذوي النهى في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنن تخافُ من وثباته وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقط يكاد يقول عما في غد بديهة أغنته أن يتفكرا
[ص ١٢٢] / حلمٌ تحمُّ له الحلوم وزراءه^(٢) رأي وعزم يخقر الإسكندرا
يعضو عن لذنب العظيم تكرم ويصد عن قول^(٣) الحنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملكٍ غيره يروى فكل الصيد في جوف الفرا^(٤)

وقد تبدل بعد الأرائك على الأسرة الترب . وتفرش الرجام^(٥) بعد
أن زهت [٢٨/ب] به صهوات الخيل العراب ، وتوسد بيده الصعيد بعد أن
هزت الصعاد وقبضت الأعبة ، وحُمع في الأكفان بعد أن تسربل
السابريات^(٦) الدُلص^(٧) عند تحاطم الأسرة ، وصُمح بالكافور بعد أن نُم
من سيفه البتار دم الأضداد ، ونُثر على رُسه من الأرض بعد أن أثار
عليها لعثير^(٨) يوم الجلال ، ووُضعت على قبره الأحجار ، بعد أن جاد

(١) الأصل . كسر .

(٢) الأصل . وراه . والصواب من ع

(٣) الأصل : قيل ، والتعديل من تكملة نصح العود لعاكش ، ص ٢١١

(٤) القصيدة من الكامل .

(٥) الرجام جمع رجمة ، وهي الحجارة التي توضع على القبر .

انظر : المعجم الوسيط ١/ ٣٢٣ .

(٦) السابري من الدروع لدقيقة النسج في إحكام .

انظر : المعجم الوسيط ١/ ٤١٥ .

(٧) الدلاص : اللين البراق الأملس ، ودرع دلاص ودلص لينة .

انظر : المعجم الوسيط ١/ ٣٩٢ .

(٨) العثير : العمار .

انظر : المعجم الوسيط ٢/ ٥٩٠ .

من للعدا وعوالي^(١) الخط قد غمدت طراف ألسنها بالعي والحصر
أو رفع كارثة أو دفع حادثة أو قمع أزفة تغني عن القدر^(٢)
ولكن الدنيا مآلها وأهلها إلى الفناء ، والله - سبحانه - هو المتفرد
وحده بالبقاء ، ولقد صدق صاحب ، البسامة « المذكورة حيث يقول :

فلا يَغُرُّكَ من دنياك نومتها فما ساعة عينيها سوى السهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جراحة منا جراح وإن زأغت عن البصر
[ص ١٢٤] / تسر بالسيء لكن كي تُغَرِّبَه كالأيام ثار إلى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق منها وسل ذكراك عن خبر

ولقد ناحت عليه في جميع البقاع العلا والمكارم ، ولبست الليالي
عليه ثوب الحداد فكلها ظلمة ومآتم ، وعقمت الأيام بأن تلد له نظيراً^(٣)
في المعالي ، وقال المفاخر حين عدَّ لها طوائف الأنام ما لهر وما لي ،
وقد رثاه جماعة من أدباء الوقت ، وكلُّ مقصر فيما قال ، ولا نفي^(٤)
بحقه الرثاء ، وإنما هي لذات يذكرها الشعراء [٢٩/ب] في هذا المجال ،
ولم يقع في يدي عند رقم هذه العجالة شيء منها حتى أثبتته في هذا
المقام ، وأما الملاح التي^(٥) قيلت فيه فهي كثيرة ، لو جمعت لجاءت^(٦) في
جزء مستقل ، وإنما لطول المدة غالت يد الزهاب :

وسهمٌ لرزايا بالذخائر مولعٌ وأي جديد لا يغيره الدهر^(٧)

(١) الأصل : وعولي

(٢) لأبيات من البسيط ، وهذه من المألفات المذمومة في حق من لا يملك لنفسه دفع شيء ولا جبهه

(٣) لأصل : نظير ، وهذه من البدع التي نهى عنها الإسلام إن صحت عن أحد .

(٤) لأصل : تمي .

(٥) الأصل : الذي ، والصواب من ص .

(٦) الأصل : لجاب ، والصواب من ع .

(٧) لبیت من الطويل ، وهو لعبدالمحيد بن عبدون ، انظر : فروخ ، تاريخ الأدب العربي ١٩٥/٥ .

وكان ميلاد الشريف حمود سنة سبعين ومائة وألف : لأن مدة عمره ثلاث وستون^(١) سنة . وله من المآثر الدينية والدنيوية ما لم يتفق مثلها ملك من ملوك هذه الجهة فإني قد استقصيت تاريخ من سلف ممن تملك في « المخلاف السليماني » ، فلم يتفق له ما نفق لهذا الشريف . ولم يبلغ أحد مبلغه في ذلك ولا دنا / : فبه بى [ص: ١٢٥] العمارات الباذخة . ولقلاع الشامخة في « أبي عريش » . وجعل سوراً على « ديرة الأشرف » المشهورة . وجعل له باب : شامي وبماني . وصار « أبو عريش » ببركت عمارته من امنع مدن نيمن^(٢) . وهو نقطة . اثره المملكة له . ومستقر من جاءه من الوفود . فلذلك زها على التهانم و لنجود . وبنى قلعة ببدر « جازن » . وبنى بئذه السيد العلامة حسن بن خالد الحارمي - رحمه الله تعالى - قلاعاً عظيمة بقرية ضمد . وله في مدينته . الزهراء . مبان كثيرة . وسور على ببدر « الحديد » . وكان المتولي لذلك السيد العلامة حسن بن خالد ببذنه . وسور على مدينة . زبيد (بمشارفة السيد العلامة حسين بن عقيلي الحارمي^(٣)) وقل بلد من بلاد مملكته . لا وتحد له فيها آثار^(٤) تشد لسان لا اعتبار

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار^(٥)

(١) الأصل و ص : ثلاثاً وستين .

(٢) نظر التعليق حول مفهوم اليمس لدى المؤلف ص (١٣٤) هامش [٧]

(٣) الحسين بن عقيلي بن حسين لحارمي الصمدي ، من علماء المخلاف السليماني البارزين ، نصب للفتيا في زبيد ثم نصب للقضاء فيها في عهد الشريف حمود ، كان يحضر حقة تدريسه أكابر علماء زبيد ، توفي تحت سياط التعذيب عام ١٢٣٤هـ .

انظر : ربرة . نيل الوطر ٣٨٢/١ : عاكش . عقود لمرر . اترجمة رقم (٦٥) .

(٤) الأصل : آثار .

(٥) البيت من الخفيف

ومن المآثر الدينية الجامع الذي بناه في باطن السور الدي^(١) في « الديرة » [١/٤٠] ثم بعد [ذلك] ترجح له ان يبنيه بقبب ، هنقض البناء الأول وبنى مقدمه بناءً عظيمًا ، ولم يكمل بناء لمقدم (حال الأجل دون ذلك) ، وأتم بناءه بعد مدة الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، وبنى [ص ١٢٦] مسجدا « ببنت العقبة » ، وحضرت بأمره آبار كثيرة / وجعل من أرضه فوق الخمسمائة معاد^(٢) وقصاً على ثمانية أصناف ، ووقف على جامعته الذي بناه وعلى العلماء والمتعلمين خصوصاً ، ووقف على السور الذي في « الديرة » ، ولكن حال رقم هذا وقد اجتحفه لسيل .

وكان في زمانه ظهور رئاسة العلم ، ونفاق تجارته ، والسبب أن السيد العلامة حسن بن خالد معاضده ووزيره ، وهو من العلماء ، وكل شكل يميل إلى شكله ، فكان بذلك نفاق تحارة العلم في ذلك الزمان . وصار لهم المزية على كل قاص ودان ، وقصده العلماء من كل جهة ، فيجلهم في أعلى منازل الرفعة والتعظيم ، ويسكن بعضهم في قلاعه ، وكان في جامعته حماعه يدرسون العلم ، وصارت القراءة^(٣) في كل فن من فنونه ، وطار بذلك صيت الشريف حمود كل مطار ، وسار ذكره حيث مسير الليل والنهار ، وغنى الناس بالثناء عليه في الأقطار .

وقد ذكر الماوردي^(٤) في « أدب الدنيا والدين »^(٥) وغيره أنه يتعين على السلاطين العناية بأهل العلم ، وتمييزهم على من سواهم وكفايتهم مهماتهم في أمر دنياهم ، ليتفرغوا لنشر العلوم ، ولأنهم حملة الشرع المحمدي ، والتعظيم لهم تعظيم له ، وبذلك يحصل الرغبة في العلم

(١) الأصل : اللذي .

(٢) الأصل : المعاد . وهو وحدة قياسية محلية تساوي حوالي (٢٦٠٠ م)

(٣) الأصل : القرعة ، والصواب من ص و ع .

(٤) علي بن محمد بن حبيب ، أقضى قضاء عصره ، من العلماء الباحثين ، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال (ت/ ١٥٠ هـ) .

انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٤٤/٢ : الزركلي ، الأعلام ١٤٦/٥ : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣٢٣/٢ .

(٥) حقق الكتاب وعلق عليه مصطفى السقا ، مطبوع أكثر من طبعة .

والاشتغال به . ويتم بذلك نشر الشريعة المحمدية للأنام / وتعريفهم [ص ١٢٧]
ما يجب عليهم من أنواع الحلال والحرام ، وبذلك تعمم البلاد ، وينتشر
العدل بين العباد . . هذا معنى ما ذكره . ومن أراد استكمال البحث طالع
ذلك الكتاب ، والبحث يطول في مثل هذا الباب (١) .

وكان سيرته غالبها حارية على نهج السداد ، لا سيما في هذه
الأزمة الأخيرة التي نالها . على أهلها الاعوجاج في الإصدار والإيراد .
وانضبطت [٤٠/ب] أمور الناس في زمانه ، وجرت المسكة على قوانينها
بالوزراء العظماء ، والأعوان الذين فيهم الكفاية عند حدوث الدهماء .
ولاحظته مع ذلك السعادة التي يرتفع بها الإنسان إلى عنان السماء ، وكان
له من لعباء لماليك ما ينيف على الألف . وهم ما بين حاملين لبندق ،
وراكبين على ظهور الخيل ، فصاروا بذلك جنداً مستقلاً . واجتمع لديه
من الخيل الجيدة ما لم تجتمع عند أحد من ملوك هذه الجهات .

وفي زمانه أمنت الطرقات وذلّ أهل الفساد ، ولم يبض لمعتد عرق لم
له من لسطوة على أهل العناد ، وقد بلغ من أمن الطرق في ذلك الزمان
الشيء المحمول يعجر صاحبه عن حمله ، وهو في قفر من الأرض فيتركه
حتى يرجع إليه . ولا يتعدى عليه إنسان . وكان له وقت (٢) يجسر فيه لسماع
الشكايات ، وإزالة الظلامات . وواقته مرتبة على حسب القضايا / لا [ص ١٢٨]
يكاد يذهب عليه وقت لغير مصلحة على اختلاف المرادات .

ووقع إقامة الحدود في زمانه على اختلاف أنواعها ، واتفق تناء
ذلك خوض ونزاع بين علماء وقته بسبب التقصي في اشتراط الإمام الذي
إليه إقامة الحدود ، المشروطة فيه شروط منها الاجتهاد عند البعض من
العلماء ، والمسألة معروفة بأطرافها ودليلها ، فلا حاجة إلى الإطالة ،
وهي من المطرح الظنية ، وغيرها أجدر في التعمق في إصلاحه ، والمركز
الأعظم في العصور المتأخرة التي تضاعفت شرّيتها بمصداق الحديث

(١) انظر : باب أدب العلم ، ص ٤١ .

(٢) الأصم : وقتاً .

النبيوي^(١) هو حقن الدماء ، وتسكين الدهماء ، ومراعاة قانون الشرع جملة^(٢) .

(٣) ومن استقرأ كتب التواريخ ، واطلع على أيام الناس ، عرف أن أكثر الأقطار الإسلامية قد غلب عليها أئمة الجور بعد انقراض الصحابة رضي الله عنهم ، فإن الشام ومصر والمغرب والهند والسند والحجاز والجزيرة والعراقين واليمن ، وأمثالها ما استدامت فيها [٤١/أ] دولة حق من^(٤) قرون عديدة ، ودهور طويلة^(٥) .

ولا شك أنهم في هذه المدد العديدة ، وفي هذه الأقطار الكثيرة ، لو تركوا هملاً لا يقام فيهم حد ، ولا يقضى فيهم بحق ، ولا يجاهد فيهم كافر ، ولا يؤدب فيهم عاصٍ ، لفشا فيهم الفساد ، وتظالم العباد ، [ص ١٢٩] ومرج أمر المسلمين / وتعطلت أحكام رب العالمين ، وقد علمنا على الجملة أن الله - تعالى - ما قصد بإقامه الحدود وشرعها إلا زجر أهل المعاصي ، ولا قصد بالجهاد إلا حفظ الحوزة الإسلامية ، وإرغام العدو فمضى توقفت على شرط وتعذر تحصيله لم يعتبر ذلك الشرط ، ولذلك نطائر يعرفها من عرف الشريعة المحمدية .

(١) إشارة إلى الحديث الذي رواه البحاري : « اصبروا فإنه لا يأتي عليكم رمان إلا وادي بعده شر منه » ، وورد في الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا وادي بعده شر منه . وأخرجه ابن منده والطبراني في المعجم الصغير .

(٢) من الواضح أن هنا مبالغت في حق من أعجب به المؤلف ، وهي مبالغت ينقضها الواقع الذي ذكره المؤلف نفسه من حروب وغارات وسلب لمن يقاتله ، وهذه أمور لا يتأتى الاستقرار بها إلا إذا كان المراد حاضرة إقامة الحاكم ، فهذا مما لا ينطبق عليه الوصف الذي ذكره المصنف وبالع فيه .

(٣) انظر نهاية القوس ص ١٨٩ .

(٤) الأصل : في ، والصواب من ص .

(٥) هذا الكلام فيه تجس واضح وإجحاف في حق الأمة بأسرها ، حيث سلب عنها وصف العدل في حملتها إلا في بقعة يسيرة ، وواقع الحال أن ثمة إقبالأ في زمن وإدباراً في زمن ، ورواج الموالاة والأمن في زمن ، وحرث ما يخادها في أزمنة أخرى . وتحاول الحقائق بباعث العصبية المقيتة أمر مذموم شرعاً وذوقاً .

فإذا عرفت هذا فكيف يبقى عامة المسلمين في قدر مدة كثيرة من
لسين في اقطار الإسلام وأمصاره لا ينصب فيهم حاكم بعدل . ولا يقام
فيهم حد ، ولا يجاهد فيهم عدو . إذن تعظم المضرة بلائهم . وقد علم
أن هذه الأشياء ما شرعت إلا لمصالحهم . فوجب لحكم بتنفيذها عند عدم
شرطها للضرورة . على أن من اشترط تلك لشروط من الأئمة الأعلام
وباطلوا بها صحة تلك الأحكام . لم يبتلوا في أزمنتهم بأحد من الزلا
الجائرين . وكان الأمر حارياً بينهم على سنن العدل . فهم كالمعافى الذي لم
يعرف علة . وأما في هذه الأزمنة الأخيرة فالضرورة الحات إلى ذلك .
ومن لم يفرق بين حال الاضطراب والاختيار فقد جهل المعقول والمنقول . أم
المعقول / فاجتماع العقلاء على دفع أعظم المفسدتين ^(١) باهونهما . ومن [ص ١٣٠]
ثمة قالوا : « بعض الشر أهون من بعض » ^(٢) . ومن أماليهم : « إن في الشر
خيئاً » ^(٣) . وأما المنقول فمعلوم بالضرورة من الدين في موضع . أعظمها
قوله - تعالى - في جواز لنطق بكلمة الكفر . « إلا من كره وقلبه مطمئن
بالإيمان » ^(٤) . وأعمها قوله تعالى : « وقد فسر لكم ما حرم عليكم إلا ما
اضطررتم إليه » ^(٥) . وقد روي : « عند الضرورة تبح المحصورات » ^(٦)

وفي حد الضرورة [٤١/ب] اختلاف بين العلماء . وهو ظني
معروف . وقد جعلها بعض الأئمة ما خرج عن حد الاختيار في كثير من

-
- (١) الأصل : لمسدس . والصواب من ص و غ .
(٢) عز ست لطرفة بن العبد . وصدره : أب مندر . فقيت فاستبق بعضنا . انظر : الديوان : ٤٨ .
(٣) بصرب هذا المثل عند ظهور الشرير بينهما تفاوت . ومعناه أن في الشر أشياء خيئاً ،
ويجوز أن يكون « الخيار » الاسم من الاختيار ، أي : أن في الشر ما يختار على غيره .
انظر : فصل المقال ، ٢٤٤ .
(٤) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .
(٥) سورة الأنعام ، الآية ١١٩ .
(٦) هذه العبارة ليست حديثاً وإنما قاعدة فقهية ذكرها كثير من الأصوليين في كتبهم . انظر :
زين العابدين بن إبراهيم ر بن نجيم (الأشبه والظائر .

الموضع ، وقد رخص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في لباس الحرير المحرم لأجل الحكمة . وذلك في حديث متفق على صحته^(١) . فنحن وإن قلنا بقولهم في تلك الشروط في صحة الإمامة لكنا نقول : الضرورة اقتضت خلاف ذلك عند فقد بعض شروط الإمامة . فمن جَوَّزَ أمراً للضرورة ونسب إليه جوازه مطلقاً كان الناسب قائلاً بخلاف الواقع .

وقد ورد القرآن الكريم بقتل النفس لمصلحة غير كلية في قصة « يونس » عليه السلام^(٢) ، وأنه لما عرف أن أهل السفينة بفرقون جميعاً إن لم يُلْقَ أحد بنفسه إلى التهلكة ويرم بها في البحر . رأى^(٣) أن رمي واحد بنفسه أهون من موتهم لجميع^(٤) ، فرمى عليه [ص ١٣١] السلام - بنفسه الشريفة حين وقع السهم عليه / قال تعالى : ﴿ فَسَاهِمٌ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾^(٥) . ولا شك أن قتل النفس في الأصل حرام ، لكن حاز للضرورة ، وهذا في فعل المحرم في الشرع لمصلحة^(٦) . فأولى وأحرى أن يجوز ما ورد الشرع به من إقامة الحدود ونحوها للمصلحة : لأنه في نفسه مصلحة لكنه قد تعذر بعض شروطه . وعمل المصلحة المشروعة عند فقد بعض شروطها للضرورة أولى من عمل المفسدة للضرورة ، مثاله : الصلاة بغير طهور ولا تيمم للضرورة أهون من أكل الميتة للضرورة .

(١) الطبر . لبحاري في الجهاد ، باب . الحرير في الحرب وفي اللباس ، باب . ما يرخص للرجال من الحرير للحكمة ومسلم في لباس ، عن أسير بن مالك أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف وأزبیر بن أعوم في لبس الحرير من حكة كآب بهما .
(٢) هذا الكلام غير صحيح . فقتل لنفس لم يرد في هذا الموضع . وإنما أخبر الله تعالى عما وقع من يونس عليه السلام ، والكلام في قصة يونس لا يتأتى احتراؤه بهذه الصورة ، وقد سطر في سورة يونس ، والأنبياء ، والصافات ، انصر تفسير القرطبي (٨/٢٨٤ ، ١١/٣٢٩ وما بعده ، ١٥/١٢١ وما بعدها) حيث بسط الروايات وساق الفصحة وأوجهها . وعليه فلا يصح لاستدلال بهذه القصة على قتل النفس ولا الإسهام في رميها في البحر أو ما تظن فيه الهلكة ، ولهذا قال القرطبي رحمه الله ١٥/١٢٦ : « السابعة : الافتراع عن لقاء الأدي في لبحر لا يجوز ، وبما كان ذلك في يونس وزممه مقدمة لتحقيق برهانه وزيادة في إيمانه ، فإنه لا يجوز لمن كان عاصياً أن يقتل أو يرمى في النار أو البحر . . إلح . وقد تعرض لدعوى انتخفيف من السفينة ورده رحمه الله .

(٣) الأصل : رأ ، والصواب من ص .

(٤) هكذا في الأصل و ص ، والصواب : من موتهم جميعاً .

(٥) سورة الصافات ، الآية ١٤١

(٦) هذا غير صحيح وقد سبق بيانه في الهامش السابق

ولم يزل العقلاء يدفعون المضرة العظمى بها دونها ، ويستحسنون قطع العضو من السراية^(١) . وقد ذكر علماء الأصول الكلام في المصالح ، وطوّلوا القول فيه ، وقد تكلم الرازي^(٢) في «المحصول»^(٣) بكلام حسن في المصالح^(٤) ، وتكلم «شرح البرهان»^(٥) فيها ، ومن أحب الاستقصاء في لمصالح وما يتعلق بها فليطالع كتاب «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»^(٦) للعلامة عز الدين ابن عبد السلام^(٧) . وأنّ كتابه نفس الكتب في هذا الشأن ، وللعلامة [أ/٤٢] المقرئزي^(٨) صاحب «الخطوط والآثار»^(٩) كلام في هذه لمسألة التي الكلام فيها ليراجعه من أراده من كتابه المذكور ، وهذا الشريف / غير مدفوع عن القيام بوظيف^(١٠) الكمال .

[ص ١٣٢]

هذا مع ما له من المواظبة على الجمعة والجماعات ، وتلاوة القرآن ، وقيام الليل كما روي ، وحضور مجالس الذكر ، وقد تم له لحج أيام

- (١) ما بين القوسين من ص (١٨٦) إلى هنا نقشه لمؤلف من العواصم والقوصم لاس الوزير (١٧٢/٨ - ١٧٦) ولم يشر إلى ذلك .
- (٢) محمد بن عمر بن لحسن التيمي فخر الدين اراري أوجده زمناه في المعقول والمنقول ، عالم في التفسير و لأصول والفقه (ت/٦٠٦هـ) .
- (٣) انظر الزركلي ، الأعلام ٢٠٢/٧ ترجمته في مقدمة محقق كتاب المحصول ، ص ٢٢ .
- (٤) اسم الكتاب : المحصول في أصول الفقه ، حققه ودرسه د . طه حابر فياض عوني ومطبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٩هـ في سنة محلدات
- (٥) مدار بحث المصالح المرسله في المحصول - الجزء الثاني ، لسمه ثالث ، ص ٢٢٠ : ٢٢٤
- (٦) كتاب البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني حصه ١ ، عبد العنيل الدين ، وطبع في مجدين
- (٧) انظر الطبعة الثانية ، دار الأبرار بالقاهرة ، ١٤٠٠هـ .
- (٨) اسم الكتاب : قواعد الأحكام في إصلاح الأدم ، مطبوع .
- (٩) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي ، سلطان العلماء ، فقيه شافعي بنق رتبة الاجتهاد ، نولى الخطابة في الجامع الأموي بدمشق ، ثمّ نتقل إلى مصر وتولى بها القضاء والخطابة ، ثمّ عتزل (ت/٦٦٠هـ) .
- (١٠) انظر : الزركلي ، الأعلام ١٤٤/٤ ، الكتبي ، فوت الوفيات ٥٩٤/١ .
- (١) أحمد بن علي بن عبد القادر ، المؤرخ المشهور ، ولد ونشأ ومات في القاهرة ، ولي فيها الحسنة و لخطابة والإمامة مرات (ت/٨٤٥هـ) .
- (٢) انظر : الزركلي ، لأعلام ١٧٢/١ : الشوكني ، البدر الطالع ٧٩/١ .
- (٣) سم الكتاب : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . ويعرف بخط المقرئزي . مطبوع .
- (٤) الأصل : بوضائف .

سيادته، والزيارة لجده المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام^(١)، لا سيما وبين يديه السيد العلامة حسن بن خالد، وهو من أكابر لعلماء، وتلك الأمور الواقعة من إقامة لحدود بمرأى ومسمع منه، فلا يبعد مجراه على الوجه الذي ذكرناه، فلا يتوجه عليه اعتراض بذلك كما عرفت، والله أعلم.

وبعد وفاة الشريف حمود - رحمه الله تعالى - انحل عقد اجتماع

جيشه :

وتفرقوا فرقاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر^(٢)

وطلب السيد العلامة حسن بن خالد البيعة من رؤساء الجند للشريف أحمد بن حمود كما روي، فمنهم من استعد، وغالبهم منع؛ لأنهم تعللوا أنه طلب البيعة لنفسه، ولعلم عند الله تعالى. وأما الأشراف فلم يبايع منهم أحد كما بلغ، وبعد ذلك أشعل الجند على السيد المذكور نار الخلاف، واحتسب بذلك الواقع من الهموم سلافاً بعد سلاف، ولله القائل :

لا تلقَ دهرَكَ إلا نيرَ مكترثٍ ما دام يصعب فيه روحك البدنُ
فلا يديم سرورُ ما سررت به ولا يرد عليك الفاتتُ الحزنُ^(٣)

[ص ١٢٢] / فاعتزل هي ناحية عن أولئك القوم، ولم يقابلهم بعتب ولا لوم، وهم صمموا على النزول إلى تهامة، وعزموا على أن من اعترضهم أقاموا عليه بالقتال، لقيامه، وما كن من ذلك الجند بعد وصولهم إلا أنهم سلموا إلى الشريف أحمد بن حمود القياد، وبايعه من طلب بيعته من أولئك الأجناد، وشعروا في جميع ممالك والده (أنه قد تقلد جيداً المملكة [٤٢/ب] الشريف أحمد^(٤))، ونفذت أوامره فيما يروم من كل مقصد، ومدت الممالك جراتها لديه، وأنشد لسان حالها بين يديه :

(١) الأصل في شد الرحال بقصد لزيارة أن تكون للمسجد النبوي، ثم السلام لمن قصد ذلك على النبي ﷺ، وهذا ما جاء به النص عنه عليه الصلاة والسلام: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد... الحديث » فجعل الشد للأماكن المذكورة.

(٢) البيت من الكامل.

(٣) البيتان من البسيط، والقائل: المتنبي، انظر: الديوان ٢٣٤/٤.

(٤) هكذا في الأصل.

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بلإيب المسافر^(١)

وفي هذا العام توفي الوالد القاضي العلامة صفى الإسلام أحمد ابن حسن بن علي البهكلي ، كان - رحمه الله تعالى - من القضاة المشهورين ، ارتحل في طلب العلم إلى « زبيد » و « صنعاء » ونال الحظ الوافر من كل فر . وكان له الذهن الوقاد ، والخاطر المنقذ ، فأتى من العلم في الزمن القصير ، ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير . ولقي السيد العلامة محمد بن سماعيل^(٢) الأمير - رحمه الله تعالى - وتلك الطبقة لعالية ، وأخذ عنهم .

وكان مولده عام ثلاثة وخمسين بعد المائة والألف في شهر ذي القعدة الحرام بمدينة « صبيا » ، وتولى القضاء بمدينة « صبيا » مدة ، ثم ترك ذلك ، وسكن بلده / « هجرة ضمد » ، وكان يتردد منها إلى « أبي [ص ١٣٤] عريش » وهو مع ذلك على حال رضي ، ومنهج سوي ، أوقاته معمورة باطاعات ، من تدريس وذكر وتلاوة قرآن في كتبر من الأوقات . وله رسائل عديدة في مراجعات بينه وبين سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - وبين علماء عصره ، وقد رأيت بعض ما دار بينه وبين سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - في حكم صوم ، يوم الشك » ، فبهرني منه ذلك التحقيق بعبارة جزلة ، وفصاحة ألفاظ . وناهيك أنه نادرة عصره ، وأصمعي دهره ، وأما البلاغة فهو إمامها الذي إذا جلاً في محرابها صلى بعده الأدباء ، والضارب فيها بالسهم الوافر الذي أقر بالعجز عنه مصابقة الخطباء ، وهو مجيد في النظم والنثر ، وشعره كثير ، فمن أحسن ما وقفت عليه من شعره هذه القصيدة^(٣) :

(١) لبيت من الطويل .

(٢) الأصل : اسمعيل .

(٣) القصيدة من الطويل .

شرى^(١) البرق من أرض الحجاز وأتھما
فم رعدہ إلا زفير تولھي
[٤٣/أ] / وما لمع دلك البرق غير تنفس
تسعرہ نار الفسراق وطالما
إذا ما شدت ورقاء تطرب إليها
وإن عبرت في سحرة نسمة الصبا
فيا ساكني كفاف «رامۃ»^(٢) هل لنا
[ص ١٣٥] / ويا وطني هل أنت باق كعهدا
وهل ربك المعمور راق لناظر
وهل طافه من زائر العرب رائد
وهل خيمت في جزعه من ظعينة
من البيض لكن عندها البيض جردت
وحول خباھا كل لدن مثقف
جاذر أنس قد نصبن لعاشق
سقتك الغوادي يا ديار أحبتي
فيا زمن التفريق هل أنت مسعدي
أما للنوى من عدة قد تصرمت

فهيج شوقاً في حشاي وتيما
وما المزن إلا ودق جفني إذا هما
تصعد من قلب الشجي تضرما
يعلن نفساً في عسى ولعلما
توهمتها تكسي لما بي ترحما
صبت بفؤاد حن شوقاً إلى «الحمى»^(٢)
إلى وردكم من نهلة تذهب الظما
وقد ظل فيك السحب يوماً وغيماً
إذا ما كساه النبت زهراً وأجماً
ليوطئه خفاً هنالك ومنسماً
ومدت إلى الأطناب كفاً ومعصماً
وهن الدمى من دونها تسفك الدما
بكف كمي للردى قد تلثماً
إذا رام مرماها نبالاً وأسهما
وجادك هطال الريع وديماً
إلى كم تجرعني من البين علفماً
ووقت التداني قد دنا لي وحتماً

(١) شرى في الأمر : لج وبالغ ، وفي البرق : تتابع لمعانه .

انظر : المعجم الوسيط ٤٨٢/١ .

(٢) الحمى : قرية تقع شرق الشقيري وهي تبعد عن ضمد بحوالي ٧ كم شرقاً .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٥٥ ، زيارة ميدانية للباحث .

(٣) موقع على الطريق بين البصرة ومكة المكرمة في بني نمير ، يبعد عن البصرة بحوالي ١٢ مرحلة .

انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١٨/٣ .

هذا غزلها ، وبعدها مديح ، وهذه القطعة من دبه تدل على كمال بلاغته ، ولطف عارضته ، وقد رثاه ولده شيعن القاضي لعلامة عبدالرحمن بن أحمد بقصيدة بيغة لولا الإطالة لذكرتها . وقد أنستها في غير هذا الموضع (١) ، وقوله يجرعني - يسكان الرء في الفعل المضارع (المجرد) قد ورد مثله في شعر العرب ، وللمتحدة في ذلك كلام معروف ، وأمّا قوله : من البيض إلى آخره [٤٣/ب] ففيه الحنن التام مثل قول بن الرومي (٢) :

لنسود في السود آثاراً تركن بها لمعاً من البيض تشي أعين لبيض (٣)
/ ومعناه أن الليالي السود في لئمم السود آثاراً تركن بها لمعاً من [ص ١٣]
الشعرات البيض تشي - أي تصرف - عين البيض الكو عن لخرد الحسان ، وكون الشيب صارفاً لأعين الحسان ، فهو مقداول بين هذا الثن ، وقد أكثر من ذلك الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وقد أحسن أبو العلاء المعري (٤) في قوله :

خبريني ماذا كرهت من الشيب فلا علم لي بذنب لمشيب
أصياء النهار أو وضح للؤلؤ أو أنه كتفجر الحبيب
واذكري لي فضل لشيب وما يجمع من منظر يروفي وطيب
عذره بلحبيب أم حبه لفي ام أنه كدهر لأديب (٥)

(١) انظر لفصيدة ضمن ترجمة عبدالرحمن بن أحمد في عقود الدرر للمؤلف ، لترجمة رقم (١٢٤) ، ومطلعها :

هن ينعم الرسم الخبي الداعيا أم هل تجيب الدارسات مندبا
يا دار أهل العلم أين تيمموا مسكانك الشم الكرام مساعيا

(٢) علي بن عباس بن جرجيس الرومي ، من أشهر شعراء لعصر العباسي (ت/٢٨٢هـ) . انظر : فروخ تاريخ الأدب لعربي ٢/٢٤٠ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢/٤٢ : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٢/٢٣ ، الأميني ، الغدير ٢/٢٩ .

(٣) البيت من البسيط .

(٤) أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي ، أديب شاعر مشهور (ت/٤٤٩هـ) . انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٩٤ : زيد ، تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢٦٠ .

(٥) الأبيات من الخفيف .

وهذا من تصرف الشعراء في تحسين الشيء وتقبيحه . وقد كان ابن الرومي ممن يحالف الناس ، ويعكس المياس ، فيذم الحسن ، ويمدح القبيح . وهو القائل :

في زُخرف القول ترجيح لقائله والحقُّ قد يعتريه بعض تغيير
تقولُ هذا مجاج النحل تمدحه وإنَّ تعبَ قلتَ ذا حقِّ الزنايير^(١)
مدحاً ودمماً وما جاوزت مدحهما سحر البيان يري الظلماء كالنور^(٢)

والحريري^(٣) إنما فاق على من سواه بما أتى في مقاماته من مدح الشيء وذمّه : كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الإبتاء والحساب ، والتي ذكر فيها البكر والتيب ، والزواج والعزوبة ، [ص ١٢٧] وغير ذلك . ولعمري أن مثل هذا / هو لبلاغة والقدرة على التلاعب بالكلام ، وصحة التخيل والذوق . لكن [٤٤ / أ] ابن الرومي مشى في طريق الناس في بيته الأول : لأن المعلوم لكل ذي ذوق أن الصفاء والعذوبة والهناء إنما هي معصوبة بالشباب ، فإذا أتى زمن لشيب كدّر منهل العيش ، وغصص واردهً بكدر ضده ، وقد قل تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾^(٤) . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾^(٥) ، وما أحسن قول أبي العلاء .

وقد تعوضتُ من كل بمشبهه وما وجدت لأيام الصبا عوضاً^(٦)

(١) الأصل : الزنايير ، والصواب من (ص) و (ع) .

(٢) الأبيات من «السيوط» .

(٣) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أديب وعالم في اللغة ، اشتهر بمقاماته (ت/ ٥١٦ هـ) .

نظر : ابن خلكان ، وفياب الأعيان ٢٢٧/٣ : زيدان ، آداب اللغة العربية ٣٨/٣ : ابن تغري بردي ، النجوم الراهرة ٢٢٥/٥ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٧٠ .

(٥) سورة يس ، الآية ٦٨ .

(٦) البيت من البسيط ، انظر : سقط الزند لأبي العلاء المعري ، ٢٠٨ .

وما بكت العرب على فائت من الأحبيب ، مثل بكائها على أيام
الشباب ، (قال المفضل^(١)) : حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور
الشمري^(٢) فأنشده :

ما تنقضي حسرة مني ولا جزعٌ إذا ذكرت سبباً ليس يرتجع
بأن الشباب وفاتتني بلذته صروف دهر وديم لها خدع
ما كنت أوفي شبابي حسن غرته حتى انقضى فإد دنيا له تبع^(٣)

قال : فتحرك الرشيد ، وقال : أحسن ، والله لا يتهنئ أحد بعيش
حتى يحطر في رداء^(٤) الشباب^(٥) .

ولو جمع ما هين من لشعر في البكاء على الشباب^(٦) لجاء^(٧) في
جزء مفرد ، وممّ قلته في هذه المادة حين راعني لعان المشيب ، ورد
الشباب مني قشيب^(٨) .

بأن الشباب وجاء الشيب بالهرم فإن بكيت فم بالعهد من قدم
/ قد ر عني لمع في العارضين غدت مثل الجوم بدت في جراح الظلم [ص ١٣٨]
إن قلت شيب بد من قبل عاداته يحكي لدر غدا في السلك منتظم
فليس ينفعني عذري بسرعه عند اللواتي كرهن لبيض في اللمم
فليت عصر الصبا بالحسن دام لنا وليت أن زمان الشيب أنه يدم

(١) المفضل بن محمد الضبي ، ديب من روة لشعر ، جمع بعض الأشعر المخترة لمهدي
وسماه المفضليات ، مطبوع (ت/١٦٨هـ) .

نظر : زيد بن تاريخ داب اللغة العربية ٤١٢/١
(٢) منصور بن أزيق بن سلامة ، شاعر عباسي (ت/١٩٠هـ) .
انظر : ليركلي ٢٣٨/٨ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣٨٠/٥ .

(٣) الأبيات من البسيط .

(٤) الأصل : رداً .

(٥) انظر : الغيث المسجم للصفدي ١٧٦/٢ .

(٦) لأصل : الشاب ، والصواب من ص

(٧) الأصل : لجأ ، والتصحيح من ع .

(٨) الأبيات من البسيط .

ويعجني في تغليل إسراع الشيب ما قلله شيخنا لبدر الشوكاني^(١)
بل الله ثراه بالرحمة :

[٤٤/ب] / إن شئت من قبل أنرابي فلا عجيبي فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا

رأى الشباب صنيعي لا يوافقته ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا
وأقبل الشيب مسروراً بطلعته كالصبح بعد ظلام الليل قد طلعا

وأنشدني القاضي العلامة الأديب يحيى بن عبدالواسع العلفي^(٢)
ونحن « بالروضة »^(٣) من منتزهات « صنعاء » عام ثلاثة وأربعين بعد
المائتين والألف لنفسه عكس هذا المعنى وقال . إنه قال ذلك حين عثر على
أبيات شيخنا المذكور :

قال العواذل ما بال الشباب له ملازماً ومشيب الرأس ما طلعا
فقلت إن مشيبي ساءه^(٤) عملي ففر إذ لم أجب داعيه حين دعا
فأعرض الشيب مژوراً^(٥) يقول لقد دعوته بفلاح^(٦) ما^(٧)

بعد انفصال تلك الأجناد لم يزل السيد العلامة حسن بن خالد

(١) محمد بن علي الشوكاني ، عالم ومجتهد من كبار علماء اليمن ، ولي لقضاء بصعاء
وأصبح قاضي انفضاء من ١٢٢٩هـ إلى أن توفي عام ١٢٥٠هـ .

انظر : الشجني ، التقصير في جيد علامة الأمصار (مخطوط) : الشوكاني ، البدر
الطالع ٢١٤/٢ : زبدة ، نيل الوطر ٢٩٧/٢ : بظر ترجمته في هذا الكتاب في وفيات
عام ١٢٥٠هـ : عاكش حقائق الزهر ، تحقيق د . إسماعيل البشري ، ٢١ .

Al Amn , The Yemeni scholar .

(٢) في الأصل : العلفي ، والصواب العلفي ، شاعر وأديب يمني .

انظر : زبدة ، نيل الوطر ٤٠٤/٢ .

(٣) روضة أحمد : شمال مدينة صنعاء بمسافة ٥ كم وتدعى أيضاً روضة حاتم . وهي
مشهورة بضروب عنبها . انظر . المصفي ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ١٨٢ .

(٤) الأصل : ساء .

(٥) في نيل الوطر لزبارة : حيراناً ، انظر : ٤٠٦/٢ .

(٦) في نيل الوطر لزبارة : لفلاح ، انظر ٤٠٦/٢٠ .

(٧) الأبيات من السيط .

يتوصل إلى نظم / شمل عسير ، فاجتمع له منهم جمع كثير ، ولما كرر [ص ١٣٩]
لسيد المذكور عند الشريف حمود بمنزلة لوسطه من العقد ، وقد باط
به جلّ أموره لما علم منه صدق المؤازرة ، وعرف منه النصيح له والمعاوضة .
وقد قيل لعبد الحميد الكاتب (١) . أيما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟
فقال : أن أحب أخي إذ كان صديقي ، وفي المثل « رب أخ لك لم تلده
أمك » (٢) . وقال أكتثم بن صيفي (٣) : القرابة تحتاج إلى مودة ، والمودة
لا تحتاج إلى قرابة .

وكان الأشراف يرون إقعاد الشريف حمود له هذا المقعد ، وتأثيره
عليهم مع أنه من الأجانب لا يليق . ويرون أنهم الأحق بمقامه لكونهم
عشيرته الأذنين . وما زال يفرج بهم كس مضيق ، ولله العائل :

[٤٥/١]

/ ما لمتُ دهرى على شيء عصيت له

على الحوادث حتى حار في القسم (٤)

ولكن الشريف حمود لا يلوي إلى قول قائل ، ولا يسمع فيه عدل
عادل ويرى كلام المتكلم في هذه المجرة من اللمم ، لا حرم أن المحب عن
العذال في صمم . وكان الشريف في آخر أيامه قد أوحش منهم النفوس .
وأودع بعضهم الحبوس ، ولم يفتقر لهم أدنى حاصل في الأقوال والأفعال ،
ولنه من قال .

(١) عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ، عالم بالأدب من أئمة الكتاب ، يضرب به المثل
في البلاغة ، ويقال : فحنت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، قتل مع مروان
ابن محمد في بوصير بعصر سنة ١٣٢ هـ .

انظر : لزركي ، الأعلام ٦٠/٤ : ابن خلكان وفيات الأعيان ٢/٢٩٤ .
(٢) قاله لقمان العادي لامرأة رأى معها رجلاً مستخلياً بها فسألها عنه فقالت : هو أخي .
انظر : الزمخشري ، المستقصى ٩٣/٢ .

(٣) أكتثم بن صيفي بن رباح النميمي ، حكيم العرب في الجاهلية وأحد لعمرين ، أدرك
الإسلام وقصد المدينة ومات في الطريق سنة ٩ هـ .
انظر : لزركي ، الأعلام ٢٤٤/١ : ابن حجر ، الإصابة ١/١١٣

(٤) البيت من البسيط .

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
[ص ١٤٠] ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولم يسلم له اسهر صاحب^(١)

وكانوا منه مع هذا على جناح طائر من الحذر ، وقنعوا منه
بالسلامة عن بذل لسوال ورأوها^(٢) غاية الوطر ، فلما لحق بالعالم
لأخروي ظنوا أنهم بولاية ولده لشريف أحمد ينالون المراد ، ويرجعون
إلى عادتهم السالفة من التكرمة والإمداد .

والمرء ما دام ممدوداً له أمل لا ينقضي العيش حتى ينقضي العمر^(٣)
فلم يزل قرابته يدلونه على الاستبداد في جميع أموره ، لأن العاجز
من لا يستبد ، ويرشدونه ، إلى عدم مطاوعة أحد ممن يريد إقصاءهم عنه ،
ويحذرونه من فعل والده ، فمال معهم إلى هذا التدبير ، وأظهر مباينة
السيد حسن بن خالد والله أعلم بما أجته في الضمير .

ولد ستقر مطرح السيد العلامة حسن بن خالد بمن معه من
الأحناد بوطنه قرية « ضمد » نصب هنالك الخيام ، ورفع إلى الشريف
أحمد بمكتوب ، متضمناً انه عضيده وأنه له كما كان لوالده ، ولا له غير
ذلك مطلوب ، والشريف أحمد في الظاهر مصمم على عدم المساعدة في
الخطاب ، ويرى أن السيد الحسن قد حاد عن طريق الصواب ، فتوسط
جماعة من الأعيان منهم لشريف حسن بن شبير بن مبارك على أن يكون
بين الرجلين الاجتماع [٤٥/ب] ما بين « وادي بلاج »^(٤) و « جازان » ،
[ص ١٤١] ويتفاوضان فيما بينهما وما شاء الله كان ، / فرضي كل منهما هذا الرأي
السديد ، والله - سبحانه - هو الفاعل لما يريد . فجمع الشريف أحمد

(١) البتان من الطويل .

(٢) الأصل ورؤها ، والتصحيح من ص .

(٣) البيت من البسيط .

(٤) واد صغير مآتيه من بني الغازي ، يلتقي بوادي حازان جنوب قرية القمري .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٨٠ .

لأجناد الذين لديه ، وليس الأشراف لأمات الحرب بين يديه ، وكان غالب الظن منهم أن يفتح الشر بينه وبين السيد العلامة حسن بن خالد ، لما كان ظهر لهم من الشريف أحمد من المقال ، مع أن المقدير تجري بخلاف ما يخطر بالبال .

فلما أن ترا [أى] الجمعان ، جالت خيل الشريف في ذلك الفضاء براعة استهلال ، لانفتاح باب القتال في ذلك المجال لوسيع ، فلم يرض الشريف أحمد فعلهم بل قبلهم كما حكي بالعتب والتقريع ، وانضم عقد الكلام في ذلك المقام على وقوف الشريف أحمد والسيد حسن بين الجيشين تحت شجرة ، وكل منهما يفيض على الآخر عَجْرَهُ وَجَرَهُ (١) ، فطال بينهما بعد الاتفاق المجاذبة بأطراف الكلام ، وال الأمر إلى أن بايع السيد الحسن الشريف ، وصار ما بينهما بالاتحاد أصفى من ماء الغمام ، وكأنه لم يكن جرى شيء من الخلاف ، وعاد الحال إلى اتفاق وائتلاف :
وكأنما برق تَأْلَقَ بِالْحِمَى ثُمَّ انطفى وكأنه لَمْ يَلْمَعْ (٢)
وفي آخر ذلك اليوم توجهوا جميعاً إلى « بي عريش » ، وسكنت أمور الناس من التشويش :

وعاد الناس بين رضا وسخط تفرقهم كأنواع لطباق (٣)
ودخلوا المدينة لعريشية ، بنهضة ملوكية ، وشره / هانمية ، [ص ١٤٢]
وضربت المدافع للأفراح ، واستحال ذلك الغسق صباحاً أي صباح .
سانحة : قوله في بيت الشاهد تفرقهم كأنواع الطباق : فالطباق :
نوع من أنواع البديع : لأن الرضى ولسخط ضدان ، وأعظم [٤٦/أ]

(١) يعني همومه وأحزانه ، قاله علي بن أبي طالب لما رأى طلحة بن عبيدالله وهو صريع في وقعة الحمل ... إلى الله أشكو عَجْرِي وَجَرِي ، معناه : همومي وأحزابي .

انظر ، لسان العرب ، مادة : عجر .

(٢) البيت من لكامل .

(٣) بيت من الوافر .

شواهد المطابقة قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (١٤) . وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ : إِنْكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ (٢) ، فانظر إلى البلاغة النبوية ، والمناسبة التامة ضمن المطابقة . ومن الشواهد الشعرية قول الحماسي (٣) :

تأخرت أستبقي الحياة (٤) فلم أجد لنفسي حياةً مثل أن أتقدما (٥)
وقول ابن الدمينه (٦) :

لئن ساءني أن تلتني بمساءةٍ لقد سرنى أني خطرت ببالك (٧)
والمطابقة عند المحققين من عماء البديع غير لمقابلة ، والفرق بين
المقابلة والمطابقة من وجهين :

أحدهما . أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين ، والمقابلة
تكون غالباً تجمع بين ضدين في صدر الكلام ، وضدب (٨) في عجزه ،
ويبلغ الجمع بين عشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز .

والثاني : أن (المطابقة) لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون
بالأضداد وغير الأضداد ، ولكن الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً ، ومن
[ص ١٤٣] معجز هذا الباب قوله تعالى : ﴿وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ لَيْلَ النَّهَارِ لَتَسْكُنُوا

(١) سورة النجم ، الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) لم أعثر عليه بأي لفظ في معظم كتب الحديث .

(٣) الحماسي : نسبة إلى حماسة أبي تمام ، والبيت من مقطوعة للحمين بن الحمام المري ،
انظر : أبو تمام ، حماسة ١/ ١١٤ .

(٤) الأصل : الحيوية ، والتصحيح من ص .

(٥) البيت من الطويل .

(٦) عبدالله بن عبيد الله بن أحمد ، من خثعم ، شاعر يدوي من رُق الناس شعراً ، وهو من
شعراء العصر الأموي (ت/ ١٣٠هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٣٧/ ٤ ؛ العباسي ، معاهد التنصيص ١/ ١٦٠ .

(٧) البيت من الطويل .

(٨) الأصل وص : ضدان .

فيه ولتبتغوا من فضله ﴿١﴾ ، فنظر إلى مجيء الليل و لنهار في صدر الكلام . وهما ضدان . ثُمَّ قابلهما في عجز الكلام بضدين ، وهما السكون والحركة على الترتيب ثُمَّ عبر عن الحركة بلفظ الإرداف . والتزم في الكلام ضرباً من المحاسن زائداً على المقابلة ؛ فإنه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء (٢) الفضل ، لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة ، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة ، وهي تشير إلى الإعانة بالقوة ، وحسن [٤٦/ب] الاختيار الدال على رجاحة لعقل وسلامة الحس ، وإضاءة الطرق إلى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ليهتدي لمتحرك إلى بوع الأرب . ويتقي أسباب المهالك ، والآية الشريفة سيقى للاعتدال بالنعم ، فوج . (٣) العدول عن لفظ الحركة إلى لفظ هو ردفه ليتم حسن البين ، فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض آية عدة من المنافع والمصلح التي لو عددت بألفاظها الموضوعية لها لاحتاجت في العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة ، فحصل في هذا الكلام بهذا السبب عدة ضروب من المحاسن . ألا تراه - سبحانه وتعالى - كيف جعل العلة في وجود الليل والنهار حصول منافع / الإنسان قال : ﴿لَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتُبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [ص ١٤٤] فجمعت هذه الآية الشريفة من أنواع البديع : المقابلة ، والتعليل ، والإشارة ، والإرداف ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وحسن البيان ، وحسن النسق ؛ فلما جاء بالكلام متلائماً آخذاً بعضه بأعناق بعض ، ثُمَّ أخبرنا بخبره الصادق أن جميع ما عدده من النعم بلفظ الحاص ، وما تضمنه العبارة من النعم التي يلزم من لفظ لإرداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعية ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ، وهذا كله في بعض آية عدتها عشر كلمات ، فتأمل هذه البلاغة الباهرة ، و لفصاحة الزاهرة .

(١) سورة القصص ، الآية ٧٣ .

(٢) الأصل وص : ابتغى .

(٣) المؤلف هنا يتكلم وكأنه يتحدث عن كلام بشر يوجب عليه ما يجب لغة وما يلزم الحذر منه ، وغفلاً عن أنه يعرض كلام الله تعالى ، والتعبير بالوجوب خطأ ظاهر في حق الله تعالى ، إذ لا يجب عليه شيء ، وما كتبه على نفسه إنما هو تكريم وفضل منه .. بحانه .

ومن أمثلة المقابلة في السنة الشريفة قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : « ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، والخرق في شيء إلا شانته »^(١) ، فقابل صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - الرفق بالخرق ، والزين بالمشين ، بأحسن ترتيب وأتم مناسبة ، ومنه قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : « إن لله عبادة جعلهم مفاتيح للخير [أ/٤٧] ومغاليق للشر »^(٢) ، هذا في مماثلة اثنين باثنين ، وأما مماثلة ثلاثة بثلاثة فمیل : إن المنصور الدوانيقي^(٣) ثاني خلفاء بني العباس سأل أبا دلامة^(٤) عن أسعر بيت في المقابلة فأنشده^(٥) :

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والإفلاسَ بالرجل
[ص ١٤٥] / فالشاعر قبل بين أحسن بأقبح ، وبين الدين والكفر ، والدنيا والإفلاس ، قال ابن أبي الإصبع^(٦) : لم يصل قبله مثله . ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب :

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنثى وبياضُ الصبح يُغري بي^(٧)
فأزورهم يقابل أنثى ، وسواد يقابل بياض ، والليل يقابل الصبح ،

(١) ورد عند مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٩٤) ، وعند أبي داود في الجهاد ، باب : ما جاء في الهجرة (٢٤٧٨) ، وأحمد في المسند ٥٨/٦ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٧١ .

(٢) ورد عند ابن ماجه في المقدمة ، باب . من كان مفتاحاً للخير (٢٣٢) .

(٣) أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، أطلق عليه لقب الدوانيقي نظراً لبعده ، والدائق عملة ذلك الوقت (ت/١٥٨هـ) .

انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ١٥٤/٩ - ٢٢٢ : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥٣/١٠ - ٧١ .

(٤) رند بن الجور الأسدي ، أبو دلامة ، شاعر مطبوع ومن أهل الظرف والدعابة (ت/١٦١هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٨٤/٢ : العباسي ، معاهد التنصيص ٢١١/٢ .

(٥) البيت من البسيط .

(٦) زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد بن أبي الإصبع العدواني ، شاعر وعالم بالأدب ، ولد وعاش بمصر (ت/٦٥٤هـ) .

نظر : الزركلي ، الأعلام ١٥٦/٤ : الكتبي ، فوت الوفيات ٦٠٧/١ .

(٧) البيت من البسيط .

ويتشفع يقابل يفري ، ولفظ لي يقابل لفظ بي ، وهذا في غاية من الحسن .

وأما ما قاله أبو بكر ابن حجة^(١) في شرح بديعته من لتنظير في المقابلة بين لي وبني بأن الباء واللام صلتا الفعل ، فلا تتم المقابلة الخامسة ، ثم حكم بترجيح (بيت) أبي دلالة المتقدم عليه ، فالحكم تحكّم ، والتنظير غير صحيح ؛ لأن مقابلة لي للفتحة بي صحيحة ؛ لأن الشفاعة له ضد الإغراء به ، كأنه قال ذاك لي وهذا علي . قال الشاعر :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم ساء ويوم نُسِر^(٢)

ألا تراه قبل عليهم بما لهم لم في ذلك من الإساءة^(٣) والسرور ، ولله در شيخ الإسلام ابن دقيق العيد^(٤) رحمه الله تعالى - ما أصدق ذوقه ، وما أرق حاشيته ، حيث يقول : « قل لهؤلاء : علماء المعاني والبيان ولبديع : أحسنون أن تقولوا مثل هذا - يعني أزورهم ... البيت فبذا قالوا لا قل لهم : أي فائدة فيما / تصامونه » انتهى .

[ص ١٤٦]

نعم ، ولم يزل الشريف أحمد متفنيًا ظلال الإمارة ، قد ملأت [٤٧/ب] أحكامه أقطاره ، والحال فيما بينه وبين السيد الحسن جميل . وهو على الحال الذي كان مع والده من التكريم والتعجيل ، ولكن الشريف أحمد قد استماله من استمال من غير نظر إلى ما قيل في هذا المجال :

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة ، شاعر وأديب وكاتب . تنقل بين مصر والشام (ت/٨٣٧هـ) .

ابنطر : الشوكاني ، البدر الطالع ١١٤/١ ، السخاوي ، الضوء اللامع ٥٢/١١ .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للنمر بن تولب ، نطر ، الويري ، نهاية الأرب ٢٣٤/٣ .

(٣) الأصل : الاساء .

(٤) محمد بن علي بن وهب ، من أكرام العلماء بالأصول ولد في ينبع بالحجاز وتنقل بين الشام ومصر ، وولي قضاء الديار المصرية إلى أن توفي عام ٧٠٢ هـ .

انظر : البركلي ، الأعلام ١٧٣/٧ ، الشوكاني ، البدر الطالع ٢٢٩/٢ : ابن تغري بردي .

لنجوم الزاهرة ٢٠٦/٨ .

وإنما رحل الدنيا وواحدُها من لا يُعوّل في الدنيا على رجل^(١)
فحسن له المصاحبه للأتراك ليسكن عنه شرهم في جميع
الأحوال ، وتسد باب فتنتهم التي لم يزل تزلزل الأبطال ، كما قال
صاحب « لصاح والساغم » :

وإن مَنْ حارب من لا يقوى لحربه جرّ إليه البلوى^(٢)

لكن المقادير تجري بخلاف التقارير ، ولما كان السيد العلامة حسن
بن خالد قد حنكته التجارب ، ولم يقتنع بغير السيف صاحب ، لم
يستحسن هذا الفعل في إصدار ولا إيراد ، ويرى أن تصافي العرب
والعجم لا يمكن لأن بينهما نسبة التضاد^(٣) ، لكنه لم يصنع إلى مقالته ،
ف فعل ما أراد ، وأرسل بعض الأعيان لتغليق هذا الباب ، ويكون بوسطته
تمام الخطاب ، وفي حلال ذلك بدا له الخروج إلى بلاد « الخميسين » :
لأنه قد كان أرسل إلى جهاتهم القاضي المقدام حسن بن عطيف الحكمي
في طائفة من الأجناد ، لعله يتسلم منهم بعض المعونات الدولية^(٤) ، وقد
[حر ١٤٠م] (*) كان أشرف أمرهم على تمام ، ففرق / المذكور من عنده من الأقوام ، لما
قد سبق في علم الملك العلّام ، فمع علم أولئك القبائل أنه لم يبق لديه
غير فئة قليلة لا يخشى منهم قوة الدفاع ، تجمعوا من كل جانب وملؤوا
تلك البقاع ، وجعلوه هو وأصحابه هدفاً للرصاص ، ولم يراقبوا فيهم الله
سبحانه وتعالى يوم التقاص^(٥) ، وكان هذا القاضي من أعوان الدولة

(١) البيت من البسيط وهو للطغرائي ، انظر . فروخ ، تاريخ الأدب العربي ٢٣٤/٣ .

(٢) البيت من الرجز .

(٣) هذه المقولة غير صحيحة ، وهي تنبئ عن عصبية مقبلة ، فقد جمع اسدي أصحاب
الأسن المختلفة والسيار المتباينة ، والفضل إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح كما ورد
بذلك الخبر من الصادق عليه السلام . ولو علل الأمر بما فعل أولئك وما ساءت البلاد منهم فإن
هذا أحرى من التعليل باللسان والحنس فحسب .

(٤) إشارة إلى الضرائب التي كان الأشرف يفرضونها على سكان المخلاف السليماني ،
والمؤلف هنا يربط بين تلك الضرائب وبين ما كان يطلبه الأتراك من الشريف ، أو لعله
يريد أن يلطف أو يفسر الموقف بالنسبة للأشرف .

(٥) وردت في الأصل غير معجمة الصاد ، فيمكن أن تكون : التقاص أو التقاض ، وكلاهما
يتفق مع السياق . والتقاص أرجح لضرورة السجع مع الرصاص التي قبلها .

(*) ورد رقم ١٤٥ و ١٤٦ مكرراً في نسخة ص ، فأشرت إلى ذلك بإصافة حرف (م) .

الحمودية . وله أفعال تدل على بسالة ونبالة ، وكان يقدم في بعض المهمات ، دية تمد عليه في أغلب لحالات ، ولله القاتل .

[٢/٤٨]

/ هو الجد حتى نفضل العين أختها

وحتى يصير اليوم لليوم سيداً^(١)

هذا مع ما نال من المعارف العلمية والمكارم المرضية ، ولما وصل لشريف أحمد إلى بلاد ، الخميسين « بلغ فيهم المراد ، وحكم فيهم السيف على ما جرى منهم من التجري والعناد :

في السيف جور فاجتنب تحكيمه

ما لم يضع أمر لمهيمر أو يهن^(٢)

وتغلغل في تلك البلاد حتى وصل حبل « كحلان » ، وقد كان بلغ

استئصال الترك « للدرعية » وأسرههم لأميرهم عبدالله بن سعود في

جماعة من قرباته وأصحابه بعد أن حوصروا مدة ، وكان المحاصر له

إبراهيم باشا^(٣) من تحت نظر والده محمد علي باشا صاحب مصر ،

وبدل / مجهوده في استئصال تلك الطائفة النجدية ، ولم يزل محاصراً [ص ١٤٦م]*

لهم حتى لم يبق لهم عين ولا أثر^(٤) ، فأصبحوا خبراً من الأخبار . بعد أن

غنت بذكرهم السمار ، ونفذت أوامرهم في كثير من الأقطار ، وبلغت

غزايهم أطراف العراق ، وطبقوا بالسرايا أغلب الآفاق :

(١) البيت من الطويل ، وهو للمتبني ، نظر : الديوان ٢٨٦/١ .

(٢) البيت من الكامل .

(٣) أكبر أبناء محمد علي باشا ، تولى قيادة الجيوش التي أرسلت للقضاء على لدولة السعودية الأولى . أنعم عليه السلطان بالناشوية مكافأة له على خدماته ، وكان يبلغ من العمر سبعا وعشرين سنة ، تولى ولاية مصر بعد تنازل والده سنة ١٢٦٤هـ ، وتوفي بعد ذلك بسعة أشهر . انظر : الرركلي ، الأعلام ٦٦/١ : مردم ، أعيان القرن لثالث عشر .

١٢٠ : الرفعي ، عصر محمد علي ، ترجمة إبراهيم باشا ، ٥٦٧ - ٥٧٣ .

(٤) بدأ حصار لدرعية في غرة جمادى الثانية عام ١٢٣٣هـ ، واستمر الحصار لمدة خمسة

أشهر تقريباً حتى سقطت في الثامن من ذي القعدة من العام نفسه ، ولزید من المعلومات

حول معارك الدرعية وصمودها ضد العزاة . انظر : ابن بشر ، عنوان المجد ١٩١/١ - ٢١٠ : عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ٢٤٨/١ - ٣٥٥

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم وعن قريب كأن الأمر لم يكن^(١)
 فأصبحت «الدرعية» مأوى للهم، يتجاوب فيها الصدى^(٢)، مؤذنة أن
 هذه الدنيا متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا^(٣)، ينشدهم لسان الحال
 كأن لم يكن بين «الحجون» إلى «الصفاء» أنيسر^٤ ولم يسمر «بمكة» سامر
 وجيد، عنهم في ذلك المدة الـ
 بلى نَحْنُ كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوثر^(٤)
 ونطلقو بلسان الاعتبار ولئلك النفر، حين صاروا تحت الأسر، بعد
 أن كانوا ولاة النهي والأمر :

ملك أقاليم البلاد فدعنت لنا رغبة أو رهبة عظمائها
 [٤٨/ب] / فلما انتهت أيامنا علقت بنا شدائد أيام قليل رخاؤها
 وكان إلينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها^(٥)

وكان السيد العلامة حسن بن خالد، وغيره من عقلاء الناس يرون
 أن بقاء «الدرعية» في المناوأة للأتراك اشتغال لهم عن الالتفات إلى هذه
 [١٤٧ص] البلاد، وأنه لا يردهم عن التوجه إليها - بعد أن يصفو^(٦) / لهم الجو -
 راداً، ولقد رأيت خطأ من السيد العلامة حسن بن خالد إلى شيخنا القاضي
 العلامة عبدالرحمن بن حمد البهكلي يعظم عليه أخذ «الدرعية»، ويرأها

(١) البيت من البسيط .

(٢) هذا الكلام وما قبله وما بعده ، هي أكثر من موضع يدل على موقف معاد للدعوة
 وأنصارها ، وإن كان قد قال شيئاً من كلام الإنصاف في موطنين من هذا الكتاب ، ويدل
 على تشف بما حدث وشعبة بأولئك النعم الداعمين للصالح والاستقامة ، ولكن أبي الله
 تعالى إلا أن يسم نوره ويعود دوة اسعوه إلى ماضيها والمؤنف عايش عودتها ولم يلتفت
 لذلك ، عفا الله عنا وعنه .

(٣) لم يعرض على الدرعية إلا سنوات قليلة حتى قامت المحاولات لبعثها من جديد إذ تمكن
 لإمام تركي بن عبد الله من تأسيس الدولة السعودية الثانية عام ١٢٤٠هـ، فانتهاه مرحلة
 وقيام مرحلة أخرى عاصرها المؤلف وسمع أخبارها ولا يستدعي منه مثل هذا الوصف

(٤) البيت والذي سبقه من الطويل ، وهم للمضاض بن عمرو الجرهمي .

(٥) الأبيات من الطويل .

(٦) الأصل ، يصفوا .

دراعة استهلال للبليّة ، بأنواع من ضروب الكلام يذيب قلب الجمد ،
 ويفصح له باستيلاء أيدي الأتراك بعد أخذها على هذه البلاد ، والله أعلم
 من أين استمد هذا الخاطر فاعله برؤيا مامية^(١) ، على أنه قد ورد في
 صحيح البخاري : « قد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك
 في أمّتي أحد فإنه عمر^(٢) ، هذا لفظ البخاري ، وفي رواية له : « لقد كان
 فيما قبلكم من أمم بني إسرائيل^(٣) رجال يُكَلِّمون من غير أن يكونوا أنبياء ،
 فإن يك في أمّتي منهم أحد فعمر » . والمحدثون : الملهمون كما قاله مسلم
 في صحيحه ، وفي « نهاية » ابن الأثير : « نهم الملهمون ، والملهم هو الذي
 يُلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً أو فرسة . وهو نوع يختص به
 الله - تعالى - من يتدبّر من عباده الذين اصطفى مثل : عمر ، كأنهم
 حدثوا بشيء فقالوه » . هذا لمصطفي^(٤) ، وفي قراءة ابن عباس
 رضي الله عنه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى^(٥) » ولا محدث
 كما في البخاري / وقد تكلم الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح [ص ١٤٨]
 الباري » في هذه المادة بما يشفي ويكفي ، من أحبه فليطالع^(٦) .
 وللسيد الإمام محمد بن إبراهيم المرتضى^(٧) الشهير بابن الوزير

- (١) هنا أمران : الأول : أن حزن الشيخ حسن بن خالد في معله ، حيث يرى بلاد الدعوة تنهل
 ولطم على أهلها يمارس فلا غرو أن يحزن هو وغيره . نصبت المسلمين من مكروه .
 الثاني : أن الحكم يقرأ الحدث ويستنتج منه لدرس ، وهو يعرف سياسة الأتراك فلا
 يحتاج إلى خواطر منامات ليحلل الحدث ويتوقع حدوث ما حدث لبلاد الدعوة في بلاده
 بعد أن ينهي أولئك غرضهم هناك .
 (٢) هكذا في الأصل ، والصواب : فإن يك منهم أحد فعمر . رواد البخاري في فضائل
 الصحابة ، باب : مناقب عمر (٣٦٨٩) وفي الأنبياء (٣٤٦٩) وفي مسلم في فضائل
 الصحابة (٢٣٩٧) .
 (٣) الأصل : إسرائيل .
 (٤) نظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن لأثير ٣٥٠/١ .
 (٥) سورة الحج ، الآية ٥٢ .
 (٦) انظر : فتح الباري ، الجزء السابع ، ص ٥٠ - ٥١ .
 (٧) من آل الوزير ، مجتهد وباحث من أعيان العلماء ، تعلم بصنعا وصعدة ومكة ، له عدد من
 المؤلفات أبرزها : العواصم والقواصم إيثار الحق على الخلق ، الروض البسم
 (ت/٨٤٠ هـ) .
 انظر . الشوكاني ، البدر الطالع ٨١/٢ : السعاوي ، لضوء اللمع ٢٧٢/٦ .

رحمه الله تعالى - مؤلف مشتمل على قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ ﴾^(١) ، من الأمور الكونية الغيبية فيكشفها لمن يشاء من رسله وأنبيائه وأوليائه ، [أ/٤٩] ومن الأمور الشرعية الإيحائية فلا يكشفها إلا لرسله وأنبيائه خاصة ، فقوله تعالى : ﴿ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾^(٢) إلا من ارتضى من رسولٍ ﴿^(٣) من العام المراد به الخاص ، والمراد من الغيب في الآية المذكورة الشرعي الإيحائي^(٤) خاصة لا الكوني ، هذا معنى ما قال ، والكلام طويل ، وهذه^(٥) خلاصته .

على أن السيد العلامة حسن بن خالد حدث لنا بعض من يطلع على أحواله أنه كان بحري على لسانه شيء من هذا الباب فيقع مثل ما يقول ، والرجل بمحل من لتقوى والله - تعالى - يقول : ﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٥) . والكرامات من الأولياء أهل الاستقامة واقعة ، ومن نسب إلى أئمة أهل البيت إنكارها فهو لا يدري ما يقول ، ومن تتبع تراجمهم وعرف أحوالهم وقف على كرامات لهم عظيمة ، ويوردها [ص ١٤٩] بعضهم لبعض في تراجمهم / ويعدونها في مناقبهم ، ولولا خشية الإطالة لأنينا على ذكر شيء من ذلك لكن من أراد ذلك فليطلبه من تراجمهم في مظانها .

وممن قرر وقوع ذلك أحسن تقرير ، علامة العصر الأخير ، السيد الإمام محمد بن عز الدين المفتي^(٦) - رحمه الله تعالى - في كتابه في

(١) سورة النمر ، الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة الجن . الايتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) الأصل : الإيحي .

(٤) الأصل : وهذا .

(٥) سورة الأنفال ، الآية ٢٤ .

(٦) عالم وفقه يمني ، إليه تنتهي أسانيد أهل اليمن ، وأكثر مصنفاته في علم الكلام ، ألف

كتاب « البدر الساري » وشرح « تكمة البدر » و « واسطة الدراري » (ب/ ١٥ هـ) .

انظر : النعمان ، العقيق ليماني ، مخطوط ، ٢٩٥ : الشوكاني ، البدر الطالع ٢/ ٢٠٣ .

أصول الدين المسمى " واسطة الدرازي " وفي شرحه " الدر السري " (١) من أحبه فلير جعه فإنه شاف . وللمنصف كاف .

وقد سمعت بعض أصحاب لسيد المذكور يذكر ان ذلك أخذ من «علم الجفر» (٢). وقد رأيت كلاماً لبعض العلماء في شأن علم الجمر « يقضي بعدم ثبوت ذلك ، مع أن صاحب " مفتاح السعادة » المشهور بالفاضل الرومي قد رده ، وكثير من أئمة أهل البيت عليهم السلام يقولون بصحة ذلك ، ويسندونه إلى جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وصاحب البيت الذي فيه ، ومع معرفتنا بالاستقراء التام لكمال تقواهم ، وبلوغهم من العلم مبلغاً لا يبيغه غيرهم (٣). وهم في عى طلبة الورع (نظر) أنهم لا يقررون ، لا ما له وجود في الخارج : بل بقطع بذلك ، وهم أعلم وأتقى لله - سبحانه - ممن يقول بعدم تبوته بمراحل ، حتى إن [٤٩/ب] السيد العلامة صارم لدين (٤) قال في " بسامته "

(١) لم أعتز على معومات عن " واسطة الدرازي " أمأ شرحه المسمى " الدر السري شرح واسطة الدرازي في توحيد الباري . مخطوط برقم ٢٧٦٦ في متحف البريطاني ، ورقم ٢٦ و ١٤٠ (عم الكلام) في مكتبة لجامع لكسر صنعاء .

نظر : لحيشي مصادر الفكر العرس الإسلامي . ١٢٦ .

(٢) الحضر : ولد لثاة إذا عظم واستكرش ، وقد قتل . إن الحضر صار يطبق على نوع من العلم لا يكون بالتلقي ولكن يكون من عند الله تعالى ، وقال بعض الشيعة : علم الجمر . هو علم لحروف الذي تعرف به الحوادث إلى انقراض العالم . ويقول الكليني إن الحضر ضة تورة موسى ، وإبليس عيسى ، وعلوم الأنبياء والأوصياء . ومن مضى من علماء بني إسرائيل وعم الحلال والحرام ، وعلم ما كمال ويكون ... إلخ .

وأقول : هذه لأقوال ساقطة ، وعلم الحضر باطل في معناه وفاسد في مبناه ، ونسبته إلى الإمام علي - رضي الله عنه - أو إلى أحد أئمة أهل البيت نسبة كاذبة . وفيه دعاء علم الغيب وأنواع التنجيم وأصول السحر والكهانة مما يدل قطعاً على أنه من وضع أعداء الإسلام . لمزيد من المعلومات عن الجفر ومفاهيمه انظر : أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٥١١/٢ : أحمد جني ، دراسة عن لفرق ٢٠١٠ .

(٣) هذه دعوى ليس عليها برهان ولا حقيقة من واقع ، بل الوقع أن العلم يؤتيه الله تعالى من يشاء منذ عهد الصحابة إلى أن تقوم الساعة . وليس بلوغ ذروته وقفاً على من زعم المؤلف فيهم ذلك ، ومن اتاه الله تعالى من آل البيت علماً فهو زيادة في المنية ونعمة أنعمها الله تعالى عليه ولم يقتصرها عليه دون غيره .

(٤) إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، المعروف بصارم الدين ابن لوزير ، من علماء اليمن الكبار ، اشتهر بقصيدته " البسامة " التي سبق التعريف بها (ت/٩١٤ هـ) . انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ، ٢٣٤ : الشوكاني ، البدر الطالع ٢١/١ .

[ص ١٥٠] في وصف مام اليمن الهادي / يحيى بن الحسين^(١) بن القاسم رحمه الله تعالى :

مَنْ خُصَّ بِالْجَفْرِ مِنْ أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ وَذِي الْفَقَارِ وَمَنْ أَرَوَى ظِلْمَا الْفَقْرِ^(٢) وفي ديباجة صحيفة زين العابدين^(٣) المشهورة شيء من ذلك ، وليس في ذلك استحالة لا من جهة العقل ولا من حيث الشرع ، فإنه قد جاء في الأحاديث أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خطب فما من شيء كان أو يكون من يوم خلق الله الدنيا إلى أن دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار إلا أخبر به ، قال بعض الرواة : « فما من أمير عشرة أو فما فوق إلا أخبرنا به وبصفته ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه »^(٤) فعير بعيد أن يتناقل ذلك المحفوظ الذرية الطاهرة ، ويبعد كل البعد أن ينسي الله - تعالى - عباده ذلك العلم الذي حدث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وإلا لما كان لتحديثه به فائدة ، وحاشاه من ذلك .

ومن اطلع على كتب الحديث عرف أن فيها من ذكر الملاحم شيئاً كثيراً^(٥) ، وقد قيض الله - تعالى - لحفظ كل علم رجالاً^(٥) ، فمن الممكن أن الله تعالى خص صفوة الصفوة من أهل بيت النبوة بمعرفة ذلك العلم ، ولم يزل يتناقلونه بينهم ، ولبقه خاصتهم لخاصتهم^(٦) ، ومن أرادوا إخباره بذلك ممن ارتضوه من العلماء ، والمنقول من علم الجفر «

(١) في الأصل : الحسن ، والصواب من ص ، سبقت ترجمته

(٢) البيت من البسيط .

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يلقب بزين العابدين ، رابع الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية ، اشتهر بالحلم والورع ، ولد ومات بالمدينة (ت/ ٩٤ هـ) انظر . الزركلي ، الأعلام ٨٦/٥ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢٢٠/١ .

(٤) ورد عند البخاري في بدء الخلق وفي القدر ، باب . ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (٦٠٤) ؛ وعند مسلم في الفتن وأشرط الساعة (٢٨٩١) .

(٥) الأصل : شيء كثير ، رجال .

(٦) المصنف عفا الله عما وعنه بعيد عن الصواب ، فشرح الله كامل والرسول ﷺ تركنا على المحجة البيضاء وليس لأحد دون أحد علم الغيب .

مسند إلى الإمام جعفر الصادق^(١) / وما بالعهد من قدم ، فم يكن بينه [ص ١٥١]
وبين جده علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلا ثلاثة آباء ، وكفى به
قرباً إلى باب مدينة العلم الذي قد خصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بشيء من ذلك .

وقد ذكر الحافظ السيوطي في « الجامع الكبير »^(٢) في « مسند
علي » أنه أخرج ابن أبي شيبة^(٣) ونعيم بن حماد^(٤) عن عاي رضي الله
تعالى عنه - وكان يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن فئة تقاتل مائة إلا
أنبأتكم سائقها ، وقد ثدتها ، وناعتكم ما بينكم وبين يوم القيامة^(٥) ، ومن
لعموم أنه لم يستفد مثل ذلك إلا من صاحب الرسالة عليه الصلاة
[٥٠ / أ] والسلام ، وقد أقام أبو العلاء المعري البرهان على من استبه
حصول عم لجفر ، بمرآة المنجم حيث قال :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرتة كل عامرة وقفر^(٦)
وهذه - مرآة المنجم - ذكر السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير

(١) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ، بلقب بصادق لأنه لم يعرف
عه لكذب قط ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من أحلاء التابعين ، ولد
ومت بالمدينة (ت/١٤٨هـ)

انظر الزركلي ، الأعلام ١٢١/٢ : ابن خلكان ، وفيت الأعيان ٢٩١/١ .
(٢) الجامع الكبير ، ويسمى أيضاً : جمع الجوامع ، طبع في القاهرة في مجمع البحوث
الإسلامية ١٣٩٤هـ

(٣) عثمان بن محمد بن أبي شعبة الكوفي ، من حفاظ الحديث (ت/٢٣٩هـ) .
انظر : النزهي ، ميزان الاعتدال ٢٥/٢ : بن حجر ، تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ .
(٤) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي ، أول من جمع المسند في الحديث ، كان
من أعلم الناس بالفرائض (ت/٢٢٨هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ١٤/٩ : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٥٨/١٠ .

(٥) انظر الخبر بطوله في مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الفتن (١٩٥٨٠) .

(٦) الأبيات من الوافر وهي للمعري . نمار اللزومات ٢٤٩/٢ .

في كتابه «العواصم»^(١) ما لفظه: «أنه اشتهر عند أهل العلم أن من خواص بعض المراتبات أن يرى منها الدنيا كلها ، وهي المرأة المسماة بمرآة المنجم»، ثم قال : « وقد شتهرت الرواية بل تواترت لي عن حي القاضي شرف الدين حسن بن محمد النحوي^(٢) / - رحمه الله تعالى - أنه رأى^(٣) هذه المرأة مع بعض السياحين وأراه فيها أقاليم الدنيا ، ومدائن الإسلام، وأراه فيها ما يعرفه القاضي من بعض مزارع « صنعاء » وحوائطها ، ليعرف صدقه فيما يجهله من سائر ما أراه من الأقاليم ومدائن الإسلام ، وحدثني بذلك عن القاضي غير واحد من الثقات «^(٤) انتهى^(٥) .

وهذا كله لا ينافي ما ورد في الصحيح . لما سأل السائل علياً^(٦) رضي الله عنه^(٧) : « هل حصصكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء ؟ فقال ما عبدنا إلا كتاب الله تعالى ، أو ما في هذه الصحيفة ، أو فهم يعطيه الله من أراد » . أو كما قال رضي الله عنه^(٨) ، فإن المراد ما عندنا من الأحكام لشرعية التي يعم التكليف بها^(٩) ، فلم يخصهم بتكليف

(١) العواصم والقواصم في الدب عن سنة أبي القاسم ، موسوعة كلامية ضخمة ، حققه شعيب الأرنؤوط ، وطبع في تسعة مجلدات ، نظر : لطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢ هـ ، وقد خرج للمؤلف كتاب «أروض القاسم في الذب عن سنة أبي القاسم (مختصر العواصم) مطبوع في القاهرة انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ١١٩ .

(٢) حسن بن محمد نحوي ، من كبار علماء الزيدية في القرن الثامن ، تولى القضاء في صنعاء ، له كتاب : لتذكرة الفخرية في فقه العترة الطاهرة ، من الكتب الشهيرة في الفقه الزيدي (ت/٧٩١ هـ) .

انظر العمري ، مصدر التراث اليمني ١٨٤ الشوكاني ، البدر الطالع ٢١٠/١ .

(٣) الأصل ، راء ، والصواب من ص .

(٤) انظر : العواصم والقواصم ٢٠٠/٨

(٥) هذا كله ضرب من الخرافة، وكيف تحصى على الناس ويختص بها شخص على الرغم مما لها من أهمية؟ وهذه طريقة بعض الطوائف ببني أمورها على دعوى اختصاص بحيث متى جوبهت بالحجة ادعت الخصوصية لكاذبة ، لأن الدين شرع الله للبشرية كافة أكمله بالنص على جميع الملأ، فأي اختصاص ينافي المحجة البيضاء فهو باطل وساقط.

(٦) الأصل : علي ، والصواب من ص .

(٧) سقطت (عنه) والزيادة من ص و ع .

(٨) ورد عند البحري في العجم ، باب : كتابة لعلم (١١١) ، وكذا رقم (١٨٧٠ ، ٢٤٧ ، ٢١٧٩) وورد عند مسم في الحج (١٢٧٠) .

(٩) هذا تخصيص لما قاله الخليفة لراشد على رضي الله عنه من الحق من وجه صحيح لهذا التخصيص وحمل للكلام على محمل لا يحتمله اللفظ ، بغرض إثبات هذا الزعم الباطل .

منها دون الناس لا شتر لك المكلفين في التلبس بذلك ضرورة دينية لا الأمور الكونية . فيكون القصر في ذلك غير حقيقي كما قرره أئمة المعاني في مثله .

ولقد خص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعلمه حال المنافقين حذيفة^(١) حتى كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لا يصلي على أحد إلا إذا صلى عليه حذيفة كما ورد في الصحيح^(٢) وعلي - رضي الله عنه - أحلّ منه وأفضل ، فكيف يستبعد أن يخصه بشيء من ذلك القبيل^(٣) ، والله أعلم .

وأما ، ذو الفقار « في بيت [٥٠/ب] / صارم الدين فالمراد به [ص ١٥٣] سيف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال في القاموس : « وذو الفقار : سيف العاص بن منه^(٤) قتل يوم بدر ، كفرأ فصار ، إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ صار إلى علي « انتهى^(٥) .
وذكر هشام لکلي^(٦) في « جمهرة لنسب » أن القاتل للعاص هو علي رضي الله عنه وهو لأخذ للسيف منه^(٧)

-
- (١) حذيفة بن حسل بن حابر العبسي ، ولبمان لم حسل ، صعاقي من الولاة لشعبد الفاتحين . تولى المدائن لعمر بن الخطاب ، له في كتب الحديث ٢٢٤ حديثاً . نظر الذهبي . سهر أعلام النبلاء ٢ / ٢٦ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٢٤٩ ، لزرکلي ، لأعلام ١٨٠ / ٢ .
(٢) ورد الحديث في المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٦٥ ، وهو بتمام خبره في السنن الكبرى للبيهقي ٨ / ١٩٩ ، دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .
(٣) تخصيصه ﷺ حذيفة رضي الله عنه بشيء عن المنافقين أمر معارم ، ولذا كان الصحابة يسألون عما هو قد علم ، أما ما يدعى هذا فمجرد زعم يفيه علي رضي الله عنه ، ويحاول من استع أن يلزم به ويجعله حقيقة وهو منها بعيد .
(٤) العاص بن منه بن الحجاج بن عامر ، من وجهاء فريش وصناديدهم ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كفرأ . انظر : ابن هشام ، سيرة النبي ﷺ ٢ / ٣٦١ .
(٥) انظر : لفيروزآبادي ، القاموس المحيط ٢ / ١٠٥ .
(٦) هشام بن محمد بن أبي النضر بن السائب الكبي ، مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها (ت/٢٠٤هـ) .
(٧) انظر : الزركلي ، الأعلام ٩ / ٨٧ ، ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٥ / ١٣١ .
انظر : جمهرة النسب ، ١٠٢ .

وقل غير الكلبي : إن ذا الفقار أعطاه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لعل رضي الله عنه ، والفقار بفتح الفاء جمع فقار الظهر ، يقال في جمعها : فُقَار وفُقَارَات ، ويقال : ذو الفُقَار بكسر الفاء أيضاً جمع فِقْرَة بكسر الفاء وسكون القاف ، ولم يأت مثله في الجموع ، وسمي بذلك لأنه كان فيه ثماني عشرة فقارة .

وقد ذكر مصنف سيرة الإمام الهادي^(١) أنه خرج إلى اليمن ومعه ذو الفقار وكتاب « الجفر » ، وقد حُكي عنه من الضربات ما ضاهت ضربات جده أمير المؤمنين ، (ومِمَّا ذكره المؤرخون أن علياً رضي الله عنه - قتل من الخوارج يوم « النهروان » ألفي نفس ، وكان يدخل ويضرب بسيفه حتى ينثني ويقول : لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه ، قال بعض شعراء الأندلس :

فَعَاقَرَ سَيْفُكَ حَتَّى انثَنَى وَعَزَّيْدَ رُمْحُكَ حَتَّى انكسر

[ص ١٥٤] / وكم نُبت في حربهم عن علي وناب عن « النهروان » ، النهروان^(٢)

ومن ضربات علي - رضي الله عنه - المشهورة ضربته « مرحباً »^(٣) فإنه ضربه ضربة على البيضة فقدّها وقده نصفين ، وما أحلى قول أبي الحسين الجزار^(٤) يمدح من اسمه علي من الأمراء :

(١) مؤلف سيرة الإمام الهادي هو علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي ، وقد حققها ونشرها سهيل زكار ، وصدرت عن دار الفكر في لبنان سنة ١٣٩٢ هـ .

انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ، ٢٧ - ٢٨ .

(٢) البيتان من المتقارب .

(٣) أحد قادة اليهود وفرس منهم المشهورين ، صاحب حصن الوطيح والسلام ، قتله محمد بن مسلمة في غزوة خيبر ، وقيل : علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر تفاصيل مقتله ومقتل أخيه ياسر في ابن هشام ، سيرة النبي ﷺ ٢٨٥/٣ : ابن الأثير ، الكامل ١٤٨/٢ .

(٤) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد الجزار ، شاعر مصري ظريف ، كان جزاراً بالفسطاط وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك (ت/٦٧٩هـ) انظر ١٠ برزكلي ، الأعلام ١٩٠/٩ : الأمني ، الفدير ٤٢٦/٥ .

أقول لمقري مرحباً لتبقي بأر علياً بالمكارم قاتله^(١)
 وضربته لعمر بن ود العامري^(٢)، وكان جباراً غليظاً عتلاً من لرجل
 فقطع فخذه من أصها ، ونزل عمرو فأخذ فخذه نفسه وضرب بها علياً
 فسلم ، ووقعت في قوائم بعير فكسرتها . قال شرف الدين بن الفارض^(٣) :
 / ذو الفقار اللحظ منها أبداً والحشا مني عمرو وحشي^(٤) (٥) [أ/٥١]
 وقد ذكر أهل السير أن عاة الذين قتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب - رضي الله عنه - بيده ثمانون ألفاً^(٦) ، والأمر في وصفه يطول^(٧) .
 وإنما هذا عارض من القول لأجل التبرك بذكره^(٨) ، وما أحسن ما قاله
 الصفي الحلبي^(٩) رحمه الله تعالى :

أمير المؤمنين أرى كآتي ذكرتك عند دي حسب صفائي
 وإن كررت ذكرك عند نفل تكدر حاله وبقي قتالي
 فليس يطيق طيب ثناك إلا كريم الأصل محمود الخصال
 فكنت إذا شككت بأصل مرء ذكرتك بالجميس من الصال

- (١) الست من الطويل .
 (٢) عمرو بن عبد ود العامري من بني لؤي ، فارس قريش وشجاعها في الدهلية أدرك
 لإسلام ولم يسلم ، قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في عروة الخندق .
 انظر ابن هشام ، سيرة النبي ﷺ ٢٤١/٣ ، والزركلي ، الأعلام ٢٥١/٥ .
 (٣) عمرو بن عبي بن مرشد بن علي الحموي ، أشعر المتصوفين ويقيم بسطان لعشيق ،
 في شعره فلسفة تنص بما يسمى وحدة الوجود (ت/٥٦٣٢) .
 انظر : الزركلي الأعلام ٢١٦/٥ ابن خلكان ، وصات لأعيان ٢٨٣/١
 (٤) البيت من الرمل .
 (٥) ما بين القوسين من الصفحة السابقة إلى هنا نقله المؤلف من لغيب لمسجم ١٩٥/٢ دون
 إشارة إلى ذلك .

- (٦) لعل هذا من المبالغات في الإمام علي رضي الله عنه .
 (٧) العن بكذب هذا تمام التكذيب ، إذا ما عدد الغزوات والجموع التي قابلها علي رضي الله
 عنه حتى يكون قد قتل هذا لعدد هذه من مبالغات من يدعي تشيع لعل رضي الله
 عنه وليس هذا من باب المدح له لو ثبت لأن المثل ليس مطلباً إلا بحق ، ولم يثبت ذلك
 عنه بحق رضي الله عنه .
 (٨) علي رضي الله عنه في غنى عن هذا الإطراء ، وإذا كان الأمر كذلك فالنبي ﷺ أفضل
 منه فليكن الذكر للنبي ﷺ ولصلاة عليه .
 (٩) عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن لقاسم شاعر وأديب عراقي (ت/٧٥٠هـ) .
 انظر : اشوكاني ، البدر الطالع ٢٥٨/١ : ابن غفرى بردي ، لتجوم الزاهرة ٢٢٨/١٠ .

[ص ١٥٥] / فها أنا قد خَبَرْتُ بك البرايا فأنْتَ محبُّ أولاد الحلال (١)

يشير إلى الحديث المشهور : « لا يبغيض علياً إلا ابن زنا أو حيضة » (٢) والله أعلم وأحكم .

ولما دخلت سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والألف طلع نجم الدولة التركية ، وبدأ كسوف بدر الدولة الأحمدية ، فبلغ انفصال الأتراك من مكة المشرفة « بجموع تملأ الوهد ، في أبهة سلطانية ، ومملكة رومية ، وخيول كالسعال ، وجود تدكدك لها الشم العوالي ، مقدمهم رجل يسمى خليل باشا (٣) . وقصدهم القيام بحق الشريف علي بن حيدر ، ويبلغونه ما شاء ، ولا يالون بمن صدهم عن ذلك ، بل من اعترض لهم أوردوه وعر المسالك ، وذلك التجهيز من تحت نظر باشا مصر محمد علي باشا حيث والشريف علي [بن حيدر] أسند أمره في النصر إليه ، وعول بعد الله تعالى عليه ، فلم يشعر السيد العلامة حسن بن خالد إلا وقد صدمه خبر انفصال ذلك الجيش الهام . المرحوب ، إذ رآه ، ان النزال وأبمال الصدام ، فجمع من أهل قهامة [٥١/ب] من أراد ، وبادر إلى السراة وجمع جموعاً كثيرة ، والله القائل :

وما ينفعُ الجيش الكثير اجتماعه إذا لم يكن عون من الله يَشْمَل (٤)

(١) الأبيات من الوافر .

(٢) لم أعثر عليه في معظم كتب الحديث ، ولعله بلفظه هذا غير صحيح ، ولكن ورد في المعجم الكبير للطبراني ٢٧٤/٢٠ ما لمظه ٠ لا يبغيض علياً مؤمن ولا يحبه منافق ، وهي مسند أحمد عن أم سلمة نحوه ٢٩٢/٦ .

(٣) ابن أخت محمد علي باشا ، وأحد قادة جيوشه المبرزين ، أرسله محمد علي إلى الحجاز على رأس قوة مساندة لإبراهيم باشا سنة ١٢٣٤هـ ، فوجهه إبراهيم باشا إلى المخلاف السليماني مع الشريف علي بن حيدر للسيطرة عليها وبعد نجاحه في مهمته وعودته عين محافظاً لمكة المكرمة بدلاً من حسن باشا ، (ت/١٢٣٥هـ) .

انظر : سماعيل البشري ، « حملة خليل باشا على إمارة (أبو عريش) » : عبدالرحيم ، محمد علي وسبه الجزيرة العربية ٧١/٢ دحلا ، خلاصة الكلام ، ٣٠٣ .

(٤) البيت من الطويل .

وتوجه بهم إلى لقاء الأتراك ، فلم يزل هو وأصحابه في انتظار
لأولئك الأقوام ، ويظنون أنه لا مقصد لهم غير ملاقاتهم في ذلك / [ص ١٥٦]
المقام ، فأنحرفوا عن توجه لقاء مطرحهم ، ومضوا إلى نحو طريق « أبي
عريش » بسرعة ، فما راعه إلا خبر رحيلهم لمقصدهم ، ولا شك أن
« الحرب خدعة »^(١) . فقام وقعد لهذه المكيدات ، وعلم صدق قول (سيد)
الحيلة عليه الصلاة والسلام : « اتركوا الترك ما تركوكم »^(٢) ، وذلك لأن
هم عيه من القوة والنجدة والمعرفة بالحيل الحربية و لعدة ، فأغار هو
ومن معه من الجند على الأثر ، قصده أن يبلغ منهم ولو بعض الوطر .
حتى انتهى بهم السير إلى « وادي بيض »^(٣) وحصل هنالك التعويق ،
وجعل المثل السائر : سدّ عليكم ابن بيض الطريق^(٤) . وفي أثناء مسير
السيد الحسن كان كل مكان ينخزل منه ثلة من الناس ، فلم يصل « وادي
بيض » إلا بجماعة قليلة ، وضاعت هنالك الحيلة والقياس :

والدهر لا ينفك عن حدثانه والممر منقاد لحكم زمانه
فدع الزمان فإنه لم يعتمد لجلاله أحد ولا لهواه
كالغيث لم يخصص بنافع صوبه أفقا ولم يختار إذا طوفانه
لكن لباريه بواطن حكمة في ظاهر الأضداد من أكو به^(٥)

(١) بصرب لكل أمر احتل فيه فتم بالحيلة ، قوله : لبي شيخ . بصر : الرمحي ، المستقصى
٢١١/١ ، وورد الحديث في لبخاري ، باب الجهاد ١٥٧ : ومسلم ، باب الزكاة ، ١٥٣

وغيرهما .

(٢) ورد عند أبي داود في الملاحم ، باب : لتهي عن تهيج لترك (٤٣٠٢) .
(٣) وادي بيض مآتيه من سراة جنب شرق قرى الدرب ، يصب في البحر على بعد حوالي ٣٥
كم جنوب بلدة الشقيق . وقد أشار العقيلي إلى أنه يلتقي بوادي سمرة قبل لمصب عند
قرية « الشرف » من آل حذرة . انظر : لهدابي ، صفة جزيرة لعرب ١٢٦ ، العقيلي .

المعجم الجغرافي ، ٨٤ .

(٤) ابن بيض : قال الأصمعي . كان رجل في الزمن الأول يقال له ابن بيض عقر ناقه على
ثنية فسد بها الطريق ومنع الناس من سلوكها . انظر . لسان العرب ، مادة : بيض :

أمثال الميداني ٢٢٨/١ .

(٥) الأبيات من الكسر ، وقد وردت في العيث ، مسجم للصنسي ٢٩٣/٢ دون إشارة إلى القاش .

وحين استقر في ذلك الوادي آيس عن الظفر بأولئك الثلة من الأجناد ، وتردد بين أن يسبق الحند التركي إلى قلعة قرية ، صمد « ، [ص ١٥٧] وبين الرجوع إلى بلاد السراة ، وكان غرة جنده / « بني مغيد » وقائدهم الشيخ سعيد بن مسلط^(١) ، وأخوه لأمه عبي بن مجثل [١/٥٢] ، وهما ممن يجنح إلى معالي الأمور ، ولهما في الوفاء السموالي نصيب مشهور ، فوقع الشور منهما أن يرجع إلى بلادهم ، وينزلوه^(٢) في الدفاع عنه كأولادهم ، وعقدوا له البيعة أن يؤوه وينصروه . ويعزروه ويوقروه ، فلما رأى خذلان أصحابه من أهل تهامة له ، وتفلتهم من بين يديه حتى إن بعضهم يعاهده بالليل ويفر بالنهار ، ولم يرقب في حفظ العهد الملك الجبار ، وهكذا عند حصول النوائب تتبين جوهر الرجال ، ويعرف من كان من أهل الوفاء ومن لا يثبت على حال ، قال صاحب « الصادح » :

إذا الرزايا أقبلت ولم تصف فثم أحوال الرجال تختلف
وفي الخطوب تظهر الحواهر ما غلب الأيام إلا الصابر^(٣)
ولله من قال في مثل هذا الحال :

جزى الله النوائب كل خير وإن تك غصصت حلقي بريقي
وما مدحى لها حباً ولكن عرفت بها عدوي من صديقي^(٤)
فرجع معهم إلى نحو السراة ، وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ،
بقلب قريح ، وخاطر جريح ، ممأ شاهد ممن كان يظن بهم بلوغ المراد :

(١) سعيد بن مسلط بن مسفر بن عبد الرحمن ، أحد قادة عسير ، ومن الذين قبلوا الدعوة السلفية وتأثروا بها ، شارك في جميع الأحداث السياسية والعسكرية هي منطقة عسير ، وتولى قيادة العسيريين في أكثر من معركة ضد قوات محمد علي باشا ، تولى إمارة عسير في ظروف صعبة عام ١٢٣٩هـ (ت/١٢٤٢هـ) .

لمزيد من المعلومات انظر : الحفظي ، تاريخ عسير ، ٨٢ - ٨٧ : ابن مسفر ، أخبار عسير ، ٨٦ - ٨٨ .

(٢) الأصل و ص : وينزلونه .

(٣) السنان من الرجز .

(٤) البيتان من الوافر .

كل المصائب قد تمر على لفتى وتهون غير شماتة الحساد^(١)
وصحبه جمعة من أعيان هذه الجهات ، ولما طال المكث هناك / [ص ٨٥] حتى
تسأم بعضهم الإقامة ، وتوجه من غير إذن ولا رضاد إلى تهامة ، حتى
بلغني أن بعض أعيان السادة جاء يطلب منه لإذن ليرجع إلى الأوطان .
وقد كان يظن السيد الحسن أنه لا يفارقه ، لأنه يره من أخصر الخلان .
فأنشد عند ذلك قول من قال :

ما في زمانك من ترصى بصحبته ولا صديق إذا حب الزمان وفي^(٢)
[٥٢/ب] ولم يزل في جهات^(٣) السراة في قلاقس . وسيأتيك خبر
مقتاه إن شاء^(٤) الله تعالى .

ولما وصلت الأجناد التركية أطراف « أم الخشب » من المخلاف
السليماني ، دخل الناس في طاعتهم : لقاصي منهم والداني . وكان
الشريف أحمد في أطراف جهة « كحلان » ، ، وحين بلغه خبرهم ركب
جواده ، وم يزل مغيراً حتى وصل مدينة « أبي عريش » ، ولم يصل إلى
المدينة لعريشية إلا ومن كان في قلعة « صمد » وأصلون ، أخرجهم منها
الروع من غير أن يتصل بهم ما يكرهون ، وخليل باشا حينئذ طارح بمدينة
« صبيا » ، فاستباح قبائل البلاد ما في قلعة ، ضمده « بعد أن أحرفت
القرية :

أضحت حلاءً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد^(٥)
ولما تحقق للشريف أحمد خبر الأتراك ، وقد كان خالج فكره ما قد
استماله به بعض من استمال ، وألقى إليه أنهم لا يريدون إلا أن يقيموك

(١) البيت من الكامل ، و ثنائيل هو : عبدالله من محمد بن عيينة .

(٢) البيت من لبيسط .

(٣) الأصل : جهة ، والصواب من ص .

(٤) الأصل : إنشا والصواب من ع .

(٥) البيت من اليسيط ، وهو للنابغة الديبائي . انظر : الديوان ٣٨ .

في المملكة على حسب عادتك وعادة أبيك ، ولا يكدرون لك بالعزل ، إنَّما [ص ١٥٩] بالانتساب إليهم ، والدخول تحت طاعتهم تسكن عنك / حركات المتن . وتحط عن كاهلك الأثقال ، وما علم أن دون ذلك المقصد خرط القتاد ، وأنهم إنَّما يريدون رحلته^(١) عن مقامه والإبعاد ، وإنَّما لانحلال سلك المملكة شواهد تصيح على رؤوس العباد ، وبذل له بعض أعيان الأشراف النصيح في المقاتلة لهم والدفاع . وعلى حسب المستطاع ، عملاً بقول من قال^(٢) :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن لقنا وخفق البنود
وقد كان عنده جملة من صميم « همدان » وغرهم ، فلم يصنع أذنب
إلى قول ذلك النصيح : بل رأى^(٣) أن ذلك القول الحسن هو عين القبيح ،
وقد ورد في الحديث الصحيح : « إذا أراد الله أمرً سلب ذوي^(٤) العقول
عقولهم حتى يمضيه »^(٥) أو كما قال عليه الصلاة والسلام . ولله القائل :
[١/٥٣] / يقتضى^(٦) على المرء في أيام محنته

حتى يرى حساً ما ليس بالحسن^(٧)

فلما طرح خليل باشا في وادي « ضمد » راسله بالكلام بواسطة
الشريف راجح بن عمرو الشنبري ، وكان الشريف راجح هذا لا يصطلى

(١) رحلته بالناء أو زحلته بالقاف ، وكلاهما بمعنى واحد ، والزحقة تعني الدحرجة :
تزحلق : تدحرج .

انظر . المعجم الوسيط ٣٩٢/١ .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو للمسبي . انظر : الديوان ٢٢١/١ .

(٣) الأصل : واء .

(٤) الأصل وص : ذوو .

(٥) ورد الحديث هكذا : عن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد
الله تعالى إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره » .

انظر : مستند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر ٣٠١/٢ .

(٦) الأصل : تعمى .

(٧) البيت من البسيط .

بناره في الشجاعة والدهاء ، فوصل إلى « أبي عريش » وأبدى للشریف أحمد الخطاب ، وحسّر له الدخول في طاعة الأتراك من أيوب . ولم يشعر الناس إلا بحروج الشریف أحمد صحبة الشریف راجح . وحوادث الأيام تصيح بزوال المملكة على رأسه بالنوائج . فعند ذلك عم ك عاقل أن هذا منتهى ملكه . وغاية سير فلكه^(١) .

/ هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنها ما تريك العين في النوم [ص ١٦٠]
لا تعجلن رويداً إنها دول دنيا تُثقل من قوم إلى قوم^(٢)

فوافقهم وهم طارحون بودي « ضمد » . ولم يصل . أبو عريش ، إلا صحتهم مأموراً . بعد أن كان سار وهو أمير . مطلقاً بينهم وهو في الحقيقة أسير . ولما نصب خليل باشا قبلي « أبي عريش » الخيام ، ضربت المدافع من القلاع ، وكان يوماً شهدته الخس والعام .

ولما حصل الاستقرار ؛ أطلق الشریف يحيى بن حيدر من الاعتقال « بالرهاء » لقصد الوصول إلى « أبي عريش » ، والذي استفاض تلك الأيام بين الناس : أن الباشا سيقطعه ولاية البلاد . وذلك برضا من أحياه الشریف عي^(٣) . ولكن جرى القضاء بغير ما في المرد ، فما وصل لمدينة العريشية^(٤) إلا وقد علق به المرض . ولم يلبث غير أيام قلائل ، واستقل في هذا العام إلى جوار الملك العلام . وهذا غاية كل حي من الأنام :

(١) تختلف رواية خبير باشا في تقريره إلى محمد علي عن رواية مؤلف هنا . فالمؤلف يشير إلى مفاوضات الإقناع للشریف أحمد بالقصود على خليل باشا على أمل تنصيبه والياً على المخلاف ، وعدم إقالته عن الإمارة ، ويشير خليل باشا إلى أن الشریف أحمد طلب الأمان ، وحاء إليه في معسكره في ضمد . ومعه جميع خيوله واستسلم هناك .
انظر : وثيقة رقم ١٩٦٨٢ وتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٣٤هـ الموافق ١١ يناير ١٨١٩م (خط همايون) من خليل باشا إلى محمد علي باشا . محمولة بأرشييف رئاسة الوزراء في إستانبول .

(٢) الأبيات من البسيط .

(٣) الشریف عي بن حيدر .

(٤) الأصل : العريشية .

أرى الدنيا الدنيئة لا تواتي فعالج في التصرف والطلاب
ولا يفررك منها حسن برد له علمان من ذهب الذهب
فأولها رجاء من سراب وأخسرها ردء من تراب^(١)

[٥٢/ب] وكان هذا الشريف من أمجاد الرجال ، وله في المكارم
الأيادي الطوال ، سلاله تلك السلسلة الذهبية ، وفرع الدوحة الحيدرية ،
[ص ١٦١] تولّى^(٢) ، اللحية « مدة / من تحت نظر عمه الشريف حمود ، وبعد [ذلك]
انتقل إلى « بجيلة »^(٣) يماي « وادي مور » وبنى بها قلعة عظيمة ، وأحيا
بجنبها أرضاً للحرثة ، ولم يزل ساكناً هناك في أحسن حال ، وأنعم بال ،
حتى تغير عليه خاطر عمه ، فزودعه دار الأدب ، وقد علم الله سبحانه
حقيقة ما هو السبب ، وبين يدي الحي القيوم ، يجتمع الحصوم .

ولم يزل الشريف أحمد في الظاهر مع الأتراك على الإجلال ، وهو
يوصل خليل باشا في البكر والأصل ، وما برحت مطالبته له تتحدد
للحيل وغيرها ، حتى صارت أكثرها لديه ، والباشا يمد له حبال الامال ،
بأنه سيقدم على هذه الجهة على حسب عادته ، فانتقش منه ذلك في لوح
الخيال ، وما زال يواعده بأنه سيحصل له التأييد بذلك من السلطان
بواسطة الوزير محمد علي باشا^(٤) ، وكل ذلك لأجل التسكين عليه ، ومد

(١) الأبيات من الوافر ، وهي لأبي لعرب الصقلي ، انظر : الغيث المسجم للصفدي ٤١٨/٢ .

(٢) الأصل ، تولا ، والصواب من ع .

(٣) قبيلة يمنية من بطون كهلان ، ولم أعثر على موقع بلدة أو قرية بهذا الاسم في معاجم
اليمن ، ولعل المؤلف أشار إلى لقبيلة وأراد الموقع .

انظر : المقحف ، معجم المدن والقبائل ، ٤٣ .

(٤) في أثناء المفاوضات مع الشريف أحمد وطمأنته من خليل باشا بأنه يشفع له عند محمد
علي باشا لإبقائه أميراً على المخلاف السليماني ، كان خليل باشا يشير على محمد علي
بضرورة إقالة الشريف أحمد ونقله إلى مكان آخر ، وهذا يؤيد ما ذكره المؤلف بأنهم
مضمرون له خلاف ذلك .

انظر : وثيقة رقم ١٩٦٢٦ (خط همايون) وتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ، الموافق

١١ مارس ١٨١٩م ، من محمد علي إلى الباشا ، من جهة وثيقة في إرشاد ، رئاسة
الوزراء بإستانبول .

شبكة يصطادونه بها . وإلا فهم مضمرون له خلاف ذلك ، حتى إنه بلغ ن الشريف علي بن حيدر أسراً إليه أن يغيب وجهه في بعض المحلات التي لا يمكن اتصال يد الترك عليها ، فلم يحمل كلامه على تنصح وأخبر بذلك الباشا خليل ، فعاتب / الشريف علي بن حيدر على هذا الصنيع . [ص ١٦٢]

فما قابله بغير المغالطة وهكذا المقادير إذا حكمت على شخص بالإدبار ، صُمّت مسامحة عن النصح ، وعميت منه عن الإرشاد الأبصار ، وإلا فكان له في قبول هذه النصيحة مندوحة ، ولكن لا راد لما سبق في عزم الله سبحانه ، فاتفق أن في بعض الأيام وصل إلى خليل باشا على حسب المعتاد ، فعرض عليه مرقوماً من الباشا محمد علي مضمونه طلب الوصول إليه ، والمثول بين يديه ، فأنزله في بعض تلك الخيام ، واستدعى ابن عمه الشريف منصور بن مسعود بن محمد^(١) [١/٥٤] ، وحمل معه إلى بندر « جازان » ، وسارت بهم الجوارى المنشآت ، وضمته ومن في صحبته كأنهم أموات ، وأصبح حديث سمر بعد أن زهى به القصر ، وراق به العصر ، وأجلى عن بلاده ، وأعري عن طارقه وتلاده ، [و] نذته منابره وأعواده ، وبعد عنه أعوانه وأجنده ، ولم يزل أسف يصعد زفرته ، وتطرد أطراد المدنب عبراته^(٢) .

وبعد مدة قريبة أرسل إليه الحرم . ولم ترع فيهم الذمم ، وفارقوا النادي ، وهم يكون بدموع كالغواذي ، والنوح يحدوهم ، والبوح باللوعة لا يعدوهم ، ولما وصل إلى محصر نزل في بعض تلك القصور ، وكأنها لو حششتها عليه قبور :

/ ما حطك الدهر لما حط عن شرف
ولا تجنف من أخلاقك الكرما [ص ٦٣]
وابله لو أنصفتك الشهب لأنكسفت
ولو وفى لك دمع العين لأنسجما^(٣)

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) لمزيد من المعلومات عن حملة خليل باشا ونتائجها نظر : د / إسماعيل الشري ، حملة خليل باشا على إمارة (أبو عريش) ، مطوع .

(٣) البيتان من البسيط .

وبعد ذهابه : أخريت قلاع والده المنيعه ، وقصوره الشامخة
لرفيعة ، وأصبحت مغبرة الأرجاء ، موحشة الأفناء :

يجيب بها الهام الصدى ولطالما أجاب الفيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى به الوفد جمعاً والخميس العرمرما^(١)

ولم يزل معهم على هذا الحال ، حتى اختار الله تعالى له من
هذه الدار الانتقال ، وكان - رحمه الله تعالى - من الملوك الصيّد ، بناء
المجد وبيوت القصيد ، يعد في أبطال الرجال إذا دعيت نزل ، وكان في
السخاء كالسحاب الهامع ، ولا أقول كالرسم جامع مانع ، فبذلك نال
الفخر الرائع ، ولله القائل :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على أهلها من قبل أن تتفلت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقئها إذا هي ولّت^(٢)

[٥٤/ب] وقد امتدحه الشعراء ، وغنّى بشاه الأدباء ، فمما قاله

[ص ١٦٤] أديب زمانه ، صاحبنا العلامة عبدالكريم بن حسين / العتمي رحمه الله
تعالى - هذه القصيدة^(٣) :

نام الخلي وضمّته مضاجعه	والمستهام كراه لا يطاوعه
أطمعته فيك حتى حزت مهجته	بأسرها واستقاداته مطامعه
بخلت عنه بطيف منك يؤنسه	فألله حسبك فيما أنت صابعه
ضيعت قلباً قد استودعته فيما	يلقى العميد وقد ضاعت ودائعه
لو كنت تعلم ما قاسى عليك وما	تنضمه فيك من وجد أضالعه
لم تُصغ أذنًا إلى الواشي الذي قطعت	ما بيننا صلة اللقيا قواطعه

(١) لبيتان من الطويل .

(٢) لبيتان من الطويل .

(٣) القصيدة من البسيط

جهلت قدر الذي أوتيته فلذا
سقى المنازل من غربي «كاظمة»^(١)
حتى أرى الروض مظلواً جوائبه
وأحمد بن حمود ناشر علماً
يجر بحر خميس كله لجب
متوج بالبها من فوق مفرقه
لم يستطع هرباً منه محاربه
لا يعرف لخطب إماماً بساحته
إن نازل القرن أرداه^(٢) وإن نزلت
/ مبارك الإسم ميمون النقية من
فخارهم عز عن جبريل مبلغه
/ يابن الدين لهم في كل مكرمة
إليك مدحة دى ودٍ له ثقه

غُبت والله فيم أنت باتعه
هَبْكُر المزر تحسوه طلاتعه
والزهر يعجب قانيه وفافعه
إذا بدا انصرفت عنه موانعه
وطالع النصر في الخيلين طالعه
وفي الوغى أسد يُردى مضارعه
وإن تكلف أردته مصارعه
ولا يلم بواديه قوارعه
به العفاة تلتتها صنائه
قوم مندر علام لاح لامعه [ص: ١٦]
لما دنا وأجل الظهر رافعه
ذكر مدى الدهر لا تفنى شرائعه
بأن مدحك مربوح بضائعه

وهذه القصيدة سحر بابل ، وتغريد بلابل ، وما رُق قوله : « بخلت
عنه بطيف ملك^(٣) يؤنسه » ، ولا لوم في هذا البخل : فقد عتذر عن
بخل الطيف من قال :

لقد بَخِلْتُ حتى بطيفٍ مسلم عليّ وقالت رَحْمَةً لنحبيبي
أخاف علي طيفي إذا جاء طارقاً وسادك أن يلقاه طيف رقيببي^(٤)

(١) كاظمة : إحدى مدن الكويت حالياً ، وقد أشار إليها ياقوت بأنها في الطريق بين البصرة
والبحرين على سيف البحر ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . انظر : معجم البلدان
٤٣١/٤ .

(٢) الأصل : أراد . والصواب من ع .

(٣) في الأصل وصر . منه ، والصواب من القصيدة نفسها .

(٤) البيتان من الطويل .

(وعلى ذكر الخيال : فما ولع به أحد ولوع أبي الوليد البحتري^(١) .
ولا أبدع فيه مثل إبداعه . حتى صار لاشتهاره بذلك مثلاً بين الأدباء .
يقال : خيال البحتري . فمن ذلك قوله .

بلى وخيالٍ من « قتيلة » كلما تأوّهت من وحد تعرض بطمع
تري ما لا ترى من لقائه وتسمع أذني رجع ما ليس بسمع
ويكفيك من حق تخيل باطل ترد به نفس اللهيف وترجع^(٢)
وقوله :

قد كان مني الحزن^(٣) غبّ تذكر إذ كان منك الصبر غبّ تناسي
[ص ١٦٦] / تجري دموعي حين دمعك جامد ويلين قلبي حين قلبك قاسي
ما قلت للطف المسملم لا تعد تغشى ولا كفكفت^(٤) حامل كاسي^(٥)

ويقال : أول من طرد الخيال طرفة بن العبد^(٦) حيث قال :
فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فيأني واصل حب من وصل^(٧)
وتبعه جرير^(٨) فقال :

-
- (١) الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر عباسي مشهور ، له كتاب الحماسة (ت/٢٨٤هـ) . انظر ابن حلكان ، وفيات الأعيان ٧٤/٥ ؛ ريدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٥٩/٢ .
(٢) الأبيات من الطويل ، انظر الديوان ٣٤٥/٢ .
(٣) الأصل : الوجد ، والصواب من الديوان ، انظر . الديوان ٢٣٥/٢ .
(٤) الأصل . نهنت ، والصواب من الديوان ، انظر : الديوان ٢٣٥/٢ .
(٥) الأبيات من الكامل ، انظر الديوان ٢٣٥/٢ .
(٦) طرفة بن العبد بن سميان بن سعد البكري ، شاعر جاهلي ، قتله والي البحرين بأمر من عمرو بن هند وهو ابن عشرين عاماً (ت/٦٠ق هـ) .
انظر . الزركلي ، الأعلام ٣٢٤/٣ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١٣٧ .
(٧) الأبيات من الطويل ، انظر الديوان ، ٩٢ .
(٨) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي ، من تميم ، أشعر أهل عصره في العهد الأموي (ت/١١٠هـ) .
انظر : ابن حلكان وفيات الأعيان ٢٨٦/١ ، الزركلي ، الأعلام ١١/٢ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١٣٥ .

طرقتك صائدة القلوب^(١) وليس ذا وقت الزيارة فارحني بسلام^(٢)
حتى قال بعض الأدباء ردًّا على جرير .

يا خجالة لجرير من قول كفنا الله عاره
طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذ وقت الزيارة
هل كان يلقي إن أتته خيال من يهوى خسارة [٥٥/ب]
أو كان قلب قد حواه من حديد أو حجارة^(٣)
وأين جرير وطرفة من قول لشعر يعنف من عتب على الخيال
الطيب أعشق منك إذ يأتي إليك وأنت راقدة^(٤) (٥)
ومثل قول جرير وطرفة لا يليق بالعشيق ، ألا ترى انهم عابو على
ابن بقي^(٦) قوله :

حتى إذا مالت به سنة لكرى زحزحته عني « وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشاقفه كي لا ينام على وساء خافق^(٧)
وقالوا : إن من الجفاء مباحدة / الحبيب . وفضلوا عليه قول الآخر [ص ١٦٧]
إن كان لا بُدَّ من رقاد فأضلي هاك عن وساد
ونم على فقها هدوا كالطفل في نهفه المهاد^(٨)

- (١) الأصل : الفؤاد ، والصواب من الديوان ، ٥٥١ .
(٢) البيت من الكامل ، نظر : الديوان ، ٥٥١ .
(٣) الأبيات من مجزوء الكامل . وهي للصفدي ، انظر : الغيث المسجم ٢٤٢/١ .
(٤) البيت من مجزوء الكامل .
(٥) ما بين القوسين من الصفحة السابقة إلى ١٠٨ منقول من الغيث المسجم للصفدي ٢٤٢/١ .
(٦) ٢٤٣ . دون إشارة من المؤلف إلى نقل .
(٧) يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي ، شاعر أندلسي من أهل قرطبة ، اشتهر بإجادة الموشحات (ت/ ٥٥٤٠هـ) .
(٨) انظر : البركلي ١٨٨/٩ ابن خلكان وفيات الأعيان ٢٤٨/٥ .
(٩) البيت من الكامل . انظر : فروخ ٢٦٠/٥ .
(١٠) البيت من المنسرح وهما للحكم بن عيال . انظر : الغيث المسجم للصفدي ٢٢٨/١ .

وقوله في الأبيات السابقة : « أخاف على طيمي » ... إلخ قد جرت عادة الشعراء بالحدار من الرهيب ، (وقد بالغ بشار^(١) في الحذر حيث قال

يروءعه السرار بكل شيء مخافة أن يكون به السرار^(٢) وأخذه منه أبو نواس^(٣) فقال :

تركنتي ، لو شاة نصب المشيرين وأحدوثة بكل مكان
ما أرى خالين للسر^(٤) إلا قلت ، ما يخلوان إلا لثاني^(٥)
وأخذه بعده أبو الطيب فقال :

لو قلت للذئف المشوق فديته مما به لأغرته بفدائه^(٦)^(٧)
وأخذه من ابن الخياط الدمشقي^(٨) فقال :

أغار إذا آنست في الحي أنة حذراً عليه أن تكون لحيه^(٩)
[١/٥٦] وأمأ قوله : « وأحمد بن حمود » ، فهو افتضاب ،
وهو مذهب العرب في شعيرهم ، ولكن حسن التخلص ، اعتنى به

(١) بشار بن برد العقيلي ، من أبرر الشعراء ، المولدين ، كان ضريباً ، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية ، اتهم بالزندقة فسبى سرباً بالسباط عام ١٦٧ هـ .

انظر الزركلي ، الأعلام ٢/٢٤ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٢٤٥ .

(٢) البيت من الواقر ، انظر : الديوان ٣/٢٤٧ .

(٣) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح ، شاعر العراق في عصره (ت/١٩٨ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢/٢٤٠ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/٢٧٢ .

(٤) الأصل : في النفس ، والصواب من الديوان ، ٦١٩ .

(٥) الأبيات من الخفيف ، انظر : الديوان ، ٦١٩ .

(٦) الأصل : بفدأيه ، والصواب من ص .

(٧) البيت من الكامل ، انظر : الديوان ٦/١ .

(٨) أحمد بن محمد بن علي التلعلي ، شاعر من الكتاب من أهل دمشق (ت/٥١٧ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ١/٢٠٧ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١/١٢٧ .

(٩) البيت من الطويل : وما بين القوسين من الصفحة السابقة إلى هنا منقول ، من الفسح المسجّم للصفدي ٢/٣١٦ .

لمتأخرون من أهل الأدب . على أن بعض العرب حافظ عليه وهو
أبداع وحس . وقد انصو له فيه مع الاسج ام التورية : لأن اسم
ممدوحه / ممتنع في اصطلاح أهل لعربية ، وأما قوله . « ضيعت قد » [مر ٨٠١]
... إلخ فهو وإن كان معنى مطروقاً بين أهل الأدب لكن قد سبكه في
قالب الجزالة ، وتعداد محاسن هذه القصيدة يطول . وفي هذا القدر
كفاية .

وقد تولّى الشريف أحمد المملكة هذه المدة ، ولم تطل له الأيام ولم
يساعده المقدور في نيل المرام ، وكان مولده سنة ست بعد المئتين والالف .
ووفاته بمصر عام خمس وثلاثين بعد المائتين والألف . ولله القائل :

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق^(١)

وبوفاته اندرست عنهم الآثار الملوكية ، وأتى الجديدان^(٢) على
الدولة الحمودية ، وتعطيت عن إمارتهم المغني . ولم يبق إلا عاطر ذكرهم
الجميل وهو لعمر الثاني . وقد بالغ في الموعظة للأدم . من قال من
الأعلام .

نهاية إقدام العلوم عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحه في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولة فبادوا جميعاً كلهن وزالو
وكم من جبالٍ قد علت شرفاتها رجال فزلوا والجبال جبال^(٣)

[ص ١٦٩]

وذيلها بعضهم فقال :

(١) البيتان من الطويل .

(٢) الجديدان . الليل والنهار

(٣) لأبيات من الطويل .

[٥٦/ب] / ستسلف نفساً بعد طول فراره
ولا جبل يبقى وإن طال مكثه
ولا النيرات الزهر تبقى ولا السم
ستفنى جميع الكائنات بأسرها
تفسد بالبقاء وكل ما
وبعد الفناء بعث وحشراً وموقف
وداران دار للنعيم مؤبد
فكل له بعد الوجود زوال
تعود الجبال الشم وهي رمال
ولا فلك عنه الفناء يُحال
مواعيد حلق ما لهن مطال
سواء بقواه باطل ومحال^(١)
يكون نَجاة بعده ونكال
ودار عذاب ليس عنه زوال^(٢)

وأما السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي فلم يزل في قتال هو
وأهل السراة ، وكلما داوى جرحاً سال جرح ، حتى كان نهاية الأمر أن
تجهز جماعة من الأتراك فائدهم رجل يسمى سليمان سنجق^(٣) (ومعهم
الشريف محمد بن عون . في جماعة من القبائل ، وطائفة من مشايخ
العرب منهم : فهاد بن سالم^(٤) صاحب « بيشة » ، (ومشيط^(٥)) بن
سالم كبير شهران^(٦)) كما بلغ . فدامت بينه وبين الجند التركي
المُصَاف^(٧) مدة ، حتى كان ليلة (الخميس) ثالث وعشرين من شهر
[ص. ١٧٠] شعبان من السنة المذكورة قصده الأتراك ، والتحم بينه وبينهم القتال /
وتقارع باللهزميات لأبطال . وخفقت ریح النصر للسيد الحسن وأصحابه ،
وولى الجند التركي الأدبار :

(١) البت مكسور وهكذا ورد في جميع النسخ .

(٢) الأبيت من الطويل .

(٣) سليمان سنجق . أحد قواد محمد علي في الحجاز ، أم أمثر على ماوما ، عنه

(٤) فهاد بن سالم بن محمد بن شكبان الرميثين ، أحد قواد الدولة السعودية الأولى
المشهورين ، وشيخ قبائل بيشة بعد وفاة والده سالم بن شكبان .

انظر : ابن مسفر ، أخبار عسير ٥٢ : ابن بشر ، عنوان المحدث ١٢٦/١ .

(٥) بياض في هامش الأصل . والريادة من ص .

(٦) سبق التعريف به في ص (١١١) .

(٧) المُصَاف : موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف ، جمع مصف . انظر : لسان العرب ،
مادة (صفف) .

وأضعف الرعب أديهم فطعنهم بالسهمرية مثل الوحز بالإبر^(١)
وكانت عادته في جميع حروبه مهما مسحه الله - تعالى النصر على
من قابله من الأجناد ينزل عن جواده ويسجد . وهذا السجود مشروع :
لأن سجود الشكر مستحب عند تجديد نعمه أو دفع نقمة . وقد صح فعله
عن صاحب الشريعة عليه وعلى له أفضل الصلاة والسلام . واقتدى به
خلفاؤه^(٢) الراشدون في فعل ذلك ، (إلا في هذه الواقعة : فم يتم له ذلك
لضيق الوقت) ، وبعد (انقضاء المعركة) وقف في طائفة من الخيل .
وكان ممم سبق في علم الله - تعالى - أنه اعتزل في شعب من تلك
الحيال جماعة من بقايا المهزومين . فأرسلوا رميات [i/٥٧] بينادقهم
فأصابته من تلك رصاصة . كان بها إزهاق روحه وخلاصه . فسقط من
فوق جواده ميتاً ، وهاز بالشهادة^(٣) . وقد ورد في الحديث : « أن أشرف
لقتل قتل الشهداء »^(٤) ، ولله القائل .

وهل مهجة لإنسان إلا طريدة يحوم عليها لحمام عقاب
يعث بها في كل يوم وليلة مطايا إلى دار لبلى وركاب
آلا إن جسما يستحيل بجسمه ون حياة^(٥) تنتهي لخراب^(٦)
/ وكان مولده - رحمه الله - تعالى سنة ثمان^(٧) وثمانين ومائة [ص ١٧١]
وألف بوطنه قرية : ضمده . ونشأ على الطاعة والاشتغال بالعلم ، ولارم
سيدي لوالده - رحمه الله تعالى - وبه تخرج ، ولا شيخ له غيره سوى

(١) البيت من البسيط ، وهو لأبي العلاء لمعري . انظر : الديون ، ٦٠ .

(٢) الأصل : خلفاء ، والصواب من ع .

(٣) انظر : تفاصيل المعركة في تاريخ عسير للحفظي ، ٨٢ .

(٤) لم أمتثر على حديث بهذا النص ، ولكن وردت أحاديث كثيرة في فضل الشهادة وشرفها
وأنها أفضل امتل . انظر . أبواب الجهاد وفضائله في كتب الحديث .

(٥) الأصل : حيوة .

(٦) الأبيات من الطويل .

(٧) الأصل : ثمانية .

[٥٦/ب] / ستسفف نسفأ بعد طول قرارها ولا جبل يبقى وإن طال مكثه
ولا النيرات الزهر تبقى ولا السما فكل له بعد الوجود زوال
ستقنى جميع الكائنات بأسرها تعود الجبال الشم وهي رمال
تفــــرد بالبقاء وكل ما ولا فلك عنسه الفناء يُحال
وبعد الفنا بعثٌ وحشرٌ وموقفٌ مواعيد حق ما لهن مطال
وداران دار للنعيم مؤبد سواه بقاء باطل ومحال^(١)
يكون نَجاة بعده وتكال يكون عذاب ليس عنه زوال^(٢)

وأما السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي فلم يزل في قتال هو
وأهل السراة ، وكلما داوى حرحاً سال جرح ، حتى كان نهاية الامر أن
تجهز جماعة من الأتراك قاندهم رجل يسمى سليمان سنجق^(٣) (ومعه
الشريف محمد بن عون ، في جماعة من القبائل ، وطائفة من مشايخ
العرب منهم . فهاد بن سالم^(٤) صاحب « بيشة » ، (ومشيط^(٥)) بن
سالم كبير شهران^(٦)) كما بلغ . فدامت بينه وبين الجند التركي
المصاف^(٧) مدة . حتى كان ليلة (الخميس) ثالث وعشرين من شهر
[ص ١٧٠] شعبان من السنة المذكورة قصده الأتراك ، والتحم بينه وبينهم القتال /
وتقارع باللهزميات الأبطال ، وخفقت ريح النصر للسيد الحسن وأصحابه ،
وولى الجند التركي الأدبار :

(١) لببت مكسور وهكذا ورد في جميع السج .

(٢) لأبيات من الطويل .

(٣) سليمان سنجق ، أحد قواد محمد علي في الحجاز ، لم أعثر على معلومات عنه .

(٤) فهاد بن سالم بن محمد بن شكبان الرميثي . أحد قواد الدولة السعودية الأولى

المشهورين ، وشيخ قبائل بيشة بعد وفاة والده سالم بن شكبان

انظر : ابن مسفر ، أخبار عسير ٥٢ : ابن بشر ، عنوان المجد ١/١٣٦ .

(٥) بياض في هامش الأصل . والزيادة من ص .

(٦) سبق التعريف به في ص (١١١)

(٧) المصاف : موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف ، جمع مصف . انظر : لسان العرب ،

مدة (صفف) .

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم بلسمهرية مثل الوخز بالإبر^(١)

وكانت عادته في جميع حروبه مهما منحه الله - تعالى النصر على من قابلته من الأجناد ينزل عن جواده ويسجد ، وهذا السجود مشروع : لأن سجود لشكر مستحب عند تجديد نعمة أو دفع نقمة ، وقد صرح فعله عن صاحب الشريعة عليه وعلى اله أفضل الصلاة والسلام ، واقتدى به خلفاؤه^(٢) الراشدون في فعل ذلك ، (إلا في هذه الوقعة : فلم يعم له ذلك لضيق الوقت) ، وبعد (انقضاء المعركة) وقف في طائفة من الخيل ، وكان ممّا سبق في علم الله - تعالى - أنه اعتزل في شعب من تلك الجبال جماعة من بقايا المهزومين ، فأرسلوا رميات [١/٥٧] بينادقهم فأصابته من تلك رصاصة ، كان بها إزهاق روحه وحلاصه ، فسقط من فوق جواده ميتاً ، وفاز بالشهادة^(٣) ، وقد ورد في الحديث : « أن أشراف القتل قتل الشهيد »^(٤) ، ولله القائل :

وهل مهجة الإنسان إلا طريدة يحوم عليها لحمام عقاب
يحث بها في كل يوم وليلة مطايا إلى دار البلى وركاب
ألا إن جسما يستحيل بجسمه وإن حياة^(٥) تنتهي لخرب^(٦)

/ وكان مولده - رحمه الله - تعالى سنة ثمان^(٧) وثمانين ومائة [ص ١٧١]

وألف بوطنه قرية « ضمد » ، ونشأ على لطاعة والاشتغال بالعلم ، ولازم سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - وبه خرج ، ولا شيخ له غيره سوى

(١) البيت من البسيط ، وهو لأبي العلاء المعري . انظر : الديوان ، ٦٠ .

(٢) الأصل : حلماء ، والصوب من ع .

(٣) انظر : تفاصيل المعركة في تاريخ عسير للحفظي ، ٨٢ .

(٤) لم أعثر على حديث بهذا النص ، ولكن وردت أحاديث كثيرة في فضل شهادة وشرفها وأنها أفضل القتل . انظر : أبواب الجهاد وفضائله في كتب الحديث .

(٥) لأصل : حيوة .

(٦) الأبيات من لطويل .

(٧) الأصل : ثمانية .

جماعة قليلين أو بالإجازات^(١) ، وكان في الذكاء آية باهرة ، ومعجزة لكل حسود قاهرة ، فنال في أيام يسيرة من العلم ما عزَّ على غيره ، وأربى في تحقيقه على لأقران ، وسارت بذكره الركبان ، وبرع في علمي التفسير والحديث ، وإليه الغاية في معرفة الفقه ، والعلوم الآلية^(٢) ، وآخر مدته جعل همه الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة ، والعمل بما قاد إليه الدليل ، والميل عن ما اختاره العلماء من الأقاويل ، وجزم بتحريم التقليد ، وألف في ذلك رسالة ، وقرر فيها أنه يسع الناس في هذه الأزمنة ما وسع الصحابة - رضي الله عنهم - من أخذ الحكم من دليله للمتأهل ، ولعامي فوظيفته السؤال كما كان في عصر خير القرون .

ولما اشتهر عنه القيام التام في ذات الله - تعالى - في الإقدام والإحجام ، اختصه لمؤازرته أمير زمانه الشريف حمود ، فكان لا يصدر ولا يورد في أغلب الأمور إلا به ، وجعل نفسه متقيداً بما يقول في المسائل [ص ١٧٢] الشرعية لمحا من العام ، فطار بذلك صيته في / جميع الأقطار ، وقصده من كل ناحية [٥٧/ب] الأفاضل ، وأنضى الناس للمعرفة به من كل ناحية الرواحل .

ولم يرل يتجهر للغزايا ويسد الشعور بنفسه عن أمر الشريف حمود ؛ لأنه كان من الشجعان الأبطال ، إذا دعيت في الهيجاء يزال ، وآخر مدته جنح إلى العمل بظاهر الأدلة ، واختار لنفسه في المسائل الفرعيات

(١) الإجازة : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه ، وذلك بقوله : أجزت لك أن تروي عنى الكتاب الفلاني ، أو ما صح عندك من مسموعاتي .

لمريد من التفصيل انظر : الصباغ ، الحديث لبوي ٢٠٢ - ٢٢٦ : الخطيب البغدادي ، الكماية في علم الرواية . ٢٤٨ - ٢٨٢ .

- G . vajda and I . goldziher , EI 2 , article « Idjaza » .

(٢) العلوم لآلية : يقصد بها العلوم التي تكون وسيلة للعلم الشرعي المطلوب لذاته مثل النحو والصرف والبلاغة واللغة النظر . الحازمي ، الدراسات النحوية في اليمن ، ١٥٢ : وفي مفتاح السعادة لكبرى زاده ٧٥/١ : العلم المتعلق بالكتابة والعبارة والأذهان آلى البتة .

اختيارات منها : عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية . وله في ذلك رساله مفيدة رجع فيها صحة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (١) . ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ . وتأيد بنقل أئمة الحديث في ذلك وهذا هو مذهب لأئمة الثلاثة ، مالك (٢) ، وأبي حنيفة (٣) . وأحمد بن حنبل (٤) . واختاره من أئمة أهل البيت الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير وقرره في « العواصم » ، لكن السيد الحسن - رحمه الله تعالى - ألزم الناس بالعمل بما اختاره من الإسرار ، وأنكر عليه علماء وقته ، وجرت بينه وبين بعضهم مراجعة في ذلك الإلزام ، وأنه لا يحسن إلزام أحد بما يختاره العالم إلا أن يلتزم المقلد لذلك القول فلا بأس . وأفضى الأمر بذلك المراجع أن أزعج (٥) من هذه الأوطان (٦) ، ولله القائل :

- (١) حديث أنس المشار إليه هو : عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال : صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ ، سم الله الرحمن الرحيم ، وفي رواية : « أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمتدحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين » . أخرجه البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب ما يقول عند التكبير ٢٢١/٢ رقم ٧٤٢ : وفي النسائي : باب ترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ١٢٥/٢ .
- (٢) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، محدث وفقه مشهور ، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تسبب المالكية (ت/١٧٢هـ) .
- انظر : الزركلي ، الأعلام ١٢٨/٦ ، أبو زهرة ، تاريخ المذاهب ١٧٦/٢ - ٢٢٥ .
- (٣) النعمان بن ثابت ، أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، إليه يسبب المذهب الحنفي (ت/١٥٠هـ) .
- انظر : الزركلي ، الأعلام ٤/٩ : أبو زهرة ، أبو حنيفة
- (٤) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (ت/٢٤١هـ) .
- انظر : الزركلي ، الأعلام ١٩٢/١ ، أبو زهرة ، أحمد بن حنبل .
- (٥) غير واضحة في الأصل ، وأشتاها من ص ، وفي ع : انتزع .
- (٦) يشير المؤلف إلى محمد بن مهدي الحماطي الذي كان يرى الجهر بالبسملة ، وأن العمل بذلك من العمل المخير فيه العبد ، وهذا ضد رأي الحسن بن خالد الذي أمر المذكور بمغادرة البلاد ، فتوجه إلى صنعاء واستقر بها .
- انظر : لمزيد من المعلومات ترجمة محمد بن مهدي الحماطي في حقائق الزهر لعاكش ص ١٥٦ .

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه^(١)
والحق : أن مسألة الحهر بالبسملة أو الإسرار في الصلاة الجهرية
[ص ١٧٣] ممّا تعارضت فيه الأحاديث ، والمذهب الراجح في ذلك / أنه من العمل
المخير فيه المكلف ، وبأي ذلك عمل فقد أصاب السنة .

ومنها : أنه يرى وحبوب القصر في طول السفر وقصره من غير
تحديد بمسافة ، وهذا هو مذهب طائفة من العلماء ، وإليه حنح ابن القيم
في كتابه « زاد المعاد »^(٢) ورجحه بعض المتأخرين من أهل البيت ، وغير
ذلك من المسائل الفرعية ، والخطب في ذلك يسير ، فالمسائل العملية
الظنيات المجال فيها رحيب ، وكل [٥٨/أ] مجتهد فيها مصيب

وكان له - رحمه الله تعالى - قوة جتان في الصدع من غير مبالاة
بأحد ، وعندما^(٣) حصل التعصب والتحزب من بعض المشتغلين بعلم
الصروع ، والتمسك بكلام الممرعين المبني على التخريجات والمناسبات
المعروفة في علم الأصول ، من غير نظر إلى دليل منع قراءة^(٤) الفروع في
كل مذهب^(٥) من مذهب الشافعية ، ومذهب أهل البيت ، وغيرهم في
حدود مملكة الشريف حمود ، وأمر بالقراءة في الحديث ، وحرّج على من
اشتغل بغير ذلك .

وقد رأيت رسالة للسيد العلامة إسحاق بن يوسف الصنعاني^(٦)

(١) البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن محمد المهلب ، انظر : لتويري ٩٠/٣ .
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ، مطبوع أكثر من طبعة ، وقد حققه وخرج أحاديثه وعلق
عليه شعيب وعبدالقادر الأرثوؤط ، وطبع في خمسة مجلدات في جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية ، ١٣٩٩هـ .

(٣) الأصل . وعند أن .

(٤) الأصل قراءة ، والصواب من ص .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعله يريد أن يقول : في كل من مذهب الشافعية .

(٦) إسحاق بن يوسف بن إسماعيل صنعاني ، من علماء اليمن الكبار (ت/١٧٣هـ) .

انظر . الشوكاني . البدر الطالع ١/١٣٥ ؛ السبتي ، مصدر الفكر العربي الإسلامي ،

- رحمه الله تعالى - في الرد على من يمنع قراءة الفروع ، وطال النفس في ذلك (١) ، وخلاصة ما قال : إنه لا وجه لذلك ؛ لأن الفقه ثمرة الأحكام الواقعة في الكتاب والسنة ، / ولفقه هو التعبير عما قاد إليه [ص ١٧٤] ذلك اللفظ بالمعنى ، ولعل السيد الحسن إنما منع التزام مذاهب آراء الرجال ، وأقوالهم الغارية عن الاستدلال ؛ لأن الفقه في الدين هو معرفة الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية ، وهذا هو العلم النافع الذي صرح الكتاب والسنة بفصله وفضل حملته .

وأما آراء الرجال المجردة عن ذلك فلا تسمى فقها ولا علما ، وهذا قد سبقه إليه جماعة من العلماء ، وألفوا فيه رسالت ، إنما الشأن في منع قراءة الكتب لفقهية ، ومن المعلوم أن كل كتاب منها تفريعه الأكثر منها له مسند من الأدلة الشرعية ، وفيها أشياء مبنية على آراء الرجال واختياراتهم ، فسد الباب على لقارئ فيها لما اشتملت عليه من الرأي لس مما ينبغي ، والمسألة جديرة بالبسط ، وإنما هذا عارض من القول .

نعم : في أيامه عمرت بالعلوم المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس ، وأسدى إلى العلماء من أهل وقته أنواعا من [٥٨/ب] الانعامات ، وكما هم مهم دنياهم وأمرهم بنشر العلم في كل الأوقات ، فصارت جهتنا منهلة واردة ، وبعية قاصد . وله رسالة سماها « قوت قلوب بمنفعة توحيد علام الغيوب » (٢) ، وهي متضمنة / لبيان أدلة التوحيد العملي ، وإنكار ما [ص ١٧٥] عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه ، وله شرح على « منظومة عمدة الأحكام » للسيد العلامة عبد الله بن محمد

(١) اسم الرسالة : « لوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على سنن » ، مطبوع عام ١٣٤٨ هـ .

، نظر : عاكش ، حدائق الزهر ، تحقيق إسماعيل البشري ، ٦٤ .

(٢) حققها الأستاذ / علي بن محمد أبو زيد الحازمي بعنوان مختلف وهو : قوت القلوب هي توحيد علام الغيوب ، نشرت عن دار الشريف بالرياض . ١٤١٧ هـ .

بن إسماعيل الأمير^(١) - رحمه الله تعالى - ولكنه لم يكمل وقد رُيت منه قطعه وتأملتها : فرأيت فيها من التحقيق واستيفاء الأدلة ما أنبأ عن سعة طلاعه وكمال عرفانه ، وله جوابات على مسائل عديدة ، ومراجعات بينه وبين علماء وقته ، وكلها مشحونة بالفوائد مربوطة بالدلائل .

ولقد رأيت رسالة إليه من قريبه السيد العلامة علي بن محمد بن عقيلي الحازمي^(٢) - رحمه الله تعالى - يذكره فيها بالأحاديث الواردة في الكف عن تكفير أهل لا إله إلا الله ، فأجاب عليه بما يقضي بأن الترك كفار^(٣) . وقال فيها : « من أردت بأهل لا إله إلا الله ، أهم الترك الكفرة الصجرة » إلى آخر ما قال ، والذي يغلب على الظن أنه أراد كفر العمل : يعني أن أفعالهم كفعل الكفار : لأن غالب جنادهم يركبون الأمور التي حرمها الشرع ، وهي ظاهرة فيهم فاشية بينهم . هذا الذي ينبغي^(٤) حمل كلامه عليه ، وأما كفر الاعتقاد فما أظن أن قصده / ذلك والله أعلم بنيته ، مع أن ظاهر لفظه في تلك الرسالة يحتمله ، ولا أحمل كلامه على كفر التأويل ويكون في ذلك ، يلاقي اختيار الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم رحمه الله تعالى - في هذه الطائفة كما هو مشهور ، وبين علماء أهل البيت مزبور ، لأنه قد حدثني بعض الأخصاء به من العلماء [٥٩/أ] أنه يجنح إلى رأي الإمام يحيى بن حمزة ، والمتأخرين من أهل البيت ، من عدم القول بكفر التأويل ، وهو الراجح لوضوح الأدلة ، لقاضية بعدم تكفير أحد من أهل القبلة .

(١) ابن العلامة الشهير محمد بن إسماعيل الأمير ، من علماء اليمن المشهورين (ت/١٢٤٢هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١/٣٩٦ ، عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (١٢٦) .

(٢) علي بن محمد عقيلي الحازمي ، من علماء ضمد ، تولى القضاء فيها للشريف علي بن حيدر مدة (ت/١٢٥٣هـ) .

انظر : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (١٤١) : زيارة ، نيل الوطر ٢/١٦٠ .

(٣) التكفير على الجملة ولأمة بأسرها مزلق خطير ، والمنوخي للحق يتوقف عند الحكم بالكفر على أحد معين فرد كان أو جماعة ، لكن يمكن الحكم بأن هذا لفعل مكفر أو كفر ، دون التنزيل على الأفراد أو الجماعات إلا إذا كان قد صدر من الشخص أو الجماعة ما لا يحتمل إلا الكفر فعد ذلك له وجه . وذلك عن طريق الهيئة الشرعية المختصة .

(٤) غير واضحة في الأصل والزيادة من ص ، وهي ع : يحسن .

ومن رأى ما في « إيثار الحق »^(١) وكتب « العواصم والقواصم » لحافظ أئمة أهل البيت محمد بن إبراهيم الوزير عرف حقيقة ما ذكرناه ، فإنه أعاد الخلاف في مسائل أصول الدين بين « الأشاعرة والمعتزلة » لفظياً ، وهذا الذي ارتضاه الإمام الحسين بن القاسم رحمه الله تعالى - صاحب « الغاية في علم الأصول الفقهية » وشرحها ، وهذا لا يكاد يصدق به إلا من خاض في علم الفريقين ، وصفت به أمواج بحر المذهبين . وبعد ذلك يعرف أن هذا القول هو زبدة الحقائق ، وأن الخلاف إنما هو في العبارة لا غير ، وإلا فهم على اتفاق / في المعنى على تلك الطرائق . [ص ١٧٧] وكلهم قصدهم الوقوف على الحق ، وإن اختلفت العبارات ، وتراسلوا به يقصر عنه في الواقع أقذال الرماح في الجدالات :

عبارتنا شتى ومعناك واحد وكى إلى ذلك الجمال بشير^(٢) وقد اختار في رسالته « قوت القلوب » أن جهال المسلمين الذين يعتقدون النفع والضرر فيما سوى الله - سبحانه وتعالى - مشركون شركاً أكبر قبل التعريف لهم بجهل ما هم عليه وبعده ، (وقد وافقه) على ذلك^(٣) شيخنا البدر الشوكاني - رحمه الله تعالى - في رسالته « الدر النضيد في إخلاص التوحيد »^(٤) ورد في ذلك على السيد العلامة محمد ابن إسماعيل الأمير - رحمه الله تعالى - في رسالته المسماة « تطهير الاعتقاد »^(٥) : لأنه اختار فيها أنهم قبل لتعريف لهم بتحريم ما هم عليه

(١) اسم الكتاب : إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق ، طبع في القاهرة سنة ١٢١٨ هـ .

انظر : الحبشي ، مصدر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، ١١٩ .

(٢) البيت من الطوين .

(٣) غير واضحة في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) طبع في القاهرة بتاريخ ١٢٥١ هـ . انظر : AL - Amri , The yemen , 196

(٥) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ، طبع في القاهرة عام ١٢٧٢ هـ .

انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ١٢٧ .

ليسوا بمشركين شركاً^(١) أكبر بل أصغر ، وأماً بعد التعريف لهم . وإصرارهم على ذلك ، فهم مشتركون شركاً أكبر ، ولكن الذي تطمئن إليه النفس ، وقاد إليه الدليل بحسب ما يظهر لي هو ما ارتضاه السيد محمد بن إسماعيل الأمير - رحمه الله تعالى - ، وهو أسلم لمن استبرأ لدينه وعرضه ، والله الموفق .

[٥٩/ب] وقد قيل في المترجم له فصائد جملة ، بعضها في المديح [ص ١٧٨] له ، وبعضها جوابات عليه : لأنه كان مجيداً في النظم / والنثر ، وله اليد القوية في الأدب ، فمما قاله شيخنا السيد العلامة الأديب محمد بن المساوي الأهدل^(٢) - عافاه الله تعالى - مادحاً له :

غريمتك في تعنيك الغرام	فلا حرج عليك ولا ملام
وشم برق الغوير ^(٣) له بتسام	من « الدهنا » ^(٤) إذا جنّ الظلام
فإن مكرّر اللمعان يدري	إشارته الكئيب المسهام
ومما بي من الأشجان ورقا	على غصن يطارحها الحمام
حمام الواديين بذات طلح	دهوراً لا ينيم ولا ينام
وما بالأجرعين ^(٥) من الروابي	مراقبه ومنبره البشام

(١) الأصل شرك .

(٢) محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل ، من علماء اليمن خاصة في علم النحو والمعاني . مجيد في النظم والنثر (ت/١٢٦٦هـ) .

انظر : عاكش ، حقائق الزهر ، ١٦٤ ، زيارة ، نيل الوطر ٢/٢١٥ .

(٣) غير واضحة في الأصل هل هي الغوير أم الغريز ، ورجحت أنها الغوير لتداول هذا الاسم بين الشعراء ، وهي بلاد العرب أماكن كثيرة يطلق عليها الغوير .

انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤/٢١٦ ، ٢٢٠ .

(٤) قرية من قرى وادي بيش غرب قرية ، لمالية .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٨٤ .

(٥) لم أعر على موقع هي لمخلاف السليمان أو اليمن بهذا الاسم ، وهناك موقع باليمامة ذكره ياقوت بهذا الاسم ، وأشار إليه ابن حميس بأنه شمال بلدة ثرماء ، والأجرع والأجارع : اسم لكل منبسط رملي ينبت العشر والخروع والشمام واستوم وغيره ويتعين بالإضاهة

انظر : ياقوت ، معجم البلدان ١/١٠٢ : ابن حميس ، معجم ليامة ١/٦١ .

يدكرني السوائف من ليال
وإلفاً قد أنيط به هيامي
فلأ^(١) آوى غرابَ البين وكرّ
تمشى في الربوع فبان صحبي
وبار الـ...ـان حتى بان أني
وقد كانت رمح بني لؤي
فصافحت الأسنة غير وان
فوافاني الزمان بجيش همّ
ولكني رجرت مطي عزمي
/ فتى علامة الدنيا جميعا
/ فكم لك في الوقائع من قضايا
ومن نقط حروف مُهملات
من لنفر الذين لهم عهد
أما قل لرسول ألا احفظوني
إليك خريدة جرّت ذيولا
تتيه بأنّ قائلها شريف
ومن تهدي لحضرته شريف

كطيف الحلم شخصه المضم
فلما أن نأى زد الهيام
ولا شرق ولا غرب وشام
وجدوا في المسير وما أقاموا
طليح^(٢) قد أضر به السقم
عسى أرجاء ما تحوي الخيام
وسالم عني البيض اقتحام
عراني من كتائبه انهزام
إلى الحسن بن خالد والسلام
وفارسها إذ انحسر للشام [ص ١٧٩]
نتيحتها إذا اشتد لزحام [i/٦٠]
بخطّي فيشكلها الحسام
من المختار تحملها الذمام
فحينئذ لحاسده الرغام
ومنطقها على لحوزا حزام
له نسب وآباء كرام
وفدّ جهيدٌ حبرٌ همام^(٣)

(١) بياض في الأصل ، والزيادة من ص و ع . نظر أيضاً : عقود الدرر للمؤلف ، الترجمة رقم

(٦٤) .

(٢) الطليح : المهزول ، والمجهود ، المُعَي .

انظر : المعجم الوسيط ٥٦٧/٢ .

(٣) في عقود الدرر للمؤلف : همام ، انظر . ترجمة الحسن بن خالد .

فسترا يابن بنت الطهر سترأ عليها إن منشأها الثمام^(١)

في قوله : . فكم لك في الوقائع من قضايا « من عم البديع
« التوجيه » لأن القضايا المنطقية معروفة . والنتيجة تكون من مقدمتين من
تلك القضايا . وما أبدع ما قاله شمس الدين ابن العفيف التلمساني^(٢) :

للمنطقين شتكي أبداً عين رقيب فليته هجعا
صادرها من أحبه فأبى أن نحلي سامسة ونجتمعا
كيف غدت دائماً وما انفصلت مانعة الجمع والخلو معا^(٣)

وهذه الأبيات في غاية الحسن . ولكن أورد بعضهم عليها إيراداً
فقال : « ظاهر^(٤) كلامه التعجب من هذه القضية ، والمراد في مثل هذا
أن يتعجب مما خرج عن القواعد ، وهذه القضية موجودة مستعملة .
[ص ١٨٠] وذلك قولك . العدد / إما زوج وإما فرد . فهذه القضية مانع الجمع . فإن
الزوجية والفردية لا يجتمعان ، ومانعة الخلو . فإن العدد لا يخلو من
أحدهما » . قلت : وهذا الإيراد [٦٠/ب] غير جيد لأن الشاعر أراد أن
يتعجب من أمر وقع . وهو أن عين رقيب لم تهجع ، ولم نغمض لأجل
الرقباء عليه أن يتصل بمحبوبه : بل هي متصلة بهما ، أي بالممارسة لهما .
فكن ذلك سبب منع الاجتماع بينهما ، ومع الخلو منهما بالآخر . فقد
منعت هذه العين المتصلة بهما من أن يجتمعا . وأن يخلوا ، ولا يمنع الجمع
والخلو عند المنطقيين إلا في المنفصلة فقط ، فتعجب من كون هذه العين
متصلة . ومنعت الجمع والخلو ؛ فإنه ليس من عاداتها ، فأراد أن يتعجب

(١) القصيدة من الوافر .

(٢) سليمان بن علي بن عبدالله الكوفي التلمساني ، شاعر أديب ، متأثر بالصوفية على
مذهب ابن عربي (ت/٦٩٠هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ١٩٢/٣ : الكتني ، فوات الوفيات ٢١١/١ .

(٣) الأبيات من الكامل .

(٤) بياض في الأصل ، وثبتناها من ص .

من ذلك المخالف للمعنى المصطلح عليه عند المنطقيين الذين شكى الشاعر عليهم ، وهذا معنى بديع ، فله ابن التلمساني ما أرق حاشيته ، وأعذب ناشئته . وأما قوله : « ومنطقها عسى الجوزا حزم » فهو يشير إلى قول الشاعر :

لو لم يكن نية لجوزاء خدمته لما رأيت عليها عمد منتطق^(١)

والجوزاء قيل : هو نجم يقابل « لشعري » الذي قال الله تعالى فيه : « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى »^(٢) . وهذه^(٣) الآية نزلت في « خراعة » : لأنهم كانوا يعبدون الشعري ، قال في « فتح لباري » : قال أبو حنيفة الدينوري^(٤) في كتاب « الأنواء » : الغدرة ، والشعري العبور / والجوزاء [ص ١٨١] في نسق واحد ، وهن نجوم مشهورة ، قال : « وللشعري ثلاثة أزمان : إذا رؤيت^(٥) غدوة^(٦) طالعة : فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالعة : فذاك صميم البرد ، ولها زمان ثالث ، وهو وقت نوئها ، وإحدى كوكبي الذراع المعترضة هي « لشعري » ، وغميصاء : وهي تقابل الشعري العبور والمجرة بينهما ، ويقال لكوكبها الآخر^(٧) الشمالي المرزم (مرزم الذراع) ، وهما مرزمان : هذا والآخر في لجوزاء ، وكانت العرب تقول : انحدر « سهيل » فصار يمانياً ، فتبعته « الشعري » فعبرت إليه المجرة [١/٦١] وأقامت الغميصاء : فبكت عليه حتى غمصت عينها ، قال : « والشعرين : الغميصاء و لعبور يطلعان معاً » انتهى^(٨) والله أعلم .

-
- (١) البيت من البسيط ، وقد ورد في الفهري اسجيم لصفدي ٢٥٧/٢ دور ذكر القائل .
 (٢) سورة النجم ، الآية ٤٩ ، وقد سقطت كلمة هو في لاية وأضفناها .
 (٣) بياض في الأصل ، و لزيادة من ص و ع .
 (٤) أحمد بن داود بن وند الدينوري ، عالم في الهندسة وعلم الأنواء والنبات (ت/٢٨٢هـ) .
 انظر : الزركلي ، الأعلام ١١٩/١ ، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١٩٧/٢ .
 (٥) الأضس : رايت .
 (٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
 (٧) سقطت في الأصل وص وأضفناها من فتح الباري ٦٠٥/٨ .
 (٨) نظر : فتح الباري ٦٠٤/٨ .

وممّا قاله المترحم له مادحاً للشريف حمود رحمه الله تعالى :

هل الروض ^(١) معمور بأسنى المطالب	وهل زرت «سلعا» ^(٢) في بدور صواحب
وهل أض روض الحي من بعد ما ذوى	فأصبح مجاجاً سليم المعاطب
وهل بت نرقى في المعارج مصعداً	إلى نحو بدر التّم محمي الجوانب
ففرّتها أبهى من الشمس إذ بدت	ببور مضيء لا كشمس المغارب
ولمّتها ليلٌ إذا ما نظرتها	لها لثمٌ ظهر الأرض أعظم واجب
وتبسم عن در ^(٣) نضيد تخاله	نجوم سماء أو عقود الكواعب
[ص ١٨٢] / وطرف مريض صادني بلحاظه	ليفرقتني في بحر تلك الكواكب
ولكن جاري من هواها غضنفر	إلى سوحه قد جد سير الركائب
حليم يفيد الوافدين نواله	ويكسي جسوم الوفد بيض الرغائب ^(٤)
مضاهي ليوت الغاب من غير رهبة	إذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
وأشبهه بالبحر العظيم لهوله	ولكنه لا يعستلى بالمراكب
دنا من جميل القول في كل موطن	بفعل المواضي وارتفاع المكاسب ^(٥)
أبو المجد من عزم وعز ورفعة	تردى ثياب المجد فوق الكواكب

(١) في حقائق الزهر للمؤلف : الربيع ، ص ٧٠ .

(٢) سلح : أحد جبال المدينة المنورة . انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٣٦ ، وقد أكثر الشعراء من تضمين هذا الموقع .

(٣) في حقائق الزهر للمؤلف : ثغر ، ص ٧٠ .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص مقارنة بحقائق الزهر ، ص ٧٠ .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص مقارنة بحقائق لرهز ، ص ٧٠ .

بعزم ابن عمرو^(١) في سماحة حاتم^(٢) / بحلم بن قيس^(٣) مع وفد لحاحب^(٤)
 ن[أ] عن رذيل الفعر في كل موقف / به في رؤوس^(٥) الفدر جمع المضارب
 مؤد فروض الله في كل وقتها / ومرد^(٦) رجلا مستحقي المناهب
 حباه إله العرش من فضل جوده / وأعطاه فخراً ببتدال المواهب
 / مرادي بمن سوى السماء بقوة / وأحكمها بدعماً بإحكام غالب [١٨١/ب]
 دعائي بأن الله يبقيه دائماً / فيبني تجوداً شامت المصاب
 إذا ما ردت الاسم بالرمز ظاهراً / وتحقيقه فيها لعلم لطالب
 فمن كل بيت بعد بيت تخلص / حذ الحرف من ولاء يا ذا المطلب^(٧)

يريد أن بعد بت التخلص من غزل المصيدة يبرز من أول كل بيت حرفاً ، ومجموع ذلك اسم الممدوح / وهو حمود بن محمد ، وهذا سماه [١٨٢] بعض العلماء « تشجيراً » وعده من فنون علم البديع^(٨) ، ولا مشاحة في الاصطلاح : فإن فن البديع فن مواضعة و اصطلاح لا فن تحجير ، من أراد الزيادة فيه زاد ، وقد زاد فيه شيخنا البدر التتوكاني - رحمه الله

- (١) المقادير بن عمرو الكندي ، يعرف بابن الأسود ، صحابي من الأبطال ، أحد السبعة الذين كانوا أول من ظهر الإسلام روى ٤٨ حديثاً .
 انظر : الزركلي الأعلام ٢٠٨/٨ من حجر . الإصابة في تعريف الصحابة ١٢٣/٦ .
 (٢) حاتم بن عبد الله بن سعد لطائي جاهلي يصرب به المس في الحود (ت/٤٦ ق.هـ) .
 انظر : الزركلي ، الأعلام ١٥١/٢ : ابن قتبية ، الشعر والشعر ، ١٩٣ .
 (٣) لأحنف بن قيس بن معاوية بن حصن ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم (ت/٧٢ هـ) .
 انظر : موسى ، تهذيب سير أعلام النبلاء ٢٣٧/١ ابن الجوزي ، صفة لصفوة ١٢٢/٣ .
 (٤) حاجب بن زرارة بن عدس التميمي ، من سادات العرب في الحاهلية ، يضرب به المثل في الدهاء (ت/٣ هـ) .
 انظر : الزركلي ، الأعلام ١٥٢/٢ : فروخ ، تاريخ الأدب العربي ١٧٤/١ .

- (٥) الأصم : رؤس .
 (٦) هي الأصل و ص : مؤدي ، مردي ، والتعديل من المحقق .
 (٧) القصيدة من الطويل .
 (٨) نوع من النظم يجعل في تمرعه على أمثال لشجرة ، والمشجر حديث العهد لم يعرفه القدماء ، وما ذكره مؤلف هنا سمي تطريزا .
 انظر : بكري شيخ أمين ، مطالعت في الشعر المملوكي والعثماني ، ١٨١ ، ٢٢٤ .

تعالى - أيضاً وأربعين نوعاً ، زيادة على ما ذكره البديعيون ، كالصفي الحلي ، وعز الدين الموصللي^(١) : وابن حجة ، ومن نحا نحوهم ، والذي ذكروه نحو مائة وخمسين نوعاً ، وقد ذكر شيخنا الشوكاني - رحمه الله تعالى - في مؤلفه « أدب الطلب »^(٢) أن بعض علماء المغاربة أنهى ذلك إلى نحو سبعمائة^(٣) نوع ، وهكذا كل علم سبيله الاصطلاح ، الباب يكون مفتوحاً فيه لدخول زيادة^(٤) من المتأهل لذلك .

وهذه القصيدة جيدة ، وقوله « بعزم بن عمرو ، وأراد به المقداد ابن عمرو ؛ وإنما نسب إلى الأسود لأنه تبناه ، وحاتم هو الطائي ، وابن قيس (المراد به)^(٥) الأحنف ، وأحوالهم معروفة ، وأما حاجب بن زرارة ، وقصته في الوفاء لما أن تدير^(٦) هو وأهله أرض العراق ، وطلب منه كسرى رهناً فرهن قوسه ، ووفى لهم بما وعد ، فصار / ذلك معدوداً في مناقب بني تميم^(٧) . فلذلك قال أبو تمام الطائي^(٨) يمدح أبا دلف العجلي^(٩) من قصيدة :

(١) عني بن الحسين الموصللي ، شاعر وأديب من أهل الموصل (ت/٧٨٩هـ) .

انظر الزركلي ، الأعلام ٩١/٥ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ٤٣/٢ .

(٢) حققه عبد الله الحشبي ، طبع في صنعاء عام ١٩٧٩م .

انظر - al - Amri , the yemen , 196

(٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٤) بياض في الأصل وساقطة من ع وأثبتناها من ص .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٦) تدير المكان : اتخذ داراً .

(٧) بو تميم : قبيلة نجدية مشهورة من مضر بن عدنان .

لمزيد من التفاصيل انظر الحقييل ، كنز الأسباب ، ٩٧ - ١١٠ : لقمري ، الإنشاء على

قبائل الرواة ، ٨٢ .

(٨) الأصل : الطائي ، وهو حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام ، شاعر عباسي وأديب من أمراء البيان (ت/٢٣١هـ) .

انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣٢٤/١ : الزركلي ، الأعلام ١٧٠/٢ .

(٩) القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل ، أمير لكرخ وسيد قومه ، من أبرز الأمراء الأجواد والشعراء الشجعان ، عمس لهارون الرشيد والمأمون والمعتصم (ت/٢٣٦هـ) .

انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢٣٦/٢ : الزركلي ، الأعلام ١٢/٦ .

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على من وطدت من مناقب
فأنتم « بدي قار » (١) أمالت سيوفكم عروش الذين اسرهنو قوس حاجب (٢)

[٦٢/أ] وقوله « مع وفاء » - بسكان مع - واللغة المصحى في مع
أن تكون لعين من مع متحركة ، قال بعض الأدباء : ما عمر بيت فيه مع
ولا نهضت قافية مقيدة ، وهذا كلام من ذاق البلاغة وارتضع خلافتها ،
وما أحسن ما استعمل معاً في القافية أبو الطيب حيث قال :

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرّت ليالي أربعاً
فاستقبلت قمر السماء بوحها فأرّنتي القمرين في وقت معاً (٣)
وما أعجب قول بعضهم :

ألا حلّ بي عجب عاجب تقاصر وصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه من رأيت الهلال على وجهه (٤)
وهذا في غاية الحسن ، يظنه الناظر بادي الرأي تكريراً إلى أن
يتأمل معناه ، فيرقص له طرباً ، ومن ذلك قول الفائل

قالت لترب معها منكرة لقتلتي هذا الذي نرد من
/ قالت فتى يشكو لهوى متيم قالت بمن قالت بمن (٥) [ص ١٨٥]

معناه : قالت بمن هو متيم ؟ تستفهم من نربها ، قالت لها . بالتي
قالت بمن ، وهو مأخوذ (٦) من قول أبي الطيب :

(١) موقع بين الكوفة وواسط في العراق ، نظر : ياقوت . معجم البلدان ٢٩٣/٤ وفي هذا
الموقع كانت معركة « بي قار » المشهورة التي انتصر فيها العرب على الفرس .
انظر : ابن الأثير ، الكامل ٢٨٥/١ - ٢٩٢ .

(٢) البيت من لطويل .

(٣) البيت من الكامل

(٤) البيت من المتقارب .

(٥) البيت من الرجز ، والبيت الأول مكسور .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

قالت وقد رأت اصفراري من به وتتهدت فأجبتها : المتهد^(١)
وفي البيتين عيب من العيوب الشعرية وهو ، الإيطاء ،^(٢) في
القافية : لأن من في القافيتين ، ولو (كانت إحداهما)^(٣) للاستفهام
والأخرى موصولة كالوسطى في قوله : « قالت بمن » لكان خالصا من
لعيب ، وهذا الذي ظاهره التكرير هو نوع من البديع الجديد يسمى إيهام
« إيهام التوكيد » ، وأحسن ما ورد فيه قول ابن الرومي :

تعشقت أحوى لي إليه وسائل وإصلاح أحوالي لديه لديه
أمر به مستعظماً متلظماً فينقل تسليمي عليه عليه
[٦٢/ب] / فلا كان واتر كدر الصفو بيننا ونغص تحببني إليه إليه^(٤)
وقول أبي الطيب « فاستقبلت قمر السما » إلى آخره ، هو ينظر
إلى قول الشاعر :

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرْتَنِي لِسَالِي وَصَلْنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ^(٥)
كَلَانَا نَاضِرَ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتَ بَعَيْنَهَا وَرَأَتْ بَعَيْنِي^(٦)

[ص ١٨٦] / وهذان البيتان قد اختلف في معنهما ، والذي يظهر أن هذا
لشاعر يشير إلى أن قمر السماء من عشاق محبوبته ، وأن محبوبته رآته
ذات ليلة ، فكسته برؤيتها له نور جمالها ، ومحاسن صفاتها ، وألفت عليه
شبهها ، وأعارته اسمه فأذكرت هذا العاشق بتلك الليلة التي وصلته

(١) البيت من الكامل .

(٢) لإيطاء في القافية : هو ، عادة اللفظ نفسه بمعنى داته في القافية قل سبعة أبيات ، أمّا
إذا اختلف معناه فلا بأس ، انظر : ميسوح حقي ، العروض الواضح ١٤٤ .

(٣) الأصل . كان أحدهما .

(٤) الأبيات من الطويل .

(٥) اسم يطلق على عدد من المواضع ، ذكر منها ياقوت عشرة أماكن ، ولعل أقربها هنا موقع
قريب من البصرة في العراق

انظر : ياقوت ، معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٦) البيتان من لوافر .

« بالرقمين » ، فبها يوصلها^(١) له أفنته عن صفاته ، وغلبت عليه بصفاتها ، حتى صارت معه كالقمر الواحد كلاهما ينظره ، ولهذا قال : « كلانا ناظر قمرًا » واحدًا ، تعدد مظهره ، لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة ؛ لأن^(٢) المحب صار محبوبًا ، وهي تنظر بعينها لأنها أعارته عينها رآها به فكان البصر لها نفسها ، وهذا من مبالغة الشعراء ، وتغلغلهم في فنون التحيلات الفكرية التي يدركها ذو لفهم السليم .

نعم : وحازم المنسوب إليه المترجم له هو أحد جدوده ، وهو حازم ابن علي بن عيسى ، وتدرج نسبه كما نقلته من خطه : حسن بن خالد بن عز الدين بن محمد بن موسى بن مقدم بن حواس بن مقدم / بن علي بن [ص ١٨٧] الهمام بن محمد بن حسن بن حازم بن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة ابن محمد بن علي بن أحمد بن قاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله الكامل بن الحسن المتني بن الحسن السبط - رضي الله عنه - بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه .

نسب تحسب العلاء بحلّة قلدنها نُحومها الجوزاء^(٣) [٦٣/أ] وفيها توفي القاضي العلامة شرف الدين حسن بن أحمد ابن حسن البهكلي^(٤) ، وكان من لقضاة الاعتبارين ، ومن العلماء العاملين ، وهو أحد أدباء العصر ، وممن ضاهى السماكين^(٥) في الرفعة والقدر .

(١) الأصل : بوصلة وتم التعديل ليستقيم السياق

(٢) بياض في الأصل وثبتاها من ص .

(٣) البير : من الخفيف .

(٤) من علماء المخلاف السليماني ، ومن أعمور الحسن بن خالد الحازمي ، تولى القضاء في مدينة « أبو عريش » ، كان مجيد في النثر والشعر ، (ت/١٢٣٤هـ) .

انظر : عاكش ، حدائق الزهر ٢٠٨ ، الشوكاني ، البر الطالع ١/٢٢٣ .

(٥) بجمان نيران ، أحدهم : السماك الأعزل ، والآخر : السماك الرامح ، ويقال : إنهما رحلا الأسد .

انظر : ابن مطور ، لسان العرب ، مادة : سمك .

حيرت الأفكار بدائعه ، فنثره كالنثرة^(١) ، وشعره كالشعري^(٢) ، فمن شعره جواباً على بعض أصحابه :

زلالاً سقيناً من معانيك أم تدا^(٣) شممناه أم زهراً من الروض أم رندا
بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم حيناً به فاشكر لناظمه حمداً
همام هو ، التنظّم ، في سرد نظمه وأحمد منه في السباق إذا عدا
حميد المساعي من سماء فرع جوده وصار له في كل مكرمه سداً
فلا زال سباقاً إلى كل غايه ومعروفه النامي لوفد العلا رفداً
يقيم إذا ما ابعد ركنا من العلا ويبني أساساً للمعالي قد انهدا
حكيت معان أيها الحر لم ينل سواك ذراها حيث كنت لها فردا
[ص ١٨٨] / وقدقتنا من نظمك الدر أسمطا زهونا به فخراً وحزناً بها مجداً
وقد حررت قلامك الغرنحونا معاهد أنفاس نعمنا بها عهدا
أدبت كؤوساً من وداك طالما رشفنا به تأكيد ودّ على ودّا^(٤)
وهيجت أشجاناً وصابيت مغرماً وكاتبتي رقاً من هباتك مستفداً
يعزّ إذا ما حزنّ شوقاً إليكم ويستوقف الركب المجد إذا شداً
لحي^(٥) الله دهرأ لم يجد لي بوقفة وعصر رمان لم يدع^(٦) للنوى سداً
فغرس ودادي في رياضك باسق ونشر ثنائي يبعث الشوق و لوجداً

(١) النثرة : كوكب في اسماء تسميه العرب نثرة الأسد ، وهي من منازل القمر .

انظر : ابن منظور ، لسان لعرب ، مادة : نثر .

(٢) الشعري : كوكب يُرى يقال له المرزم .

انظر : ابن منظور ، لسان لعرب ، مادة : شعر .

(٣) الأصل : ندى ، والتعديل من حدائق الزهر للمؤلف ، ٢٠٨ .

(٤) الصواب : على ودّ ، ولعل الشاعر استجاز ذلك للضرورة لشعرية .

(٥) الأصل : لحي

(٦) في حدائق الزهر للمؤلف ، لم يرل ، ص ٢٠٩ .

ودم رفلأ في ثوب عزٍ مكللاً يتحان أعلام الكمالات بل أندى^(١)

[٦٣/ب] قوله : « همام هو السطام » يعني به إبراهيم بن سيار^(٢) .

من كبار أئمة « المعتزلة » ، وهو مشهور باللسن والبلاغة ، وخلافه مشهور
في « الجوهر الفرد »^(٣) في عم الكلام ، وقد تلاعب الشعراء في معنى
« الجوهر الفرد » ، وسبكوه في قالب الغزل ، فمما قاله ابن سناء
الملك^(٤) :

ولو أنصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
ومن قال إن الخيزرانة قد هـ فقولوا له ياك أن يسمع^(٥) القدر^(٦)

ومحاسن هذه القصيدة كثيرة ، وكان مولد المترجم له تقريباً في
سنة أربع^(٧) وتسعين بعد المائة والألف ، ووفاته في هذا العام ، رحمه الله
تعالى وإيانا .

وفيها : توفي السيد العلامة حسين بن عقيلي الحرزمي ، نشأ ببلده
/ هجرة « ضمد » وقرأ على علماء بلده ، ولازم سيدي الواء - رحمه الله [ص ١٨٩

(١) القصيدة من لطويل .

(٢) إبراهيم بن سيار بن هاشم البصري فيلسوف من أئمة المعتزلة . انفراد - خاصة
تابعته فيها فرقه من المعتزلة سميت « النظامية » (ت/٢٣١هـ)

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٦/١ ، ابن حجر . لسان الميزان ٦٧/١ .
(٣) لجوهر الفرد نظم محدث من ألفاظ المتكلمة يقول به بعض المعتزلة ومن وافقهم من
الأشعرية وغيرهم لنفي صفات الله تعالى ، ويعرفون الجوهر الفرد بأنه « الجزء الذي
لا يتجزأ ولا يقلل المسمة في ذاته » ، وإثبات الجوهر الفرد مما أنكره السلف والفقهاء وأهل
الحديث ، والكلام فيه بالنفي أو الإثبات من البدع التي ليس لها أصل . انظر : نصيب
لحديث حول الجوهر الفرد في : س تيمية ، المتأوى ١٢٤/٨ : بمسه ، دره تعارض العقول
والنقل ١١٨/١ .

(٤) هبة الله بن جعفر بن المعتمد ، شاعر من النبلاء ، مصري المولد والوفاة (ت/٥٦٠٨هـ) .
انظر : الزركلي ، الأعلام ٥٧/٩ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١١٢/٥ .

(٥) بياض في الأصل وفي ص ، وأثبتته مر ع .

(٦) البيتان من أطويل .

(٧) الأوس : أربعة .

الفصل الثاني

في ذكر الشريف علي بن حيدر وأيامه

هو علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد [بن] خيرات .
نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً (١)
هو بطل تتضاءل عنده الأبطال ، ويضمر عن مقامه عنثرة
العبيسي (٢) إذا دعيت نزال ، لا يهاب في الوغى بارقة الرماح ، ولا يدخل
قلبه روع الصفاح ، يكسر بطعه طوال الصعداء ، وتثتم بصرياته السيوف
الحداد ، إن حضر الوغى كان المقدم في منازل الشجعان ، وإن جال / في [ص ١٩١]
الهيحاء فهو السابق إلى الطعان ، مع كرم نفس يفضح الفمام ، وحلم أثبت
من شمام (٣) ، وحسن شهامة يقصر عنه كعب بن مامة (٤) ، قد حكته
التجارب في جميع الأحوال ، وجرت عليه أمور عراض طوال ، فلذلك فاق
بدهائه كملاء الرحال ، يسوس الرعايا بحسن رعاينه ، ويحكم فيهم بلطف
إيالته ، يُخَشَّنُ [٦٤/ب] في موضع النخشين ، ويلين في مكان التيين .
وقد تقدم سبب خروجه من الأوطان ، ومفارقتها لمواضع لسكان ،
وكان وصوله مع خليل باشا [في] شهر ربيع أول عام أربعة وثلاثين بعد
المائتين والألف ، ولما وصلوا الأتراك إلى هذه الجهات ، ودخلت ممالك

-
- (١) البيت من الكامل ، وهو لأبي تمام ، انظر : ديوان ٨٨ .
(٢) عنثرة بن شداد العبيسي ، من شجعان العرب وشعرائهم المشهورين في الجاهلية
(ت/٦١٥م) .
انظر : زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١٠٨/١ : فروخ ، تاريخ الأدب العربي ٢٠٧/١ .
(٣) شمام جبل بالعالية ويقال : له رأس يسميان ابني شمام .
انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : شمم .
(٤) ورد في الأصل : سعد بن مامة ، والصواب ما ذكر ، وهو : كعب بن مامة الإيادي ، أحد
أجواد العرب ، قال الواحدي في أمثاله ، كان كعب فيما قيل أجود من حاتم الطائي .
انظر : البغدادي ، خزنة الادب ١١٠/٤ .

الشريف حمود تحت أيديهم من أطرف « حيس » إلى منتهى المخلاف
السليمانى ، فطمع إمام « صنعاء » في هذا التاريخ وهو عبدالله بن أحمد
المتوكل الملقب المهدي^(١) . في رجوع البلاد اليمنية التي كانت تحت آبائه
إليه ، من « وادي مور » إلى « حيس » : لأنها كانت مضافة فيما سلف إلى
ممكة آبائه ، فوصل رأي سلطاني بإطلاق هذه الجهات المذكورة إليه ،
وبغ أن الباشا خليل عرض هذه لبلاد على الشريف عي ، وأنه مأمور أن
[ص ١٩٢] لا يطلقها على المهدي / إلا بعد أن يمنع منها الشريف ، فما كان من كمال
الشريف وحسن بصره بالعواقب إلا^(٢) لإعراض عنها .

يتشاهد أعقاب الأمور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظر^(٣)
وقنع بما تحت آبائه الأقدمين من الممال ، ولا شك أن (مع)
امتداد المملكة لا سيما في هذه الأزمنة الأخيرة ، لا بد يخترم النظام ،
وتكثر الآثام ، لاتساع دثرة التكليف بالأنام ، وتخفيف التكليف من اللطف
الختي .

وبعد أن قرر خليل باشا يد الشريف على هذه الجهات ، وإطلاق
المهدي على البلاد اليمنية ، استدعى أجناده الذين كانوا حاضرين قلاع
اليمن ، ومع وصولهم إليه توجه إلى الشام : في ذي القعدة الحرام من هذا
العام^(٤) .

/ إذا الدولة استكفت به في ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا^(٥)

(١) إمام اليمن خلال الفترة من ١٢٢١ - ١٢٥١ هـ :

انظر : الشوكني ، البدر الطالع ١/ ٢٧٦ : ربارة ، نيل الوطر ٢/ ٦٤ :

al - Amri , the yemen , 75.

(٢) سقطت في الأصل . والزيادة من ص و ع .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) انظر لمزيد من التفاصيل : إسماعيل الشري ، « حملة خليل باشا على إمرة (أبو عريش)
مطبوع .

(٥) اسيت من الطويل وهو للمتبي ، انظر : الديوان ١/ ٦١

وتوجه الشريف مشيعاً له إلى نحو قرية « الشقيق »^(١) ، وفارقه بعد ذلك راجعاً إلى « أبي ريتش » ، ومع وصوله إليه صفنا له الجو من المشاركة في الأمر ، وجرى له بما يريد من سعادة الدهر ، ولله القاتل :
إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى وإن فوق الأعداء نحوك نسهما
وإن نظرت شزرٌ إليك القبائل تثتها على أعقابهن المنصل^(٢)
والتفت إلى ترتيب البلاد ، وقرر الأمور وضبط الأطراف / [ص ١٩٣]
والحدود ، ونفذ فيها أوامره على حسب المجهود ، وكان ينتقل في أطراف بلاده ، وعين السعادة تجري بإسعاده .

السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين والألف ، فيها ((وصل الخبر بوفاة^(٣) لشريف أحمد بن حمود بمصر أسيراً)) ، وفيه كانت وفاة القاضي العلامة عبدالقادر بن علي العواجي^(٤) (بمصر أسيراً ، وكانت^(٥) وفاته ووفاة الشريف أحمد بن حمود في وقتين متقاربين ، وهذا القاضي) من نجباء العصر وأدبته^(٦) . ومن أفاضله وعلمائه^(٧) ، له إمام تام بأغلب الفنون . عارف بأساليب النظم والنثر ، ولي قضاء بندر (اللحية) مدة ، حتى^(٨) كان وصول الأتراك إلى اليمن فأسروه ، وتوجهوا به إلى مصر وبها مات ، وله مقالات^(٩) جيدة ، وقصائد بديعة ، فمم وجدته من شعره

(١) بلدة على ساحل لبحر الأحمر شمال حازان بحوالي ١٥٠ كم .
انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٣١ كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ٦٢ .
(٢) البيتان من لطويل ، وهما لأبي العلاء المعري ، انظر سقط بزند ، ١٩٦ ، وقد ورد الشطر لتاني هي البيت هكذا : بكسر على أعقابهن المعال .

(٣) الأصل : بوفات .
(٤) عبدالقادر بن علي بن الحسن العواجي ، من علماء اخلاف السلماني ، أديب وشاعر تولى قضاء اللحية للشريف حمود حتى أسره الأتراك سنة ١٢٢٤هـ (ت/١٢٣٥هـ) .
انظر : عاكش ، حقائق الزهر ، ٢١٢ ؛ ريار ، نيل الوطر ٥٢/٢ .

(٥) لأصل : وكن .
(٦) الأصل : أدباه ، علماء .
(٧) ساقطة في لأصل ، والزيادة من ص و ع .
(٨) بياض في الأصل والزيادة من ع ، وهي من مقاطيع .

أيام هو بمصر ولعله يتشوق « الأحد »^(١) وسكانه هذه القصيدة :

أذكرتني بزورة في الخيال عادة جيدها كجيد الغزال
عادة كالذكا^(٢) سناءً وكالبند رِجَمالاً عن ودها لست سالي
لحظها والعيون منها وقد الظبا والمها وسمر العوالي
أذكرتني وأضمرت^(٣) في فؤادي نار وجدٍ وهيجه بار الي
[٦٥/ب] / طارحتني ما كنت اعتاد منها من عتاب زيادة في الدلال
[ص ١٩٤] / أذكرتني بوصفها في خيال ما مضى يقظة بتلك الليالي
طال ما قد نعمت بالوصل منها وعيون العيون في اشتغال^(٤)
وقطفت الدهان من روضة الخد بأيدي الوتاة غير مبالي
ولكم قد حمشت منها نهوداً حققت قد عدا لها البرد قالي
لَمْ يكن عن رضى فراقى ولكن سبحت بيننا يد العدال
لَمْ أكن من حناتها علم الله وإني بعمرها اليوم صالي^(٥)
أتراني أنسى التي عرف القا ب هواها وكان إذ ذاك حالها
لسب أنسى والله ذاك المحيا في نعيم أو في جحيم أصالي
كيف أنسى وظلمة الليل عندي إن دجت شعرها لدى^(٥) الإسبال
وصياء الصباح ما هو إلا من سنا وجهها مفيد الهلال
واضطرام^(٦) البروق ما هو إلا خشية أن تصيبه بالنبال
وانصباب^(٦) السحاب ما هو إلا من عيوني أرخصته لا أبالي

(١) أحد المسارحة ، بلدة تبعد حوالي ٣٠ كم جنوب شرق « أبو عريش » .

(٢) الذكاء : الشمس .

(٣) الأصل : أضمرت ، والصواب من ص و ع .

(٤) هذا تضمين لبیت الحارث بن عباد المشهور .

(٥) الأصل : لد ، والصواب من ص و ع .

(٦) بياض في الأصل ، وأثبتهما من ص و ع .

يا رماناً فيه قضينا اشتياقاً ترى عائداً زمن الوصل
 كاد قبلي يدوب شوقاً وحرناً إن تذكرت ما منسى من ليال
 إن يكن ما بقي سوى الذكر منها ذهبت مهجتي وزاد وبالي
 يا فؤادي هون عليّ قليلاً كل شيء مصيره لنزول
 لا سعد تبقى ولا دمية القصر وما في الوجود حتى الرمال
 / كل شيء تفنيه هذي^(١) الليالي غير ربي وصلاح الأعمال [ص ١٩٥]
 فالتفت مقبلاً إلى الله تحظى ببلوغ المراد والأمال
 / واسأل الإجماع منه بمن تهواه من حبة^(٢) ومن أطفل^(٣) ٢/٦٦

أقول : انظر إلى هذه القصيدة ، فآثار الوجد عليها لائحة ، وهو شعر يشبه النوح ، يدل أن فائله شدة الغرام قد أذابه ، وأنه قد استحکم فيه داء^(٤) الشوق والصبابة ، قوله ، ذكاء ، هو من أسماء الشمس وادخال آلة التعريف عليه على صرب من التأويل ، كدخولها على أسماء الأعلام ، وقوله ، لحظها ، البيت : فيه من البديع ، الف والنشر^(٥) ، ومن أحسن ما سمعت فيه مع التورية قول القاضي العلامة البليغ علي بن محمد الغنسي^(٦) رحمه الله تعالى .

(١) الأصل : ههه ، والتعديل من حدائق الزهر للمؤلف ليستقيم الوزن ، ٢١٢ .

(٢) في حدائق الزهر للمؤلف : أحبة ، ٢١٢ .

(٣) القصيدة من الحميف .

(٤) الأصل : دأ ، ولصواب من ع .

(٥) الف والنشر : هو ذكر متعدد على جهة الإجمال ، أو التفصيل ، ثم ذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ، ويموص إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به .

انظر : زغول ، الألوان البديعية ، ٩٤ .

(٦) عالم وشاعر يماني ، كان قاضياً لبدة العدين (ت/١١٣٩هـ) .

انظر : الشوكني ، ليدر الطالع ٤٧٥/١ : زيارة : نشر العرف ٢٥١/٢ .

يقولون صِف لي عن وصيِّ محمد أكان لغالي لمدح أهلاً فننطب
وما دكروا من خلقه فلقد غدا فناء من الألحان أطرى وأطربا
ومن قد في أيام « خبير »^(١) سيفه فقلت لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً^(٢)
وهذا الشعر هو السحر الحلال ، والسهل الممتع فيما يقال . وأما
(قوله : ولكم)^(٣) خَمَّشَ منها نهوداً ، ففيه ، الإيهام^(٤) ، لكن إسناد
[ص ١٩٦] القلى إلى البرد الكائن على النهود ، لا يحسن ، ولعله أراد / بالقلى التأثير
على ضرب من المجاز مثل قول الشاعر :

نسمات لنسيم تجرح خدي ولمس الحرير يدمي بنانه^(٥)
ولكن بشاعة لفظ : القلى مررت عذوبة هذا البيت ، وإن صح تأويل
معناه . وأما قوله : « لم أكن من جناتها » إلى آخره ، فهذا من أبيات
الحارث بن عباد^(٦) المشهورة ، وإيراده هنا على طريق التصمين ، وهذا
ليت قد أكثر الأدباء من تضمينه . ولكن أحسن من سبكه في قالب لغزل
اس لعفيف التلمساني في قوله :

وعيون أمرض جسمي وأضرمت من بقلبي لو عـجـج البلبال

(١) خبير . بلدة تقع على بعد حوالي ٤٠ كم شمال المدينة المنورة ، لها شهرة تاريخية ، وكانت
تابعة لإمارة حائل ثم أصبحت تابعة لإمارة المدينة المنورة .

نظر : كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ٢٥٩ : الجاسر ، المعجم الجغرافي ٢/ ٥٥٠ .

(٢) الأبيات من الطويل .

(٣) غير واضحة في الأصل ، وأثبتتها من ص و ع .

(٤) الإيهام ١٠ الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين لهما معنيان متناسبان باعتبار
أصليهما ، ولكن أحد المعنيين غير مراد .

انظر : زغلول ، الألوان النديعية ، ٢٥ .

(٥) البيت من الخفيف .

(٦) ورد الاسم في الأصل و ص و ع : عبادة ، والصواب ما ذكر وهو . الحارث بن عباد بن
قيس بن ثعلبة ، حكيم وشاعر جاهلي ، كان سيداً لقبيلة بكر أثناء حرب البسوس
(ت/ ٥٠ ق.هـ)

انظر الزركلي ، الأعلام ٢/ ١٥٧ : فروخ ، تاريخ الأدب العربي ١/ ١٢٧ .

وخذود مثل الرياص زوامٍ ما لأيام حسنـها من زوال
/ لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا عِلْمٌ لِلَّهِ وَأَنْتَ بِعَرِّهَا أَلِيٌّ زَمِ صَالِي^(١) [١٦٦/-]
فقد حمل جناتها من الجنى لا من الجنانية : فبدلك كان رشيقي ،
وكانت هذه اللفظة فريدة عقد على حيد هذا البيت . وأما قوله : « أترني
أنسى » إلى آخره : فهو يشير إلى قول القائل :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً حنياً فتمكنا^(٢)

((وفيها خرج الشريف محمد بن منصور بن باصر^(٣) مخالفاً على

الشريف علي بن حيدر ، واستقام بقرية « الحسيني » من وادي « صبي »
أياماً ، وقصده الشريف / علي بن حيدر إلى القرية المذكورة ، فخرج قبل [ص ١٩٧]
وصول الشريف علي هارباً إلى أطراف جبال « الحُساب »^(٤) ، ثُمَّ كادت
الحرب تنقح^(٥) بين أهل « الحسيني » ومن^(٥) انضاف إليهم وبين^(٥)
الشريف علي . ثُمَّ سعى^(٥) في الصلح بين الفريقين من سعى على رهائن
(من أهل) « الحسيني » ، ورجع بعد ذلك عنهم الشريف علي .

وفي رمضان من السنة المذكورة : قتل جماعة من السادة بني لنعمي
النازلين ، بالعذير^(٦) قرية من أعمال ، وادي مور ، قتلهم أناس من قبائل
، وادي مور « غدرًا » ، والحكم لله العلي الكبير .

وفي آخر الحجة الحرام من السنة المذكورة رجع من رجع من حاج

(١) الأبيات من الخفيف .

(٢) البت من الطويل .

(٣) هو ابن منصور بن ناصر ، أمير صبي الذي سبقت ترجمته

(٤) جبال معروفة تنسب إلى قبيلة تسكنها تسمى الحُساب ، تصافح جبل هروب من الناحية
الشمالية ، وتبعد حوالي ٥٠ كم شمال شرق صبي .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٤٧ .

(٥) سقطت في الأصل ، ولزيادة من ص .

(٦) قرية بالقرب من اللحية على وادي مور . انظر : الأكوع هجر العلم ومعاقله هي اليمن

اليمن من طريق تهامة ، فوصلوا إلى محل يسمى (« الهضبة »)^(١) ، وبها بئر يردّها المسافرون : فوردها جماعة من حجاج المخلاف وغيرهم ، نحو الثمانين فيما بلغ ، وانهدمت البئر المذكورة فهلك من حولها^(٢) وانهارت البقعة التي تحف بها ، فهلك المذكورون جميعا . فسبحان من بيده ملكوت كل شيء)) .

السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين والألف : فيها جعل الشريف ابن عمه الشريف زيد بن ناصر بن محمد^(٣) عاملاً على « صيبا » ومخلافها^(٤) مع مشاركة إخوانه له في محصول البلاد . محافظة على [ص ١٩٨] الوفاء لما سبق من أخيه الشريف منصور بن ناصر من / المعاضدة في سلف الزمان . وقد ورد في الحديث « بن حسن العهد من الإيمان »^(٥) ولكنه بعد مدة من توليه نجم منه الخلاف^(٦) ، وقطع اسباب لإتلاف ، ويمكن أنه أراد الاستقلال بمملكة « صيبا » والمخلاف ، فجمع عليه الشريف الجنود ، ووصل إلى سفح « صيبا » ونشر لحربه البنود ، ودخل أطراف المدينة وحرقها ، ودام الحصار جملة من الأيام والمدافع تتور ، وكان عاقبة الأمر أن طلب الشريف زيد الإصلاح فأسعده الشريف بذلك ، وبذل له الأمان مراعاة لصلة الأرحام : ولأن حقيقة الواقع ما قاله بعض فضلاء الأنام :

لا تصغ إن شر دعا فالشر إن تهصر له ينهصر وإن تسكن سكن^(٧)
وسديد رأي لا يحرك فتنة سكنت وإن حرّ كنه الفتن اطمأن^(٨)

(١) لم أعر على معلومات عن هذا المكان .

(٢) ما بين القرون بين « اقل » في هامش الأصل ، وأثبتتها من ص .

(٣) لم أعر له على ترجمة

(٤) الأصل : ومخلافه ، والصواب من ص .

(٥) ذكره البخاري في الأدب ، انظر : فتح الباري ٣٥٨/١٠ ، وذكر ابن حجر أنه أخرجه

احاكم والبيهقي في الشعب .

(٦) نباض في الأصل ، والزيادة من ص و ع .

(٧) الأصل : تسكن ، والصواب من ص و ع .

(٨) البيتان من الكامل .

وبعد هذا الواقع كله صرفه الشريف عن العمالة .

وفيها : في ربيع الأول كانت وفاة لسيد العلامة محمد بن أحمد خديش^(١) ، على علو سن ، تولى لقضاء بجهات « وادي عشر »^(٢) و ، خُلب^(٣) مدة من الزمان ، ثمَّ صرف عن ذلك وكان من العارفين بالمذهب الهدوي^(٤) ، وهؤلاء الأشراف « الجواهر » من الأشراف « العماريين » من نعمة الكبرى ، كما افاده بعض العلماء .

((وفيها خرج الشريف محمد بن أحمد بن حيدر^(٥) إلى « وادي بيشر » باستدعاء جماعة من السادة العميين (وغيرهم . مخالفاً على عمه لشريف علي بن حيدر ، / فاستقر هناك أياماً إلى شهر ربيع أول ، [ص ١٩٩] وتقدم الشريف علي بن حيدر على المخلاف ، وكان مقاد الشريف محمد بقرية « الملحا »^(٦) ، ومع وصول الشريف علي إلى أطراف « بيشر » شرد أهل « الملحا » ومن نضاف إليهم ، وكذلك الشريف محمد ، وتفرقوا في الحواز ، وأحرق الشريف علي بن حيدر قرية « الملحا » ، وقام هنالك أياماً ، ثمَّ طلب جمهور من خالف الأمان ، فأمنوا . ثمَّ بعدهم طلب الشريف محمد بن أحمد ومن معه من كبار السادة الأمان ، فأمنوا

-
- (١) الأصم . خديش . « السواب من عقود الدرر للمؤلف . ترجمه رقم (١٩٩) .
 (٢) من شهر « ودية منطقة جازان ، مآتيه من حولان صعدة باليمن ، تلمي فيه أودية الحج .
 والغاوية والمعالة ، ويمر عبر قرى قبائل بني حمد وشي شبل ويصب في البحر الأحمر .
 انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي : المصحفي ، معجم المدن والقبائل . ٧٠ .
 (٣) واد مشهور في منطقة جازان مآتيه من سرة خولان ، ومن أشهر روافده وادي دهبان وشرايه وامجاره ودهوان ، ويصب في البحر الأحمر .
 انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٦٨ : الهمداني . ص ١٣٥ .
 (٤) نسبة إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، واضع أسس الهدوية لزيدية ، ومؤسس دولة الأئمة باليمن (ت/٢٩٨هـ) .
 انظر : العمري ، مصادر التراث اليمني ، ١٣٢ .
 (٥) لم أعثر له على ترجمة .
 (٦) قرية صغيرة على وادي بيشر ، وهي من قرى المخلاف القديمة . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٩٨ .

جميعاً ، وعدد كل واحد إلى وطنه ، آخرهم عوداً في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، ولم يحصل في هذه الحادثة قتل ، ولا أخذ [١/٦٧] أموال^(١) .

وفي السنة السابعة والثلاثين بعد المائتين والألف : فيها كانت وفاة السيد العلامة الأديب عماد الإسلام يحيى بن محمد الأمير القطبي ، وهو من أدباء العصر ، ومن فاق الأقران في إجادة النظم والنثر ، مع ذهن حاضر ، وحاطر إلى إبراز اللطائف مبادر ، وله بالفروع وعلم لحديث بلام ، وأماً معرفة أيام الناس ، وشعر المتقدمين والمتأخرين من الأدباء ، فله لاطلاع التام ، أخذ من علماء زمنه مثل سدي الوالد رحمه الله تعالى ، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي وغيرهما ، وكان نادرة [ص ٢٠٠] زمانه ، وأصمعي أوانه ، له قصيدة / من بحر الرجز طويلة ، ردّها على بعض معاصريه في اعتراضه على الشيخ العلامة أحمد بن عبدالقادر الحفطي^(٢) صاحب « رجال »^(٣) في قصيدته التي سماها « جواهر الآل في مدح الآل »^(٤) ، وتلك الأرجوزة قد اطلعت عليها ، وهي في غاية الحسن والإجادة ، مع ما حوته من كمال الإفادة ، لولا خشية الإطالة لذكرتها ، وهي مشهورة ، وقد تقدم مرثاته في سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، و (القليل إلى)^(٥) الكثير يشير .

-
- (١) ما بين القوسين مملوس في هامش الأصل ، وأتبعناه من ص
 (٢) أحمد بن عبدالقادر بن بكري المعجلي ، من علماء رجال المصنفين هاجر في طلب العلم إلى اليمن وتصل بعلماء لحرمين ، أيد الدعوة السلفية عند ظهورها وناصرها ، وبث مبادئها في منطقته (ت/١٢٢٦هـ) .
 انظر : الحفطي ، نفحات من عسير ، ٢٣ : زيارة ، نيل الوطر ١/١٢٦ .
 (٣) رجال ، بضم الراء وفتح الجيم ، من قرى بني ظالم هي بلاد رجال المصنف في عسير ، تقع على مسافة ٤٥ كم غرب مدينة أبها .
 انظر : الجاسر ، المعجم الجغرافي ٢/٦٢٢ .
 (٤) توجد منها نسخة مخطوطة بتاريخ ١٣٠٤هـ ، بمكتبة الحبشي في اليمن
 (٥) ساقطة في الأصل والزيادة من ص .

لسنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين والألف : لم يشعر الشريف إلا وقد وصل إليه جيش من يام ، مقدمهم رجل يسمى محمد بن حديش ، فطرحو قبلي « أبي عريش » ، ودام الحصار بينه وبينهم أياما ، ووقعت في البين حرابت ، أفضت إلى جراحات ، في الأشراف وفي غيرهم ، وبتهي الحال إلى الصلاح ، وسداد الأمور ، ولعلته دس الشريف إلى أكابر لجيش لسكين لفتة مالا ، واه مراهم في لقلوب لا يوجد في كتاب مالا ، فقر الناس بذلك الإصلاح التواظر ، وأمنت الرعايا وطابت منهم الخواطر ، وقد كن وصل الشريف زيد بن ناصر إلى مطرح ، يام ، وانتهى بعد الصلح رحيل العسكر إلى ليمن [٦٧/ب] ، ورجوع زيد بن ناصر إلى « صبيا » ، وحرك هناك الفتنة ، وشد الشريف بحنوده إليه ، وحاصره أياما وأخر الأمر عامله / بالمسامحة والعفو ، وبعد ذلك عمل [ص ٢٠١] الشريف على ، صبيا ، ومخلافها ولده الشريف الحسين^(١) ، فاستقر على ذلك مدة .

((وفي سنة أربعين بعد المائتين والألف))^(٢) فيها حصل (بين الشريف الحسين) وبين أهل مدينة ، صيب ، النزاع ، وأفضى ذلك إلى أن صار خرق الفتنة ذا اتساع ، وانحصر بقلعة ، صبيا هو (وأصحابه) والتحم بينه وبين أهل لمدينة القتال ، وأرسل عليهم ما في بطون البنادق ، ورماهم بكل فاقرة من حالق ، وعدم أهل لمدينة القرار في تلك الأوطان ، ولتفت عليهم حلقتا البطان ، وأنشد لسان حاله :

الا لا يجهران أحدا علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٣)
وكان الشريف في جهة « الشقيق » لموجب طلاب وصيه من أحمد

(١) الحسين بن عبي بن حيدر ، ترجمته وسيرته تستغرق الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) يلحظ أن المؤلف قد انتقل إلى سنة أربعين دون ذكر لسنة تسع وثلاثين .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لمعرو بن كاثوم ، أنظر ، الشقيطي ، ٤٩ .

باشا^(١) : لأنه (وصل لقتال)^(٢) أهل لسراة ، فاستدعى الشريف للاستعانة به بلزوم الأصراف (المحادة لبلاده)^(٣) ، ولم ترل ببلعه تلك لأخبار ، وما يشيعه أهل « صبيا » في اعتراضه (عند رجوعه) إلى هذه الديار ، وشاهد حالهم :

[ص ٢٠٢] / (منى إن)^(٤) تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا^(٥)

(فلما فرغ)^(٦) الشريف مما هو بصدد توجّه راجعاً ، وسلك في طريقه غربي مدينة « صبيا » فنلقاه أهل « صبيا » وفي بالهم أنهم سيفتحون القتال ، فقابلهم الشريف لكمال سياسته بالإهمال ، وأرسل إليهم من يستفهم منهم ما هو المقصود ، وما الموجب لهذا الأمر الغير المحمود ، فأبدوا ضروباً من الشكايات ، واشتروا في الرجوع إلى الطاعة ما أرادوه من الأمور الموافقات ، ولله القائل : [٦٨ / أ]

وينتخب المقهور كل تعلّة ولا بد للمغلوب أن يتعلّلا^(٧)

فبذل لهم الشريف تلك المطالب في الظاهر لقصد تسكين الشر في ذلك الحال ، ونقل عنهم ولده الشريف الحسين ، وهو مع ذلك مضمّر في نفسه لهم المعاقبة ، والأخذ بتلك الأمور التي هي غير مناسبة ، نظراً إلى قول القائل :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوح
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

(١) أحمد باشا بك ، القائد العام لقوات محمد علي باشا في الجزيرة العربية ، أصبح محافظاً لمكة المكرمة وحاكماً عاماً على الحجاز بعد وفاة خليل باشا عام ١٢٣٥ هـ ،

وتشمل اختصاصاته مناطق الحجاز ونجد وعسير واليمن .

انظر : عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ٧١/٢ - ٧٢ .

(٢) بياض في الأصل والزيادة من ص .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) بياض في الأصل والزيادة من ص .

(٥) البيت من الطويل .

فمن شاء تقويهم فإني مقوم ومن شاء تعويجي فإني معوج (١)

فأرسل إلى ، نحران « بطلاب لقبائل ، يام ، . وأفصح لهم بما هو
القصص / والمراد ، وأمرهم أن يكون الطريق على وادي « بيش ، . وأن [ص ٢٠٣]
يكدروا بسطوتهم على أهل « صبيا » ومخلافهم صفو العيش ، جزء (٢)
ع ، ما صدر منهم مما يكلم الصدور ، لا سيما من القدح في
الأعراض المصونة ، والتعدي على فرع الشجرة النوية بما لا يحسن ،
وقد قال بعض الحكماء (٣) « اللسان كالسبع إن أطلقته أكلك » (٤) ولله
لقائل :

احفظ لسبك أيها الإنسان لا يدغفك إن — — — — — شعبار
كم في المقبر من قتين لسانه قد كان هاب لقاء (٥) الشجعان (٦)
وحفظ العرض أن يتطرق إليه شيء من الخل هو أحد الضروريات
الخمس ، التي هي مراعاة في كل ملة من الملل ، وقد جمع تلك الخمس
السيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي (٧) - رحمه الله تعالى - في
قوله .

-
- (١) الأبيات من لطويل وهي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر : تيمور ، ٢٨ .
(٢) الأصل : جزأ .
(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص و ع .
(٤) مثل : لم أعثر عليه في معجم الأمثال القديمة للكتور عفيف عبدالرحمن : أو هي معجم
الأمثال العربية لرياض عبدالحميد مرد .
(٥) الأصل : أقامه .
(٦) البيتان من الكامل .
(٧) أصبح ممأ لليمن بعد وفاة القاسم بن الحسين ، دخل في صراع طويل ضد المنصور
بالله الحسين بن القاسم ، وبعد سيطرة المنصور على الإمامة تفرغ محمد بن إسحاق
للعلم (ت/ ١١٦٧هـ) .
انظر الشوكاني ، البدر الطالع ١٢٩/٢ ، الحبشي ، مصادر الفكر العربي لإسلامي ،
٦٢٧ .

جاءت بحفظ الضروريات خمستها كل السرائع هي كل الأحابيين
حفظ النفوس وحفظ لعرض مع نسب يا ذا الذكاء وحفظ العقل والدين^(١)

[٦٨/ب] وتفصيل ما يتفرع على هذه الخمس الضروريات من
الأحكام مدون في كتب الأصول ، وكيفيك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل^(٢) رضي
الله عنه : « أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه ، فقال يا رسول الله :
[ص: ٢٠٤] أنؤاخذ بما / نتكلم به ؟ قال : وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا
حصائد السنتهم »^(٣) . وهذه اللفظة الصادرة منه صلى الله عليه وآله
وسلم من أبلغ الكلام وأحسنه ؛ لأنه شبه ما يتلفظ به الإنسان بالزرع
المحصود ، وشبه اللسان بالمنجل ، فكما أنه يقطع ولا يمر بين الرطب
واليابس ، والجيد والردئ ، فكذلك لسان بعض الناس ، فيكون استعارة
مصرحة ، والجامع خلط لنفيس مع الردئ من غير تمييز ، والاستثناء
مفرغ : لأن في الاستفهام معنى النفي . أي ما يكب الناس في النار إلا ما
تتلفظ^(٤) به (السنتهم أي)^(٥) من الكلام القبيح شرعاً ، فهو عام
مخصوص ، ولتركيب من باب (قصر المفعول)^(٥) على الفاعل إفراداً ،
والقصر ادعائي للمبالغة ، إذ العمل القبيح (كذلك ، فالمراد)^(٥) أكثر
ما يكب في النار ، وإسناد الكب إلى الحصائد وهو لله - سبحانه -
مجاز (حقل و)^(٥) استعارة مكنية والله أعلم .

(١) البيتان من البسيط .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ، صحابي حليل ، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد
كلها مع رسول الله ﷺ ، بعثه رسول الله ﷺ قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن ، له ١٥٧
حديثًا توفي بالأردن سنة ١٨ هـ .

نظر : الزركلي ، الأعلام ١٦١/٨ ؛ بن لجوزي ، صفة الصفوة ١٩٥/١ .

(٣) رواه الترمذي في الإيمان . باب ما جاء في حرمة الصلاة (٢٧٤٩) وقال : حسن صحيح .
١٢٤/٤ : وابن ماجه في الفتن : باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٣) .

(٤) الأصل . يتلفظ ، والصواب من ص .

(٥) يباصر في لأصل ، والريادة من ص .

وفي سنة ((إحدى وأربعين ^(١))) بعد المائتين والألف : انفصل ^(٢) « يام » من « نجران » ، وهي عزمهم حذف صمير القصة من ذلك الشأن . فلما بلغ أهل « صبيا » والمخلاف انفصلهم اهتمو بذلك . وسعوا في / تحصيل ما يحصل به الدفاع عند المعارك ، فاجتمع رأيهم أن يكونوا على المدافعة يداً واحدة ، وأن يكون في قرية « أم الخشب » محط ترحالهم لا « محط لفائدة » . لأن بالاجتماع يحصل الانتفاع . كما قال الشاعر :

كن لاجتماع لرأي محتهداً ودع التفريق إنه نحس
/ زهر النجوم لو أنها اجتمعت لم يبق لا قمر ولا شمس ^(٣) [٢/٦٩]

فلم يتسعروا إلا وقد صدمهم لجيش النجراني فحينئذ استولى على تلك الجموع لرعب وصاعب الأمسي . ولم يقابل إلا بعضهم لبعض « يام » . فأسقوهم كأس ^(٤) الموت بوسطة البنادق والحسام . فانهزم أولئك عن ذلك البراح . ولم يصبروا على مصافحة انصاف . وختلاف خرصان الرماح ، وأسر منهم الكثير . وقتل من رؤساء أهل « صبيا » ومن غيرهم جم غفير ، مع أنهم كانوا يظنون لكثرة جموعهم أن يسولوا على جيش أهل « نجران » . وما علموا أن من دون ذلك ختلاف المران ، وانعكاس لمشرفية ، واطراد الأعوجية . وما وصل من وصل إلى « صبيا » إلا وقد أيس من الحياة ، والعامل يعلم أن كل ما أصابه فهو عقوبة على ما كسبت يده وجناه .

((وكانت / الواقعة يوم ثاني وعشرين في شهر صفر)) وحينئذ طاب [ص ٢٠٦] للشريف ما وقع من قبائل « يام » . (مع أن في وصولهم) ^(٥) مشقة عليه لكثرة مطالبهم العظام ، لكن لشدة ما قد عانى من المخالفين (له من) ^(٥)

(١) لأصل . وأربعون .

(٢) بياض في الأصل . وثبتناه من ص و ع .

(٣) البيتان من الكامل .

(٤) الأصل : بكأس ، والمعدل ليستقيم السياق .

(٥) بياض في الأصل والزيادة من ص .

أولئك الأقوام لا يرى أنها لا تقمع رؤوسهم غير تلك السيوف ، ولا يقوم
اعوجاجهم إلا إذافتهم كؤوس الحتوف ، فالحال كما قال الشاعر :

قد استشفيت من داءٍ بداءٍ فأقتل^(١) ما أعك ما شفاكا^(٢)
وبعد ذلك استقر الحال ، وضاعف عليهم المال ، على طريقة
العقوبة والنكال .

وفيها : كن مبدئ ترافع الأسعار ، بسبب قلة الأمطار ، وآخر الأمر
عدم الحبوب ، وسي الحبيب المحبوب ، وانكشفت^(٣) بذلك عورات ،
ومات بالقحط عالم من الناس ، وأكلت الميتات ، وذهب غالب الدواب ،
وناهيك أن تفصيل ما وقع [٦٩/ب] فيها من الشدائد يطول ، وامتدت إلى
أوائل اثنين وأربعين ، والحكم لله العزيز الحكيم ، فالعبد قاصر فكره عن
حكمة الله - تعالى - لبالغة في أفعاله وأقواله ، ولا يسعه غير التسليم :

أيها المعتاض بالنوم لسهر ذاهلاً يسبح في بحر الفكر
سئم الأمر إلى مالكة واصطبر فالصبر عقباء الظفر
[ص ٢٠٧] / لا تكونن أيساً من فَرَجٍ إنما الأيام تأتي بالعبير
كدر يحدث في وقت الصفا وصفاً يحدث في وقت الكدر
وإذا ما سر دهر مرة ساء^(٤) أهليه ومهما ساء^(٤) سر
فارض عن ربك في أقداره إنما أنت أسير للقدرد^(٥)
(ودامت الشدة إلى السنة الثانية والأربعين) ، وبعد ذلك أنعم الله

(١) الأصل : وأكثر ، والصواب من ديون المتنبي ٢/٣٩٠ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للمتنبي ، انظر : الديوان ٢/٣٩٠ .

(٣) الأصل : وانكشف ، والصواب من ص .

(٤) الأصل و ص : ساء . والصواب من ع .

(٥) الأبيات من الرمل .

سبحانه على عباده بالأمطار ، وبارك في الثمر . وصلت (الأحوال ،
وَدَرْ)^(١) له - سبحانه شبيب لكرم والنوال . فيه الحمد داتماً على
كن حال .

السنة الثانية والأربعون بعد المائتين والألف فيها : (كنت وفاة)^(١)

الشريف لماجد العلامة الحسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات
(كان - رحمه)^(١) الله تعالى - صليب القناة في دات الله تعالى . وهو من
أبطال الرجال ، (وممن ارتقى)^(١) ذروة المجد والكمال ، وفي آخر مدته
جس إليه الشريف حمود بواسطة السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي
عهدة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم الناس أمور دينها ،
فقام بذلك . وسلك من إرشاد الناس حسن المسالك وله معرفة بالفقه
وغيره تميزه على أقرانه ، وكانت قراءته على الوالد القاضي العلامة
عبدالرحمن / بن حسن البهكلي ، وعلى سيدي لوالد رحمه لله تعالى ، [ص ٢٠٨]
وبعد وصول الأتراك أودع دار الاعتقال ، وجرت عليه أمور كدرت منه
البال ، والله القائل .

لعمرك ما الدنيا بدر إقامة ولكنهم دار انتقل لمن عقل [١/٧٠]
إذا أضحكت بك وإن هي أقبلت تولت وإن أعطت فأياها دول^(٢)

وفيها : توفي القاضي العلامة ضياء الدين سماعيل بن
عبدالرحمن بن حسن البهكلي ، كان - رحمه الله تعالى - ذا دراية^(٢) تامة
يعلمي الفقه والفرائض ، أخذ عن والده وغيره من علماء وقته ، وتولى
القضاء بمدينة « بي عريش » ، وكان حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه
الرفاق ، وقد رثاه أخوه القاضي العلامة أديب العصر علي بن

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص و ع .

(٢) البيتان من الطويل .

(٣) الأصل و ص : درية ، والصواب من ع .

عبدالرحمن^(١) بقصيدة طالعها :

(الرضا بالقضا)^(٢) أخا الصبر عزمه وقضابا الإله تجري بحكمه^(٣)
وهي طويلة .

وفيهما . كانت وفاة الوالد التقى الناسك حسن بن عبد الله بن
عبد العزيز^(٤) ، مولده سنة إحدى وسبعين ومائة والـ ، وكان من أفاضل
عباد الله تعالى . لا همّ له غير تلاوة القرآن . والاشتغال بما يقربه إلى
[ص ٢٠٩] الله - تعالى - في كل أوان . هذا مع سلامة صدره ، وصلاح / سريرته .
وكان لا يترك النهجد في جميع الليالي^(٥) ، ولم يزل محافظاً على صيام
الأيام الفاضلات ، والقيام بوظائف الطاعات ، مع الزهد الحقيقي في
هذه الدنيا ، وعدم الميل إليها بالكلية . فحالاه حال أهل الزهد والكمال .
ومقامه في التقوى يقصر عنه فضلاء الرجال ، وقد اتصف بمحاسن
الخلال ، وعرف حقيقة هذه الدار التي هي سريعة الزوال ، وهكذا من
عقل عن الله - سبحانه - أوامره ونواهيه : فهو يقصر نفسه على ما ينمعه
في آخرته التي هي دار القرار ، والله يرحمه برحمته الواسعة .

((وفيها وقع الصلح))^(٦) وفيها آخر هذه السنة نجم من أهل

(١) علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي أديب بليغ ، تولى الخطابة في جامع أبو عريش ،
ثم أسد إليه فيها القضاء بعد وفاة أخيه إسماعيل عام ١٢٤٢هـ (ت/ ١٢٧٤هـ) .

انظر : عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (١٤٧) .

(٢) الأصل وص . القضا بالرصى ، والصواب من عقود الدرر للمؤلف ، الترجمة رقم (٥٢) .
(٣) البيت من الخفيف .

(٤) عم المؤلف ، وه ترحمه في بيل الوطر لزبارة ٢٢٩/١ . وفي عقود الدرر للمؤلف ،
الترجمة رقم (٧٧) .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع ٠ ليايه .

(٦) وردت هذه العبارة في الهامش مع إشارة من المؤلف إلى الموضع الذي يرغب أن تكون فيه ،
وقد أشتها ناسخ ص كما أراد المؤلف ونحن نوردها كذلك على الرغم من أنه لا يفهم
منها شيء ، ولعل المؤلف يقصد الصلح بين أمير أبو عريش علي بن حيدر ، وأمير عسمر
علي بن مجتل .

السراة على الشريف لخلاف ، وكان رئيسهم الأمير علي بن مجتل .
 وكانت يده قد امتدت على أهل بلاده ، وبلغ فيهم بالأوامر والنو هي أقصى
 مراده [٧٠/ب] « وكان قد اتفق بينه وبين الشريف صبح^(١) على أن
 « صبيا » ومخلافها يكون إلى الأمير . وتبقى عسكر الشريف منرتين في
 قلعة « صبيا » مدة معلومة ، فإن قامت قائمة من الأتراك وإلا فينزح
 الشريف عسكره . فوصل إلى الشريف قبل انقضاء مدة نحو
 سبعمائة مقاتل من طريق أحمد باشا ، / فمشى الشريف علي بن حيدر [ص ٢١٠]
 إلى « صمد » ولما بلغ الحوازمة خروجه . سرروا بالليل قبل وصوله . وكان
 الرؤساء فيهم^(٢) لسيد لأمجد أحمد بن حسين^(٣) ، والسيد الماجد
 محمد بن حسن بن خالد^(٤) ((فالتجؤوا إلى الأمير علي بن مجتل)) لما بينهم
 (وبينه من سابق المعرفة)^(٥) . وقد قيل « إن المعارف في أهل النهى
 ذمم^(٦) » ، وأرادوا أن يتخلصوا به عن ما لحقهم فيما يرون من الشدة .
 إن الليالي لم تحسن إلى أحد إلا أساءت إليه بعد إحسان^(٧)
 فلم يزلوا يقتلون منه في الذروة والغارب ، فأسعدهم على البرول
 إلى تهامة ولعل له في ذلك مارب .
 إنما تتجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد^(٨)

-
- (١) لعل في هذا ما يوضح الإشارة إلى . يصلح التي وردت آنفاً .
 (٢) هذا الجزء عر واضح وسافط بعضه من هامش الأصل . وأثبتناه من ص و ع .
 (٣) أحمد بن حسين لحازمي ، لم أعثر له على ترجمة .
 (٤) محمد بن الحسن بن خالد الحازمي ، ابن لحسن بن خالد وزير الشريف حمود وأحد
 رجال السيف والأقلم في المخلاف لسليمان ، ولعل هذه العلاقة قد نشأت نتيجة لدور
 والده في إمارة عسير أثناء لصراع مع الأتراك
 (٥) هي الأصل : وبين من قدم من سابق لمعرفة . والتعديل من ص .
 (٦) شطر بيت للمتنبي في عتاب سيف الدولة ، وصدر البيت : وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة .
 انظر : الديوان ، ٣ / ٢٧٠ .
 (٧) البيت من البسيط
 (٨) البيت من لخفيف ، وهو للمتنبي ، انظر : الديوان ٢ / ٢١١ .

((فنزل الأمير بجنوده على « صبيا » ، وكان في القلعة الشريف حيدر بن ناصر^(١) عاملاً من طريق ابن عمه الشريف علي بن حيدر ، ووقع بينهم الحرب ، وأرادوا استئصال القلعة فحماهم من بها عنها ، فرجعوا خائبين ، وولوا مدبرين ، بعد أن قتل من جند الأمير كثير ، وبعد ذلك حنح الأمير إلى المسألة ، وبذل للعسكر المترتبين في القلعة مالاً ، فخرجوا من القلعة وأطلقوها عليه ، فجعل فيها جماعة من جنده كبيرهم [ص ٢١١] رجل / يسمى مفرماً^(٢) ، وارتحل إلى السراة . وكان هذا الواقع في شهر رمضان)) [٧١/أ] ، وبعد مدة قريبة طلعت السفن مرة أخرى بحند من الأتراك ، وأندبهم من المنايا سفاح وسفاح ، وكان في قلعة « صبيا » أولئك الجماعة من عسير مترتبين ، ولذلك القطر محافظين ، فما راعهم إلا مبتدأ هذا الخير ، فعلموا أن الوحه إليهم ، ولو قدر عليهم لاستأصل (منهم العين)^(٣) والأثر ، ولله القائل^(٤) :

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسألمتك الليالي فغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر^(٥)

فشد الشريف بمن معه من الأتراك إليهم ، وساروا بالمدافع بين يديهم ، فلما وقفوا بتلك السامة ، أعمدوا لأولئك النضر بسبب المدافع الراحاة ، ولم تزل تقذف بتلك القل ، حتى تركت جوانب القلعة كالطلل ،

(١) حيدر بن ناصر بن محمد بن أحمد بن خيرات ، ابن أخي الشريف علي بن حيدر ، تولى إمارة صبيا بمنز الوقت ، وتوفي بعد ثمانية المح سنة ١٢٥١ هـ .

انظر : عكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٨٦) ، زيارة ، نيل الوطر ٤١٣/١ .

(٢) الأصل : مفرم ، وهو : مفرم بن مشاري .

انظر : النعمي ، تاريخ عسير ، ١٧٨ .

(٣) بياض في الأصل والزيادة من ص وفي ع : لاستأصلوهم للعين .

(٤) بياض في الأصل واشتأها من ص و ع .

(٥) البيتان من البسيط .

فحينئذ علم أولئ لجماعة أن لا طاقة لهم في البقاء ، وراوا^(١) أن طلب
الأمان والخروج لهم فيه لجا ، فقد قال الشعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع^(٢)

فبذل لهم الشريف الأمان ، وعفا عنهم فيما كان ، وهكذا الحليم
يضبط نفسه عند [٧١/ب] الغضب ، ويبذل العفو / عند المقدرة ، وفي [ص ٢١٢]
ذلك يقول القائل :

لا تنتقم إن كنت ذا قدرة فالعضو من ذي قدرة أصلح
وصفح إذا أذنب شخص عسى تلقى إذا أذنبت من يصم^(٣)

واستولى الشريف على تلك الجهة ، وجعل في « صبيا » عملاً ،
ورجع إلى مستقره سالماً غانماً .

((ولد بلغ الأمير علي بن مجثل هذا الواقع ، ثارت الحفيظة من هذا
الخبر الصاجع ، فجند جنوده ، وعقد بؤده ، وتوجه إلى قتال الشريف ،
وحين وصل إلى ساحة « أبي عريش » قابله الشريف بالمناوأة ، وحشد من
عنده من الأجناد والفرسان من أهل لبلاد الكفاة ، فخرج وحوله^(٤) أبطال
الأشراف ، متقلدين المشرفية وبأيديهم القنا الرعاف ، وبين يديه
العساكر ، وهو يزأر زئير الأسد الكاسر ، قد لبس للحرب اللأمة ، وعليه
من البسالة والشهامة علامة ، فحين تراءى^(٥) الفريقان ، وكاد أن ينفتح
الحرب العوان ، (وغنى طائر) الظفر ، عند هز الرماح وإشامة السيف
الأبهر :

(١) لأصل : ورؤا ، والصواب من ص .

(٢) البيت من الوافر وهو لعمر بن معد يكرب . انظر : النويري ، ٧٠ .

(٣) البيتان من السريع .

(٤) الأصل : وأحواله ، والصواب من ص و ع .

(٥) الأصل : تراء .

فتقت لكم (ريح الجلال بعنبر)^(١) وأمدهم فلق الصباح المسفر^(٢)
توسط من يحب الإصلاح أنه يستقر حيث هما الصفان ، وتقع (منه
المفاوضة)^(٣) فيما به صلاح الشأن ، سداً لهذا الحادث العيوس ، الذي
لا ينجلي إلا بعد ذهاب (نفوس ، وكان)^(٤) الشريف علي ذا خبرة بمواقع
[ص ٢١٣] الأمور ، فرأى أن الصلح خير ، وأن في فتح لشر صيراً / وأي ضرر ،
فطال بين الفريقين بواسطة الرسل ترديد الكلام^(٥) ، وآل أمر الصلح إلى
سداد وتمام ، على إضافة « صيبا » وما والاها إلى الأمير علي بن مجتل ،
ورجع الأمير إلى بلاده ، والتأمت على ذلك الصلح أحوال ، وكفى الله
المؤمنين القتال)) .

فائدة :

البيت المستشهد به الذي هو : « فتقت لكم ريح الجلال بعنبر ، هو
مطلع قصيدة ابن هاني الأندلسي^(٥) ، المعروف بـ « متنبى الغرب » هو
عندهم نظير أبي الطيب « متنبى الشرق » ، دارت في معناه بين علماء
« صنعاء » مذكرات ، أفصت إلى مكابرات ، ثم جعل الحكم في المسألة
لبعض علمائها ، فوجه السؤال إليه ، فتكلم على معناه في كراسة ، وجاء
بما جاء على مثله في الشعر ، ومحصل ما قاله : « (أن معناه)^(٦) أنها
حُببت ! أيكم الحرب ، فإذا هبت لكم ريحها استروحتم إليها ، وسارعت^(٧)
إلى مباشرتها كنكم تشسرون : أي عنبراً لستم لها بكارهين ، ولا عن التسرع ،

(١) بياض في هامش الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لابن هاني لأندلسي . انظر : الديوان ٢٢٣ .

(٣) بياض في هامش الأصل ، وأثبتناها من ص و ع .

(٤) بياض في هامش الأصل ، وأثبتناها من ص و ع .

(٥) يشير العمي إلى أن الذي تولى المفاوضات بين الطرفين هو شيخ بني ظالم أبو طائف ،
وشيوخ بني جونة مشاري بن حسن ، وهما من مشايخ رجال المع .

انظر : تاريخ عسير ، ١٧٨ .

(٥) محمد بن هاني الأزدي ، أشعر المغاربة على الإطلاق ، في شعره نزع إسماعيلية
(ت/٣٦٢ هـ) انظر : الرركلي ، الأعلام ٣٥٤/٧ : ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٤٩/٤ .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٧) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : ورغبتم .

لها بمبطين « . وغير بدع فكثير من لأبيات يقع فيها بين الأدباء محاورة .
وكل واحد يسبق إلى فهمه معنى . انظر إلى قول ابن الرومي :

ومن العجائب أن معنى (١) واحداً هو منك (سهم وهو مني مقتل) (٢)

فقد وقع فيه بين أدبي عصرهما ابن نباتة : (٣) والصفدي (٤) ما
هو / معروف كما أورده الصفدي في « العيث الذي انسجم » (٥) ، ومحصل [ص ٢١٤]

الإشكال : ، كيف يمكن أن يكون العضو الواحد هو سهم ومقتل معاً في
حالة واحدة ، وحاصل الجواب : أن عضواً واحداً (٦) هو منك سهم ، وهو

مني سبب مقتلي . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو كثير
كما هو معروف في مظهره ، وذلك مستفيض في كلام [١/٧٢] الأدباء

[ألا ترى أن الطيب كيف يقول :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب ولفقتل القاتل (٧)

فإنه ادعى للعين أنها السبب في جتلاب المنية ، فالذنب عند

الأدباء كلهم للعين : لأنها تسبب بنظرها إلى هلاك الضؤاد ، والدواوين

ملائة بهذا المعنى ، وهو أشهر من أن يورد عليه شاهد ، وأما من قل : إن

المقتل القلب ، وأن ذلك جارٍ على عدة الشعراء . وأشد قول الأرجاني (٨) :

(١) الأصل : عضواً ، والصواب من الديوان ١٨/١ .

(٢) الأصل : لي سهم ومني مقتل ، و بصوب من الديوان ١٨/١ . و لبس من الكمي

(٣) جمال الدين محمد بن محمد الحذامي ، شاعر وأديب ، من لحد المترسين لعامة ،
بالأدب (ت/٧٦٨هـ) .

انظر . الزركلي ، لأعلام ٢٦٨/٧ . لشوكني ، البدر الطالع ٢٢٥/٢ .

(٤) خليل بن أبيك الصفدي ، صلاح لدين ، أديب ومؤرخ ، كثر التصانيف لممتعة ، تولى

ديوان الإيلاء في صفد ومصر وحب (ت/٧٧٦هـ) .

انظر . لزركلي ، لأعلام ٢٦٥/٢ ، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١٦١/٣ .

(٥) اسم الكتاب : العيث المسجم في شرح لامية العجم ، مطبوع في مجلدين ، أو لكتب
العلمة ، بيروت ، ١٢٩٥هـ .

(٦) الأصل : واحد ، والصواب من ص .

(٧) البيت من الكامل وهو للمتبني ، انظر الديوان ٢٥٠/٣ .

(٨) أحمد بن محمد بن الحسين ، ناصح الدين ، شاعر يغلب عليه الرقة والحكمة ، ولي

التنشاء بت . (ت/٥٤٤هـ) .

انظر : الزركلي ، لأعلام ٢٠٩/١ : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١٢٤/١ .

أعيناى كفّا عن فسّوادي فإنّه من البغي سعيّ ثنين في قتل واحد^(١)
وقال آخر

عوقب قلبي وجنى نظري وربّما عوقب من لا جنى^(٢) (...)^(٣)
فهو لم يحم حول المعنى الأول الذي يستميل عن^(٤) ذوي^(٥) الذوق
[ص: ٢١٥] ، السليم طرباً ولا يذقضي له من حسن معنّه عجب / .

السنة الثالثة والأربعون بعد (المائتين والألف)^(٦) تحرك الأمير
عبي بن مجش ثانياً إلى جهسات تهامة ، ووصل بجنود كثيرة ، واستقر
(مطرحة قبلي)^(٦) « أبي عريش » ، وأرادوا إعادة ذلك الخوض القديم ،
والبقاء على ما كان من السداد القويم . فإن تعذر الصلح ترأسوا بما في
أجواف البنادق ، وتخالفوا بالرماح وأطراف الصفاح . ولقد كان هذا
الأمير بمعزل عن الالتفات إلى هذه الجهات : لأنه قد علم أنها مورد دونه
ذهاب المهجات ، وإنّما حسن له من حسن فاستمالته المقالات^(٧) . ولله
القائل :

الحرب أول ما تكون فتيةً تسعى بزيتها لكلّ جهول
حتى إذا اشتعلت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حبل
شمطاء جرّت رأسها وتكرت مكروهة لشم والتقبيل^(٨)

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من السريع

(٣) انظر : الفيث المسجم للصفدي ٢٢/٢ - ٢٤ .

(٤) غير واضح في الأصل هل هي : عن أو عند ، وأظنها زائدة : لأن بحذفها يستقيم السياق .

(٥) الأصل : ذو .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٧) يشير المؤرخ النعمي في تاريخ عسير ، ١٧٨ إلى أنّ سبب حملة الأمير علي بن مجش على

« أبو عريش » مرة ثانية هو نقص الصلح من الشريف ، وإخراجه للحامية العسيرية من

صبيا . ولعل المؤلف هنا لا يعلم ذلك ، أو لا يريد الإشارة إلى نقص الصلح من الشريف

علي . خاصة أنه يكتب هذا الكتاب أثناء حكم ابنته الشريف الحسين بن علي بن حيدر .

(٨) الأبيات من الكامل . وهي لعمر بن معدكرب ، انظر : الديوان ، ١٤٢ .

[٧٢/ب] ولما علم به الشريف برز لظاهر المدينة العريشية ، ومعه
فرسان لندام ، واسد الالتحام ، وحين أحس الجند الشامي تحضره
الحرب للحوادث ، علموا أنه الخطب لكثرت ، فرتب الأمير جنوده ، ونشر
بنوده ، ووطن أصحابه على الثبات ، وعرفهم ما هم قادمون عليه ، وعلى
الذي هم قادمون إليه / وكان هذا الشريف علي بن حيدر أسداً من أسود [ص ٢١٦]
الله . وسيفاً من سيوفه المنتزعة ، تتجلى على يديه المعارك السود ، وتنجد
بروعه برائن الأسود . فجعل « الحمرن ^(١) » والمدافع في قلب الصف ،
وكادت أن تسنعر نار الحرب ، ويقدم في تلك العرصة سوق الطعن
والضرب ، فهيا الله - تعالى - بعد ذلك أسباب السداد ، وتم الصلح
على إضافة « صبيا ، إلى الأمير علي بن مجش هي وم - ا والاهما من تلك
(البلاد ، ورجع كل) ^(٢) منهما إلى مكانه ، وقد تقررت الأمور ، وصلاح
بصلاح ذات (بينهما الجمهور) ^(٣) . وجعل الأمير عاملاً على « صبيا ،
ومخلافها السيد الماجد محمد بن حسن بن خالد (والشريف أقام) ^(٤)
في بلاده ، ولديه طائفة من حند الباشا محمد علي المسمين (الحمران .
الذين نظمهم) ^(٥) بزي الإفرنج ، ورتب أمورهم في السلم والحرب (على
أساليبهم) ^(٦) كما ذلك معروف ، ولديه أيضاً جماعة من الخيالة المغاربة .
ولأهل العلم كلام طويل في حكم التنزي ^(٧) بزي الكفر لا حاجة
إلى إيراده ؛ لأن مثل هذه الأمور مبناهما على الأمور الدولية لا الدليلية ،
وما كان سبيله ذلك فالكلام فيه من إشغال الحيز ، مع أن المسألة أشهر

(١) الحمران : الجنود لأتراك ، انظر : وصف المؤلف لهم أدناه .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : الجهات ورجع كلاً .

(٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : البين الجمهور .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : وأقام الشريف علي بن حيدر طائفة .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : الحمران إلا أن نظامهم .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وسقطت من ع

(٧) الأصل : التنزي .

عند أهل العلم من الشمس ، ومن تكلم من أهل لعلم في مثل هذه المسالك [ص ٢١٧] الدولية / التي قد جرى عليها الملوك لم يقابل بغير الاسهراء والسحرية ، ولكن الشارع قد علم أن في آخر الزمان لا يتمكن المسلم [٧٣/أ] من الإنكار ، فجعل مراتب الإنكار ثلاثاً^(١) : اليد ، ثم اللسان ، ثم القلب كما ورد في الحديث^(٢) ، فمن بقى في قلبه حياة أنكر بقلبه (عند تعذر اليد واللسان) وإن سكت في الطاهر عما يكره في الشرع ، فلم يكن سكوته تقريراً لاحتمال أنه أنكر بقلبه ، ومن أنكر ذلك من العلماء في الكتب المؤلفة ، فهو قد ندى ما عليه ، لأن القلم أحد اللسانين ، فتبين أنه لا حجة لأحد في سكوت عالم على تقرير ما يخالف الشرع ، أما أنه أنكر بقلبه أو لطفه عدم التأثير ، ومثل ذلك يسقط عنه الوجوب المستترم الإخلال به الإنم ، وهذه إشارة ، وفيها كفاية ، والله سبحانه - ولي الهداية .

وهذا الشريف علي يعتزي^(٣) في الظاهر إلى محمد علي باشا ، ولم تزل المكاتبة بينه وبينه دائرة بواسطة صاحب « مكة » أحمد باشا ، والأمور فيما بينه وبينهم جميلة ، والخطبة يعلن بها في المنابر للسلطان من آل عثمان ، واستغنى بهؤلاء الأجناد في حفظ السلاط عن غيرهم من همدان ، وقد حدثني من أثق [به] عن الشريف أنه ذكر له ما معناه أن [ص ٢١٨] المصاحبة الأتراك (والاعتزاء إليهم)^(٤) لم يكر / عن رغبة أو جهل بحقيقة ما هم عليه من الأمور الجارية على غير قوانين الشريعة^(٥) ، والله القائل :

(١) الأصل و ص و ع . ثلاث .

(٢) رواه مسلم في باب الإيمان (٤٩) : والترمذي في الفتن باب ما جاء في تغيير المنكر ، وأبو داود في الصلاة : باب الحطية يوم العدد ، وفي الملاحم . باب الأمر والنهي .

(٣) عتزي إلى فلان انتسب إليه صدقاً أو كذباً ، والعروة الانتساب . انظر : لمعجم الوسيط ٦٠٥/٢ : والمؤلف هنا يشير إلى ارتباط المحلاف السليمانى بحكم محمد علي باشا أثناء سيطرته على الجزيرة العربية قبل خروجه منها بموجب معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م .

(٤) بياض في الأصل ، والزيادة من ص ، وفي ع : ولاعتداد بهم والاعتذار .

(٥) بياض في الأصل ، والزيادة من ص و ع .

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه^(١)
 لكن مع انصاح فتنة أهل السراة هاية . وسعانتهم فيم يعود ضرره
 إليه ، وعدم مراعاتهم لحرمة لو قدروا . فما يرى يسعه إلا المصاحبة لمن
 ذكر ، ليدفع به شر هؤلاء ، نظراً إلى قول الشاعر :
 إن الحكيم إذا ألمَّ بجِسْمِهِ داءاً^(٢) مختلفان دوى الأخطار^(٣)
 وكان في هذه المدة كل واحد حافظ أطرافه غير متغدى على الآخر .

السنة السادسة والأربعون بعد المائتين والألف : فيها كنت [٧٣/ب]
 وفاة شيخنا السيد العلامة الحافظ لمثاله^(٤) الربننى لقاسم بن محمد بن
 إسماعيل لأمير^(٥) . ان . رحمه الله تعالى في "علوم امام أهل
 التحقيق ، والمجلي في قصبات الإتقان والتدقيق روح جسم العبادة ،
 وحبيب النقاء والزهد ، نهاره صائم ، وليله قائم ، مولده تقريباً سنة
 ثمان^(٦) وستين ومائة وألف ، أخذ عن والده شيخ الإسلام وهو في أوائل
 البلوغ كما حدثني بذلك ، ولأزم جماعة من محققى "صنعاء" كالعلامة
 علي بن هادي عرهب^(٧) ، وغيره ، حتى دقق / في جميع لمعارف العلمية . [ص ٢١٩]
 وفاق أهل عصره في العلوم النقلية والعقلية ، إذا تكلم في مسألة لم يترك

(١) ثبت من الطويل وهو للمتنبى . انظر : الديوان ٢٢٧/٣ .

(٢) الأصل : دى

(٣) البيت من الكامل .

(٤) لفظه "المثاله" لا بأس بإطلاقه فقد ذكره أبو نعيم في حبة الأولياء ٢٣/٣ ، وذكره
 الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩٢/٦ ، وفي سير أعلام النبلاء هي ترجمة ابن عطاء
 ٢٥٥/١٤ قال عنه : « لرهد العبد المثاله » . وهي دارجة هي بعض كتب التراث بمعنى
 كثرة التعبد والخصوع لله .

(٥) انظر ترجمته أيضاً في لبدر الطالع لشوكاني ٥٢/٢ . بيل الوطر لزبارة ١٨٠/٢ .

(٦) الأصل : ثمانية .

(٧) من علماء اليمن المشهورين حاصلة في النحو والصرف والمعاني والبيان ، تولى قضاء
 الروضة إحدى ضوحي صنعاء - ثم نقل إلى كوكبان (ت/١٢٢٦هـ) .

انظر : الشوكاني ، لبدر الطالع ٤٩٩/١ : زيارة ، نير الوطر ١٦٤/٢ .

بعده مقالاً لقاتل . أو حاض في شج المشكلات وإيصاحها فمن ذا له يناضل ،
أنفق ريعان شبيبته في التنقيير عن خمايا (علوم الآلات)^(١) . حتى صار
المرجع فيها لحل المشكلات . وفي آخر مدته أقبل (على درس الحديث)^(٢)
ومعرفة رجاله ، فبلغ في ذلك مبلغ الحافظ من أمثاله . (وكان مؤثراً
للخمول)^(٣) والعزلة . تاركاً لفضول العيش ، مطرحاً لعبادات التي (عليها
الناس)^(٤) في اللبوس وغيره ، ولا يحب الشهرة في شيء من أمره : بل
(مقبل على ما يعنيه)^(٥) . لا يمضي عليه وقت في غير درس أو تدريس أو
تلاوة أو ذكر . (لا يتصل بأحد)^(٦) من رباب الوظائف إلا لحاجة . ومن رآه
بديهة أحبه . فهو من عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله ، كما جاء وصفهم
في الحديث الشريف^(٧) : « إلهام نور العبادة » . فوجهه ساطع بالأنوار
وعليه من العبادة آثار . وكان كثيراً ما ينشد قول الإمام الغزالي^(٨) .

[ص ٢٢٠] تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت إلى مصحوب أول منزل
[٧٤ /] / وناديتي الأشواق مهلاً فهذه منارل من يهوى رويدك فانزل^(٩)

وهذا يشعر بأنه لا محظ له إلا إلى ما فيه رضى مولاه . وأنه لا
يستغل بما سواه . وهكذا حال من علم أن المقام في الدنيا قليل . وأنه
يأتعبه لنفسه في مخالفة هواه يكون عقباه الراحة في دار الحيوان ،
ولعمر الله إنه لمن العباد الذين وصفهم الشاعر في قوله :

إن الله عبيداً فطناً طلقوا الدين وخافوا الفتناً
زهدوا فيها فلما علموا أنها ليست لحى وطننا

- (١) بياض في الأصل وأثبتناه من ص و ع .
- (٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع . على معرفة علم لحديث .
- (٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع . وخيراً جنح إلى من كانوا يعملوا الخمول .
- (٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
- (٥) رواه ابن ماجة في الزهد . باب : من لا يؤبه له (٤١١٩) .
- (٦) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، فيلسوف متصوف ، حجة الإسلام . له نحو مائتي مصنف (ت / ٥٠٥ هـ) .
- انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٤٧/٧ بدوي ، مؤلفات الغزالي ، رشت ، أبو حامد الغزالي .
- (٧) البيتان من الطويل .

جعلوه لُجَّةً واتخذوا صالح لأعمال فيها سفناً (١)

فلقد صفا قلبه لله - تعالى - في جميع الأحوال ، وتحقق بصفة

الصوفية الذين (٢) صفت قلوبهم عن سيدات الأعمال (٣) ، ولله القائل (٤) :

لا تحسبن لبس الصوف في ملأ يدعى به بين أهر المضرب بالصوفي (٥)
وربه ! من صفا قلباً ومال إلى صقالة النفس من أوساحها صوفي (٥)

هذا مع التواضع الذي لم يكن فيمن هو أدنى منه بكثير ، وحاله

فيم أعتقد يلحق بحال السلف الصالح من قدماء أهل بيت النبوة عليهم

السلام . الجتمعين لإمامة العلم والعمل ، لما هو عليه من العبادة ، والتأله

وحسن السمات والإنابة . وقد أخذت عنه في علم الحديث / وأصوله ، [ص ٢٢١]

وفي علم التفسير ، وفي علم العربية . وفي علم المنطق وغيره . جزاء الله

عني خيراً ، وقد أوردت بعضاً من مناقبه في كتبي ، حدائق الزهر (٦) .

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمن بمثله لبخيل (٧)

وفيها كانت وفاة الوالد القاضي العلامة حسين بن أحمد

النعمان (٨) ، كان من العلماء الفضلاء ، ومن لحكم النلاء ، له اليد

(١) الأبيات من اسرمل

(٢) الأصل اللذين .

(٣) بن كان المراد بالتصوف الزهد بالدنيا وترك لتعلق بها ، فهذا مفيد يندب إليه ، دون أن يلحق نفسه لبس بجعة الزهد والعفة عن المتاع الزائل . ومن كان المراد بهذا المصطلح ما أصبح عليه كثير من أتباعه من ادعاءات لا أساس لها في الشرع . واستدع ما لم يأت به النص من القرآن أو السنة ، ولم يؤثر عن سلف الأمة من لصحابة الكرام والتابعين الأخيار كما هي حال الأكثرين من أصحاب الطرق المنفرعة عن هذا المصطلح فهذا كله مما ابتدع ولو كان خيراً لسبقنا إليه من كانوا في خير القرون رحمهم الله .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص .

(٥) البيتان من البسيط ، وهم للحسين بن إسماعيل لشوكاني . نظر : الدر لطلال لشوكاني ٢٢٣/١ .

(٦) حدائق الزهر في ذكر لأشياخ أعيان الدهر ، حققه ودرسه وعلق عليه د . إسماعيل بن محمد الشري ، مطبوع عام ١٤١٣ هـ .

(٧) البيت من الكامل وهو لأبي تمام . انظر : الديوان ، ٢٧٥ .

(٨) من علماء لمخلاف السليمانبي ، عمل قاضياً في لشقيري قرب صمد خلأ حكم الشريف علي بن حيدر .

انظر . عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٧٣) : زبده نيل الوطر ٢٧٧/١ .

الطولى في علم الفروع ، وله رحلة إلى « صعدة » [٧٤/ب] وأخذ عن مشايخها ، وأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى ، وكان يباشر الحكم على طريق الاحتساب ، مع الورع الشحيح ، والعقل لرجيح ، قل أن يجلس بين يديه خصمان إلا ويرضيان ما يقول ، لما هو عليه من حسن الطوية ، رحمه الله تعالى وإيانا .

وفيها حشد الأمير علي بن مجثل لأجناده ، وانفصل من بلاده ، ومر بأطراف بلاد الشريف ، ولم يحصل منه شيء يوجب التعنيف ، حتى وصل « دوغان »^(١) من بلاد « صليل » ، وفيه قبة شامخة بناها الشيخ إبراهيم ابن علي الكفود ، وقد كان (الشيخ إبراهيم)^(٢) قد تأثّل بالخيّل والأتباع والعبيد ، واستقل بنفسه ، وفعل من الأفعال المنكرة ما يريد ، من غير [ص ٢٢٢] تقيد بقانون شرعي ، وأطلق القبائل الذين / يده عليهم على الضعفاء والمساكين ؛ فأذاقوهم أنواع التعذيب ، ونهبوا أموالهم ، واستباحوا (النفوس بغياً)^(٣) . ولم يراقبوا من هو على كل شيء رقيب .

وقد ذكر في « الأحكام (السلطانية » للماوردي)^(٤) ترتيب ما يلزم السلطان فيها في من تحت يده ، من التفقد (والأخذ عليهم أن)^(٥) لا يظلموا أحداً ، ولا ينقضوا عهداً ، ولا يهملوا ركناً من (أركان الشريعة : فإنه)^(٦) إلى استئصال الدولة الذريعة ، من أراد فليراجعه .

(١) قرية بمسلة صغيرة ، تبعد حوالي ٤٥ كم شمال شرق الزيدية . انظر : G & H map .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وهي ح : النفس والعرض .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع : وكتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية مطبوع في دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

والماوردي هو : علي بن محمد بن حبيب ، من العلماء الباحثين وقاضي القضاة في عهد

القائم بأمر الله العباسي (ت/ ٤٥٠ هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ١٤٦/٥ .

(٥) سافر في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : والأخذ على أيديهم بأن .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : أركان الشريعة يؤول .

وقد عرف (بالاستقراء التام)^(١) ، وهو مشاهد لأولي الأحلام .
 في سائر الأيام . أن من تعرض لهتك (حرم الشريعة) وأركان الإسلام
 لن يفلح أبداً الأبد ، ولا يهمله رب العباد ، وممّا حفظ من حكمة الأوائل .
 أن رب العالم يمهّل الملوك على الجور ما لم يأخذوا في هدم أركان
 الشريعة . ومن هدم أركانها عدم التقيد بقيد الشرع : من أخذ الأموال .
 واستباحة النفوس ، ونقض المعهود . وقد ورد في الحديث الصحيح : « اتقوا
 دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »^(٢) . وقد ورد [٧٥/١] أنه
 يستجاب له في ذلك . ولو كان كافراً فإنه إنما يطلب لله حقه أو كما قال
 / صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

[ص ٢٢٣]

وقد عوجل لكلفود بما فعل : لأن فعله أغلبه بني . وة : حكي في
 « الكشف » عن محمد بن كعب القرظي^(٣) أنه قال : ثلاث من كن فيه
 كن عيه : البغي والنكت والمكر . انتهى .

ومصدق ذلك من كتاب الله تعالى . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ ۖ ﴾^(٤) . ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ ﴾^(٥) . ﴿ وَلَا يَحْسِ
 الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۖ ﴾^(٦) . الآيات الثلاث . قال في « الكشف » . وكان
 المؤمن^(٧) يتمثل بهذين البيتين في أخيه :

-
- (١) بياض هي لأصل وأثبتناها من ص ٥٤ .
 (٢) رواء البخاري في باب المظالم : ومسلم في باب لإيمان [١٩] . والترمذي في باب أسر .
 (٣) محمد بن كعب بن سليم . تابعي جليل من أئمة التفسير (ت/١٢٠هـ) .
 نظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩ : الأصبهاني . حلية الأولياء ٢١٢/٣ .
 (٤) سورة يونس الآية ٢٣ .
 (٥) سورة الفتح ، الآية ١٠ . الأصل : الآية فيها خطأ وهو (ومن نكث) والصواب ما ثبت .
 (٦) سورة قاطر ، الآية ٤٣ .
 (٧) عبد الله بن هارون الرشيد ، الخليفة العباسي السابع ، تولى لخلافة من ١٩٨هـ إلى
 تاريخ وفاته في عام ٢١٨هـ .
 انظر : لطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢٢٦/٩ - ٢٩٣ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد
 ١٨٣/٩ .

استفاد من الأموال ما يحسن السكوت عليه ، وشاهد حاله :
ولست أبالي بعد إدراكي لعلا . أكان تراثاً ما تناولت ، ونهب^(١)
وفي هذا العام كنت^(٢) وفاة الشريف الأمجد ، الناسل الأوحده ، نبي
لأشباه محمد (بن علي بن حيدر^(٣) كان) ،^(٤) ، رحمه الله تعالى ، من
الشجعان المشاهير ، وفي الكرم عديم (النظير ، وهو أحد)^(٥) أركان
مملكة والده ، وكان يتولّى أكثر الأمور ، وعينه فيها (المعول ، وله في
الوقائع)^(٦) أفعال تدل على أنه من ذلك الطراز / لأول . وكانت^(٧) وفاته [ص: ٢٢]
(بعد أن قضى فريضة)^(٨) الحج ، عقيب وصوله من تلك لموطن
العوالم ، وذلك ممّا يكون (له إن شاء الله تعالى)^(٩) حسن الختام ، فقد
ورد في الحديث الصحيح : « أن الحج يهدم ما كان (قبله) »^(٩) ، وحسن
على^(١٠) نعيه من قرينه « الخضر »^(١١) إلى المدينة العريشية ، وقبر
في مقبرة آبائه :

طودٌ تحمله ظهر السرير وهل تحمّلت جبلاً من قبله السررُ
طوته أيدي الردى طي الرداء ولم يزل شاه بطيب النشر يُذكرُ
هُدّت مباني المعالي يوم مصرعه ومرتع المجد والعلاء منائر^(١٢)

- (١) البيت من التلويح وهو للمتنبي انظر : الديوان ، ١٠/١ .
(٢) الأصل : كان .
(٣) له ترجمة أيضاً في بيل التومر لزيارة ٢٩٣/٢ .
(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : وكان أحد .
(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : المدار ، وله في الوقائع .
(٧) الأصل : وكان .
(٨) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
(٩) رواء مسلم في باب الإيمان (١٢١) .
(١٠) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
(١١) ذكر العقيلي سبع قرى تحمل هذا الاسم ، وهي قرية تبعد حوالي ٧ كم على وادي حازان .
انظر : المعجم الجغرافي ، ١٦٧ .
(١٢) الأبيات من البسيط .

وهو أكبر أولاد الشريف ، وكان مولده سنة ست بعد المائتين والألف ، ومن مآثره^(١) بناء « قبعة الخضراء » وإحياء شريح^(٢) بجنبتها على « ودي جازان » .

وفي هذا العام ، وآخر [٧٦/أ] عام ستة وأربعين : ظهر في « مكة » وباء عام ، ومات منه عوالم من الأنام ، وأكثر الناس يزعم أنه طاعون ، وقد جزم ابن قتيبة^(٣) بأن « مكة المشرفة » مشاركة « للمدينة المنورة » في عدم دخول الطاعون لها ، ونقله جماعة من العلم ، وأقروه ، آخرهم النووي^(٤) ، لكنه دخلها في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمئة .

[س ٢٢٦] قال الجلال السيوطي : « ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد بسند / جيد عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : « المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة . على كل نقب منهما ملك ، لا يدخلهما الدجال ولا طاعون »^(٥) .

قال الشيخ علان الصديقي^(٦) في كتابه « مثير شوق الأنام »^(٧) : « وقوله : فإن ثبت ، يدل على عدم تبوته . ففي « شفاء الغرام »^(٨) في

(١) بياض هي الأصل وأثبتناها من ص و ع

(٢) التبرج . مسيل الماء من الهضاب ونحوها إلى السهل . وشرح الوادي . منصفه . انظر : المعجم الوسيط ٤٨٠/١ .

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أئمة الأدب ومن كبار المصنفين (ت/٢٧٦هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٨٠/٤ ابن خلكان ، وفیات الأعيان ٢٤٦/٢ .

(٤) يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن البووي ، علامة في الفقه والحديث (ت/٦٧٦هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ١٨٤/٩ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٥) رواه ليخاري في الطب : باب ما يذكر في الطاعون (٥٧٣١) ؛ ومسلم في الحج (١٣٧٩) ؛ والترمذي في باب الفتن .

(٦) محمد بن علي بن محمد علان بن إبراهيم الصديقي ، مفسر وعالم بالحديث ، من أهل مكة (ت/١٠٥٧هـ) . انظر : الزركلي الأعلام ١٨٧/٧ المحبي ، خلاصة الأثر ١٨٤/٤ -

(٧) مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام . مطبوع .

(٨) شفاء الغرام بأخبار البعد الحرام . طبع بتحقيق صمم عبدالسلام تدمري . بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ .

سنه تسع واربعين و (سبعمائة . كان لوباء)^(١) الكثير « بمكة » . ويفهم من كلام الحافظ ابن حجر في حاشية كتابه لموضوع في الطاعون (أن عدّه فيما) ذكر قول من وصفه ، وعظّم شأنه ، و لظاهر أن هذا الوصف تجوّز .

و يطلق الطاعون^(٢) على الوباء [بسبب] وقوع الموت بكثرة لكل منهما ، وصاحب « شفاء الغرام » مؤرخ محقق أدري^(٣) بشأن الواقعة من غيره . والوباء غير ممتنع . إنّما الممتنع الطاعون . لأنه (قال فيه)^(٤) صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ : « وخر أعدائكم الجن »^(٥) وهو من الحس بمكان . هذا ما ذكره العلامة محمد بن علي بن علّان في شرح أذكار النووي^(٦) . وإلى نحوه أشار الحافظ ابن حجر في « فتح لباري »^(٧) . فعلى هذا يكون الحاصل في « مكة المشرفة » إنّما هو لوباء ، ومن سمّه طاعوناً . فقد تجوّز .

وفي هذا العام توفي صاحبنا الفقيه الأديب البليغ العلامة عبد الكريم بن حسين العتمي ثمّ الزبيدي . هو أديب يعبث بدر لبيان ، ويقوده بالين زمام البنان / ، الفصححة أصغر صفاته . و لبلاغة عفو [ص ٢٢٧] خطواته . يرضى [٧٦/ب] بعفو لطبع . ويقنع بما يخف على السمع . أخذ عن علماء زمانه ، ولازم شيخنا الحافظ عبدالرحمن بن سليمان مدة ، وأخذ عنه واستفاد منه . ولازم القاضي العلامة محمد بن أحمد

(١) بياض في الأصل والزيادة من ص وفي ع : وسبعمائة وقع .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وسقطت من ع .

(٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : له معرفة .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص وفي ع في قوله .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٩٥/٤

(٦) اسم الكتاب الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ، طبع في القاهرة عام ١٣٥٨ هـ

بغاية جمعية النشر والتأليف الأزهرية .

(٧) انظر : فتح الباري لابن حجر ١٩٠/١٠ - ١٩١ .

مشحمة^(١) وغيره ، وله قصائد كثيرة مدونة بأيدي الناس ، لو جمعت لجاءت في مجلد ، وهو فيما اعتقد لا يساويه أحد من أهل زمانه في إجادة النظم ، وأما ، لنثر فإجادته فيه دون إجادة النظم ، وذلك بالنسبة إلى نظمه ، وإلا فهو مجيد فيه ، وبينني وبينه مطارحات في مسائل أدبية ، وأخذت عنه بعض علوم لأدب ، فمن مختار شعره :

نوا بالنوى فاستمطروا عَبراتي وأهل الفضا شبّوه في المهجات
(جفاً لم يكن في حسبي)^(٢) مذ هويتهم وما كنت قد أخطأت في حساباتي
(ومن يك بالسمر اللدان) معماً^(٣) فأني جنيت لمرّ من سمّرات
(أسكان «نعمان العقيق»)^(٤) أسلم بوادره سفحاً على وجنّاتي
(وما هو إلا أن رأيتم)^(٥) بمفرقي بياضاً فساءت عندكم حسناتي
(أما كنت ردفاً)^(٦) في النصيف إذا دحا دجا الصرف خدنا في ملا الخلوات
رويدكم^(٦) حادي الركاب فإنما حملتم على كوم المطي حياتي
جزيتكم شكر الصنيع ولمّ قل كما قالت الخنساء للشجرات
[ص ٢٢٨] / وإنّي وإن كنت العريق حصارة لأشغف حباً في ظب لفلوات
بدور خدور ما القصور منازل ولا طلعت من هالة الحجرات

(١) محمد بن أحمد بن يحيى بن حار الله ، من علماء اليمن الأدباء ، تولى القصاء في أكثر من مكان باليمن وله أكثر من خمسين مؤلفاً (ت/ ١١٨١هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ١٠٢/٢ : زيارة ، شعر العرف ٤١٢/٢ .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناه من ص .

(٣) بياض في الأصل وأثبتناه من ص ، وفي ع . فإن كان غيري ميار .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص ، وفي ع . فإن كان من ماء العقيق .

ونعمان : اسم واد جنوب مكة المكرمة ، والعقيق من أودية المدينة المنورة . انظر : الحاسر ،

المعجم الجغرافي ، ١٢٢٢/٢ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٣٦ .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناه من ص . وفي ع : وإن لاح مني بياض .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناه من ص و ع .

ولا خطرط والمرط يمحو رسومها
على أنتي نسي الهوى إن بخطرط
/ يذكرني صعبى الألى^(١) ورفاقتي
تدار علينا أكؤس من فكاهاة
رعى الله أياماً نعم . بقربها
قوله : . وأهل الفض شبوه « استخدام^(٢) . وهو لتورية^(٣) من
أشرف أنواع البديع . حتى أفردهما صلاح لدين الصفدي بمؤلف سماه
« فض الختام عن التورية والاستخدام^(٤) » وهو مأخوذ من قول البحترى
فسقى الغضا والساكنيه وإن هم
وقوله : . سكان نعمن العقيق أسلتم بو رده . : استخدم أيضاً .
وهو مأخوذ من قول ابن نباتة^(٥) :
إذ لم تفض عيني . لعقيق هلا رأت
وإن لم تواصل عادة السطح مقلتي
منزله بالقرب تبهى وتبهر
فلا عدها عيش (بمعناه أحضر)^(٦)

- (١) الأصا . الأولى
(٢) القصيدة من لطويل .
(٣) الاستخدام : هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما . ثم يرد بصميره معناه لآخر أو يرد
بأحد ضميريه أحد المعينين . ثم يرد بالصمير الآخر معناه لآخر .
انظر : زعول الألوان البديعة . ٩١ .
(٤) التورية : وتسمى الإيهام . وسميت التورية بهذا الاسم لأن المتكلم بها يستتر المعنى لبعيد
بالقريب .
انظر : زعول ، الألوان لبديعية . ١٥ .
(٥) فض الختام عن التورية والاستخدام ، تحقيق : د . المحمدي عبدالعزيز الحناوي . طبع
عام ١٣٩٩ هـ في دار الطبعة لمحمدية بالقاهرة .
(٦) البيت من لكس .
(٧) البيتان من الطويل .
(٨) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : هلا هاد هاتيك لئلا مظهر .

[ص ٢٢٩] وقد تيسر له الاستخدام في البيت الأول والثاني ، مع / الانسجام
 البديع ، وسيلانهما^(١) بالرفه ، وهذان البيتان من قصيده له ببوية^(٢) ، عارض
 بها قصيدة عمر بن (أبي ربيعة)^(٣) (٤) المسماة «قصب السكر» التي طالعها :
 أمر آل نعيم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمبكر^(٥)
 وشهرتها تغني عن إيراد شيء منها .

نعم : ولما استقرت لعمالة للشريف حسن بن بشير على تلك
 الجهات استوطن قرية « مور » ، وكان هو والشريف الحسين بن علي بن
 حيدر : وهو إذ ذاك عامل من تحت نظر والده على « الرهراء » يحصل
 بينهما المشاجرة في مساقى الماء ، وربما طال في تلك المجرة ترديد
 الكلام ، وفضى [في] بعض الأوقات إلى الخصام
 فإن النار بالزندان توري وإن الحرب أوله كلام^(٦)
 [٧٧/ب] وفي أثناء ذلك يقع بينهما التوسط من أعيان الناس ، ولكن
 لم يندمل ذلك الجرح بل لم يزل في انبجاس ، فانفتحت بينهما أبواب
 الفتنة ، وكل منهما مجد فيما يدفع به عن نفسه المحنة .
 ومن لم يند عن حوضه بسلاحه^(٧) يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم^(٨)
 ولم يزل الأمر في زيادة ، وكل منهما يغزو الآخر إلى أطراف بلاده ،

-
- (١) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وسقطت في ع .
 (٢) ليس واصحاً من كلام المصنف المراد بالقصيدة النبوية ، ولعله مبالغة في غير محلها في
 وصف القصيدة .
 (٣) عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، شاعر اموي نميز شعره بالرفه والعزل
 (ت / ٩٣هـ) .
 انظر : الزركلي ، الأعلام ٢١١/٥ : ابن خلكان . وفيات الأعيان ١١١/٣ .
 (٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .
 (٥) لببيت من الطويل .
 (٦) لببيت من الوافر .
 (٧) الأصل : بسنده ، والصواب من ديوان زهير بن أبي سلمى ، انظر : الديور ، ١١٤ .
 (٨) البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى ، انظر : الديوان ، ١٢٤ .

حتى دخلت سنة ثمان^(١) / وأربعين بعد المائتين والألف : بعث الأمير عي [ص ٢٣٠] ابن محش طائفة من الجند رئيسهم رحل يسمى مريحاً ، وفي ظاهر الأمر ليتلافى القضية ، ويصلح لشأن ، ويكشف عن حقيقة الواقع ، لينبئ من (هو لمعتدي على الآخر)^(٢) . وفي الباطن إمداد لشريف حسن بن بشير : لأنهم يرون (أن ذلك الصلح قد طرأ) عليه التغيير .

(ولو علم الإنسان)^(٣) ما هو كائن لعشر مدى الأيام وهو مصون (ولكر قضا-)^(٤) ، الله ستر محجب تحار عقول عنده وظنون^(٥)

(فما وصل مريح)^(٦) إلى أطراف بلاد الشريف اهتم بشأنه ، وبعث ليعرب له (عن حاله)^(٧) بعض عوانه ، فألقى إلى ذلك لرسول أنه لا قصد له غير الإصلاح . ولا يميل إلى غير سد هذا الرقع الذي لم يزل في نصاح . وجعل بذلك مراقيم وثيقة ، ولم يستعمل فيها المجاز بل صرح بالحقيقة ، ولله القاتل :

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصع^(٨)

فلما وصل إلى أطراف الزهراء « وقد علم الشريف الحسين بما اتفق ، فما عامله بغير الجميل ، ولا قابله إلا بالتكريم والتبجيل ، ومع هذا فقد ظهر له منه [١/٧٨] من الخلاف ما ظهر ، ولكنه / تغافل . والمؤمن [ص ٢٣١] ثلثاء تغافل^(٩) ، كما جاء في الخبر .

وحسبكم هذا التفات بيننا وكل إناء بالذي فيه ينصح^(١٠)

(١) الأصل : ثمانية .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناه من س و ع

(٣) البيت من لطويل .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص ، وفي ع : ولما أن مريحاً يغزوا .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناه من ص ، وفي ع : عن تطرق .

(٦) البيت من الطويل .

(٧) لم أجد هذا الخبر في كتب الحديث المشهورة ، ولعله قول أحد السلف .

(٨) البيت من الطويل .

ولما استقر بقرية « مور » ، دخل بوصوله على الشريف حسن بن بشير السرور ، وحين علم الشريف الحسين ما هم عليه خاطبهم بسان الرسائل ، طمعا في تسكين الدهماء كما هو شأن العاقل ، فما التفتوا إلى ذلك المقال ، بل قلبوا دست^(١) الكلام ، وأن الشريف الحسين هو المعتدي في الفعل ، فحاكمهم إلى الشريعة الفراء ، ورأى أن ذلك أولى وأحرى ، حتى إن بعض علماء السادة بعث في هذه المجرة إليهم بمكسوب ، وما عاملوه بغير المغالطة التي هي عصا يتوكأ عليها المبطل في كل مطلوب ، ولله القائل :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم (عرض رميت وخت)^(٢) اني اسلم^(٣)
فحين علم الشريف الحسين أن قصدهم قتله ، حاكمهم إلى (السيف البتار)^(٤) ورأى أن بسوى ذلك لا يندفع عنه به العار ، وأنشد لسان حاله (في هذا المقام)^(٥) قول بعض أدباء الأنام :

السيف اصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب^(٦)
[ص ٢٢٢] / يبصر الصفائح لا سود الصفائح في متونهن جلاء الثبت والريب^(٧)

وقد كان اجتمع لدى الشريف حسن بن بشير جماعة من أهل الخيل ، فعبأ هو ومريح لجنود ، ونشروا للقتال البنود ، وخرجوا من «مور» تزهو بهم بالخيلاء البفاع ، وقد عمهم السرور بما قد منتهم به من بلوغ الآمال الأطماع ، ولله القائل :

(١) الدست : اللباس ، وصدر المجلس ، ودست ابوزارة ، منصبتها ، ودست اللعبة ، ويقال :

فلان حسن الدست ، شطرنجي ماهر . انظر : المعجم لوسيط ٢٨٢/١ .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناه من ص . وفي ع : عرضاً وخت .

(٣) البيت من الكامل وهو للمنتبي ، انظر . الديوان ١٢١/٤ .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص و ع .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناه من ص ، وفي ع : ولله القائل .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٧) البيت من البسيط والقائل : أبو تمام ، انظر . الديوان ٤٠/١ .

كم ضاحكٍ والمناب فوق هامته لو كان يعسم غيباً مات من كمد
من كن لم يعط غيباً في بقاء غيب ماذا يفكره في رزق بعد غداً (١)

[٧٨/ب] ولد بلغ مسامع الشريف الحسين الخير برز بمن عنده
من الجند والخيـل ، وهم جماعة قليون لا يظن بهم قضاء الوطر ، فلما
وصاوا بـطراف « وادي مور » في قرية يقال لها « اللجم » (٢) . نادت
الداهية على أولئك صمى صمام ، لا خلف ولا قدام ووقع ما وقع ،
وارتفع مرفع (٣) ، و تـضع من تضع ، وانجلت لمعركة عن ذهاب روح مريح
في ذلك البراح ، وأنشد لسان الحال بين يدي الشريف الحسين بإفصاح
ليتحفه بلوع الجديد من السبع المسمى دفع الجحود ، بلوازم الوجود :

وقائدة يا فارس لـخيل هل ترى أبا ولدي عنـه المنية ولت
فقلت لها لا علم لي غير أنني رأيت عليه الشرفية سلـت
(ودارت عليه الخيل) (٤) دورن بالقنا وحامت عليه الطير ثم تدلت (٥)

/ (فرجع الشريف الحسين إلى) (٦) « الزهراء » . وقد محا عنه [ص ٢٣٣]
العار بلسان السيف ، ورجع (أولئك الجند إلى « مور » وهم) (٧)
يستهممون عن صورة لواقع بلم وكيف ، ولله القائل :
(من اقتضى بسوى) (٨) الهدي حاجته . جاب كل سؤل عن هل بلم (٩)

- (١) البيت من البسيط .
- (٢) لم أعتز على معلومات عن هذه القرية في المعجمات اليمنية .
- (٣) هكذا في الأصل ولعلها : وارتفع من ارتفع .
- (٤) بياض هي الأصل وأثبتتها من ص و ع .
- (٥) لأبيات من الطويل .
- (٦) بياض في الأصل وأثبتتها من ص وفي ع . ورجع الشريف إلى .
- (٧) بياض في الأصل وأثبتتها من ص ، وفي ع . وهم .
- (٨) بياض في الأصل وأثبتتها من ص ، وفي ع : من لم يكفر سوى .
- (٩) البيت من البسيط وهو للمتنبي ، انظر ، الديوان ٤ / ١٦٠

(ورفع الشريف)^(١) الحسين إلى والده بما تفق ثم . فعلم أنها « شنشنة ورثها من حيدرة^(٢) لا من أخزم »^(٣) .

وحين بلغ الأمير علي بن مجثل صورة الواقع ، لاحت له في الاستيلاء على تهامة بروق المطامع ، ولبس جلد النمر من الغضب ، ورأى أن هذا لنزوله أقوى سبب . فلم يزل يجمع الجنود من مملكته من كل مكان . ويعمل الحيلة فيما ينبغي به إلى هذا الشأن . فانفصل بجنود كثيرة العدد ، مستصحباً بما جمعه للقتال من العدد . فلما وصل إلى مدينة « صبيا » نصب هنالك الخيام ، وأعين بما يروم من مقصده للخاص والعام ، وكان شيخنا [١/٧٩] السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي^(٤) هناك . فاتفق أن حضر لديه الأمير علي بن مجثل في رؤساء جنده ، فأفاض عليه مراده . فبذل له النصيح في ترك القتل والميل إلى الصلح . وأورد له الأحاديث لدالة على تعظيم أهل بيت النبوة . وأورد له أفعال الملوك الماضية فيهم . وما اتفق لهم بسبب ذلك من / المعاجلة بالعصوبة والنزوال ، وأن من نوى فيهم بالشّر رماه الله تعالى بالتمزيق والنكال . وأطال له في هذه المجرة بصنوف ضرب الأمثلة المقال ، وكان معنى جوابه . أمّ هؤلاء لأشراف ، ففضلهم غير منكور ، وإنّما بمخالطتهم لجند الأتراك . انسحب عليهم حكمهم لمادة الاشتراك . فأجاب عليه : أن لا حجة في يدك لقتالهم . لكنه لم يصنع سمعاً لمقاله ، ولم ير إلا المضي على ما هو السبب في ترحاله . وأقول^(٥) :

(١) بياض في الأصل وأثبتناها من ع ، وفي ص : ورجع الشريف .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع : الحسين .

(٣) أصل لمثل هكذا : شنشنة أعرفها من أخزم ، ويضرب به المثل في الشبه .

انظر : الزمخشري ، المستقصى ١٢٤/٢

(٤) ستأتي ترجمته كاملة في وفيات عام ١٢٥٣ هـ . انظر أيضاً : عكش ، حدائق الزهر ،

١١٩ - ١٢٤ : الأهل ، النسر اليماني ، ١٦٠ : القنوجي ، أبجد العلوم ، ١٨٢ .

(٥) البيت من الرجز .

أوردها سعد وسعد مشتتم ما هكذا (تورد يا سعد الإبل) (١)
والمخالطة لمن هو مثل الأتراك لضرب من المصلحة قد (أحازه
جمهور العلماء) (١). وفي هذه المسألة للعلماء مؤلفات ، ومن كان سليم
الصدر ، فهو (يفتح لأخيه) (١) المؤمن أبواب التأويلات ، ولا يستلزم كونهم
أعداء لهم ، وأجناداً (لهم أنهم) يتخلقون بأخلاقهم ، أو يمشون في
طريقهم . وهذا غير مخلص من الله (تعالى ، ولا) (١) يسوغ أن تنصب
لهم العداوة المنجزة إلى القتال ، بذلك السبب الذي له في طرق التأويل
مجال ، ويدخل بذلك في محاربة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله
وسلم : فإنه صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال . أن سم لمن
سألتهم حرب لمن حاربتهم (٢) / يشير إلى أهل بيته عليهم السلام ، ومن [ص: ٢٣]
كان حرباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو محارب لله سبحانه
بلا شك (٣) ، ولكن هيهات [٧٩ / ب] أن يقبل الأمير منهم والمأمور قول
نصيح ، أو يميلون إلى كلام عالم أعجمي أو فصيح ، وذلك أنه قد نتقش
في أذهانهم ، كلام من يدعي العلم من أصحابهم ، مع أن ذلك لعلم
بالجهل مغشوش ، وقد جعلوا فتاويهم العاطلة عن الدليل باد تباحة دماء
المسلمين وأموالهم بازياً يصطادون به الدرهم المنقوش ، والله لقائل :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى والمشتري دنياه بالدين أعجب
وأخيب من هذا من ابتاع دينه بدين سواء فهو من دين أخيب (٤)
وقد صدق عليهم الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ن
الله لا ينتزع العلم انتزاعاً بعد أن يهبه ، بل ينزعه بموت العلماء ، فإذا لم
يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فاستفتوهم» (٥) ، فيفتون بغير علم

(١) بيص في الأصل وأشتتها من ص وع .

(٢) روه الترمذي في المناقب . باب ما جاء في فضل فاطمة (٢٩٦٥) : وابن ماجه في

المقدمة : باب فضل لحسن والحسين (١٤٥) : وأحمد في المسند ٤٤٢/٢

(٣) هذا الجرم غير صحيح ، فالحديث الذي ساقه إنما هو في حق معينين ، وتنزيه مع كل

من يتصل بنسب آل البيت لتكون حرب أحد منهم حرباً للرسول ﷺ تنزيل باطل . ثم إن
هذه الحرب شارك فيها أناس من الأشراف كذلك مع جند السرة ، فأى لفريقين

سينزل عليه الحديث من وجهة نظر المؤتم

(٤) البيتان من لطويل .

(٥) بعض هي الأصل وأثبتها من ص وع

فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ (١) أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(نعم) (٢) فعزم الأمير على وصول « أبي عريش » ، ولما بلغ (الشريف
الخبر أحرق المدينة) (٣) لعريشية ، وجمع الأجناد الذين لديه ، وملأ بهم
[ص ٢٣٦] تلك البقاع ، / (واجتاز أهل لمدينة إلى) (٤) السور الذي على « الديرة »
وعلى الله سبحانه الدفاع ، وقد كان (انضاف إلى الأمير أشرف) (٥)
قرية « البيض » (٥) على سبيل المداراة فيما يظهر ، والله أعلم بما أعلنه
(المرء وما أسر) (٦) ، والله القاس :

ما دمت حياً فدار الناس كنهم فإنما أنت في دار المدارات
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قريب حليفاً للندامات (٧)
وميلاً منهم إلى المصانعة : لتي فيها مدافعة عن الشر أي
(مدافعة ، وقد) (٨) قال زهير بن أبي سلمى (٩) في معلقته :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمسم (١٠)
وطرح الأمير غربي ، أبي عريش ، ، فأطلق عليهم أجناد لشريف

(١) رواه البخاري في العم ، باب كيف يقبض العلم (١٠٠) ، وفي الاعتصام باب ما يذكر
في ذم الرأي (٧٣٠٧) ، ومسلم في العلم (٢٦٧٢) .

(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٣) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : ومربهم إلى .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع . الأشراف خرجوا إلى جهة .

(٥) البيض ، قرية من مائة واري جاران الشمالية

انظر ، العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٨٤ : لجاسر ، المعجم الجغرافي ، ١٨٦/١ .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع : وأسر .

(٧) البيتان من ليسيط .

(٨) بياض في الأصل وأثبتناها من ص و ع .

(٩) زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المرني ، حكيم الشعراء في الجاهلية (ت/١٣ ق.هـ) .

انظر : لزركلي ، الأعلام ، ٨٧/٢ : ابن فتيبة ، الشعر والشعراء ، ٨٦/١ .

(١٠) البست من الطويل ، انظر : ادويار ، ١٢٢ .

(١) المدافع وجرعوهم بذلك في ليكر والعشايا السم النقع ، وفي بعض أيام لحصار عبأ الأمير الجنود ، وقسم عليهم البيارق ، وأمرهم بالإقدام على أولئك لأقوام ، وإرسال ما في أجواف البنادق ، هرعوا إلى ساحة « أبي عريش » حيث مجرى لعوالي ومجرى الجياد ، وصدق بين الضريفين هنالك الجلاء ، وهلكت بذلك الحرب عوالم ، واصطدمت حماجم ، وكان ذلك يوم عبوس ، ذكر بعرب ، داحس والبسوس (٢) ، وقد كاد الجند الشامى أن يستولي على تلك القلاع ، وبعضها دخلت ، ولكن حال عن تمام المقصود كل سيف قطاع .

وحينئذ برز إلى ظاهر البلد / ملاعب الأسنة ولصارم . [ص ٢٣٧]
والأسد الكاشر الضيarm ، على بن حيدر ، في عصابة من عشيرته لهاميم الحرب ، وشطار الطعن والضرب ، وقد كان خرج من أصحاب الأمير كثير من أهل الخيل ، وفيهم من فرسان قحطن أسود النزال جماعة ، فقابهم الشريف في سبعة نفر من أولاده وأتباعه ، وجال في تلك الساحة بهم ، فجرع أولئك الخيالة (كؤوس الردى) (٣) ساعة بعد ساعة ، وحياهم بعد المشرفي وأطراف القنا ، (وأرسل عنان فرسه كل عداء) (٤) . وأبان الشريف علي بن حيدر عن شجاعة جده علي بن أبي طالب (يوم لأحزاب ، وانفرد) (٤) مثله بحسن الأحدثنة عند لقاء كثير من فرسان الخيل بالطعن والضرب .

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر (٥) عنا (٦)

(١) من بداية القوس هنا إلى نهايته في صفحة (٣٢٢) مفقود في الأصل وكمل من ص ٥ ع .
(٢) داحس والبسوس - ربن منمستان في لجاهلية ، فهناك حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، وأحداثها مبسوبة في كتب التاريخ والأدب ، انظر : ابن الأثير ، الكامل ٢٤٢/١ - ٢٥٥ ، وهناك حرب البسوس بين بكر وتغلب ، وهي أيضاً مبسوبة في كتب التاريخ والأدب ، انظر : ابن الأثير ، الكامل ٣١٢/١ - ٣٢٤ .

(٣) ع . السم الناقع

(٤) سقطت في ع وكتب مكانها . يياض بالأص .

(٥) ص : أمراً

(٦) البيت من لرجز .

وطال ما بين الرعيلين التشاجر بأطراف الرماح ، والتصافح بأكف الصفاح ، وانتهى الأمر أن قهرت بآخر المعركة العصابة الحسنية ، وتولت طائفة الخيل النجدية^(١) :

وأبرق^(٢) الصبح يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب^(٣)

ناهيك أنه لم ينج من العطب ، إلا من سعد بخته بالهرب ، ولما وصلوا إلى مطرحهم وهم ما بين قتيل وجريح ، وداعي الردى بين خيامهم [ص ٢٣٨] يصبح ، وبات الأمير في « ليلة نابعة ، وأحزان / يعقوبية » : لأنه تحقق أنها قد انكسرت سورة الأحناد ، ومع الحاصل فيهم لا يبلغ بهم المراد ، وطلبوا المشورة بينهم في ترميم الصلح والإياب على ما بهم من قرح ، فبينما هم في هذا يخوضون ، وعلى مشورتهم يتلاومون ، إذ طرقهم خبر جماعة من الأتراك قائدهم رجل يسمى تركي بن الماس^(٤) ، قد خلع طاعة مخدمه محمد علي باشا ، وهو متوجه إلى اليمن متصاعد الأنفاس ، فوقع مع الأمير وأصحابه الإشكال في مطلوبه ، فأرسلوا من يكشف خبره وكلفوا لذلك بمركوبه ، ولما وصلوا إليه أخبرهم أنه للأمير معين ، وأن قصده بعد

(١) يقصد المؤلف قوات علي بن مجتل .

(٢) الأصل و ص : وإن برق ، والتعديل من المحقق

(٣) البيت من البسمل .

(٤) تركي بيلمر هو لقب قائد ثورة الجنود غير النظاميين في الحجاز ، واسمه الحقيقي محمد أغا ، وقد قام بثورته ضد محمد علي باشا في مطلع ١٢٤٨ هـ ، بسبب تأخر مربيات الجنود لمدة تزيد على عشرة أشهر بسبب انشغال محمد علي في حروب الشام . وقد مرت الثورة بعدة مراحل في حدة ومكة والمدينة المنورة ، وزاد في حداثتها تشجيع السلطان محمود الثاني للثوار ضد محمد علي باشا ، وعندما أرسل محمد علي باشا قوة ضخمة بقيادة أحمد باشا يكن نفل قادة الثورة حركتهم باتجاه اليمن نظراً لخبرتهم بالمنطقة أثناء حروب محمد علي باشا ضد عسير ، وقد تصادق تركي بيلمر مع علي بن مجتل مؤقتاً وسيطر على الساحل اليمني إلى المخا . ولما ظهرت منه أفعال تدل على فساده وعدم انضباطه قام علي بن مجتل بقيادة قوة من عسير تمكنت من مهاجمة تركي بيلمر وقواته في المخا ، وقضى عليهم ، وفر تركي بيلمر وبعض أعوانه على ظهر باخرة إنجليزية إلى بومباي ثم إلى البصرة ، حيث واصل نشاطه المضاد من هنا .

انظر : عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٧١/٢ - ١٩١ ، أباطلة . الحكم العثماني في اليمن ، ٢٩ : ١٤٤ - ١٤١ ، Play fair , Arabia Felix .

إعانتة لتوجه إلى اليمن بيقين ، ويطلب الموافقة على هذا المرام ، وأنهما يكونان أعواناً^(١) على ما هم بصدده مدى الأيام ، وكان معه جماعة من العسكر التركية أهل البسالة ، وصحبته عدة من المدافع وجماعة من الخيالة . فلما سمع الأجند الذي عند الشريف بقدومه والوصول ، حل بهم الوجل الذي تعذر معه القرار والحلول ، ورأوا أن لا طاقة لهم على مقابلة هذا الرجل^(٢) :

ولا لوم فيما لا يطق وإنما يلام الفتى في المستطاع من الأمر^(٣)

فثبتهم الشريف وهون عليهم المراد : فما نفع فيهم المقال ، ولا انتقش لهم ذلك الخطاب في خيال ، ولله - سبحانه - حكمة فيما يجري

[س ٢٢٩]

من الأفعال / والأقوال :

ولله في طي المقادير حكمة تدق فعن إدراكها العقل يحجب^{(٤)(٥)}

فما كان من الشريف إلا إلزامهم^(٦) بالاستكانة والصبر ، حتى تقع المفاوضات بينه وبين الأمير في الصلح على أحسن أمر ، فبعد اللتيا ولتي أسعدوا بالمراد ، فاستظم الحال على الصلح وهو على مضض ، والأقدار تجري بخلاف قصد المراد ، ولله لقائل .

وإذا شهدت الكائنات بقول كن شاهدت كل الحادثات ملاحا^(٧)

وبعد ذلك خرج الشريف إلى محيم الأمير ، وفرروا القواعد فيما بينهم وأكدوها بالعهد خشية من التغيير^(٨) ، وركب الجند (الذي من

(١) ص : أعوان .

(٢) كت : في ع بعد هذه الكلمة . ولله القائل من الأوئل .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) الأص و ص : محجوب ، والتعديل من المحقق ليمتقيم الوزن .

(٥) البيت من الطويل .

(٦) ص : التزامهم .

(٧) البيت من الكامل .

(٨) الشروط والقواعد لتي تم الاتفاق عليها هي :

١ - تسليم المدينة صلحاً إلى الأمير علي بن مجتل .

طريق محمد علي باشا عند الشريف البحر (١) . وكان ذلك في هذه الحادثة نهاية الأمر ، وأقام الأمير عائصاً (٢) في قلعة « دار البصر » « بأبي عريش » . وفي قواعدهم أن ذلك مدة يسيرة ريثما تسكن الأمور عن التربيش ، وبعد ذلك طوى الأمير علي بن مجتل خيامه وارتحل ، وقد قضى ممّا قصده غاية الأمل ، ولله در القائل (٣) :

تأمل لقدّر المحتوم وأرض به فإنّما وُزن الدنيا بميزان
يظل بزّداد فيها كل منتقص (علا ويهبط فيها كل رجحان) (٤)

وتوجه تركي بن الماس هو وأصحابه إلى اليمن ، وأطاروا من أعين [ص ٢٤٠] أهله بجورهم / الوسن ، وقد كان عاملاً في اليمن كله السيد الماجد دريب ابن عبد الله (٥) من جهة إمام ، صنعاء « عبدالله بن أحمد الملقب « المهدي » ، فاستسلم عليه المذكور خلعة الإمارة (٦) بشفا الصفاح ، وأطراف الرماح ،

٢ - خروج الحامية التركية الموحودة هي أبو عريش إلى الحجاز و ستند له بحامية عسيرة .

٣ بقاء الأمير علي بن حيدر في الإمارة كنائب لأمير عسير .

انظر : النعمى ، تاريخ عسير ١٨٢ : العقيلي . تاريخ المخلاف السليماني ١ / ٥٠٨

(١) ع : الذي عند الشريف من طريق محمد علي باشا لبحر .

(٢) عائص بن مرعي ، ولد بنماً إذ كان أبوه قد فنا عام ١٢١٣هـ في شنه أثناء محاوله رد القوات السعودية عن عسير ، احتضنه أمير عسير آنذاك ابن عمه محمد بن أحمد اليربدي ثم انتقل إلى رعاية الأمير سعيد بن مسلط أمير عسير (١٢٣٩ - ١٢٤٢هـ) فنشأ في بيوب الإمارة ، وفي جو مليء بالأحداث والحروب ، فاستفاد من ذلك الخبرة والتجربة السياسية والقتالية ، شارك سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل في أثناء حكم كل منهما ، وكان من أبرز القادة العسيريين ، تولى الإمارة بعد وفاة علي بن مجتل سنة ١٢٤٩هـ .

انظر : الحفظي . تاريخ عسير ، ٨٨ : عاكش ، الدر الثمين ، ٢٨ : حمرة ، قلب جزيرة العرب ، ٣٥٤ .

(٣) الببتان من البسيط ، وهما لنتهامي ، انظر : الغيث المسحج للصفيدي ٢٨٦/٢ .

(٤) سقطت من ع وكتب مكانها : بياض بالأصل .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

(٦) هكذا في ص ولعله يريد أن يقول فاستلم منه المذكور خلعة الإمارة .

وتسلطن بالجبروت ومعاملة الرعايا بالأمور القساح ، واستبح جميع تلك
الممالك ، وسلك من السيرة بأهلها أخبث المسالك ، ولم يزل على تلك الحالة
وهو مقيم ، والرعايا يمدون كنف الدعاء في كل صباح وعتيم فقد قيل :
أتهزأ بالدعاء وتزدرية وم يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد وللأمد انقضاء^(١)
وقد علم الله سبحانه وتعالى المحسنة في ذلك فإنه العدل الحكيم ،
فما لنا والاشتغال بما طوي عما علمه ، فسبيلنا الإذعان والتسليم ، والله درّ
من يقول :

يا من تفكر في الدين وسفقتها شعلت أنت بفكر وأشغال
دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبين إلا خالي البال
ما بين غمصة عين وانتباهتها يقلب الدهر من حال إلى حال
لا يعجز الله عن أمر يدبره رفع الوضع وهدم الشامخ العالي^(٢)

ولم تزل الكتب تتواتر من الأمير علي بن مجتل لطلب شيء من
المال ، فحصل له / المذكور حصّة وإفرة يطيب به الحال ، وهكذا شأن [ص ٢٤١]
غالب الناس ، وقد عبر عن هذا الواقع من قال :

قلو عقل الدينر صلوا لأجله وصاموا وقالو أنت ربّ العوالم^(٣)

(وهو مع ذلك لا ياتمر بما جاء من الأمر ، بل يعامل مقاصده
بالمخالفة من غير خوف نكير ، حتى كان خاتمة الأمر أرسل إليه أن يوصل
إلى حضرته السيد دريب : لأنه قد كن في سرهم بعد تلك القلاقل عليه

(١) البستان من الوافر .

(٢) الأبيات من البسيط .

(٣) ليست من الطويل . واستدلال المصنف بهذا البيت لا يليق بمؤرخ ينتسب للعلم أن يتهم
الناس في نياتهم مثل هذه التهم العظيمة ، وينزل الأمثال والأقوال عليهم بأعيانهم
ويتدخل في سرائرهم ، ومبعث ذلك التعصب المكاني وفكري ، حاصه إذ علم أن علي
ابن مجتل حينما لم يرتض سيرة تركي يلمز هاجمه هو وجنوده وقضى عليهم وضاطره
للفرار من المكن إلى خارج المنطقة بعيداً . انظر التعليق (٤) من الصفحة (٢٩٨) وانظر
كلام المؤلف نفسه ص (٢٠٧) .

فأوصلوه إلى « الحديد » ، وقتلوه رحمه الله تعالى - وفاز بالشهادة ، وقد كان سيداً ماجداً ذا كرم ومروءة تامة رحمه الله تعالى ، ولله در القائل :

نحاذرُ أحداثَ الليالي وقلُّ ما خلا من توقيهن قلب لبيب (١)
ونرتاب بالأيام عند سكونها وما ارتاب بالأيام غير مرب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب (٢)
وفي شهر جمادى الآخرة من هذه السنة ، رمي بالنجوم وماجت
وتطايرت ، ودام ذلك إلى قريب المجر ، وشاهد الناس في تلك الليلة
عجائب ، فسبحان المادر على كل شيء ، وقد ذكر العلامة العامري في
« غربال الزمان » في عام تسعة وتسعين وخمسمائة وقوع مثل ذلك ثم
قال : « ولم يعهد هذا إلا زمان ظهور النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ »
انتهى .

[ص ٢٤٢] وقد ذكر بعض العلماء المفسرين عند الكلام على قوله تعالى / :
﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (٣) ما
لفظه : الآية فيها أنه إذا حصل في العالم تغير غير معتاد دلَّ على أنه
مقدمة لحادث ، وقد جرى مثل هذا في مثل النجوم ذوات الأذنان ،
ولا ينافي هذا قوله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - في الشمس والقمر :
« لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته » (٤) وكما قال صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) ما بين نقوسين من لمحة الدابة إلى هنا ، أقبل ، في ع و ك ، كما أنها ، بياض بالأصل
وقضت عليها دابة الأرض على جمل منها ومنها هذه الأبيات .

(٢) الأبيات من تطويل ، وهي لصالح بن صالح التستري . انظر : الغث المسح للصفي
٣٢٩/٢ .

(٣) سورة الجن ، الآية ١٠ .

(٤) رواه البخاري في الكسوف ، باب لصلاة في كسوف الشمس (١٠٤٣) ، وباب اندعاء في
الخوف (١٠٦٠) : ومسلم في الكسوف (٩١٥) .

وَسَلَّمَ : لأنه إنما نفى أمرٌ خاصاً : ألا ترى قوله (١) : « إنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده » : فالتخويف إنما يكون عند لزوم حدث عادي ، انتهى .

(٢) وفيها : في شهر شعبان كانت وفاة الولد القاضي العلامة عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي ، هو شيخنا الحافظ القدوة ، قد انعقد الإجماع على غزارة علمه ، وانفراده بالفضل على كل مبرز بألمعيته وفهمه ، لم ينكر فضله لحم إلا مكابر ، ولا عض في شأنه قرين ولا معاصر ، مولده رحمه الله تعالى - بمدينة « صيد » عام اثنين وثمانين بعد المائة والألف ، وربما في حجر والده أحمد ، ولم يزل يهديه إلى الطريق الأحمد وأخذ عنه في بعض المختصرات ، ولازم سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - مدة طويلة ، يرتشف من معين علومه ، ويعتصر من صائبات فهمه ، حتى برع في الفقه والنحو والأصول .

وارتحل [إلى] مدينة « صنعاء » / وقرأ على مجدد زمانه السيد [ص ٢٤٣] الإمام عبدالقادر بن أحمد الكوكباني ، وغيره من علماء « صنعاء » ولازم شيخنا البدر الشوكاني ، والسيد المحقق علي بن عبد الله لجلال (٣) . وأخذ عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير ، وتبحر في جميع علوم وفاق الأقران ، وصدر المشار إليه في تحقيق المعارف بالبنان ، واشتهر صيته بالتحقيق ، وسار بذكره الركبان ، وآخر مدته اشتغل بالسنة النبوية ودرسها ، حتى صار له القدم

(١) من : قال .

(٢) من هنا إلى نهاية القوس في ص (٢٠٧) ساقط في ع .

(٣) علي بن عبد الله بن أحمد الجلال ، من علماء صنعاء المشهورين وتولى بها قضاء

(ت/١٢٢٥هـ) .

انظر : الشوكاني . البدر الطالع ١/٤٦٩ ، زيارة ، نيل الوطر ٢/١٤٥ .

الراسخ^(١) فيها ، واعنتى بالتفسير وبرع فيه ، ابتدأ في شرح على « المجتبى » للحافظ النسائي سماه « تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى^(٢) ، وقد طلعت بعضه فوجدته في غاية التحرير والإتقان ، بلغ فيه إلى قريب الحج وعاقه عن إمامه الحمص ، يسر الله على يد المتأهلين كماله ، وله « مرقاة الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات^(٣) » أطلعني رحمه الله تعالى على قطعة منه وهو مفيد في بابه ، وله « الأفاويق الهامية بتراجم البخاري والتعاليق^(٤) » ، وله رسائل جمة وفوائد مهمة

ولما ترقيت إلى سن الطلب ، وتأهلت لترقي العلم ارتحلت إليه ، ولازمته مدة وأخذت عنه في كثير من العلوم . وبغنايته ارتشفت كؤوس [ص ٢٤٤] المنطوق والمفهوم ؛ لأنه كان نادرة أهل / عصره في الذكاء وإيراد اللطائف ، مع لنقادة التامة لما يرد من الأبحاث ، وكان من صفته أن من ورد إليه ممن ينتسب إلى العم لا يتركه من لمذاكرة لاختبر^(٥) حاصله من العلم ، ويعطي كل مجالس حقه من الإرشاد ، ويورد الإشكالات على من حضر لديه ، فمن فتح الله عليه جاب ، وإن لم يهتد لذلك قام بحل الإشكال على طريق الصواب ، وكان له الإنعام التام على الوافدين إليه من الطلبة والأرحام ، والمحبين من الأنام ؛ لأنه تولى القضاء في « بيت الفقيه ابن العجيل » من طريق إمام « صنعاء » في زمانه علي بن العباس ، الملقب

(١) هكذا وردت ، وفيها خطأ لغوي لأن القدم مؤنثة كما نص عليها الفيروزآبادي حيث قال : وهي ابرجل ، مؤنثة ، وقول الجوهرى : واحد الأقدام : سهو ، صوبه : واحدة جمع أقدام ، والصواب أن يكون النعت : الراسخ .

انظر : القاموس المحيط ، ولسن العرب ، مادة . قدم .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة في ثلاثة مجلدات بالمكتبة الغربية بجامع صمد الكبير ، رقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ حديث . انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ٧٠ .

(٣) لم أعثر على معلومات بشأنه .

(٤) ص : والاختيار ، ولا يستقيم بذلك السياق

المنصور بالله ، عام اثني عشر بعد المائتين والألف ، واستمر على ذلك إلى
 أن مات ؛ فقام بوظائف العدل ، ولعمري إنه جُمع منصب القضاء ، ولم
 يتجمل به ، وكان منهلاً لكل وارد من أهل هذه الجهات ، ويبدل المستطاع
 في غالب الأوقات .

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجود وما لديك قليل (١)
 وفي آخر مدته استدعاه من يظنه صديقاً ، وجعل له في مشروب
 سمّاً ، وحصل له من ذلك غاية الضرر ، ولاطفه الله تعالى ، وإنما سرى
 فيه الضعف الموجب لعدم الحركة / من يومئذٍ إلى أن توفد الله سبحانه ، [ص ٢٤٥]
 وكانت له اليد الطولى في البلاغة ، فمما قاله مورياً في هذه المتفقة :
 سألت الناس هل سُمّي طبيبى لعلتي التي أضنته مما
 وما لسوع الذي أضنى عظامي وقد وهنت فقل الناس سمّاً (٢)
 وطلب مني إجازة ذلك فقلت :

وشخص كاشح للخبث ات وعن طُرق الصواب تراه اعمى
 رمى حبر العلوم بداءٍ سُقمِ فضر الناس لما حلّ جسماً
 خصيصاً بالطبيب سألت يوماً أهل سمى لداءٍ قال سمّاً (٢)
 وممّا له ، وفيه الجناس المركب :

حنيني إليكم لا على الجرع واللوى وشوقي إليكم لا بدار الأجارع
 ذكرت ليالي وصلكم وادكاره تأنج ناراً في الحسى والأضالع
 فليت زماناً كان للوصل جامعاً يؤوب بهاتيك اللالي الجوامع

(١) البيت من لكامل

(٢) الأبيات من الواهر .

ليالي منها للتلاقي مسرة ولا واحد منا يقول الجوى معي^(١)
وأشعاره كثيرة ما بين غزليات ومدائح وغيرها ، لو جمعت لجاءت
في مجلد ، وهو مجيد في النظم والنثر ، وإجادته في النثر أقوى من
إجادته في النظم ، وإن كان في كل منهما مجبداً . مما كتبه إليّ مهنتاً :

[ص ٢٤٦] / لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا طرائقها في كل ضرب وقافيه
وطوراً يجوبون العروض لينجدو إلى كلمات لبلاغات قافيه
ولكنها إن لم تكن في الذي لها به لفخر ما كانت لدى القوم واقفيه
وأماً إذا كانت لبدر العلا الذي تجمع فيه المضل من كل ناحيه
بعلم واداب حواها وما نرى فريقاً له هي المكرمات كما هيه
فتلك التي يعنى بها كل ناطق وتصيح ذات الطوق فيها علانيه
نهنيك يا كفو لتهاني عن يد صعودك برج الشمس بيضاء ناقيه
دنوت إليها تقهر النور بالسنا وما قيل إن الشمس صفراء دابيه^(٢)
وأتبعها بنثر بديع تركت إirاده اختصاراً ، وهذا جوابي :

أتت تمشي في الطراس^(٣) علانيه خريدة فكر بالبدايع جاليه
تدلت لها زهر النجوم فنقصت عليها سناها فهي من ذاك باهيه
وقد سلبت معنى الرياض لأنها حوت لفنون الزهر من كل ناحيه
وقالوا أشعت نسمة الصبح إنها أرادت تحاكي لطفها وهي ساريه
بمنظرها الغيد الغواني تسابقت فتلك لأمراض اللواحظ شافيه
وقد قال لي البدر المنبر شقيقها فما بال هذي الشمس حمراء طافيه^(٤)

(١) الأبيات من الطويل .

(٢) القصيدة من الطويل .

(٣) الطراس : الصحيفة ، وتجمع : طروس وأطراس .

انظر : المعجم الوسيط ٥٦١/٢ .

(٤) طفا الشيء - طفاً . طما وارتفع ، والشمس : دنت للغروب .

انظر : المعجم الوسيط ٥٦٥/٢ .

فقلت له لما غدت ضرة لها تغير منها لونها فهي داويه
أبن لي امام العصر ماذا بعثت لي فإن قلت سحرُ قال لي ندر قافيه
/ وقد لعبت بالناس صهباء حسنها فأفكارهم في الحال سكرى [و] صاحيه [ص ٢٤٧]
وما ارتكبوا عن جهلهم بمقامها وقد عرفوا تلك الرؤوس الثمانية
ولكنها قد أعجزت كل ناظم فآياتها للنظم والنثر ماحيه
اختامة الحفاظ نفسي لك الفد ولا زلت في فضل وخير وعافيه
بعثت إلينا بالتهاني ونني لأحقر عن تلك التهاني مقاميه^(١)

و المراد بالرؤوس الثمانية المعروفة في علم المنطق التي هي مبادئ
العلوم كما لا يخفى على متطلع ، وقد كتبت إليه قصيده عينية طويلة .
ووقع منه جواب طويل بديع ثبت ذلك في « حدائق الزهر »^(٢) . ورثه
جماعة . وقلت فيه مرثاة^(٣) ، ولولا أن الترجمة قد طالت لأوردت شيئاً
مما قيل ، والله يفرض لنا وله . ويرحمنا وإياه ، وبحقنا به صالحين
أمين^(٤) .

السنة التاسعة والأربعون بعد المئتين والألف: فيها عزم الأمير علي
ابن مجتل على انتزاع اليمن من أيدي تركي بن المدس وأصحابه ، وأراد أن
يكون مضافاً إلى ما تحت يده من البلاد ، وذلك أنه كثرت إليه الشكايات
من رعايا اليمن ، مما حصل عليهم من الظلامات ، ورفع إليه علماء اليمن
بأنك أنت السبب في إدخالهم اليمن ، فلا براءة لك من الله . تعالى . إلا
بإخراجهم / ومناجزتهم ، فلما رأى أن الأمر متضيق عليه توجه إلى تلك [ص ٢٤٨]

(١) القصيدة من الطويل .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، ص ٨٦ - ٩٠ ، وفيه القصيدتان التي أشار إليهما المؤلف .

(٣) توجد القصيدة التي رثاه بها في حدائق الزهر ، ص ٩١ ، ومطلعها
دها الخطب الذي أجرى الدموعا وصير دمع أجفاني نجيعا

(٤) سقط ما بين لقوسين من ص (٢٠٢) إلى هنا من ع

الديار بجيش حرار ، ولم يلق في طريقه كيداً ، حتى « زبيد » ، فتحصن الأتراك بتلك (القلعة ، وبذلوا الجهد في الدفاع لأنهم أهل قوة ومنعة)^(١) ، ولكن كان منتهى الأمر أن استولى عليهم الأمير ، وأخذ عليهم ما تحت أيديهم من نقيروقطمير ، ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع . والله القاتل :

كما يدينُ الصنَى يدانُ حصا بميزاسسه يُزان^(٢)
وبعد ذلك توجه الأمير إلى « المخا »^(٣) ، وقد هب له ريح النصر رخاء ، وكان تركي بذلك الحرب يوم الجمعة ثاني شعبان به مقيماً ، فلم يترك حيلة فيما يقع به الدفاع . ولكن سبق القضاء بما سبق ، وكل تدبير عند حلول المصادير في صياع . فكانت الدائره عليه وعلى أصحابه ، وحصل في الفريقين قتل ذريع ، وأغلبهم من حند الأمير ، ولكن لذة الغلبة هوت عليه ذلك الخطب الخطير ، فبعض أولئك القوم بعد ذلك الحادث الذي حير الأفكار طلب من الأمير الأمان ، فوقع في الذلة والصغار ، وأما تركي فتحصن بمركب كان في البحر الرخار / وذف بجناحيه ذلك الغراب ، حتى غيبه البحر العباب ، وكان ذلك لنجاته أحد الأسباب ، وانتهت مملكته لهذه الديار ، وانقطعت عن منتهى سيره الأخبار^(٤) . والله در القائل لمن كان ذا اعتبار :

(١) ع : الأبراج وم قصروا في الدفاع .

(٢) البيت من مجزوء الرجز .

(٣) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غرب تعز بمسافة ٩٤ كم ، كانت تسمى قديماً « موزا » وقد مثلت دوراً تاريخياً كبيراً منذ عهد الحميريين إلى العصر الحديث ، حيث تعد بوابة بحرية رئيسة لليمن تصدت للعديد من الحملات العسكرية من قبل الطامعين في اليمن ومن أهمها حملات البرتغاليين والإنجليز والأتراك ، وباسمها يسمى نوع من البن الذي يستعمله الأوروبيون : Moka .

انظر : المقضي ، معجم المدن والقبائل ، ٣٦٧ .

(٤) لمزيد من التفصيل حول ثورة تركي بيلمز ودوره في اليمن وحملة علي بن محفل على المخا لإخراجه من اليمن انظر :

عبد لرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٧١/٢ : أناطه ، الحكم العثماني في اليمن ٢٩٠ : العمي ، تاريخ عسير ، ١٨٢ : حد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، ٥٩ : عسيري ، عسير ، ١٥١ :

إذا كنت في نعمة فارغها فإن المعاصي تُربل النعم
وداوم عليها بشكر الإله من لإلهه سريع النقم
(وإياك والظلم مهما استطعت فظلم العبياد شديد الوخم
وسافر بقببك بين الورى لتتظر ثار من قد ظلم
فتلك مس اكنهم بعدهم شهود عليهم ولا تنهم
وما كان شيء عيهم أضر من الظم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنن ومن قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذي بالهم كالحلم (١)
واستباح جند الأمير البندر ، واستفدوا أموالاً لا تحصى واحبط
المعروف بالمنكر ، وجرت أمور من لأجناد لا يرضاها رب العباد وم عدل
من جارت جنوده ، ولا راقب الله تعالى من تعدى حدوده . ولله در القائل :

/ ستحتي الدنيا وما لك منها غير ما نلت أو ترودت منها [ص ٢٠٠]
ويكون الحديث بعدك فانظر أيّ أحدىثة تحب فكنها (٢)
وم فارق البندر إلا وقد تشبت المنية فيه الأظفر ، ومس جلد من
الآثم ما لم يقر معه قرار ، فلم يزل يتكاف الركوب على دابته ، وحمل فوق
السريز على الرقاب ، حتى وصل [إلى] وطنه السراة وتجرع من كأس
لموت الصاب ، ولم ترد المنايا عنه الخيل والخول ، وقدم على أنه تعالى
فقيراً إلى ما قدمه من العمل (٣) :

(١) القصيدة من المتقارب ، وقد سقط ما بين لقوسين في ع وكتب السسخ مكانه إلى
آخرها ، وهي نحو ثمانية أبيات ، قصت عليها دابة الأرض من الأصل .

(٢) البيتان من الخفيف .

(٣) يلحظ القارئ التعامل غير المقبول من مؤرخ يفترض أن يرصد الأحداث ويستخرج
الدروس والعبر بتجرد ، لكن المؤلف يبالغ في المدح في حق من أعجب به لأي سبب ،
ويبالغ في الشماتة في حق من لم يرق له ، كما هو الشأن في تشفيه بحق علي بن
مجنل حتى في وفاته مع ما له من فضل في تخليص تلك البلاد من سطوة تركي بيلمر .

هي الدنيا تقولُ بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفثكي
 فلا يفـرركم مني ابتسام فقولي مضحك والمعل مبكي^(١)
 (وهذا أمير كان فيه شجاعة وإقدام ، ولاحظته السعادة في
 النقص والإبرام ، وما توجه إلى بلد إلا ويحصل له لفتوح ، وملك من
 قريب « الطائف ، إلى أن تملك « المخا » وتلك الجهات . وكانت مدة
 مملكته تسع سنين)^(٢) .

وبعد وفاته قام بالأمر عائض بن مرعي بوصاية منه (له بذلك ،
 وهو من عشيرته بني مفيد)^(٣) ، ولما كان الأمير علي بن مجثل لم يف
 للشريف علي بن حيدر (بما وقع عليه الصلح الذي كان)^(٤) ، وعامله بما
 لا يليق بمقامه العظيم الشأن ، واستولى على القطع والحقوق ، ولم يبق
 [ص ٢٥١] لنفاق الشروط عنده سوق ، رأى أن يموته قد (برئ / من العهد ،)^(٥) ولا
 يرضى أن يدخل بعده تحت طاعة أحد ، فبعث عائض إليه (رسله فلم
 يتلقاهم بالقبول)^(٥) ، وصرح لهم بعدم الإذعان ، وترجع له أن أفعالهم
 الصادرة منهم إنما بالطعن والضرب ، وإن مصاحبتهم والاعتزاء إليهم بعد
 ذلك الحاصل لا يكون ؛ لأن التودد إلى الأعداء من فنون الجنون ، ولله در
 القائل :

لا يغرنك التودد من قـو م فإن الوداد منهم نفاق
 والقلوب الغلاظ لا ينزع الأحـ قـاد منها إلا السيوف الرقاق^(٦)

(١) البيتان من الوافر وقد وردت في جواهر الأدب للهاشمي ٤٨٣/٢ دون ذكر القتل.

(٢) سقطت من ع .

(٣) سقطت العبارة من ع .

(٤) ع : انحل عقد الاتفاق المصدق

(٥) ع : امرا سئل لأجل المواهه بالمبول .

(٦) لبيتان من الحميف .

« فرجع الرسل على أعقابهم بخفي حنين »^(١) ، ولفتم عائضاً ما فاه به أبو الحسن . فجمع من عنده من الأجناد ، وأراد أن يبلغ ممن ناواه المراد ، فانفصل من بلاده ، و لعجلة تسوقه والمية تجره بقياده ، ولما بلغ مدينة « صبيا » توقف يومين ، وارتحل . وكان مسيره بين العيدين ، وقد اختلف أهل العلم في إنشاء القتال في الأشهر الحرم : (وهي و حد فرد وثلاثة سرد : رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم) فالجمهور من العلماء قالوا : إن تحريم لقتال في الأشهر الحرم منسوخ بقوله تعالى ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾^(٢) الآية ، ولكن نازع في ذلك بعض المحققين من المتأخرين / فقال : إن حرمة القتال في الأشهر الحرم والبلد الحرام [ص ٢٥٢] إلى يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٣) . وقوله تعالى ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامِ ﴾^(٤) ، وذلك دليل و ضح على منع القتال في الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، ومن السنة الحديث لصحيح و المتواتر معنى : « ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا »^(٥) ، فهذا الحديث وما في معناه دال على دو م الحرمة في لبلد الحرام ، وامتنع النسخ .

وليس لمدعي النسخ متشبهت إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾^(٦) ، وغايته العموم لأجل الألف واللام ، وهو طني ، ثم

(١) أصل المثل : رجع بخفي حنين ، وقيل : أخف من خفي حنين ، ويصرب به لمثل في لخيبة ولخلف انظر : لزخمشري ، المستقصى ١/١٠٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩١ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

(٥) روه البخاري في العلم : باب قول النبي ﷺ : « رب مبلغ أوعى من سامع » (٦٧) .

ومسلم في القسامة (١٦٧٩) .

(٦) سورة التوبة الآية : ٥ .

هو مخصوص إجماعاً ، فبعضهم يشترط الاحتجاج به ، وبعضهم يضعفه^(١) ، مطلق بالنسبة إلى الأزمان ، ثم حديث أبي شريح في عام الفتح ، لكنه مصرح بتأييد التحريم ، فلا يرد عليه نسخ ، وكذلك ما هو في معناه مما هو معروف في محله ، وحديث : « كحرمة بلدكم هذا » في حجة الوداع وهي متأخرة عن آية براءة المذكورة ؛ لأنها في حجة أبي بكر قبيل حجة الوداع بسنة ، فقد عرفت ضعف دلالة الآية ، وأنها مخرج منها البلد الحرام ، ولم تشمل الشهر الحرام ، مع تأخر آية المائدة الصريحة [ص ٢٥٢] في الشهر الحرام ، مع / شيوع تأخر المائدة ، إذ حققت هذا علمت أن تحريم البلد الحرام ، والشهر الحرام ، محكم لعدم الدليل على النسخ ، والأدلة التي عورض بها دليل الجواز أوضح من الشمس ، مع أن المنع في مقام المنع وليس عليه دليل ، هذا حاصل ما قاله ذلك المحقق ، وهذا في حكم قتال أهل الشرك ، ونحوهم ، فما بالك بقتال المسلمين بعضهم لبعض ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

نعم ، فلم يراع عائض الحرم الثلاث^(٢) : بل إنه تقدم على أولئك القوم وعائث ، ولما نزل ساحة المدينة العريشية ، ولم يكن مع الشريف غير ما حواه سور « الديرة » ، والقلاع مرتبة ببعض العساكر ، وإلا فأهل المدينة أكثرهم من جانب عائض ، وكان مطرحه قبلي البلد ، وفأوض الشريف ، بكلام (مثله لا يعتمد)^(٣) فأضرب الشريف عن كلامه صفحاً ، وطوى عن مقاله كشحاً (لأ[نه] رأى أنه لشهامته لا يعطي الدنية)^(٤) من نفسه ما أمكن الدفاع ، وأن المحاكمة إلى (المثقفة السمر والصوارم)^(٥) بها قطع النزاع .

(١) ص : يستضعفه .

(٢) ذكر ناسخ بعد هذه الكلمة ما يلي . الشهر والإسلام وكونهم من أهل البيت النبوي .

(٣) ع : لا يحسن مثله .

(٤) ع : فلم تغلق من المدينة .

(٥) ع : إلى الحرب .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم (وتأتي على قدر الكرام المكارم
ويعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم)^(١)
فلم يزل عائض يدبر أمر قومه ، ويطلب الشور منهم في إقدامه
وإحجامه .

شور خاك / إذا تأتيك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات [ص: ٢٥٤]
فالعين تنظر منها ما نأى ودن ولا ترى نفسها إلا بمرآة^(٢)
فأجمع الرأي أن يكون التبكير على أولئك الأقوام . و لحال على
خلاف ما قاله بعض ادباء الأنام .

باكر صوحك أهني العيش باكره فقد ترثم فوق الأيك طائره^(٣)
فتقدم الجيش العسيري ويدهم الأعلام . وصدق منهم في مبادئ
الأمر الإقدام ، وأراد من أراد منهم الاستيلاء على تلك النفر ، وقد سبق
في عم الله - تعالى . أن بُن الله تعقر من دون تلك القصور . وأما بعضهم
فدخروا بعض تلك القلاع ، فصار هدفاً للرصاص ، وله يكن له (بعد
ذلك)^(٤) من قومهم الخلاص ، فمضوا كتمس الدابر . ولحقوا بأهل
المقابر . وذهب منهم في ذلك ليوم عوالم ، صارت لحومهم طعمة
للشعاع .

وكان الشريف [في] ذلك اليوم قد أصابه ألم لم يستطع معه
لحركة ، فتقدم في خيل الأشراف الشريف جم المناقب ، يحيى بن أبي
طالب^(٥) فخرج بمن معه غربي البلد ، ووقع الاتفاق بجماعة من الخيالة

(١) سقطت في ع وكتب مكانها : البينان ، وهما من الطويل ، و لقش المتبني ، انظر :
الديوان ٢٧٨/٣ .

(٢) البيتان من لبسيط .

(٣) البيت من السبيط .

(٤) سمطت في ع .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

رئيسهم السيد المقدام الماجد ، محمد بن حسن بن خالد ، وتجاولوا ساعة في تلك الساحة الواسعة . (ووقع منهم بأطراف الرماح المنارعة ، [ص ٢٥٥] وأبدى العماد من حميد أفعاله ، ما شهد له بالشجاعة / والبسالة ، وأما بعض خيالة عائص فكانوا)^(١) في إثر العسكر المتقدمين ، على الإقلاع ملازمين . ولأعقابهم مقتفين ، مع أن خروجهم بقلوب فاسدة ، وعزيمة مائدة :

وخيل ما يخرّر لها طعين كأن قنا فوارسها ثَمَام^(٢) (ورجع من بقي منهم)^(٣) إلى مطرحهم بالبدار ، وقد تقلدوا طوق الذلة والصغار ، وعلموا أن البغي مصرعه بالعيان ، وصاح لسن حالهم ممّا وقع بهم : الأمان ، فلما شاهد عائص تلك الأمور التي تابع فيها نفسه الأمانة ، وهو في براعة استهلال الإمارة ، رأى أن لا نجاة له غير الفرار : لأنه لا يأمن صولة ذلك الأسد لكرار ، فأشعر الجند بما أراد ، وركب الجواد ، وأنشد لسان حاله :

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سواد^(٤) فوصل إلى « صبيا » بقلب مدعور ، وجناح مكسور ، وطلبه السيد محمد بن حسن بن خالد في بماء جماعة من الجسد لديه لحفظ القلعة معه ؛ لأنه قد بنى السيد المذكور في « صبيا » قلعة شامخة ، فما كان منه إلا الاعتذار ، وعدم مساعدته في هذا الأمر ؛ [ص ٢٥٦] لأنه يراه من ارتكاب الأخطار ، فأعمل الرواحل / في السير حتى

(١) ع : فوقع منهم ما وقع ، وكان الأمير عائص .

(٢) البيت من الوافر وهو للمتنبّي انظر : الديوان ٧١/٤ .

(٣) ع : وتر جمعوا .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لإبراهيم الوزير . انظر : الشوكني ، البدر الطالع ٣٢/١ .

وصل السرة . وهناك أفرخ روعه^(١) .

وقد كان بلغ مسامح الشريف اتصال جند من « مكة المشرفة » من طريق أحمد ناسا لأجل الإعانة له . فساعده المقدور بوصولهم في أسرع وقت . ولاحظه بما يريد البخت ، فتلقاهم وهو باسم من الأفراح ، ولسان حال الليالي ينديه بالظفر والفلاح ، ولما وصلوا إليه تجهز لأخذ « صبيا » ومخلافها ، والسعادة تتجده بإسعادها ، والسيد محمد بن حسن بن خالد لما بلغه الحاصل ، همَّ بالمدافعة عن نفسه . وقد جرى بخلاف ذلك القضاء لنازل ، فخذلوه أهل (المدينة الصبينية)^(٢) وكان يظن بهم الظنور . ويعتقد أنهم إذا همم حادث (عنه يدفعون)^(٣) .

يعد الصنى إخوانه لزمانه (وعدى له من طرفه ما عده)^(٤)^(٥) ولما أعيت عليه الحيل ، وضاق ذرعاً من حلول هذا الحادث الجلل ، أسرَّ إلى بعض الناس أن يتشفع له لدى الشريف في بذل الأمن ، على ما هو عليه (من الإجلال)^(٦) من غير هوار ، فأسعف بمطلوبه من غير تمنيب ، وحلم عليه بعد القدرة على ما يريد .

(١) كما هي عادة المؤلف في محوله إبراز الأسراف وسكاوتهم و - جاعتهم ، ولكن لا يمكن قبول هذا الوصف عن الأمير عائض بن مرعي ، وهو المشهود له بالشجاعة والإقدام . والمؤلف يتني في كتابه : الدر الثمين على عائض فيقول : وكان هذا الأمير فيه شجاعة وإقدام ... وما توجه إلى بلد إلا وحصلت له الصوح .. فالتفت إلى صبط المملكة بجأش ثبت وقدم رسخ من الثوابت . وأذاق أولئك في حروبهم السم الرعاق ، ورقم السيف من صفحات مملكة باندن المهران .
انظر : عاكش ، الدر الثمين في ذكر المنقب والوقائع لأمير المسلمين ، ٢٨ .

(٢) ع : صبيا بالمدينة

(٣) يقومون بواجبه وهم له لا يقبلون .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) ع : سقط عجز الميت وكتب مكانه : البيت .

(٦) سقطت في ع .

كلّ حسم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللثام^(١)

فخرج من القلعة وزفراته تتصاعد ، والقلب ناره من ألم الحسرة

[ص ٢٥٧] يتواقد ، وأنتد لسان حاله ، مع عدم بلوغ / آماله :

صفنا للآلى قبلي بوارد دهرهم ولم يصف لي مذ جئت من بعدهم عصر

فجاؤوا إلى الدنيا وعصرهم ضعى وجئت وعصري من تأخره عصر^(٢)

وتوجه إلى السراة حيث لم تساعده الأيام ، وبعد مدة توفاه الله

تعالى إلى رحمته ، و ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَادٍ ﴾ - وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴿ ٢٧ ﴾ ^(٣) .

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام^(٤)

وكان من قرية « الزيدية » إلى « المخا » عمال الأمير علي بن مجتل

فيها ، وهم من تحت نظر عائن بعد وفاته ، وأما جهاتنا هذه فقد
استولى عليها الشريف .

السنة الخمسون بعد المائتين والألف : فيها وصل جند كثيف

(كبيرهم محمد أمين)^(٥) من طريق أحمد باشا ، وصحبتهم كتب إلى

الشريف متضمنة إرسال ولده الشريف الحسين مع هؤلاء الأجناد ،

لاستخلاص بلاد ليمنية من أيدي أولئك العمال ، فتوجهوا ، وكان في

البحر مركب يسير (بسير الجند من طريق البر ، وفيه من)^(٦) آلات

الحرب ما لا يوجد في هذه الجهات ، من (المدافع الكبار والقناير)^(٧) .

(١) البيت من الخفيف ، وهو للمنتبي ، انظر الديوان ٩٢/٤

(٢) البتان من الطويل .

(٣) سورة الرحمن ، الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) البيت من الكامل .

(٥) سقطت هي ع ، ولم أعثر على معلومات عن محمد أمين .

(٦) ع . معهم بسيرهم حاملاً .

(٧) ع : الذخائر والمطبوعات .

فسار الشريف الحسين حتى طرح بهم على قعة الماء الحالي ببندر
الحديدة . وكان فيها جماعة من عسير أهل تبات ونجدة ، فلم تزل امد فع
(بالقلل إليهم تدفع)^(١) / حتى تركت تلك القلعة كالبلقع ، فلأذوا بطلب [ص ٢٥٨]
لأمان ، (حين علموا أن)^(٢) لا مغيث لهم من أميرهم ، حتى يؤوب
القارضان^(٣) . وبعد ذلك ذلّ العامل بالبندر هو والأجناء الدين معه ،
ورأى السلامة في تغليق باب الشر ، وترجح له ترك البلد . والخروج سالماً
من سطوة ذلك الأسد . فخرج بأمان الله ثمّ أمان الشريف الحسين على
أحسن حال . ولمّ يكدر له بالتخويف بال . وشدّ لسان حاله قول من
قال .

فلا تفرّك الدنيا بما رفعت فلا حقيقة فيما يرف ع الآل^(٤)
وبعد ذلك انفض ختم اليمن ، وألقى أهله إلى الشريف الحسين
الرسن . ودخلت تحت أيدي الأتراك تلك البلاد . وكان حاتمة عسير
فسبحان المتصرف في العباد^(٥) .
لكل شيء مُمد وينقصى ما غالب الأيام إلا من رضي^(٦)
وفي هذه السنة في شهر جمادى الآخرة : كانت وفاة شيخنا^(٧)
محمد بن علي الشوكاني .^(٨) هو قاضي الجماعة ، شيخ شيخ

(١) ع . عليها .

(٢) سقطت في ع

(٣) يضرب به المثل في التأبيد واليأس ، وقصة المثل في المستقصى للزمخشري ١٢٧/١ .

(٤) البيت من لبسيط .

(٥) لمزيد من المعلومات عن حملة محمد علي باشا على اليمن نظر : عبدالرحيم ، محمد
علي باشا وشبه الجزيرة العربية ١٩٧/٢ : العمري . مائة عام من تاريخ اليمن
الحديث ، ٢٥٨ .

(٦) البيت من الرجز .

(٧) ع : الإمام القاضي .

(٨) من هنا وحتى نهاية القوس في ص (٢٢٦) أسقطه ناسخ ع عمداً وكتب يقول إلى آخر
ما ساقه المسير إلى الترجمة المطولة حذفناها اختصاراً .

الإسلام، المحقق العلامة الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مرأى، الحجة النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها^(١)، وعلى الجملة فما [ص ٢٥٩] رأى مثل نفسه / ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً بالحق بقوة جنان، وسلطنة لسان، قد أفرد ترجمته تلميذه الأديب محمد ابن حسن الشجني الذماري^(٢) بمؤلف سماه «درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار»^(٣) قصره على ذكر مشايخه، وتلامذته، وسيرته، وما انطوت عليه شمائله، وما قاله من شعر، وما قيل فيه، جاء في مجلد ضخمة.

مولده يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، سنة اثنتين وسبعين بعد المائة والألف، كما أخبرني بذلك في بلدة «هجرة شوكان»^(٤)، ونشأ على العفاف والطهارة، وما زال مذبذباً ودرج يجمع الشتات، ويحوز المكرمات.

له قراءة على والده، ولأزم القاضي إمام الفروع في زمنه أحمد بن محمد الحرازي^(٥)، وانتفع به في الفقه وأخذ النحو والصرف عن السيد العلامة إسماعيل بن حسن^(٦)، والعلامة عبدالله بن إسماعيل

(١) هذا الكلام فيه من المبالغات ما لا يحمد لمن يكتب في سير الناس، ولإمام الشوكان عالم له قدره، ترك بعد موته رحمه الله مؤلفات بافقه تبيّن عن عقل رجح وعلم غرير، لكن المبالغات بهذه الصورة وغيره مما لا يحسن في حق الكاتب ولا المكتوب عنه
(٢) من تلاميذ الشوكان ومن علماء اليمن (ت/١٢٨٦هـ).

انظر: رbare، نيل الوطر ٢/٢٥٧: سيد، مصادر تاريخ اليمن، ٢٠١.

(٣) مخطوط بالمكتبة العربية لصنعاء، وتوجد نسخة في مكتبة أميري في إستانبول برقم (٢٥٢٥) وأخرى بمكتبة محمد بن علي الأكوع بتعز.

انظر: الحبشي، مصدر الفكر العربي الإسلامي، ٤٥٧.

(٤) قرية صغيرة في منطقة خولان، جنوب شرق صنعاء.

نظر: الحصري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٣/٤٥٨:

- al - Amri , The yemen , 103 .

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر، وصفه لشوكانى بأنه شيخ شيوخ الفروع (ت/١٢٢٧هـ).

انظر: الشوكانى، البدر الطالع ١/٩٦: زياره، نيل الوطر ١/١٩٧.

(٦) إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن، من علماء اللغة العربية في اليمن (ت/١٢٠٦هـ).

النهمي^(١) ، و لعلامة القاسم بن محمد الخولاني^(٢) . وأخذ علم البيان والمنطق والأدب من العلامة حسن بن محمد المغربي^(٣) . والعلامة علي ابن هادي عرهب ، ولازم في كثير من العلوم مجدد زمانه عبدالقادر بن أحمد الحسن الكوكباني ، وأخذ في علم الحديث عن الحافظ / علي بن [ص ٢٦٠] إبراهيم بن عامر^(٤) ، وغير ذلك من المشايخ في جميع العلوم العقلية والبقلية . حتى أحرز جميع المعارف ، واتفق على تحصيله المخالف والمؤالف ، وصار المشار إليه في عموم لاجتهاد بلبنان ، و مجلي في معرفة غوامض الشريعة عند الرهان .

له المؤلفات في أغلب العلوم ، منها ، نيل الأوطار شرح منتقى الآثار « لابن تيمية^(٥) في أربعة مجلدات ، لم تكتحل عين الزمان بهائه في التحقيق ، وأعطى المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف ، وعدم التقيد بمذهب الأسلاف ، وتناقله عنه مشايخه فمر دونهم ، وطار في الآفاق في حياته ، وقرئ عليه مراراً وانتفع به لعلماء ، وكان يقول : إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه ، لما هو عليه من التحرير ، وكان تأليفه

-
- انظر الشوكاني ، البدر الطالع ١٤٥/١ زيارة ، نيل الوطر ٢٣٧/١ .
- (١) عبدالله بن إسماعيل بن حسن بن هادي . من علماء صنعاء وكان والده والياً عليها (ت/١٢٢٨هـ) .
- انظر الشوكاني ، البدر الطالع ٢٧٦/١ : زيارة ، نيل الوطر ٦٩/٢ .
- (٢) الاسم الصحيح : القاسم بن يحيى الخولاني ، من علماء اللغة والفقه (ت/١٢٠٩هـ) .
- انظر : لشوكاني ، البدر الطالع ٥٣/٢ : زيارة ، نيل الوطر ١٨٤/٢ .
- (٣) الاسم لصحيح : حسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي ، نسبة إلى « مغارب » صنعاء (ت/١٢٠٨هـ) .
- انظر . الشوكاني ، البدر الطالع ١٩٥/١ : زيارة ، نيل الوطر ٣١٩/١ .
- (٤) علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد الشهيد ، من علماء صنعاء (ت/١٢٠٧هـ) .
- انظر : لشوكاني ، البدر الطالع ٤١٦/١ : زيارة ، نيل الوطر ١٠٦/٢ .
- (٥) صحة اسم الكتاب : نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار ، طبع في القاهرة سنة ١٢٤٧هـ

في أيام مشايخه ، فنبهوه على مواضع منه حتى تحرر ، وله التفسير الكبير المسمى « فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من التفسير »^(١) ، وقد سبقه إلى التأليف في لجمع بين الدراية والرواية العلامة محمد بن يحيى بهران^(٢) ، فله تفسير في ذلك عظيم ، لكن [ص ٢٦١] تفسير شيخنا أبسط وأجمع وأحسن ترتيباً / وترصيناً . وقد ذكر لحافظ السيوطي في « الإتيان »^(٣) أنه جعله مقدمة لتفسيره ، وجامع للدراية و لرواية سماه « مطلع لبدري ومجمع البحرين »^(٤) ، وله مختصر في الفقه على مقتضى الدليل سماه « الدرر البهية »^(٥) وشرحه شرحاً نافعاً سماه « الدراري المضيئة »^(٦) أورد فيه الأدلة التي بنى عليها ذلك المؤلف ، وله « وبل الغمام حاشية على شفاء الأوام »^(٧) للأمير الحسين بن محمد ، وله « در السحابة على مناقب القرابة والصحابة »^(٨) ، وله « لفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة »^(٩) ، وله « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول »^(١٠) ويعز جمعه في نظمه وترصيفه ، وحسن ترتيبه وتصنيفه .

- (١) طبع وتوزيع دار البار للشر والتوزيع - مكة المكرمة في خمسة مجلدات .
- (٢) من علماء اليمن المشهورين في القرن التاسع (ت/٩٥٧هـ)
- انظر . الشوكاني ، البدر الطالع ٢/٢٧٩ : العمري ، مصادر التراث ليمى ٢٤١ .
- (٣) الإتيان في علوم القرآن ، مطبوع أكثر من طبعة ، منها عام ١٩٣٥م في مطبعه مصطفى البابي الحلبي
- (٤) لم أعثر على معلومات عنه .
- (٥) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، طبع في القاهرة بإشراف الأستاذ قاسم غالب .
- (٦) الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية ، طبع في القاهرة عام ١٩٢٨م .
- (٧) توجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصعاء رقم ٢٠٢ (حديث) .
- (٨) حققه د . حسين بن عبدالله العمري ، ضمن رسالة الدكتوراه بجامعة (Durham) ، بريطانيا .
- (٩) طبع في الهند عام ١٣٠٢هـ
- (١٠) في أصول الفقه . طبع في القاهرة سنة ١٢٤٧هـ ، ونكررت طباعته .

وله « السيل الحرار المتدفق على حدائق الأزهر »^(١) ، وكان تأليفه في آخر مدته . ولم يؤلف بعده شيئاً فيما أعلم . وقد تكلم فيه على عيون من المسائى ، وصحح من المشروح ما هو مقيد بالدلائل ، وزيف^(٢) ما لم يكن عليه ، وخشّن العبارة في الرد والتعليل ، و لسبب في ذلك أنه نشأ في زمانه جماعة من المقلدة الحامدين على التعصب في الأصول والفروع ، ولم تزل المصاولة والمقاولة بينه وبينهم دائرة ، ولم يزالوا / [ص ٢٦٢] ينددون عليه في المباحثة من غير حجة ، فجعل كلامه في ذلك الشرح في الحقيقة موجهاً إليهم في التفسير عن التقسيد المذموم ، وإيقاظهم إلى النظر في لدليل : لأنه يرى تحريم التقليد . وقد ألف في ذلك رسالة سماها القول المفيد في حكم التقليد^(٣) ، وقد تحاماه لما حواه جماعة من علماء الوقت ، وأرسل عليه أهل جهته بسببه سهم اللوم والمقت ، وشارت من أجل ذلك فتنة في « صنعاء » بين من هو مقلد ، وبين من هو متقيد بالآل^(٤) ، توهماً من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت : لأن « الأزهار » هو عمدتهم في هذه الأعصار . وعليه في عبادتهم والمعاملة المدار ، وحاشاه من التعصب على من أوجب الله تعالى محبتهم وجعل جر نبينا - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في تبليغ الرسالة مودتهم : لأن له الولاء التام لهم ، وقد نشر محاسنهم في مؤلفه « در السجابه » بما لم يخالج بعده ريبة لمرتاب ، وله العناية بحفظ مذهبهم : فإنه أفتى شبابه

-
- (١) طبعت منه أجزاء بتحقيق الأستاذ قاسم غالب .
 (٢) زيف لبقود وعيرها : عملها مغشوشه . وريم قوله أو رأيه : فنده وأظهر باطله ، وصغره وحقره . نظر : المعجم الوسيط ٤١١/١ .
 (٣) صفة اسم لكتاب : القول المفيد في دلة الاجتهاد والتقليد ، حققه : محمد منير الدمشقي وطبع سنة ١٣٤٠ هـ .
 (٤) انظر حول هذه الفتنة ضد الإمام الشوكاني : من اعلام اليمن ، قاسم غالب أحمد ومحمود إبراهيم زائد ٥٤ - ١٠٢

فى الدرس والتدريس فى ذلك ، وعدي أن من جملة العناية هذا الشرح ، فإن من تأمله حق التأمل بعين الإنصاف ، عرف أنه بيان لما اقتضاه متن « الأزهار » من الأدلة الصحيحة ؛ لأنه جاء فيه بأدلة لم توجد فى غيره ، [ص ٢٦٢] وأوضح ماخذها / من الكتاب والسنة على بدع أسلوب ، وقد اطلعت على غالب شروح « الأزهار » ، فلم أر فى شرحها ما يدانيه فى إيراد الأدلة ، وإنما أنه لم يرتض ما بنى فى ذلك الكتاب من التفاريع على القياس الذى علته المناسبة أو تخرىج ، وسبيل الإمام فى ذلك سبيل المفرعين من سائر المذاهب الإسلامية ، فإن كتبهم المروعية ممزوجة بذلك .

على أن كلامه مع الجميع من أهل المذاهب : لأن المأخذ واحد ، والرد واحد ، وإن كان فى الحقيقة أن الخطب يسير ، والخلاف فى المسائل العمليات الظنية سهل : لأنها مطارح أنظار ، والاجتهاد يدخلها والمصيب من المتهدين فى ذلك له أجران ، والمخطئ له أجر ، وإنما تنبيه العام بالخطأ على ذلك الخطأ للمقصد لأبأس به : لئلا يقلد فى الخطأ فإنه مؤاخذ به مع أنه من قلده معفو عنه فى ذلك ، وهذه الطريقة ربما يحمد عليها من قصده ذلك ، ولا يخرج المجتهد ما اجتهد فيه ، ونبه على الخطأ بحسب ما ظهر له عن توليه لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم ؛ لأن التولي فى جانب ، وبين الخطأ فى جانب ، وربما يحمده ذلك المجتهد الذى قد أصل ما هو خطأ فى كتبه ؛ لئلا يتبعه فى ذلك الخطأ من يتبع ، [ص ٢٦٤] وهذا شأن / أهل العلم فى كل زمان ومكان ما بين راد ومردود عليه ، وكل مأخوذ من قوله ومتروك إلا صاحب العصمة عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقد ذكر السيوطي فى كتابه « الخصائص » : أن من خصائص هذه الأمة أن لا يقر بعضهم بعضاً على الخطأ ، ولو كان أحب حبيب إليه ، ومن طالع الكتب الإسلامية فى الفروع والأصول على اختلاف أنواعها

عرف ذلك ، وهان عليه سلوك هذه المسالك ، ومن وزن الامر بالإنصاف لا يخفى عليه الحقيقة ، ومن جمد على التقليد وضق عطنه ^(١) [١/٨٠] عن مدارك الاستدلال فما له والاعتراض على المجتهدين . فقد علم أن كل مجتهد مصيب . ولا ينبغي له أن يضايق المجتهد في اجتهاده لأجل يوقفه في موقفه الذي هو التقليد . وقد تفضل الله . تعالى . عليه بالاجتهاد .

ولكل عرفت مهم مقاماً شرحه في الكتاب ممّا يطول ^(٢)

والتقليد لا يجوز إلا لغير المجتهد . والاجتهاد عند نمة اهل البيت رضي الله عنهم - غير متعذر كما يقوله عبرهم ، ومن اعترض على المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده ، فقد تحجر لواسع ^(٣) ، وحرى على نهج لا سلف له فيه من أهل العلم .

نعم : أنا قد حررت « مقاصد السيل الجرار » في مؤلف سميته « نزهة / الأيصر من السيل الجرار » ^(٤) وهو واف بالمقصود من [ص ٢٦٥] إيراد تلك الأدلة ، من غير عرض لما يعجز به بسط الألسنة من الناس ، وللمترجم له تاريخ حافل سماه « البذر (الطالع بمحاسن من بعد القرن) ^(٥) السابع » ، جرى فيه من ذلك الوقت إلى زمانه ، وابتدأ فيه (بذكر عابد ليمن إبراهيم) ^(٦) الكينعي الولي المشهور ، وله جملة رسائل من مطولات (ومختصرات ، وقد) ^(٦) جمعت مساويه ورسائله فجاءت في مجلدات وسمها ابنه (العلامة علي بن محمد) ^(٦)

(١) ما بين القوسين من صفحة (٢٩٧) إلى هنا مفقود في الأصل وتم إكماله من ص و ع .

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) في هامش نسخة من كتب النسخ ما يلي : نعم ، واعتراض صاحب الترجمة على الإمام عليه الصلاة والسلام من تحجر الواسع

(٤) لم أعثر على معلومات حول توفر نسخة من هذا المخطوط للمؤلف .

(٥) بياض في الأصل وأثبتنا الريادة من ص .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

« بالفتح الرباني »^(١) ، وله في الأدب اليد الطولى ، وله أشعر كثيرة مدونة قد رتبها انه المذكور على حروف المعجم فجاءت في ديوان ، كتب إليه أديب عصره لسيد محمد بن هاشم بن يحيى الشامي^(٢) وإلى رفيقه العلامة حسين بن أحمد لسياغي^(٣) يسألهما على سبيل المطارحة عن الشوق : هل هو من قسم المشكك^(٤) ، أو من قسم المتواطي^(٥) لمعروفين^(٦) في علم المنطق ، بهذه الأبيات البديعة :

يا نيري فلك العلياء دام لنا من نور علمكما ما يكشف الظلما
[ب/٨٠] / ماذا تقولان فيما قد تقرر بال إجماع حقق ههنا من به حكما
قالو بأن شهادات القلوب إذا قامت بصدق وداد سار ملتزماً
ومن أحب امرأً صح القياس له قطعاً بأنهما في السلك قد نظما
[ص ٢٦٦] / وإنما الشوق من قسم المشكك هر فيه اعتراض قياس في ستوائهما
وقد ترددت في تقريره فأفيد دا مغرماً صار مشتاقاً لوصلكما^(٧)
فأجاب المترجم له وأجاد ما شاء :

(١) اسم الكتاب : الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني ، مخطوط في مجلدين بمكتبة الجامع الكبير لفريقية في صنعاء برقم ١٨٣ (فقه) . انظر الحبشي ، مصادر لنكر العرسي الإسلامي ، ٢٤٣

(٢) محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ، أديب وراهد يماني (ت/١٢٠٧ هـ)

انظر : الشوكاني ، البدر لطالع ٢٧٢/٢ ، زيارة ، بين الأوطار ٢٢٢/٢ .

(٣) حسين بن أحمد بن حسين بن أحمد بن علي ، من علماء صنعاء (ت/١٢٢١ هـ) .

انظر : الشوكاني ، البدر لطالع ٢١٥/١ ، زيارة ، نيل الوطر ٣٦٦/١ .

(٤) المشكك هو اللفظ الذي يدل على شيء بمعنى واحد في نفسه ، ولكن يختلف ذلك

المعنى بين أفراد من جهة أخرى ؛ كالتقدم و التأخر .. إلخ ، انظر لمريد من المعلومات .

د . فريد جبر وآخرون . موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب ، ٨٨٥ - ٨٨٦ .

(٥) المتواطي هو اللفظ يدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينهما ، كدلالة اسم

الإنسان على زيد وعمرو .. إلخ . انظر لمريد من المعلومات المرجع السابق ، ص ٨٣٧ .

(٦) الأصل : المعروفان .

(٧) انظر القصيدة كاملة في ترجمة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي ، البدر الطالع

٢٧٢/٢ ، وهي من البسيط .

يا ابن البهاليل والأطواد من مضر والمنعمين بسيب يخلل لديما
(قد دل نظمك لدر التمين بلا)^(١) شك بنيت بحر العلوم صا
(ورمت إبداء عتب في ملاطفة)^(١) وقد أسأت ببعدي فاحتمل كرما
(فالشوق بالشوق منقاس)^(١) ومعتبر قضى بذلك خير الرسل والحكما
(وإن سنك بالتشكيك)^(١) فهو و على تواطؤ باتحاد لجنس قد نضب
(وموحيات ودادي)^(١) فبك ما سلبت ولا غدا عقد ودي عنك مفصما
(محصلات ودادي)^(١) ما رصيت لها عنك العدول ولا ولتهد عديما
(وقد نألف شملانا) على نمط لنا نتائج ود تمع المقصود^(٢)
وهذه القطعة من شعره [تدل] على أنه مفرد بليغ ، ولا مفرد سواء
يوصف بالبلاغة ، وقد تم له التوجيه بالقضايا المنطقية الموجبة والسالبة
والمحصلة والمعدولة ، ولله القائل :
والحسن يظهر في سبئين رونته بيت من لشعره أو ست من الشعر^(٣)
وقد أخذت عنه في كثير من الفنون العلمية ، وأخذت عنه غالب
مؤلفاته [أ/٨١] وبموته طمئ على ليمن مصباحهم المنير ، ولا ظن يرون
مثله في تحقيقه للعلوم والتحرير ، وقد جرت بيني وبينه مكاتبة (دبية) ،
ومراسلة بمسائل علمية ، هي عندي مثبتة / بخطه .

[ص ٢٦١]

وكان قد توفي قبله بمدة يسيره ابنه العلامة علي بن محمد ، وهو
أحد محققي العلماء ، وممن لازم والده في جميع المعارف ، حتى بلغ ذروة
العلوم تحقيقاً وتدقيقاً ، وقد شاركته في الأخذ على والده في كثير من
مقرراته رحمه الله تعالى . وقد كنت قلت في والده مرثاة ، وأشركته فيها

(١) بياض في الأصل وأثبتاها من ص .

(٢) القصيدة من البسيط .

(٣) البيت من البسيط .

لولا الإطالة لذكرتها (١) .

وفي هذه السنة توفي السيد العلامة عبدالرحمن بن سليمان لأهدل (٢) هو شيخنا السيد الحافظ محدث اليمن ، والماشي على أحسن سنن ، فريد العصر (وحجته) ، ومريع الأوان وإمام قبلته ، هو من بيت بالفضل مشهور ، ولهم في الحديث تجارة لن تبور ، وإلهم منتهى طرف الرواية بالديار اليمنية في زمننا .

(مولده في شهر ذي القعدة الحرام) (٣) سنة تسع وسبعين ومائة وألف ، نشأ (رحمه الله تعالى في حجر والده ، وغذاه بالعلوم) (٤) والعرفان ، وبرع في سائر الفنون النقلية (والعقبية ، وراحم متبايخه في التحقيق) (٥) . ولم يزل ملازماً لوالده مدة حياته ، وأخذ عن (المحقق عبد الله بن عمر) الخليل (٦) ، وعن عمه السيد لعلامة أبو بكر بن يحيى (٧) ، وعن السيد (أحمد بن سليمان الهجام) (٨) والشيخ أحمد بن حسن الموقري (٩) ، وله مشايخ كثيرون أخذوا (وإجازة ، قد أتى على) (١٠)

(١) ما بين القوسين من صفحة (٢١٧) إلى هنا أسقطه ناسخ ع عمداً وكتب يقول : إلى آخر ما ساقه المسير إلى الترجمة المطولة حذفها اختصاراً .

(٢) ما بين لقوسين من هنا إلى ص (٢٢٨) أسقطه ناسخ ع عمداً وكتب : وقد طال المسير بما يجدي .

(٣) بيض في الأصل وثبتناها من ص

(٤) بيض في الأصل وثبتناها من ص .

(٥) عبد الله بن عمر لخليل الزبيدي ، من علماء ربيد المشهورين في العلوم العقلية (ت/١١٩٣ هـ) .

انظر : زيارة ، نشر العرف ١٢٩/٢ : لأهدل ، النفس اليماني ، ٤٠ .

(٦) أبو بكر بن يحيى بن عمر الأهدل ، من علماء زبيد .

انظر : القنوجي ، أبجد العلوم ، ١٧٧ : الأهدل ، النفس اليماني ، ٨٦ .

(٧) بياض في الأصل وأثبتنا الاسم من ص ، ولم أعثر على ترجمة لصاحب الاسم .

(٨) أحمد بن حسن الموقري ، من علماء زبيد في القرن الثاني عشر لهجري (ت/١٢٠١ هـ) .

انظر : الأهدل ، النفس اليماني ، ٤٧ : القنوجي ، أبجد العلوم ، ١٧٥ .

أكثرهم في ثبت له ، وله الحفظ البارع ، والاطلاع التام على (متون الأحاديث) ^(١) / ، ولم أر مثله في العناية بالعلم ، والاشتغال به ، بحيث نه [ص ٢٦٨] يقيد بالكتابة كل ما استحسنه ، فمجامعه موارد الفوائد ، (وأسفاره قلاند الفرائد) ^(١) ، وله الشفقة التامة بطلبة لعم ، والتواضع لكل مستفيد ، والإصغاء لمستترشد ، دمث الأخلاق سهل الجانب للصغير والكبير ، طارحاً بجهة العادة ، لا جرم فهو إمام أهل الزهادة ، وله إلى الطولى في علوم القوم ، ويحل مشكلات كلامهم [٨١/ب] حين يسأله المتأهل ، وأوقاته مستغرقة بالطاعات ، ومجلسه معمور بالعلوم النفعات ، وله مقام عريق في التقوى والانقطاع إلى له - تعالى - بكلية : فهو من ثمة العلم والعمل ، له من المؤلفات ، فتح لقوي حاشية على المنهل الروي ، ^(٢) نوالده سليمان ، وهو شرح منظومة مجد الدين ^(٣) صاحب ، القاموس ^(٤) في مصطلح الحديث ، وتلك الحاشية بديعة حرر فيها جملة فوائد ، ومدد من خزانة فكره للطلالين موائد ، وله شرح على « بلوغ المرام » ^(٥) بلغ فيه فيما أظن إلى كتاب البيوع ، وله مجاميع في العلوم للفوائد جمعة ، ومؤلفات مختصرة في التصريف والبيان ، وغير ذلك من الرسائل ، والأجوبة على المسائل ، مما لعلها تجيء مجدداً ضخماً : لأن إليه منصب الفتيا بالقطر اليماني .

لازمته مدة ، وأخذت عنه في غالب الفنون ، وهو الذي أمرني أن

(١) بياض في الأصل وثبتناها من ص .

(٢) توجد نسخة منه مخطوطة في مجلدين بمكتبة الأصمصة ٤٢٨ (حديث) .

(٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، من أئمة اللغة والأدب كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير (ت/ ٨١٧ هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ١٩/٨ : لشوكاني ،

البر الطالع ٢/ ٢٨٠ .

(٤) القاموس المحيط ، مطبوع في ٤ مجلدات ، طبع أكثر من طبعة .

(٥) بلوغ المرام من أدلة الأحكام . لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ . مؤسسة الكتب لتأليف ، بيروت .

[ص ٢٦٩] أشرح منظومة « المدخ في المعاني والبيان »^(١) للسيد العلامة / إبراهيم ابن محمد شرعان^(٢) ، وهي منظومة بديعة ، وقد (كتبت عليها شرحاً بسيطاً)^(٣) ، وقد تم بحمد الله تعالى ، ووسمت ذلك الشرح « روض الأذهان شرح منظومة »^(٤) مدخ المعاني والبيان^(٥) ، وقد قرظه جماعة من أعيان (الوقت ، قد أتيت)^(٥) على ذكرهم في ، حدائق الزهر « ، ومِمَّا أفادني به ما كتبه إلي وقد (أصابه عارض رحماني)^(٥) ما لفظه : « وأظن أنني قد ذكرت لكم في كتاب قبل هذا (نكتة ذكرها)^(٥) الحكيم الحموي صاحب كتاب « البيان في علم الطب » في كتابه الجليل الذي أفرد في الطب لنبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، أنه بلغ من حذاقة المعين في إقليم الأندلس أنهم ينظرون في نبض العليل ثم يغنونه بصوت يناسب حاله ، فيحصل الشفاء عاجلاً باستهاج الروح واشراحها بذلك النغم المذهب ، بقدرة الله تعالى لما بذلك العليل من الداء والسقم ، فسيحان من علم الإنسان ما لم يعلم » انتهى بلفظه .

وقد قيلت فيه مرات^(٦) مستجادات [٨٢ / ٠] ، ولادباء عصره فيه مدائح مدونة بأيدي المستغليين بالأدب من أهل اليمن ، ومع شهرة ذلك لا حاجة بنا إلى إيراد شيء منه ، لأنه ينافي الاختصار^(٧) :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس يذهب باطلا^(٨)

(١) مؤلف هذا الكتاب هو عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار ، عضد الدين الأيجي ، عالم بالأصول والمعاني والعربية (ت/ ٧٥٦ هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ٦٦/٤ : الشوكاني ، البدر الطالع ٣٢٦/١ .

(٢) لم أشر له على ترجمة

(٣) بسض في الأصل وأثبتها من ص .

(٤) لا توجد معلومات حول هذا المخطوط .

(٥) بيض في الأصل وأثبتها من ص .

(٦) الأصل : مرثي .

(٧) البيت من الكامل .

(٨) ما بين القوسين من صفحة (٣٢٦) إلى هنا اسقطه دسوخ عمداً ، وكتب يمول وقد طال المسير بما يجدي .

السنة الحادية والخمسون بعد المائتين والألف / فيها توفي (لوالد [ص ٢٧٠] العلامة التقي أحمد بن إبراهيم النعمان ، كان من الفضلاء ، ومن الزهاد الكملاء ، ارتحل إلى « صعدة » ، وقرأ في علم الفروع والأصول الدينية ، ورجع إلى وطنه قرية « الشقيري » ، ولم يزل مقبلاً على الله تعالى في جميع أوقاته ، قانعاً بالرزق الحلال ، عازفاً نفسه عن الدنيا في جميع الأحوال ، مع ورع صادق ، زالت إلى ما يقربه إلى الله في جميع الطرائق ، وله كرمات مشهورة ، وأحوال مذكورة ، رحمه الله تعالى (وإيانا .

وفيهما في شهر رجب) (١) كانت وفاة الشريف العلامة الفاضل بشير ابن شبير بن (مبارك بن محمد بن حيراب) (١) ، كان من أهل العلم والفضل ، والاشتغال التام (بالعلم ، لازم سيدي الوالد) (١) - رحمه الله تعالى - مدة حياته ، وللازم السيد العلامة حسن بن خالد ، (وكتب بيده) (١) مؤلف والدي المسمى بـ « مشارق الأنوار » (٢) ، و« نسخ » سبل السلام (٣) (وكان له معرفة) (٤) التامة بما تضمنته الكتابان من المباحث العلمية ، بحيث إنه يستحضر أكثر مسائلهما لشدة عنايته بهما ، وتردد إلى « مكة المشرفة » للحج ، ولم يزل في اشتغال / بما يعنيه من العلم [ص ٢٧١] والطاعات ، إلى أن احتار الله له النقلة إليه ، وقبره بمدينة « أبي عريش » ، رحمه الله تعالى (٥) .

(١) يبيح في الأصل وأثبتنا الزيادة من ص .

(٢) لم أعثر على معلومات عن هذا الكتاب سوى ما ذكره المؤلف في كتابه حقائق الزهر من أنه في أربعة مجلدات من القطع الكبير .

انظر : حقائق الزهر ، ١٥ .

(٣) مؤلفه محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير (ت/١١٨٢هـ) ، وهو مطبوع عدة طبعات .

(٤) يبيح في الأصل وأثبتنا الزيادة من ص .

(٥) من بداية القوس في أعلى الصفحة ، إلى هنا ساقط في ع ومكتوب ما يلي : التقي أحمد بن إبراهيم النعمان والشريف لعلامة بشير بن بشير .

وفي هذه السنة : كان قد بلغ محمد أمين المقصود من ملك اليمن ،
وانحراط أهله في سلك الطاعة ، وقد كان رجع إلى الباشا [٨٢/ب]
محمد علي صاحب مصر بما ناله من الأمانى ، وانتسبت له به ثغور
الدهر ممّا يوجب التهاني ، فجهز من طرفه إبراهيم باشا^(١) ويقال : إن
محمد علي خاله - مقلداً مملكة لقطر اليماني ، فخرج في جيش جرار ،
فلما وصل إلى بندر « القنفذة »^(٢) توجه إلى بلاد السراة ، لقطع من
هناك لأنهم أصل المناوأة ، فسلك طريقاً وعرة لا تسلكها الجيوش في
العادة ، حتى وصل إلى قرية « الشعبين »^(٣) وطرح بأجناده ، فتداعى عليه
الرجال من تحت أحجار تلك الجبال ، وسار حوّه بالقتال وراو حوّه ، ولكأس
البلايا علانية أذاقوه ، فقتل من أصحابه الكثير : وأسرى منهم من أسرى :
فضاقت عليه الأمور ، وعدم الراحة لما عانده المقدور ، وقد كان في جند
يملأ الفضاء ، وحال يرتضى ، ففر هو ومن معه (من خفيف العساكر)^(٤) .
[ص ٢٧٢] و«صبح / وقد حلف تلك البلاد وزراء ظهره ، و (أنشد لسان حاله قول
الشاعر)^(٥) :

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كَوْرَهَا وَيَوْمَ حَيَانٍ (أَخِي حَابِر)^(٥)

(١) شفيق أحمد باشا يكن والي الحجاز من قبل محمد علي باشا ، عين قائداً للقوات التي
أرسلها محمد علي للسيطرة على اليمن سنة ١٢٥١ هـ .

نظر : عبدالرحيم ، محمد علي ، ٢٠٦/٢ .

(٢) ميناء على البحر الأحمر ، لعب دوراً مهماً في تاريخ عسير والمخلاف السليماني في
لقرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري ، يبعد حوالي ٢٥٠ كم جنوب ميناء جدة .

(٣) من قرى رجال المع بل هي حاضرتها الآن ، تبعد حوالي ٥٨ كم جنوب مدينة محابن .

انظر : أطلس عسير ، خارطة رقم ٢٢ .

(٤) بياض في الأصل واشتقاقها من صر .

(٥) البيت من السريع وهو للأعشى ،

انظر : الديوان ، ١٤٧ .

وكان التعرض في (١) مبادئ وصوله لقتالهم لا يعني ، ومن امثال
(العرب على نفسها براقش) (١) تجني « (٢) ، وحين عاين الموت جهرة ،
وأيس (من الظفر بأهل تلك الجبال) (٣) ، توجه إلى بندر ، القنفذة ،
ورأى أن الماضي لما (هو بصدده أولى من) (٢) معاناة تلك الأهوال :

بقدر الصعود يكون الهبوط فإياك (والرتب العالية) (٣)
وكن بمقام إذا ما وثبت تقوم و (رحلاك في عافية) (٣)

(وكان دخول إبراهيم باشا بندر « الحديدية » آخر يوم الخميس ربيع
جماد أول) ، فقدم في مركب من المراكب البحرية إلى بندر « الحديدية » ،
(فتلقاه الشريف الحسين) ومحمد أمين بالإجلال والإكرام ، وأنشد لسان
الحال قول (٤) أبي تمام :

لزموا مراكز الندى وذراه وعدتنا عن مثل ذاك العوادي
غير أن الربى إلى سبل الأنواء أدنى والحظ حظ الوهاد (٥)

فأشعر بباشويته أهل قطر اليمن ، وجعل « الحديدية » مستقر
مملكته والوطن ، وقسم عساكره في البلاد لأجل الحفظ لها ، ونشد

لسان الحال حين رقا / دست الإمارة وحلها ، قول جمال الدس بن نباتة ، [ص ٢٧٣]
وردد بذلك في أغلب أوقاته .

هي الحظوظ فخذ منها بما وهبت ولا تقل عالياً قدري ولا دونا
يعد ذا دون هذا في مشابته وقس على ما تراه السين والشين (٦)

(١) بياض في الأصل وأثبتاه من ص .

(٢) أصل المثل : على نفسها جنت براقش ، وهي كلمة بحد : على جيش قتلهم على أهلها
فأوقعوا بهم ، ويضرب لمن أده الش من نفسه .

انظر . الزمخشري ، المستقصى ١٦٥/٢ ابن منظور ، لسان العرب (براقش) .

(٣) بياض في الأصل وأثبتاه من ص ، والبيتان من المتقارب .

(٤) انظر : نهاية القوس في صفحة (٢٢٣) .

(٥) البيتان من المسيد ، انظر : ديوان أبي تمام ، ٧٦ .

(٦) البيتان من السبيط .

فأماً محمد أمن بعد ذلك فرجع من حيث أتى بعد أن بلغ من الدنيا
بعض المأمول . ولا أقول أقبعه الدهر من العيمة بالمعول ، وأماً الشريف
الحسين فكان في ظن الناس أن تضاف إليه (ممالك اليمن ، لكمال
عنايته)^(١) في استخلاصها ، ولكن قد عرف أن الدهر يعكس (المقاصد ،
ويراقب ... ويراصد)^(٢) ، خلقاً ألفه الناس من سجاياه ، وطبعاً (رمى به
الخلق من سهام جنایاه)^(٣) .

فقد تدنو المقاصد ولأمني فتعترض (الحوادث والمون)^(٤)^(٥)
وهذا شيء معروف ، وفي النثر والنظم موصوف ، (قال
أبو الطيب)^(٦) .

أريد من زمني ذ أن ييلفني ما ليس ييلعه في نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن^(٧)
ولكن القدر يناديه بصوت قد أطرب عن قريب ، ستتال هذا
[ص ٢٧٤] المطلب ، وستكون المملكة / إليك بالاستقلال عائدة ، وإنما هذه مقدمات
لتحصيل الزرع ويبدك جنى الفائدة ، ومع هذا فهو عندهم في الظاهر
أنفس من الزمرد الأخضر ، وأعز على خواطرهم من الكبريت الأحمر .
يودعون دراري كلامه فيما يصلح للمملكة أصداف قلوبهم ، ويحملون أثقال
جنابه على عيونهم ، فضلاً على جنوبهم ، فبمجرد أن يشير عليهم لشوره
يأتمرون ، وعلى تقلب أنفاسه يميلون ، ولكن غسل يده من أضرار التعلق

(١) ع . ممالكه

(٢) ع : لا يام .

(٣) ع . يرميهم من كنانته ببلاياه .

(٤) ع . دونها المثبطات بالثواني .

(٥) لبيت من الواهر .

(٦) ع : قال الشاعر

(٧) السيتان من البسيط ، انظر : ديوان المتنبّي ٢٣٤/٤ .

بما هم به من الإمارة متعلقون ، واتخذ مدينة « لزهراء » وطنًا ، وتركهم في طغيانهم ، مهون ، وجاءه من محمد على باشا مقرر في بندر « اللحية » يقوم ببعض المقصود ، وأقرب على شأنه ، والاشتغال بالذاكرة مع أهل العلم والآداب ، وتعوض عن تلك الحالة بما هو أذكى منها عند أولي الألباب ، وقد تعوض عنها فصل راحته عن الهموم ، (وعن أخذ على التبع)^(١) ، وكان إذا ناب ، يراهم بشا مهم من الأمور ، كان هو الصدر في تلك الصدور ، والقائم بأعباء ذلك الأمر ، وملتصدي لكل صعب وعمر ، لأنه قد عطاهم العهد على الطاعة ، فما يسعه غير الوفاء وإن قابلوا / بعدم المكافأة (على حسن صنيعه بالجفاء)^(٢) . [ص ٢٧٥]

ومن جملة المهمات : أن « يام » ، لم يزالوا يمدور (أيديهم لأخذ تهامه)^(٣) لما فطموا عن مألوفهم في محصول البلاد (تارة من يد ملوكها ، وتارة)^(٤) بأيدي الظلمة ، ففي آخر هذا العام نزلوا من « ودي بيش » ، (فعظم على الباشا ذلك الأمر وتكرر)^(٥) عليه صافي العيش ، فعول على الشريف في ذلك الخطب ، وأنه سيرسل إليه بأقوام ، وأنه يكون هو المتولي لدفع « يام » ، فأذعن في القيام بذلك المطلوب ، وصار في ذلك الجيش هو المقدم واليعسوب ، فوصل إلى « نبي عريش » بذلك الجيش الحاوي لأبطال الرجال ، واستمد الإذن من والده وربما لم يحمده ذلك الفعال ، لكون هذه الفئة جندهم عند صطدام البلايا ، وكم قد تجلت بهم لهم ولسلفهم من رزيا)^(٦) [١/٨٣] ، والناس في غاية الخوف .

(١) هكذا وردت هي ص .

(٢) سقطت في ع .

(٣) ع : حياثل مطامعهم إلى تهامة .

(٤) سقطت في ع .

(٥) ع . تجهيزاً على الباشا ليكثروا .

(٦) ما بين القوسين من صفحة (٢٣١) إلى هنا ممضود في الأصل ، وتم إكمال النقص من

ص و ع .

وأكفهم مادة بالسعاء إلى الله . تعالى . في النصر عليهم ، لما قد عرفوه من أذيتهم ، وما قد أسدوه من المكاره إليهم .

فانفصل الشريف الحسين من « أبي عريش » لكفاية الناس هذا المهم ، ورفع هذا الخطب الملم ، ولما وصل مدينة « صبيا » لم يزل [ص ٢٧٦] يدبر الرأي فيما به بلوغ الغاية / لأنهم قد نزلوا بمطرحهم قرية « العداية »^(١) ، عملاً بقول الشاعر وهو في الإرشاد بلغ النهاية .

وللمعادي^(٢) رتب في الحجب الرأي ثم الكيد ثم الكفاح قد يغلب المرء بتدبيره ألفاً ولا يغلبهم بالسلاح

فأنج فكره لولود ، أن يهجم عليهم غمة بالجنود ، وبعد بلوغ الوطر يرجع بمشيئة الله إلى « صبيا » ، فما شعر « يام » إلا وقد ظهر للجيش فتم . فالحازم منهم من اتصل بإمساك السلاح ، وتعبؤوا للقتال . ولكن قد لاح أن ليس فيهم فلاح ، فأرسل عليهم الأتراك بما قد أحكموه بالهندسة ، وانقصت عليهم من بطون المدافع (قلل تصغر)^(٣) عندها السهام المقرطسة ، ودارت بهم تلك العساكر التي (شرر الجحيم لها أسلحة . وطارت الخيل)^(٤) للطعن فيهم بلا أجنحة ، فانكسر عند ذلك جند (هم المتكاثر ، ودارت عليهم بالهزيمة)^(٥) الدوائر ، وهلك منهم جمع مستكثر . واستولى على مطرحهم ، (فأصبحوا حديث سمر)^(٦) ، وتفرقوا في الفلوات شذر مذر ، ورجع الشريف الحسين (بالأجناد إلى « صبيا » في بقية ذلك)^(٧) اليوم ، وقد أشفى القلوب بما صنع بأولئك [ص ٢٧٧] القوم . ووصل (إلى « أبي عريش » تحفّق)^(٨) على / رأسه [الرايات]

(١) قرية من قرى صبيا تبعد عنها عرب حوالي ٦ كم . وهي بلدة قديمة ذكرها الهمداني .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٩١ : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٣١ .

(٢) لعلها : وللمعالي . ولم أعثر على القائل ، والبيتان من السريع .

(٣) بياض هي الأصل وأشتاها من ص .

(٤) بياض هي الأصل وأشتاها من ص و ع .

بالظفر ، وقد ساعده بما يريده القدر ، ومما قلته (مهنئاً له في هذه القضية)^(١) بعد بلوغه للأمنه^(٢) :

ما هز للسيف بين الخيل والخول
حاز الشجاعة إرثاً من أبيه ومن
وانظر وقائعه في كل معركة
لا يرهب الجيش إن قاوا وإن كثروا
/ ليث إذا صال في يوم الوغى وله
يلقى الحروب بوجه بسم طلق
أروى القواضب من نحر العدا ولقد
نال المكارم حتى صار مرتفعاً
فالنصر قائده في كل واقعة
هذا هو لمجد لا من بات مفترشاً
يا ابن الرسول ويا خير الكرام ومن
إنا نهنئك بالنصر الذي افتخرت
وهو المبشر بالفتح المبين لكم
لاقيت قوماً أخافوا الخلق كلهم

مثل الحسين الشريف (البسل لبطل)^(١)
مولى لبرايا أمير المؤمنين علي
تحيا المأثر من صفين^(٢) والجمل^(٣)
ما مثله أبداً في الناس من رجل
كف كريم كمثله العارض الهطل
ولا يداخله شيء من الوجل
غذ بذلك للخطيئة الدبل
برغم ذي حسد حقاً على زحل
والسعد ساعد في حل ومرتحل
ذات لخمارة على التعطير والقبل
أضحت فضائله في الناس كالمثل^(٤)
به الليالي على ذي الأعصر الأول
ونيك الملك في مستقبل الأجل
فم يلاقوا بغير الذل والفشل

[٨٣/ب]

(١) بياض هي الأصل وتشتاها من ص و ع
(٢) سمس . موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات ، وبها سميت المعركة بين الإمام علي بن
أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما . سنة ٣٧هـ
نظر . الطبري تاريخ الأمم والملوك ٥/٥ . ابن الأثير . الكامل ١٠١/٣ .
(٣) الجسم . موقعة لجمل بين أصحاب الإمام علي بن أبي طالب وأصحاب عائشة رضي
الله عنهما سنة ٣٦هـ .

انظر : الطبري . تاريخ الأمم والملوك ٥٠٨/٤ : ابن الأثير . الكامل ١٠٥/٣ .
ومن المناسب هنا أن نستدرك على المصنف رحمه الله أن المتقرر عند أهل السنة
والجماعة الإمساك عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم وعدم لخص فيه ، وعدم
إثارته ، والمؤلف - عما الله عن وعنه - يثير مثل هذه الأمور التي هي فتنة ، وكان الأولى
به ترك أمرها ، لأن الجميع قدم إلى ما قدم . وليس مما يفاخر فيه ، وإنما مما يتألم له .
(٤) هذه مبالغات لأن الممدوح ليس نبأً للرسول ﷺ ، وليس كل من اسب لآل البيت عدوً نبأً
لرسول عليه الصلاة والسلام . ثم إن هذا المدح يصح ويقبل لو كان القتال الذي يذكره
قتالاً مشروفاً ، وهو في حقيقته فتن بين المسلمين كان الأولى التألم لوقوعها لا التباهي
بوقوعها بين المسلمين .

حملت بالخيل فيهم غير منعطف (فروا) (سراعاً ولم يلوا على أحد) (١)
 ولوك أدبارهم خوفاً من الأسل (ص ٢٧٨) / (وَصَبَحُوا عِبْرَةً بَيْنَ الْوَرَى وَهُمْ) (١)
 وما لهم بك عند الحرب من قبل (وعادة الله (٢) فيمر قد طعى) (١) وبغى
 قوم تعدوا بما جاؤوا من الزلل (والحمد لله حمداً دائماً) (١) يد
 لا بد يوقعه في أسوأ العمل (ودم معافى على خير) (١) وفي نعم
 شكراً لعماء بالتفصيل والجمل (فأنت لبث الوغى) (١) في كل نائبة
 في الملك في خصب عيش غير منفصل وإن أيامك الفـرا لنا غـرر
 نعه للفاع الحـادث الجلل وهاك نظماً يسيراً قد تضمنه
 إذ صر رتبة أهل العصر والاول ولم أقل فيه إلا صدق مدحكم
 مدح لعلياك في وقت من العجل فاقبله فضلاً وقابل بالقبول له
 وما ذكرت به شيئاً من الغزل ثم الصلاة على المختار من مضر
 لا زال قدرك فوق الشمس والحمل
 محمد وجميع الآل عن كمل (٣)

[٨٤/أ] وفي قولي : « ونيلك الملك » ((إلخ)) أخذت ذلك عن
 بعض علماء اليمن من طريق الكشف ، وكان ذلك كما كان ، كما سيأتيك
 وقت زمانه في أثناء هذا التسيير ، وأهل هذه الطريقة يسلم لهم
 حالهم (٤) .

وفي خلال مدة إقامة الشريف الحسين في « الزهراء » بنى القلعة

(١) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٢) التعبير بالعادة في حق الله تعالى ليست مما أثر أو وردت في نص أو خبر ، وإنما الوارد « سنة الله تعالى » .

(٣) القصيدة من لبسيط .

(٤) ما بين القوسين من أعلى الصفحة إلى هنا أسقطه ناسخ ع عمداً وكتب . وهي طويلة وستيعاها مما ينافي الاختصار .

التي على بلاده « الكاملية »^(١) ، وهي قلعة شامخة البنيان . وهي شرق « وادي مور » في أحسن مكان

وفيها : كانت وفاة شيخنا لسيد العلامة عبدالرحمن بن محمد الشرفي (٢) هو سيد سامى الثريا فخراً ، وتفنى / في جميع العلوم فصار [ص ٢٧٩] حراً ، من بيت في العلم والسيدة طويلة الدعائم ، وقد عجنو بالتقوى والفضل وحسن المكارم ، يرجع نسبهم إلى الإمام محمد بن القاسم عم إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم ، فهم قاسمية ، ومسكنهم بلاد « الشرف » ، وإنما انتقل بعض آباء المترجم له إلى زبيد ، واتخذها وطناً ، وبها ولد صاحب الترجمة ، وشأ بها على العفاف والطهارة ، وطلب العلم حتى بيع النهاية في جميع فونه : من فقه ونحو وتصريف وأصول ، وأما علم القراءة^(٣) فهو المجلي في ميدانه ، والسابق في تحقيقه على أقرانه ، حتى صار المرحع في هذا الفن في القطر اليماني ، وله مشاركة جيدة في علم الحديث ، وكان كثير الاطلاع بحيث ينقل في المسألة لوحد ما لا يخطر بالبال من لأقوال .

(أخذ عن مشيخ)^(٤) وقته كالشيخ العلامة عبد الله بن الأمين الخليل ، ولازمه مدة ، وبه انتفع ، (وأخذ عن الشيخ الزين بن عبد الخالق)^(٥) . وعن والده المحقق عبد الخالق^(٥) ، وأخبرني أنه أخذ عن

(١) قرية صغيرة في اليمن تبعد عن الزهرة حوالي ١٧ كم شرقاً .

نظر : لحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائله ٦٦١/٢ .

(٢) انظر : نهاية لقوس في ص (٢٣٩) .

(٣) الأصل . القرات .

(٤) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٥) الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي الزبيدي ، من علماء زبيد (ت/١٢٠٩هـ) .

انظر : زيارة ، نيل الوطر ٤٢٠/١ .

ووالده : عبد الخالق بن عي - وقيل بن علاء الدين - بن محمد باقي لمزجاجي ، عالم

فاضل ومحقق في كثير من العلوم (ت/١٢٠هـ) . انظر : الأكوع ، هجر لعلم ومعاقله

في اليمن (المزجاجة) ٢٠٢٥/٤ .

سيدي (الوالد رحمه الله تعالى . وله مشايخ)^(١) كثيرون من أهل صنعاء ، بعضهم بالسمع كالسيد الحافظ عبد الله (بن محمد) [ص ٢٨٠] (الأمير ، وبعضهم بالإجازة)^(٢) (٣) . وله بالعلم / اشتغال عظيم ، وحرص على الفوائد على اختلاف (أنواعها ، وكان لا يفتر عن)^(٤) (٥) (٦) (٧) الدرس والتدريس ، انتفع به كثير من فضلاء جهاتنا ، وغيرهم (و أخذت عليه في الفقه)^(٨) و النحو . وفي علم القراءات قرأت عليه الشاطبية ، وشرحها^(٩) (١٠) (١١) (١٢) . ولازمته مدة ، ولم أر مثله (١٣) في تواضعه وحسن أخلاقه ولطافته ، وقد أثمر تواضعه الرفعة له عند الناس كما هو مصداق الحديث النبوي « من تواضع لله رفعه »^(١٤) (١٥) فصار عند الناس

(١) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٢) السماع والإجازة طريقتان من طرق تحمل لحديث عند المحدثين وتعريفهما بايجاز :

أ - السماع هو أن يسمع المتحمل (الطالب) من لفظ شيخه سواء أحدثه الشيخ من كتب يقرؤه أم من محفوظاته ، وسواء سمع الطالب وكتب أو سمع فقط ولم يكتب ، والسماع أعلى أقسام طرق التحمل عند المحدثين ، وللسماع ألفاظ يستعملها راوي الحديث تدل عليه ، وهي حدثنا ، أخبرنا ، أنبأنا ، سمعت ، ذكر لي ، قل لي

ب - الإجازة : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ، ولم يقرأها عليه ، وذلك بقوله أجزت لك أن يروي عني الكتاب الملاهي ، أو ما صح عندك من مسموعاتي .

انظر لمريد من التفصيل : الصباغ الحديث النبوي ، ص ٢٠٢ ، الطحان ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٥٦ .

(٣) بياض في الأصل وأثبتها من ص

(٤) الشاطبية : قصيدة في القراءات ، واسمها الحقيقي ، حرز لأمني ، وهي مطبوعة ، وصاحبها : القاسم بن هيرة بن خلف الشاطبي إمام القراء (ت / ٥٩٠ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ١٤/٦ ، وشرحها يسمى : كنز المعاني في شرح الأمان ، مطبوع .

(٥) هو . محمد بن أحمد بن محمد الموصل ، المعروف بشعلة ، من علماء القراءات (ت / ٦٥٦ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢١٧/٦ .

(٦) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤٦/٨ وأصله في صحيح مسلم كتاب البر والصلة ، باب استحباب العمو والتواضع ٢٠٠١/٤ ، رقم ٢٥٨٨ .

بسبب ذلك بالمقام الأعلى ، وذكره بكل ثناء حسن يتضوع بينهم كالمست بل هو أغلى ، وكان يؤثر النحول في حاله وقلة ، ويعزف نفسه عن الدنيا ، ولا يتأنق في لباسه بل على حسب ما اتفق ، فحاله حال الزاهدين ، رحمه الله تعالى وإيانا .

وكن متقلداً لمنصب الفتيا ، بزييد « [٨٤/ب] . وفتاويه كلها مسددة ، وقد اطلعت له على رسائل جمّة ، بعضها جوابات دلت على علم غزير ، وعلى جودة ذكاء وبراعة تحقيق ، وله مع علماء زمانه مراجعات ومذكرات ، هي غالبها يفوز بالحق ويفلجهم بالحجة ، وكان كثير لذكر والتلاوة والعبادة ، وفي آخر عمره كُفَّ بصره / ومن حرصه على العلم لا [ص ٢٨١] يترك الاشتغال به : بل يأمر من يقرأ عليه في أي كتاب يريد . وقد حضرت عنده في مواقف عديدة بعد أن كُفَّ بصره ، ويأمرني بالإملاء عليه ، فأمليت كثيراً من كتب الفقه ، وبعضاً من الحديث ، وكثيراً من « مغني اللبيب » (١) في النحو (٢) رحمه الله تعالى

وفيهما : كانت وفاة الشريف الماجد العالم حيدر بن ناصر بن محمد ابن أحمد بن (محمد) بن خيرات ، هو من كملاء لأشراف ، وممن اتصف بالشمائل اللطاف ، له معرفة تميزه على أبناء جنسه ، أخبرني أنه أخذ في علم الفروع على الوالد العلامة حسين بن عبد العزيز النعمان (٣) ، وله عناية بالمطالعة للكتب العلمية ، (واستفاد بذلك كثير) (٤) .

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ومؤلفه : جمال الدين بن هشام (ت/ ٧٦١ هـ) ، حققه وعلق عليه د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مطبوع عدة مطبعات أولها عام ١٩٦٤ م .

(٢) ما بين القوسين من صفحة (٢٢٧) إلى هنا أسقطه ناسخ (ع) عمداً حيث يقول : وقد أطلال القاصي في ترجمته بما يجدي .

(٣) من علماء المخلاف السليماني ، كان قاضياً في صبيا (ت/ ١٢٢٥ هـ) .

انمار ، عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٧٦) .

(٤) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

وكان يحب المذكرة للعلماء ، ولا يفتر عن المراجعة (وله تعلق بأصول الدين ، ولم يزل يورد)^(١) الإشكالات في ذلك العلم ، ويطلب حلها من علماء (ذلك الشأن ، وبينني وبينه مراسلات)^(١) أنبأت عن تأهله للبحث . وقد تولى عمالة « صبيا » (وحمدت سيرته ، وكانت وفاته بعد)^(١) تأدية فرض الحج مع رجوعه إلى وطنه ، ودفن في (بعض جزر البحر . رحمه الله تعالى)^(١) .

السنة الثانية والخمسون بعد المائتين والألف : (فيها ترايت [ص ٢٨٢] الشدة على الناس) وكان ابتداء ترافع الأسعار / من سنة إحدى وخمسين . (ولم يزل الأمر في تضايق)^(١) ، واستمرت الأزمة على الناس ، وحل بهم من القحط البأس ، (ولطف الله بعد) ذلك سبوغ الأمطار ، وتراخست الأسعار . فله الحمد والمنة (على نعمه التي)^(١) لا انتهاء لها ولا انحصار .

وفيهما : كانت وفاة السيد العلامة الفاضل علي بن محمد بن عقيلي الحازمي ، (هو من العلماء العاملين ، أخذ عن مشايخ وقته كسيدي الوالد رحمه الله تعالى ، والعلامة حسن بن خالد . وارتحل إلى « زييد » ، وأخذ عن علمائها . وله رحلة إلى « صنعاء » ، وكان متولياً للحكومة بقرية « ضمد » على سبيل الحسبة . وأحكامه موطأة بالسداد ، وله مهاجرة في « مكة المشرفة » ، ولم يزل على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى من هذه [٨٥/أ] الدار إلى دار القرار بقريته « ضمد »)^(٢) رحمه الله تعالى وبيانا ، آمين .

السنة الثالثة والخمسون بعد المائتين والألف: كانت وفاة السيد الإمام أحمد بن إدريس الحسني المغربي نسباً)^(٣) هو من ذرية الإمام

(١) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٢) سقط في ع .

(٣) انظر نهاية القوس في صفحة (٢٤٢) .

إدريس بن عبد الله المحض^(١) ، وهو من السادة الإدريسية ، الساكنين بالغرب ، وهم أشهر من أن تتشر أخبارهم . وهو شيخنا إمام العارفين ، وقدوة لزاهدين . ورأس المتقين ، قد صف قبه وقالبه له ، فصارت الطاعة له سجية وجبلة . وظهرت عليه أنوار العبادة ، وصار له التأله والذكر / عادة . أوقاته مشغولة بالطاعات ، لا تكاد تسمعه يتكلم بشيء [ص ٢٨٣] من المباحثات^(٢) . بل إما ذاكر أو تال^(٣) أو مجيب سائل . وه في بدعيته رياضات من صيام وصلاة وتلاوة . لقي مشايخ وقته ، فأخذ عنهم علم الطريقة^(٤) . وأكبر شيخ له كما أخبرني الشيخ العارف عبد الوهاب لتازي ، حتى صار في أوان شبابه إمام القوم . وقدم على قدم التجرد من بلده المغرب إلى « مكة المشرفة » سنة (أربع عشرة بعد المائتين)^(٥) و لآل ف .

ولم يزل يدأب في الطاعة ، وجعل مبلغ همه (الاشتغال بالتنقيح عن خفايا الكتاب)^(٥) العزيز . حتى إنه حدثني أنه قصر فكره نحو ثلاثين سنة على (استخراج البطائف من كتاب الله تعالى)^(٥) موكلاً فهمه لاستنباط العلوم (منه) على اختلاف أنواعها . (فصار بذلك ترحمان القرآن ، وسارت)^(٥) بذكره في تحقيق علم التفسير الركبن . وصار إذ تكلم في تفسير آية (قرآنيه فيئني بهم ببه)^(٥) السامع من أنواع العلوم ، ممّا يدل على أن ما أعطي إنما هو موهبة من (الله تعالى و لكلام هي)^(٥)

(١) إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مؤسس دولة الإدارة في المغرب سنة ١٧٢ هـ وإلى نسبها (ت/ ١٧٧ هـ) .

انظر : ابن خلدون ، تاريخ المبتدأ والخبر ، ٢٣/٤ : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ،

٤٨٧ : الزركلي ، الأعلام ١/٢٦٧ .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها : المباحثات .

(٣) الأصل : تالي .

(٤) الطريقة الصوفية . الأحمدية .

(٥) بياض في الأصل وأنبأها من ص .

علم الموهبة معروف ، وقد استوفى الكلام فيه في « لطائف المنن »^(١) لأبي العباس المرسى^(٢) . ويدل على صحته قوله تعالى : ﴿ وَأَنفُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) . وقوله تعالى : ﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾^(٤) .

[ص ٢٨٤] ومال إلى الاشتغال بعلم الحديث / حتى صار من حفاظه ، وجعل الكتاب والسنة إماميه ، وتقيد بهما حالاً وقلاً ، ومشى على سنن السيرة المحمدية طريقة وفعلاً ، ولم يكن له في زمانه من يدانيه في الحفظ ولاستحصار ، وحسن التعبير في إيراد المسائل والإصدار ، لو أن كلاماً أذيب له صخر ، أو أُطْفِئَ به جمر [٨٥/ب] أو عوفي به مريض ، أو جبر به مهيص ، لكان كلامه الذي يقود سامعه إلى السجود^(٥) ، ويجري في القلوب كجري الماء في العود .

فترى المعالي طوع بالغ امره فكأنه ملك البيان بأسره^(٦)

وكان مدة إقامته « بمكة المشرفة » تجري بينه وبين علمائها (المراجعة) فيملجهم بالحجة ، ولا يستطيع منهم أحد أن يقاومه في المراجعة ، لما هو عليه من سرعة البادرة والاتساع في المعارف العلمية ، وله قوة فكر في أخذ الدليل من الكتاب والسنة ، استنباطاً ونتاجاً ، وهو لا مذهب له غير ما دل عليه الدليل من كتاب وسنة ، وكان يكافح أولئك

(١) اسم الكتاب . لطائف المنن في مناقب المرسى وأبي الحسن ، مطبوع ، ومؤلفه ليس كما ذكر المؤلف هنا بل هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري (ت/٧٠٩ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٢١٣/١ : الشوكاني ، البدر الطالع ١٠٧/١ :

G . Makdisi El 2 . article { Ibn Ata Allah }

(٢) أحمد بن عمر الأنصاري ، فقيه متصوف ، أصله من المغرب ، وفيل من مرسية في الأندلس ، ونزل الاسكندرية وبها توفي عام ٦٨٦ هـ .

انظر : نبيهاني ، جامع كرامات الأولياء ٥٢٠/١ - ٥٢١ : الزركلي ، لأعلام ١٧٩/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٢٩ .

(٥) هذا الكلام محانب للصواب ، والوصف المذكور إنما يتحقق في كلام الله تعالى الذي لو أنزل على جبل لخضع وتصدع ، أما كلام البشر فيبقى كلام بشر لا يصح أن يوصف بأكثر من ذلك وأى كلام سيأتي يقود إلى السجود ، فإن كان تلاوة لكلام الله فيبس له فيه مزية ، وإن كان من كلامه وهو بسر ، فما جعل شيء من كلام عامة البشر بهذه المزية

(٦) البيت من الكامل .

بتزييف هذه المذاهب ، والعكوف على ما مضى عيه الناس من التقليد ،
ويعلن لهم بأن قَصَرَ ، أحق على هذه المذاهب لمعروفة من البدع وأن
الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مسند له ، وأنه من تحجر الواسع لأن
فضل الله . سبحانه . غير (مقصور على شخص دون)^(١) / شخص . [ص ٢٨٥]
والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله . تعالى على كل (أحد ،
ولو كان محصاً به أحد دون)^(١) (أحد) . أو زمان دون زمان ، لما قامت
الحجة على العباد بالكتاب (والسنة ، وهذا لا يرتضيه أحد ، وهذا)
الصنيع من كفران النعمة ، وقد تكلم في هذه المسألة (جماعة من أهل
العلم ، وأفردها الشيخ)^(١) صالح الضلّاني^(٢) بمؤلف^(٣) وأحسن من
أجاد في الكلام على (هذه المسألة الإمام محمد بن إبراهيم)^(٤) نورير
ودعه في « عواصمه »^(٥) .

نعم : فانحرف عنه علماء (مكة » لهذا سبب . والله در القائل :
ألا قل لمن بات لي حاسداً)^(١) أتدرى على من أسأت الأدب
(أسأت على) الله في فعله لأنك لم ترص لي ما وهب^(٢)
(ومع هذا ، أنهم)^(٨) إذا أشكلت عليهم مسألة دسوا إليه من يسأله ،
فيحليها لهم ، وقد نشر الله . تعالى . له من الصيت ، وحسن الذكر ما ملأ

(١) بياض في الأصل وأثبتها من ص .
(٢) صاحب بن محمد بن نوح بن عبدالله العمري ، المعروف بالصلّاني ، نسبه بن فلان
بالسودان ، عالم بالحديث ، مجتهد من فقهاء المالكية بالمدينة المنورة (ت / ١٢١٨ هـ) .
انظر : الزركلي ، الأعلام ٢ / ٢٨١ : لفنوجي ، التاج المكلل ، ٤٣٣ .
(٣) لعل هذا الكتاب ، يفاظ هم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين ولأنصار ،
مطبوع .

(٤) بياض في الأصل وأثبتها من ص .
(٥) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، سبق التعريف به .
(٦) بياض في الأصل وأثبتها من ص .
(٧) البيتار من المتقارب .
(٨) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

الآفاق ، وما ضره حسدهم ، ولاتمالؤهم على غمط فضائله ، والانفاق على أنه ظاهر السريره . صاهي القلب من داء الحسد و لحمد ، فما يعاملهم بغير الحميل ، والدعاء لهم بالهداية إلى سلوك سوء السبيل . وكان عند ملوك « مكة » هو العين الناضرة . منزولاً عندهم في أرفع [ص ٢٨٦] المنازل . ملحوظاً بعين الإجلال [٨٦/أ] / في جميع المحافل ، مع أنه غير راغب في الميل إلى الدنيا ولا أربابها ، ولكن قد جرت العادة أن من أثر خدمة الله . تعالى . أقبل بقلوب لخلق إليه .

وفي آخر مدته خرج من . مكة « إلى اليمن ، وكان وصوله إلى « زبيد » سنة ثلاث^(١) وأربعين بعد المائتين والألف . وتلقاه شيخنا الحافظ السيد عبدالرحمن بن سليمان ، وجعل نفسه له مقام التلميذ . وأجله غاية الإجلال ، ولا يعرف الفضل لذي الفضل إلا ذوو المضل من كملاء الرجال ، وأقام مدة ينشر على المستفدين درر الفوائد ، ويعد عليهم من لطائفهم مؤند ، حتى ترجع له المسير نحو الشام^(٢) ، فشوق على ذلك القوم مسيره . وأنشد لسان حالهم قول بعض الأندم .

أيها السائر عنا عـجـلاً أينما سرت فما عـك خلف
إنمـا أنت سـحـابٌ هـاطـل حيثما صرّفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم أجذبوا فأغيتوا بك من بعد التلف^(٣)

وأنشد المنشد وقد اجتمع هنالك المودعون ، وحضر لديه (المشيعون، بعد أن شدت الرحال)^(٤) ، لقصد الترحال ، وممّا مدحه به صاحبنا العلامة الأديب (عبدالكريم بن حسن العتمي رحمه الله تعالى)^(٤) :

(١) الأصل : ثلاثة .

(٢) هذا من استخدام المؤلف لفهوم الشمال في كلمة « الشام » عند أهل المنطقة ، والمراد الاتجاه من زبيد إلى صبيا

(٣) الأست من الرما .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من ص .

/ أَمَا أَن أَن يَسْتَوْقِفُ الرِّكْبَ مُنْشِدَ
عَسَى رَسَلَكُمْ لَا تَعْمَلُوهُ فَإِنَّمَا
خَذُوا مِنْ ثَرَى آثَارِهَا قَبْضَةً لَنَا
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ « الْعَفِيقَ » تَشَعَّبَتْ
دَخَرَتْ دُمُوعَ الْعَيْنِ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ
أَلَا فَادْكُرُونَا طَوَّلَ اللَّهُ عَمْرَكُمْ
عَلَى أَنَّا لَا نَعْرِفُ الْخَبْرَ إِنَّمَا
قُصُورُ تَدَانِي شَامَخَاتٍ « يَلْمَلَمُ » (٢)
وَأَحْنُ وَإِنْ كُنَّا شَيْوُخًا فَإِنَّمَا
وَقَدْ رَضَعْتَ مِنْ حَافِلِ الْفَيْضِ عَنْكُمْ
وَقَدْ تَعَمَّمُوا أَنَّ الرِّضَاعَ لِمُدَّةٍ
/ أَبِي اللَّهِ أَنْ يَنْأَى بِنَا طِبَ الْعِلَا
نَزَلْتُمْ بَنِي — لَا يَلِ نَزَلْنَا لِأَنَّا
كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمَزْنِ طَاطَأَ نَفْسَهُ
كَأَنَّكَ رَكْنَ الْبَيْتِ عُطِي قُدْرَةٌ
وَإِنَّكَ ظَلَّ اللَّهُ مَدَّ رَوَاقَهُ
وَإِنِّي (لِلثَّانِي فِغَارَةٌ) (٣) مُشْفِقُ
وَصَلِّ صَلَاةَ اللَّهِ طَيِّبَ سَلَامِهِ
/ مُحَمَّدَ الْمُحَمَّدُودِ ذَاتًا وَعَنْصَرًا

وينجد (منهوف الشكاية منحذ) (١) [ص ٢٨٦]
مواطنها أحشاء (قَوْمٌ وَأَكْبَدُ) (١)
فطيب ثراها (لِنَوَاطِرِ إِثْمَدِ) (١)
مجاربه في خد (الْحَرِينِ تَنَحَّدِ) (١)
لما بعده فالأيوم (لِلْأَمْسِ مُسْعِدِ) (١)
فقد دل (مُحْدُومِ الصَّبِّ حَابِ هُدْمِدِ) (١)
بنا ما ند مما يقيم ويتعد
وعجز عليه شاهد الحال يشهد
لأحلام مهد الأصاغر تعهد
لبان هدى يروي الغليل ويرشد
وما كملت فاستكملوها وأسعدوا
على كيف ما كنا وأحمد أحمد [٨٦/ب]
وردنا رياضًا لم تكن قبل تورد
فيا حبذا منكم شهود ومشهد
فسار إلى من عيه مسراه يبعد
تقيأه مَسَا قَرِيبٌ وَمُبْعَدٌ
عليه لئلا يشبهن يومه الغد
على من عُلَاهُ دَائِمًا يَتَجَدُّ
مع الآل والأصحاب ما الله يعبد (٤) [ص ٢٨٨]

(١) بيض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٢) يلملم : واد في بلاد الجحادل ، يمع على بعد حوالي ١٢٠ كم جنوب مكة المكرمة ، وهو ميقات أهل اليمن المعروف .

انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ١٢١ و ٢٢٢ : الجاسر ، المعجم الجغرافي ١٥٠٠/٣

(٣) بياض في الأصل وأثبتناه من ص .

(٤) القصيدة من الطويل .

فحصل هناك الضجيج والبكاء للمراق ، وتجادبوا في ذلك الموقف أحاديث الأشواق ، وانتهى مسيره (إلى جهاتها هذه)^(١) . وكانت إقامته ، بصبيا « ، ووصوله إليها سنة خمس وأربعين (بعد المائتين والألف ، وأقام من)^(٢) هذا إلى عام وفاته بها .

وقد وقفت بين يديه نحو ثلاث (سنين ، ارتضع منه أخلاف ١١٠٠٠٠٠٠)^(٣) وأقتطف من أزهار علومه اللطائف ، واستمدت (منه علوم الطريقة^(٢))^(٣) وجبذني إلى مجازاتك الحقيقة ، وقد كتبت عنه كثيراً من العلوم . ولم تر عيني (مثله في نسكه وإقباله)^(٤) على الله تعالى . وفي حسن تصرفه في المعارف العلمية ، ولو شرحت ما له من (الأحوال الإلهية لطالت)^(٥) ، ولو أوردت^(٤) حملاً من علومه لعجز القلم عن إحصائها إذا (توالت، ون كان)^(٥) في الحقيقة يقصر عن وصفه قلبي ولساني . ويضيق صدر هذه الأوراق عن التعبير بما أجته جناني . وعلى الجملة : فإنه ملك العلم بأزمته ، والعرفان بجزئيته وكليته ، على أنا علمنا المضائل وما نرى [ص ٢٨٩] أجراً منه في ميدانها ، ولا أحسن تصرفاً منه لعنانها ، وأيم الله / الذي خلقه في أحسن تقويم ، وحباه هذا الفضل العظيم . أني^(١) ما شاهدته خصوصاً إذا خاطبته إلا رأيت العلم والعرفان يلوحان من سمائه . ورأيت أعيان علماء الدهر عيالاً على فضائله ، وقرأت نسخة لتقوى من وجهه ولحافظه . واقتضت شوارد لإفادة من أفاضه . وتذكرت قول ابن الرومي :

(١) بياض في الأصل وأثبتتها من ص .

(٢) الطريقة الأحمدية التي روج لها أحمد بن إدريس في المخلاف السليماني . والمؤلف هنا وقبل هذا في الصفحة (٢٤١) ذكر الطريقة ، بقصد بها طريقة من طرق الصوفية ، وهذه الطرق كلها مبنية على يسر عليها دليل ولا برهان ، ولو كانت خيراً لأرشد إليها خير البرية عليه الصلاة والسلام . ولسبق إليها أئمة الهدى الأخيار من الخلفاء الراشدين وصحابة سيد المرسلين ومن تبعهم بإحسان ، وهذه الطرق بدع شاعت ثم أصبحت ذات اتجاهات شبه حربية عليها بقصد القرب والبعد والصداقة والفرقة ، وكلها مما لم ينزل الله تعالى به سلطاناً .

(٣) بياض في الأصل وأثبتتها من ص . وهذه كلها مزاعم باطلة ، ومبعثها العجب دون تمكر أو إعمال للعقل بما جاء به لشرع .

(٤) الأصل و ص : أردت ، ولا يستقيم بها السياق .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناه من ص .

(٦) الأصل . أنه .

/ لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب^(١) [i/٨٧]
ونبت بقول كشاجم^(٢) : « ما كن أحوج ذا الكمال الى نقص يوقيه
من العين » ، وقد أثبت في غير هذا الموضع من درر فوائده العلمية ، ولألق
قلائده الحكمية ، ما يتمناه جيد كل عطبول ، ويسكر برؤياه الشمول :
وقد أطل ثائي طول لابسه إن الشاء على التبال تتبال^(٣)
قاله . سبحانه . يرحمه ، ويجمعنا به في جنات عدن مع الدين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء أمين امين ، وقد قيلت فيه
مدائح كثيرة . ورثي بمرات عديدة بعد موته ، سرد ذلك ينافي الاختصار .
وقد أثبت البعض منها في « حقائق الزهر »^(٤) (٥) .

(ودخل سنة أربع وخمسين بعد) (المائتين والألف)^(٦) لم يزل
الشريف في هذه المدة مقيماً في أوطانه . متمتعاً / بأحبائه (وسكانه [ص. ٢٩٠]
وعيون)^(١) الدهر نائمة عن الحوادث ، فما كدر صماء أوقاته بكارث ،
ولكمه (علق به الألم ولازمه ، وهو مع ذلك)^(٧) صابر بما حيم به القضاء ،
ومقابل أمر ربه (بالتسليم والرضا ، حتى دعاه داعي مولاه)^(٨) فاجب ،

(١) البيت من البسيط .

(٢) محمود بن الحسين (أو محمد بن الحسين) بن ساهك . المعروف بكشاجم . شاعر
وأديب من كتبه : الإنشاء . محط كشاجم لقب له منحوت من عنوم كن يشقها . لكاف .
لكتابة . والشين . للشعر . الألف : للإسراء . الجيم . للعدل . الياء . للمسطوق . وقيل
لأنه كان كاتباً شاعراً أديباً جميلاً مغت^(ت/ ٢٦٠ هـ) .
انظر : زيد ن ، تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٥٦١ ، الزركلي ، الأعلام ٤٣/ ٨ : أميني .
لغدير ٢/ ٢٠ - ٢٠ :

- C H Pellat , El 2 , article { Kushadjum } .

(٣) أبييت من البسيط وهو المتيبي ، انظر : الديوان ، ٢٨٦/ ٣ .

(٤) انظر . حقائق الزهر ، ١٣١ - ١٣٤ .

(٥) ما بين لقوسين من صفحة (٢٣٥) إلى هنا أسقطه ناسخ ع عمداً وقال . وقد أطل في
ترجمته رحمه الله .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٧) ص في الأصل وأثبتناها من ص وفي ع . على به لمرض وكان .

(٨) ص في الأصل وأثبتناها من ص ، وفي ع . بالتسليم والرضا إلى أن .

وارتحل من هذا العالم الدنيوي والدموع (عليه في انسكاب ، وحمل بعد سوته)^(١) بعد أن ذهب به صهوات الخيل على ظهر السرير ، وألبس بعد (حسن الثياب في السلم)^(٢) والدروع في الحرب الكفن الحقيق^(٣) ، وصار عبرة تسال عندها (لعبرة بعد أن كان قرة)^(٤) عين الأحباب. وضاجع بعد الفراش على متون (الأسرة التراب، وتعوض بعد) ذلك الملك الفسيح. نزوله في الضريح ، وأهيل عليه الصعيد (بعد أن حمل يوم الوغى الصعاد. ونفضت الأيدي بعد دفنه وكم قد نفض (على ظهور الأضداد)^(٥)، ورُشَّ على قبره الماء بعد أن جاد بسيب الإنعام ، وصار خبرُ بعد أن حدثت بوقائعه وفتكاه الأيام . وبكت عليه المكرمات والمناقب على كرور الشهور ، وأيست الليالي أن تعزز بنظيره في مستقبل الدهور ، فسبحان من تفرد بالبقاء، وقهر غيره بالفناء، وقد استحق أن يناح على علاه بهذه المراثاة^(٦) :

[ص ٢٩١]	حتى متى لعظيم الذنب تحتمر
[٨٧/ب]	وما سعت لطاعات الإله لكي
تسعى للهو شديد ليس تنزجر /	عسى تظن بأن الدار دار بقا
تجزى الجنان وتكفى دائماً سقر	(٤) وكيف تحلو لنا الدنيا وقد عبرت
لقد ظننت الذي ما ظنه بشر	نرى السرور بها في غبة جزع
لذاتها فهي لا سمع ولا بصر	كم من أناس على طهر البسيطة قد
والخير يتبعه من حينه الضرر	أين الملوك التي كادت تحفهم
كانوا فزالوا فلا عين ولا أثر	فأصبحوا ليس يخشى اليوم سطوتهم
لعظم ما قد أتوه الشمس والقمر	والدود يفتى وجوهاً طالما انتعمت
بيوتهم بعد ملك طائل حفر	
بالمترفات عليها الوشي والحرير	

(١) ساض في الأصل وأثبتها من ص .

(٢) هد الوصف خطأ . فالكفن ستر المؤمن المشروع ، ولو كان حقيراً لما كان سترًا للمؤمنين . ولما ارتضاه لأخته سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، وداعي السجع هذا بهذه الصورة غير مستساغ من أي وجه .

(٣) القصيدة من البسيط وقد أوردها المؤلف في ديوان الشعر ، محطوط ، ٣٠ .

(٤) انظر نهاية القوس في صفحة (٣٥٠)

من بعد أن دوّخو الدنيا بسطوتهم
شادو، الماني (فأضعت وهي بكسة) (١)
(وهكذا كل أهل الأرض قاطبة) (١)
(إن المانيا كفانا لله محنتها) (١)
(وقد دها حطب من) (١) عمت مصيبته
(علي بن حيدر من فاقت) (١) مناهبه
(هو الشريف فلا شخص) (١) يشاكله
(يفل في الحرب أبطل) (١) الرجال ولا
فإنه الأسد المقدام يوم وغى
وسل وفائعه في كل ناحية
في كل حرب له بالفتك قد شهدت
/ ففتكه بالعدا في كل معركة
شجاعة من أمير المؤمنين له
فلا يغص على ضييم لناظره
/ ذاك الملك الذي في الأرض قد طلعت
قد عاش حقاً حميداً لم يشب زمناً
وكانت الناس في أمن وفي دعة
كم قاد (٢) جيشاً لمن ناواه في عجل
أروى القواضب منهم فهي ناهلة
وكان غيتاً عطايا مضاعفة

وما يناضلهم في ملكهم نفر
تكفي لليب الذي بالوعظ يعتبر
وما لكل امرئ من حكمها وزر
تردي الذي صار في اللذات يزدهر
وكان حقاً هو الصمصمة الذكر
على مصيبته الأكباد تنفطر
ببعض عليها أهل العصر قد فخرُوا
لوم عليهم إذا من فتكه ذعروا
فصل ١٥٠هـ إذا في الحرب قد حضروا
فعندها بفصيح المنطق الحبر
بيض الصفائح والخطية السمر
أنسى بأخبار من يأتي ومن عبروا [ص ٢٩٢]
إرث ومن طيب أصل المجنى الثمر
ولا تراه لدى البساء، يهجر
له على ملكه من سعده غرر [١/٨٨]
في المكرمت له في حالة كدر
في ظلّه ما اعتراهم بالعدا ضرر
فعد جيش الأعادي وهو منكسر
من الدماء فلا تبقى ولا تذر
كم نيل بالجود منها (٢) التبر والدرر

(١) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٢) في الأصل وص مد ، والتعديل من ديوان المؤلف ، مخطوط ، ٢١ . وكلمة منها في الديوان : مه .

إن أخلف الغيث عن عافٍ له وأتى إليه فالسيب من كفيه ينهمرُ
 يجود بالوفر لكن من مكارمه وحسن أخلاقه يعطي ويعتذرُ
 وكان ظلاً ظليلاً للأنام فلا يسأم بالخسف من يأتيه ينصرُ
 لو كان يفدى فقيده بعد مصرعه إذن (فدته قلوب حتوها شررُ) (١)
 فالناس في حزنٍ من خطبه وهم في كل (هم وغم ليس بنحصرُ) (١)
 ما خُصَّ ذوه مصاباً في كريمهم بن عمّ كل (الورى إذ غُيب لقمُرُ) (١)
 لتبكه الناس في شامٍ وفي يَمَنٍ فإنه نفعال (المحد مشتهرُ) (١)
 وتبكه الخيل في أيام معركة فذاك فارسها (والحرب تستعرُ) (١)
 ويبكه الرمح إذ قد صار في يده يردي الأعادي هي (ورد وإن صدرُوا) (١)
 كذا السيوف عليه فهي باكية دم الأعادي له من (فنعها هدرُ) (١)
 [ص ٢٩٣] / والسابغات فكم أودى بها حزن ببسه هي في الأزمان تفتخرُ
 فالله يرحمه فضلاً ويسكنه أعلى الجبان وللرلات يفتخرُ
 ولا يزال يوافي قبره كرمًا من الإله صنوف الخير والمطرُ
 وبالنبي التأسى في مصيبتة لذي الأسى وفي هذا لنا الظفرُ
 صلى الإله عليه كل آونة ما مال بالورق في روضاته الشعرُ
 وآله الغر والأصحاب إنهم لكل من رام رشداً أنجم زهرُ) (٢)

(١) بياض في الأصل والزيادة من ص .

(٢) أسقط نامخ بقية القصيدة من صفحة (٢٤٨) إلى هنا عمداً وكتب بقول . أعرضت عن استيعابها من الأصل اختصاراً لا .

[٨٨/ب] وكانت^(١) (وفاته يوم الثلاثاء^(٢) خامس عشر شهر جمادى الآخرة ((من هذه السنة المذكورة)) و^(٣) ميلاده سنة ثنتين^(٤) وثمانين ومائة وألف (كما حدث بذلك بعض المطلعين^(٥) ، وقد كان - رحمه الله تعالى أيامه سرور وأعياد ، متفياً ظلال الإمارة خالغاً للأنكاد ، عاش في دهره حميداً ، وفارق الدنيا سعيداً^(٦)) وخلف - رحمه الله - بنين وحفدة أمجاداً ، تتفاخر بهم العصور والآباد :

من تلق منهم تقى لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري^(٧)

(خلّد الله دولة سيادتهم ، وأطال عمر سعادتهم :

امين أمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف أميا^(٨)

(١) الأصل : وكار .

(٢) لأصل : الثوث .

(٣) سقطت العبارة في ع .

(٤) لأصل : اتين والصواب من ص .

(٥) لقد أشارت إحدى الوثائق المؤرخة في ١٧ شوال ١٢٥٣هـ إلى وفاة لشريف علي بن حيدر

والسيد أحمد بن إدريس ، وهذا يدل على أن تاريخ الوفاة الذي أشار إليه المؤلف محل

نظر ، ولم أعثر على ما يثبت تاريخ الوفاة الضعلي .

انظر : خط همايون وثيقة رقم : E/٢٠٥١٧ وتاريخ ١٧ شوال ١٢٥٣ هـ ، أرشيف رئاسة

الوزراء ، إستانبول .

(٦) سقطت العبارة في ع .

(٧) البيت من البسيط .

(٨) سقطت العبارة والبيت في ع .

الفصل الثالث

في أيام الشريف الحسين بن علي بن حيدر

(١) (هو الشريف الحسين بن علي بن حيدر) (٢) بن محمد بن

أحمد بن محمد بن خيرات .

(نسب علا فوق السماء) (٢) مناره غطت على شمس الضحى ابواره
/ (وتضاحك) أزهاره وزهوره وعلا على أعلى فخار فخاره (٣) [ص ٢٩٤]

(هو شريف شرفت) (٤) به عشيرته ، وإنما ظهرت عليهم بحسن
مناقبه مزينه . (همام ناطح بهمه) (٥) الثريا ، وبلغ بها أعلى المفاخر التي
لسواه لا تنهياً ، ماجد (حاز شرف الأرومة) (٦) ، في طريق الأبوّة والأمومة ،
تناول المكرم من الطرفين (عن آباءه) (٧) 'صلة' ، ولم يرثها كغيره عن
كلالة ، شجاع تتقي الأسود الضواري بطشاته ، وتتجنب الشجعان في يوم
الفرل ملاقاته ، بطل كم حنل في يوم لوغى من أبطال ، وكم غذى بدم
الأعداء لمشرقية والرماح الطوال ، تراه لشدة بأسه عند اصطدام
الحوادث ، وإظلال سوادها الكارث ، ووجهه وضاح وثغره باسم (٨) ، غير
متهيب لذلك الخطب الفادح لغيره من العوالم ، مقدم قدمته على

(١) تمّ استبعاد نسخة (ع) من المقربة ، لا للضرورة القصوى نظراً لأنّ ناسخها يسقط بعض
المعلومات ، ويقوم بإضافة بعض العبارات من ذاته ، كما رأينا في الصفحات السابقة .

(٢) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٣) البيت من الكامل .

(٤) بياض في الأصل وأثبتها من ص .

(٥) إشارة إلى قول المتبي :

تمر بك لأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

انظر : الديوان ٢٨٧/٣ .

السادات أفعاله تقديم « بسم الله » على المصاحف ، شهم كم إلى المعاندين له من جيش حامل للمنية زاحف ، كريم يقصر عن كرمه [٨٩/أ] مراكم الغمام إذ ينهمر . يبتدئ بهيات الكثر فيستقل عطاياه ويعتذر ، ملك قصرت عن مساعيه الملوك^(١) الأكابر ، بما تحقق أنه^(٢) كم ترك الأول للآخر .

مولده : سنة خمس عشرة^(٣) بعد المائتين والألف ، [و] تقلد الإمارة عام وفاة والده ، وكان إبراهيم باشا كما قدمنا هو المتولي لباشوية اليمن ، [صره ٢٩٥] فطلب / إليه المذكور بندر^(٤) « الحديد » . وعول عليه أن يستقيم بالأمر على حسب ما عليه والده ، ففي مبادئ الأمر امتنع لعلمه بصعوبة هذا المقام ، لا سيما من عرف خطر الإمارة وما يستلزم الوقوع فيها من الآثام ، ولكن لما كان غيره لا يقوم مقامه في هذا الأمر الجلل ، ساعد في الدخول في الإمارة لصالح الخلق وقال : « مكره أخاك لا بطل »^(٥) .

وبعد أن استقل بتلك الإمارة رجع إلى « أبي عريش » ، وتفق الأمور وقرر أحوال الناس ، ورتب المملكة على أحسن حكام وقياس ، وبدا له بعد ذلك التصليح لرعايا « الحرث » ، لأنه يظهر منهم التعدي على بعض الرعايا ، (فألزم الناس بالجهاد)^(٦) ، واستصحب جماعة من عسكر الباشا الذين « بآبي عريش » . وبلغ (المقصود من سلاح الأموال ، وسائر)^(٦) أمورهم من غير أن يفتح عليهم قتال .

(١) في الأصل . الملك ، والصواب من ص .

(٢) في ص . إذ .

(٣) في الأصل . خمسة عشرة وهي ص : خمس عشر .

(٤) في الأصل : بندر .

(٥) مثل يضرب في حمل الرجل على ما ليس من شأنه بالإكراه . انظر . الزمخشري .

المستقصى ٢/٢٤٧ .

(٦) بياض في الأصل ، والرياء من ص .

وكانت غيبته نحو (نصف شهر ، وكان رجوعه)^(١) إلى مدينة
« الزهراء » ، واستقر بها أياماً ، ووصل إلى الباشا لقصد (المفاوضة
فيما يعود على)^(٢) لملكه بالصلاح ، وكبه ظهر له من الباشا في غضون
مجاراة (الأحاديث تلويحاً)^(٣) ما يؤول إلى المباشرة من غير إفصاح ، ولله
القائل :

/ ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٤) [ص ٢٩٦]

وكان هذا الباشا لم يكن له ممارسة بمعرفة أحوال الأندلس ولم
تحنكه التجارب على كرور الأيام ، مع تربيته في حجر الباشا محمد علي ،
ونشأته تحت ظل نعمة الأمان ، والحدائق والسلطان ، وقد قيل :

سكرات خمس إذا مني المرء بها صارت نهضة للزمان
سكرة المال والحدائق والعشق وسكر المدام والسلطان^(٥)

وكان 'ذناً واعية لمقال النمام ، مائلاً إلى كلام أهل الأغراض من
الأندلس ، مع اتصافه بده الحسد ، الذي ما خلا عنه جدي .

دأب دعا قاييل من قبله إلى الذي أحدث في صنوه^(٦)

[٨٩/ب] وكان يترقب لإنزال الضرر بالشريف لدوائر ، ويود أن
يلحقه لو قدر بالأمس الدابر ، مع أنه لم يصدر إليه من الشريف إلا كل
فعل جميل ، ومحسن يضيق عن حصرها صدر التحصيل .

إذا محاسني اللاتي أمت بها صارت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر^(٧)

(١) بياض في الأصل ، والزيادة من ص .

(٢) البيت من الطويل ، والقائل : زهير بن أبي سمي ، انظر : لديون ، ٨٨ .

(٣) البيت من الخفيف .

(٤) البيت من السريع .

(٥) البيت من السبيط ، والقائل : البحري . انظر : لديون ٩٥٤/٢ ، وورد فيه لبيت

هكذا :

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

ومع هذا ، الواقع لم يحلج يدأ من طاعة ، ولم يفارق أولئك الجماعة .
جنوحاً إلى الوفاء لذي هو صفة كملاء الرجال ، وتفادياً ممأ لا يحسن في
الحل والمأل ، ولسان حاله بنشد قول من قال :

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل^(١)

وفي أثناء هذه المدة وصل جند من « يام » من طريق فح « حرص .
[ص ٢٩٧] / فوقع على الباشا إبراهيم حاصل عظيم خشية من أولئك الأجناد ، لما
علم من سطوتهم ووقائعهم في هذه السلا . فعول على (الشريف في سد
هذه المعضلة)^(٢) ، وتلافي هذه الحادثة المنزلة ، فباشرا الأمر نفسه ،
وطلب (منهم المراهين لديه) حتى يقطعوا بسيرهم حدود مملكة
الباشا : لأن مرادهم (إلى قطعهم ، حراز »^(٣) ، والباشا قرأ أجاده)^(٤)
مستقرهم بقرية « الزيدية » ، ووافاه الشريف (في « الزيدية » قبل أن
يمرو بتلك)^(٥) الأطراف ، ومضوا على حالهم ولم يصدر منهم خلاف ،
(ووفعت المفاوضات بين)^(٦) الباشا و لشريف في أمور من جهة بعض
الرعايا . ومنع لباشا (من دخول ذلك البعض)^(٧) تحت طاعة
الشريف ، مع أنهم رعية آباءه من قبل من غير (تبديل ولا تحريف ،
وليس)^(٨) للباشا مصلحة في أولئك الرعايا ، ولكن أراد أن ينتج (الغدر
على الشريف من)^(٩) هذه القضايا . عطفاً على تلك الأوهام التي
ألقاها إليه الحساد . مع أن ذلك خيال كاذب ، والشريف بريء ممأ يقول
الأضداد :

(١) لببت من البسيط ، والقائل : الطغرائي في لاميته المشهورة .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) بلدة تقع غرب مدينة صنعاء ، وتبعد عنها حوالي ٨١ كم . كانت وما زالت مركز الناطية
في اليمن .

انظر . المقحفى ، معجم البلدان والقبائل . ١١٤ : الحجري . مجموع بلدان اليمن وقبائلها
٢٥٢/١

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

شيطان ما عيا الأنام سواهم لَوَمَ البريء وتهمة المتودد^(١)
هذا كله في عام خمسة وخمسين به ، لدئتین، والألف ، هرجع
الشريف الى قرية « الزهراء » وقد تجاذب هو والباشا / أذیال الشقاق . [ص ٢٩٨]

وعزم أن لا يكون بينه وبينه بعد هذا اتفاق .
ومن هنا لاح بالسعادة بارق الخلاف ، ونادى منادي القدر بعدم
الائتلاف . ورأى الشريف أنه بما صدر منه قد برأ من عهده الذي كن
[٩٠/أ] . وأن أيديهم الممتدة إلى أديته لا يقطعها غير حدّ المشرفي ورأس
لسنان .

لا تُرَجِّي من الأعاجم خيراً فبعيد من السراب الشرب
رونق كالحياب يعلو على الماء ، ولكن تحت الحباب حباباً^(٢)
عظمت في التفاق السفة القو م وفي الألسن العذاب العذاب^(٣)
وترحح له بعد هذا المسير إلى ، بي عريش ، وألزم الناس
بالجهاد . وزحف بجيش كثيف إلى بني « الحرّ » لقمع ما هم عليه من
الفساد . وتم له على ما يريد من الصلاح المراد . وانفصل إلى جهة « الفج »^(٤)
واستقر مطرحه هناك مدة ، وقد سبق في علم الله . تعالى . أنها قد
انقضت لموالاته للأتراك العدة . هبد وميض بارق الاتصال بعسير . وظهر
مباينة الشريف للأتراك وإن أسره في الضمير ، وأرسل من هناك بعض
الأعيان ، ليصلح بينه وبين الأمير عاتض الشأن ، ويطلب منه الإعانة على

(١) البيت من السريع .

(٢) الحباب بالفتح : فاحات الماء وفاقيعه التي تطفو كأنها القوارير والحباب بالضم :
الحيّة ، وقيل : هي حية ليست من لعوارم . انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة :

(حبيب) .

(٣) الأبيات من الحميف ، والفائل . التاسم بن ، مربي منصور ، الواسطي ، نظر : العيث
المسجم للصفدي ٢/٢٤٩ ، وقد ورد الشطر الأول من البيت هكذا .

لا ترد من خيار دهر كحيراً ، أما أن هذا الوصف لازم لهم لأنهم أعجم فهذا محانب
للحق والصواب ، وليس لعربي فصل على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولنفاق
وجد من بعض العرب في عهد النبوة ، والتعامل غير المسبب لا يليق من العامة ، فكيف
بمن له بالعلم تقي ، والمؤلف مرة يمتدح الخروج على الأتراك كما هنا . ومرة يعلل
الدخول في طاعة ولاتهم ، وليس ثمة فائدة يركن إليها في هذه أو تلك .

(٤) لفتح : غير معروف ماذا يقصد المؤلف بذلك ولعله فج حرض .

إخراج الأتراك من اليمن ، ويحثه على اجتماع كلمة العرب^(١) لدفع تلك المحن ، وتوجه بعد ذلك إلى جبهة (« الخميسين » ، ووقع من قبائلهم [ص ٢٩٩] بعض)^(٢) خلاف ، / وناوشوا ، وقتل من الجانبين جماعة ، وطلبوا (الإغاثة من القوم المحادين)^(٣) لبلادهم ، وحصل جمع كثير ، وما زال الحرب قائماً في العشي (والهجير ، وبعد [ذلك] رمم الشريف)^(٤) صلحاً بينه وبينهم وقع به التخلّص من تلك الجبال ، وانفصل (راجعاً إلى تهامة)^(٥) ولم يبلغ منهم كل الآمال ، وما وصل إلى ، حرص « إلا وخبر الاتصال (بعسير فاشريين)^(٦) الناس ، وشاع في لسان الناس أن مصطفى^(٧) محافظ ، أبي عريش ، (من طريق إبراهيم باشا)^(٨) يريد منع الشريعة ، من الدخول إلى المدينة العريضة ، على أنه قد علم أن دون منعه عن الدخول خطر الفتاد ، وتثلم المشرفي في رؤوس وتكسر الصعاد ، وإنما من عادة الطبع البشري التعلل بالأمانى كما قيل :

في المنى راحسة وإن عللتنا من هواه ببعض ما لا يكون^(٩)
ووصل لشريف المدينة بالجنود ، وعلى رأسه بخفي البود ، بية كافية ، وهمة عالية ، ولم يحل بنده المعقود ، حتى استقر بداره المعمور على رغام الحسود [٩٠/ب] وظهرت الوحشة من المحافظ المذكور ، وكان على جناح طائر من الحذر خشية من الوقوع في المحذور ، ورفع إلى إبراهيم باشا بصورة الواقع ، ويطلب منه لتدبير في هذا الأمر المهم قبل أن يتسع الخرق على الراقع ، فلما وصل الخبر إلى مسامع الباشا [ص ٣٠٠] إبراهيم ، حصل له من هذا الحادث المقعد / المقيم ، ولعله علم أن هذا حصاد زرعه المذموم ، وأنه بإصغائه لحديث الوشاة هو المولوم ، وبعث كتبه

(١) هل سبق عاكش هنا غيره من الدعة إلى مقاومة الدولة العثمانية باسم العروبة ؟ .

(٢) بيض في الأصل ، والزيادة من ص .

(٣) لعنه مصطفى بك سيب محمد علي باشا وأحد قادته في اليمن ، وقد عينه إبراهيم باشا حاكماً لتغر بعد سيطرته عليها في ربيع الأول ١٢٥٣ هـ .

انظر عبد لرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٧٥/٢ ، ٢١١ .

(٤) بيض في الأصل ، والزيادة من ص .

(٥) لبيب من الخفيف ، وقد ورد في الغيث المسجّم للصفدي ١٦٢/٢ دون إشارة إلى القتل .

إلى « المخا » و « تعز » لجمع الكتائب ، وقصده التجهيز على الشريف وأمر له هو الغالب ، والناس في إرجاء ، بوصول أولئك الأفوام ، وظهر ما هو مخفي من الحسد من بعض الأندم ، والشريف لا يصفي إلى هذه الأراجيف لأسماع ، بل هو في تدبير ما هو بصده في تمام الصلح بينه وبين عائض والاجتماع ، والأمير عاتض يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في إرسال لأجناد ، رُبما أنه قد ألقى في روعه بعض من ألقى بأنه لا يتم هذا المراد ، وآخر الأمر تعلل (بأنه لا يطلق الأجناد من يديه . إلا بوصول)^(١) بعض أولاد الشريف إليه . ويكون بقاؤهم (بعد انفصال أجاده لديه)^(١) .

فأرسل الشريف ولده الشريف محمد بن حسين^(٢) . وابن أخيه الشريف (علي بن محمد)^(٣) وبعد إرسالهم ظهر خبر المبينة^(٤) وشاع . وتحصن مصطفى ومن معه في القلاع ، (وتأبط شر الشريف ، وما) أبقى جهداً في أنواع الترويع و لتخويف ، وتشد لسان (حال الشريف قول من)^(٤) قال .

(يذا لذي بقراع الشر) هددنا لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
(قام الحمام إلى البازي) يهدده واستيقظت لأسود البر أضبعه
(أضحى يسد فم الأفعى) بأصبعه يكفيه ما قد تلاقي منه أضبعه^(٥)

/ ومع تباطئ وصول الأجناد العسيرية ، حصل مع الشريف بعض [ص ٣٠١]
الضيقة ، خشية من مبادرة وصول الجند التركي ويحصل للجند العسيري

(١) بيدمر هي الأصل ، والزيادة من ص .

(٢) محمد بن الحسين بن علي بن حيدر ، الابن الأكبر للشريف الحسين ، ولد عام ١٢٣٦ هـ ،

ولم أعثر على تاريخ وهدته

انظر . عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة رقم (٢٢٢) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) بياني في الأصل ، والزيادة من ص .

(٥) الأبيات من البسيط .

التعويق ، لكن العناية الربانية تخدمه من حيث لا يشعر ، وندي منادي الأفراح بما ليس على باله يخطر ، وذلك بوصول مرقوم من محمد علي باشا متضمن إطلاق البلاد اليمنية على الشريف^(١) ، ويرتفع [١/٩١] هو والعساكر منها لانفتاح حادث حدث عليه^(٢) ، ولله القائل :

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت فموصول بها فرج قريب^(٣)
ولا شك أن الله . تعالى . إذا أراد أمراً يسر له الأسباب ، وجاء من الإعانة ما لا يدخل لابس آدم في حساب ، فسر الشريف وكل صديق له بذلك الخبر وأقبل الناس لما آتاه فواجاً وزمر

وبعد ذلك وصل جند من عند عاتض للقيام بهذا الأمر المعضل .
ولكن جاء المثل السائر : « إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل »^(٤) ، ولكن بعد

(١) صدرت إرادة من محمد علي باشا في ١٢ ذي الحجة ١٢٥٥ هـ ، ١٧ فبراير ١٨٤٠م تتضمن الأمر سحب القوات الموحدية هي الحجاز ومجد واليمن إلى مصر ، وأبلغ الإرادة إلى إبراهيم باشا يكن حاكم عام اليمن ، الذي قام بوضع الترتيبات اللازمة انسحاب القوات من اليمن ولخلاف السليمانى إلى جدة .

انظر : عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة ٢/٢١٩ : عسيري عسير ، ٢١٢ .

(٢) كان انسحاب محمد علي باشا من الجزيرة العربية للاستفادة من قواته في مواجهة الدولة العثمانية والحلفاء قبل إبرام معاهدة لندن التي أجبر فيها على الخروج من الشام والجزيرة العربية .

نظر : الرافعي ، عصر محمد علي ، ٣٠٩ .

(٣) الأبيات من الوافر ، وقد أشدها أبو دريد عن أبي حاتم ، انظر : الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ٢٨٨ .

(٤) ورد المثل في كتاب « خاص الخاص » (ص ٢٩) هكذا : « إذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى . وهو مثل للعمامة ، وهي « لسان العرب » مادة (عمل) : معقل بن يسار من الصحابة . رضي الله عنهم . ينسب إليه نهر بالبصرة .

وصولهم إليه ، انفصل من « أبي عريش » / حادي عشر [من] شهر [ص ٣٠٢]
 صمر سنة ست^(١) وخمسين (ومائتين ، بعد الألف)^(٢) متوجهاً إلى
 استخلاص اليمن من يد الأتراك ، وإضافته إلى (مملكته على الانفراد
 بذلك من)^(٢) غير شتراك ، ولما وصل إلى قريب « الحديد » وقع
 إبراهيم باشا في (دائرة الميم ، وانسخ)^(٢) عنه كل صديق حميم ، وفتح
 الشريف البندر بالحظ الأغلب ، وخرج (الباشا منه خائفاً)^(٢) يترقب ،
 وتصل بالولوج في بعض المراكب البحرية وسار فيها ، (وزال ملكه في
 أسرع)^(٢) وقت ، وأنشده لسان الحال إيقاظاً وتنبيهاً :

ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهم بالبلل^(٣)
 وفي عشية يوم خروجه دخل الشريف البندر^(٤) يخفق على رأسه
 اللواء الأزهر ، وبين يديه الجنود ، وحوله عشيرته الأسود .

كأنهم وسليل المجد بينهم شهب تحف ببدر في ذرى عيم
 من معشر إن هم هزوا الوشيح بدوا تحت الذوبل كالأساد في الأجم

(١) الأصل ستة .

(٢) بيان في الأصل ، وأثناف من ص

(٣) لبيت من البسيط من لامية اطعراي المشهورة

(٤) غادر إبراهيم باشا وقواته اليمن في ٨ ربيع أول ١٢٥٦ هـ ، الموافق ٩ مايو ١٢٤٠ م ، بعد أن سلم تهامة إلى الشريف الحسين على أن يدفع صربية للباب العالي ، ومصادرها (٩٠ ، ١٠٠ ريال) ، وكانت بريطانيا تتسع عملية التسليم عن طريق إحدى البوحر الحربية التي رست في الحديد لحماية المصالح البريطانية ، والمؤلف هنا يبالغ في كيفية انتقال السلطة إلى الشريف ويظهر الأمر على أنه انتصار للشريف وهروب من إبراهيم باشا يكن ، الذي خرج خائفاً يترقب ، ، والحقيقة إن إبراهيم باشا رأى في لشريف الحسين حاكماً أكثر قدرة من إمام صنعاء ، حيث أن الإمام كان في وضع سيئ سياسياً واقتصادياً ، ولذا قرر تسليم تهامة اليمن إلى الشريف الذي التزم بشروط إبراهيم باشا .

انظر : إسماعيل البشري ، السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش) والسواحل

اليمنية ، مطبوع : حسين العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ٢٧٦ :

- play fair , Arabia felix , 147 .

غمر الوجوه إذا التف الندى بهم بيض المقارم والأفعل والشيم
[٩١/ب] / إذ المصاف دعاهم يوم نازلة جاؤوه بالسمر والهندية الحزم
يحمون بالبيض عزاً لا يباح له حمراً ويبنون مجدداً غير منهدم^(١)

ولما استقر باليمن طالعه الأغر ، تنقل في أبراجه تنقل البدر ، ومد
يده إلى الحل ولعقد والنهي والأمر ، وابتهجت بمقامه السعيد الأدم ،
[ص ٢٠٣] وحلت في اليمن عساكر / الأروام ، وانصرفوا عنه بقلوب لها غليان .
وصفقة ينأسى بها أبو غبشان^(٢) . وأقام في « الحديد » عاملاً أخاه
الشريف أبو طالب^(٣) . وتوج بذلك مفرق المناقب ، ونفذ إلى ، زيد ،
ووجه إلى « المخا » عاملاً أخاه الشريف حمود^(٤) ، وبعد ذلك توجه إلى
« المخا » واستقر فيه مدة ، ومما قاله مهنئاً له بهذا الفتح أديب العصر
القاضي العلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي - متع الله به - هذه
القصيدة . وقد اشتمل أوائل حروفها على اسم الممدوح ، والدعاء له ،
وهذا يسمى في الاصطلاح منجراً :

الحمد (لله رب العالمين على)^(٥) نصر وفنح من الرحمن قد حصلا
(لسيدي وإمام الناس قاطبة)^(٥) قطب الخلافة مولى سؤدد وعلا
(حاوي المكارم ، راب ، الجماجم ضرغام)^(٥) الملاحم حقاً أوحده الفضلا
(سما إلى رتبة في المجد عالية)^(٥) سواء لم يرق شأواها ولا وصلا
(يوم النوال لمستعفيه)^(٥) أنهره وليس ينهر مستجديه إن سألأ

(١) الأبيات من البسيط .

(٢) أبو غبشان بفتح الغين وقد تضم ، رجل من خزاعة اختلف في اسمه ، فقيل : سليمان بن عمرو بن لؤي ، وقيل : المحترش بن حليل بن حبيشية ، ويضرب به المثل في الخسارة وسوء التدبير وعين البيع .

انظر . الحكيم ، قطوف الريحان . ١٧٨ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) بياض في الأصل . وأثبتناه من ص .

(نامت عيون رعاياه)^(١) بدولته
 (أقام دين إله الخلق)^(١) وانحسم
 (بسعيه الأمن أضحي وهو)^(١) متسع
 نار المفاسد والطغيان أخمدها
 عباده الله أمسى وهو مشتغل
 / له من الله نصر قد تعود
 يعطي لجزير ويولي للجميل ومن
 أحب شريعة طه بعدما درست
 / لأنه سيد سام له نظر
 حوى حميد خلال وارتقى رتب
 سميدع يهب الدنيا لسائله
 نرحو من الله يبقى طول مدته
 يارب مدله في العمر وأجزله
 نقول مين لا نرضى بواحدة
 صار الوفود من الأقطار همهم
 رمى عداه بسهم من نبالته
 هباته في أيادي قاصديه ضدت
 أعنده من جميع النائبات بمن
 لربه خاضع مستشعر نسكاً

إذ عدله لجميع الناس قد شمالا
 أسور ظلم وغم ظاهر وطلا
 فلا يخاف نزيل حيث ما نزل
 ونور دين النبي المصطفى اشتعل
 بها ولم يعبد الله العظيم عى^(٢)
 وقد حباه برأي يبهز لعقلا [ص ٣٠٤]
 سمته إن دهى لخطب لهم سلا
 رسومها وروى إسناد حي على
 مطالع لرسوم الكتب قد قتلا [٩٢/٢]
 سمت به وتحلى حلية لنبالا
 بجوده عدأ أربب العط بخلا
 على الدوام وأر يوليه ما أملا
 عوناً وأصلح له الأحوال والعملا
 حتى نضيف إليها مثلها جملا
 سعيها إليه ولم يسع الوفود إلى
 فهاب كل عدو منه واختذلا
 بها جميع (البر يا تضرب)^(٣) المثلا
 لقصد (توحيدة قد أرسل الرسلا)^(٢)
 وفي قتال (الأعادي ينطح الجبال)^(٣)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) هكذا في الأصل ، وقد كتب المؤلف في هامش القصيدة بعد هذا البيت كلمة : « حرف ،
 كأنه يقصد قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج : ١٠] .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

لم أستطع حصر بعض من مناقبه لأنه سبق (التاليين والأولاً)^(١)
هو الهمام الذي حلّى بدولته جيد الزمن (عتوداً بعداً عتلاً)^{(١)(٢)}
نعم : ووصل أيام إقامته ، بالمخ ، جماعة من الإفرنج . (في
مركب ، وهؤلاء الإفرنج)^(٣) (٤) لم يزلوا ينازلون « المخ » وأهله تخوفاً
[ص ٢٠٥] على الأرواح والأموال ، كما يعرف ذلك / من طالع تواريخ اليمن .

والإفرنج طوائف مختلفة ، ومذهب غير مؤتلفة ، أنقريز ، ولونده ،
وفرنصيص ، وفرتمال^(٥) ، والمرتقال فيما سبق هم أهل القضاء
والقصايا ، والباقيون لهم كالرعاب ، وأما في هذا الزمان فاليد الحاكمة
للأنقريز .

وقد ذكر المسعودي^(٦) في « مروج الذهب » أن إفرنج الهند أصليون
فيه من قبل الإسلام ، وذكر القطب المكي^(٧) في « تاريخ بني عثمان »^(٨)
أن طائفة الفرنج في الهند قديمة ، خرجوا في القرن التاسع ، وظهروا في
سواحل اليمن ، وكان خروجهم من وراء « القمر »^(٩) - بضم القاف - من
خلف بحر الحبشة ، استطرقوا من أصل بحر المغرب ، ولهم قلعة في

(١) بياص في الأصر ، وأشتاها من ص

(٢) القصيدة من لبيط .

(٣) ص ٠ الفرنج

(٤) بياص في الأصل وثبتتها من ص .

(٥) هكذا في الأصل وهو يريد : إنجليز ، وهولنديين ، وفرنسيين ، وبرتغال .

(٦) عبي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ذرية عبدالله بن مسعود ، مؤرخ مشهور ، من
أهل بغداد ، أقام بمصر وتوفي بها عام ٢٤٦ هـ .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٨٧/٥ : المسعودي ، مروج الذهب ، مقدمة المحقق .

(٧) محمد بن أحمد بن محمد بن قاضي حان النهروالي ، مؤرخ من أهل مكة (ت/٩٨٨ هـ) .
انظر : الزركلي ، الأعلام ٢٢٤/٦ .

(٨) اسم الكتاب ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، مطبوع في الرياض ، ١٩٦٧ م .

(٩) جزر القمر ، بضم القاف وتتكون من مجموعة من لجزر الصغيرة ، تقع شمال غرب
جزيرة مدغشقر ، وأكبر جزرها أربع هي : جزيرة القمر الكبرى ، جاويته ، أنجوان ،
موهيلي ، وسكانها مسلمون من أهل السنة ويتكلم بعضهم العربية .

انظر : محمد غلاب وزملاؤه ، البلدان الإسلامية ، ٥٥٨ .

الهند تسمى « كُوَّة »^(١) - بضم الكف - وهي محل سلطتهم . هكذا قاله بعض المؤرخين .

[٩٢/ب] وفي هذه المدة الضريبة تعدوا على أخذ بندر « عدن » ، واستولوا عليه واتخذوه دار وطن^(٢) . وبنوا فيه المباني لميعة العظيمة ، وحصنوه بالآلات الجسيمة . وصار من أمنع بنادر سواحل اليمن ، ولهم هناك الشوكة ، ومن كان مستضعفاً من المسلمين فهو في حكم الدمى منهم في بلاد أهل الإسلام . وقد صاروا غصة لا تتساغ في حقوق أهل لإيمان . وما هيا الله . سبحانه . لأحد من ملوك الإسلام . خراجهم من ذلك المكان : / لأنه قد جاء في الحديث « لا يجتمع في جزيرة العرب دينان »^(٣) . [ص ٢٠٦]

وإذا كان إبقاء أهل لخدمة في جزيرة العرب غير جائز عند بعض العلماء استناداً إلى ذلك الحديث الذي كان آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وفيه . « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب »^(٤) . وأما من قال إن المراد بجزيرة العرب الحجاز^(٥) نظراً (إلى ما أخرجه السيوطي : « أخرجوا اليهود من »^(٦) الحجاز »^(٧) فهو غير صحيح : لأنه

(١) هي ميباء ، حوا في مصكة السكر على اسفل الغربي للهند . وكان سكنه حبيط من اليهود والعرب والبمرس والصيبيين ، وتصله السمر من حدة وزنطع وعس وهرمز وعبره . استولى عليه البرتغاليون بقيادة البوكيرك عام ١٥٩٠ م . انظر عثمان ، تجارة المحيط الهندي ، ١٨٨ .

(٢) احتلت بريطانيا عدن في الخامس من ذي القعدة عام ١٢٥٤ هـ الموافق للناسع عشر من يناير ١٨٣٩ م . انظر : أباطة ، عدن والسياسة البريطانية . ١٩٥ : العبدلي ، هدية لرمس ، ١٤٤ .

(٣) ورد بلفظ : قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . لا يبقين دينان بأرض العرب . انظر : الألباني ، صحيح الجامع ٨٤٧/١ رقم (٤٦١٧) ، ابن سعد ، المابقات لكبرى ، ٢٢٩/١ ، مسند أحمد بن حنبل ٢٧٤/٦ .

(٤) ورد بلفظ : « أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب » . انظر : الألباني ، صحيح الجامع الصغير ١٠٦/١ رقم (٢٣٢) ، وعزاه إلى مسلم .

(٥) قال ابن حجر : « لكن الذي يمنع المشركون من سكناه منها الحجاز خاصة وهو مكة والمدينة واليمامة وما والاها .. هذا مذهب الحمهود » . فتح الباري ١٧١/٦ .

(٦) يباض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٧) ورد بلفظ : « أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب » . انظر : الألباني ، صحيح الجامع الصغير ١٠٦/١ رقم ٢٢٣ وعزاه لأحمد في مسنده ولاي نعيم في حلية الأولياء .

يكون تخصصياً (بموافق العام ، وهو مذهب مُطَرِّح)^(١) كما علم في الأصول المعهية ، فم بالك بإبقاء الكمار (البحرين ، ولكن نرجو الله تعالى أن يؤيد)^(١) أهل الإسلام عليهم عن قريب .

وحدود جزيرة (العرب كما قاله في القاموس : « ما أحاط »)^(١) به بحر الهند وبحر الشام ثم « دجلة » و « الفرات » ، (أو ما بين « عدن أبين » إلى أطراف الشام)^(١) طولاً ، ومن « جدة » إلى ريف العراق عرضاً ،^(٢) .

نعم ؛ فجرى بين الشريف (وبين أولئك الإفرنج المفاوضة)^(٣) في أمور ، وتم بينهم الصلح على دخولهم بنادر ليمز وهم تحت (حكم الذمة لا غير ذلك من الشروط)^(٣) .

وفي أثناء ذلك وقع من بعض المتعلقين بهم أن نُشِرَ ببرقاً لهم . ظهراً للشعار في تلك الديار ، وكان ذلك من غير إذن الشريف ، فأمر فوراً [ص ٣٠٧] بإزالته لأنه يراه من شعار الكفار . / وبعد ذلك حصل منهم ومن بعض ضعفاء الإيمان الاضطراب ، خشية أن يجعلوا ذلك لفتح الحرب من الأسباب ، ولكن الشريف لقوة جنانه لم يلتفت إلى تلك الأوهام . وأيد الله سبحانه أهل الإسلام ، فأسقط في أيدي أولئك الأقوام ، مصدق قوله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(٤) ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « الإسلام يعلو ولا يعلى عليه »^(٥) ، والإسلام هو الكهم الحريز . فرجعوا في مركبهم حيث جاؤوا ، وانفردوا بغضب الله عليهم وبأؤوا^(٦) .

(١) بياض في الأصل . وأثبتها من ص .

(٢) نظر : القاموس المحيط للميرزا يادي ٤١٤/١ (باب لراء ، فصل الحيم) .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٤) سورة الحج . الآية ٤٠ .

(٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع ٥٢٨/١ رقم (٢٧٧٨) وقال . حديث حسن وعراء للدارقطني في سننه ولسيهقي في سننه .

(٦) لمزيد من تفاصيل حادثة البيرق (المخا) انظر . البشري ، السياسة العثمانية تجاه إمارة (أبو عريش) والسواحل اليمية ، مطبوع .

ورجع الشريف بعد ذلك إلى « زبيد » ، [١/٩٣] وكان وصوله مستهل
شهر رمضان من هذه السنة وفي عزمه بعد انقضاء الصيام يرجع إلى
الأوطان ، فما شعر في آخر شهر رمضان إلا و (قد جاء لحبر أن) بعض
جند الفقيه سعيد^(١) قد أخاف أهل « حيس » وروعهم بما معه من
التمويهات ، وقد اشتهر أمر الفقيه سعيد في الجهات التعزّية ، وقد كان
مستقر ببلده الدنوة^(٢) ، فاستولى على أهل تلك البلاد ، ودخوا في
طاعته أزواجاً وأفراداً ، وصفد عقال^(٣) « دو محمد » وغيرهم من كبار
العساكر في الأعلال ، وأقبلت النسر تهرع لداعيه من تهامة و لجبال
وحقيقة حاله ، أنه رجل لا إمام له بالعلم وإنما كان يلق بعلم الأوفاق ،
لتي ليس لها / في علم الشريعة مجال ، واستمكن بتلك البضاعة [ص ٣٠٨]
الخنسرة من جذب قلوب الرجال ، وله مكن مستقل يخلو فيه بنفسه ،
وتلك شبكة لما يريد يصيد بها أبناء جنسه ، وقد ادعى أنه شريف ، وتارة
أنه المهدي ، وليس هذا زمان المهدي كما يظهر لمن راجع الآثار النبوية ،
والملاحم المروية ، مع أن ظهور المهدي من « مكة » كما جاء في
الأخبار^(٤) .

(١) الفقيه سعيد بن صالح بن ياسر لعسبي متصوف طهر في حين الأسف عام ١٢٥٦ هـ
في بدته ، الدنوة « يدعى أنه لمهدي المتطر » حرت بيته وبين الإمام الهادي محمد بن
المتوكل حروب متوالية انتهت بسيطرة الهادي على الدنوة ، وصرب عنق الفقيه سعيد
بمدينة « ب » في أول سنة ١٢٥٧ هـ .

انظر : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٩١ : الكبسي ، اللطائف السنية ، مخطوط ،
١٤٢ - ١٤١ .

(٢) قرية من عملة الروس وأعمال إب باليمن .
انظر : المصحفي ، معجم المس والقبائل ، ١٦١ : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها
٣٢٣/٢ .

(٣) عاقل : وتجمع على عقال وعفلاء ، وعاقلة الرجل : عصيته ، وهم القرابة من جهة الأب
الذين يشتركون في دفع ديته .
انظر : المعجم الوسيط ٦٢٢/٢ .

(٤) لمزيد من المعلومات حول المهدي المنتظر انظر العساد ، لرد على من كذب بالأحاديث
الصحيحة الواردة في المهدي ، وعقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر .

وال أمره أن بنى في قرية « الدنوة » عماير ، وجعل حواليه أماكن الخيل ولا خيل له ، إنما ذلك من جملة التمويه على أصحاب له قد أفسد أحوالهم ، وزين لهم الشيطان (أعمالهم ، ووصل بعضهم إلى)^(١) « زبيد » فأودعهم الشريف الحبس ، وقد استغوى أهل تلك الجهات ، (ورجف بعض أهل تهامة من تلك)^(١) المتفقات ، وقد أفضى تدليسه إلى أن وقعت بين أهل تلك (الجهات ملاحم ، طحنت جماجم)^(١) ، ولله در أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث يقول : « الناس (ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم)^(١) على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق » ، ومن كان راسخ (القدم في الإيمان ، وراجح)^(١) العقل لا يمضي عليه من الأفعال والأقوال إلا ما تأيد بصحيح (البرهان ، ولكن حقيقة) الحال في قول من قال :

الناس كالناس لا أن تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر
[ص ٣٠٩] / والأليك مشتبهات في منابتها وإنما يقع التفضيل في الثمر^(٢)

نعم : فوصل الشريف إلى « حيس » ، بأجناد ، ولم يقابله أصحاب الفقيه سعيد بغير الضرار ، ودخل مدينة « حيس » ، وقد أجلى منها أهلها لما تلبسوا به من ذلك العار .

وفي [٩٣/ب] اليوم الثاني تبع الشريف أثر أولئك القوم ، فوجدهم قد تحصنوا في قلعة شرقي « حيس » ووقع بعض الشر من الجانبين ، ورجع الشريف إلى قرية « حيس » ، واستدعى بمدفع من « زبيد » ، ليهدم ركن ذلك الضلال المشيد ، وظن أنهم يبقون في ذلك الموضع ، ومع وصول المدفع شدّ عليهم فلم يجد منهم أحداً بتلك القلعة فهدمها ، ورجع إلى « حيس » ، ونشر ثياب الأمان على الناس ، وزال عن الناس ما يحاذرون

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البيتان من البسيط .

من البأس ، وانتهى أمر الفقيه سعيد أن تجهز عليه صاحب « صنعاء » ،
الملقب الهادي^(١) : لأنه قد استولى على بعض بلادهم . وعقد وصوله خذله
من كان معه وأخذ ووصل بين يدي الهادي ، وبلغني أنه خاض معه بعض
علماء « صنعاء » في تلك الحاضرة عن مستند فعه ، فأجاب بجواب
يقضى بأنه من أعتام الناس ، ثم بعد ذلك حس ، وأطلق إلى السيف ،
فانحسم ضرره ، وبتر عمره^(٢) .

/ وفي خلال هذه المدة وقع التظاهر من لشيخ علي حميدة^(٣) [ص ٣١٠]
بالخلاف ، وقد كان أيام إقامة الشريف « بالحديدة » أول قدومه إليها
وصل إليه وبذل البيعة ، ولكنه للشريف غير ميافي الوداد ، وفي قلبه من
نار الحقد (اتقاد . ولأسباب منه اتفقت في)^(٤) جانب الشريف أيام
الأتراك . نصب منه بالمكيدة كما يقال (لأشراك ، ولكنه أخفق مسعاه
فيما)^(٥) أراد من الفعل المهين ، وأنه لا يصلح عمل المفسدين .
(السنة السابعة) والخمسون بعد المائتين والألف : (أرخها بعض
أدباء الوقت)^(٦) بقوله الظريف مخاطباً للشريف .

(دام سلطانك)^(٧) المعظم قدراً بك في المجد للبرية فخر
(في أمان وصحة)^(٨) وتهان لك مر الزمان فيما يسر

(١) الإمام الهادي محمد بن المتوكل على الله أحمد بن المنصور علي ، إمام اليمن خلال الفترة
من ١٢٥٥ - ١٢٥٩ هـ .

انظر : الجرافي . المقتطف ، ٢٦٥ : زيارة ، نيل الوطر ٢/ ٢٢٦ .

(٢) لمزيد من المعلومات عن ثورة العنسي وتماصيلها : انظر : لعمرى ، مائة عام من تاريخ
اليمن ، ٢٩١ - ٢٩٨ .

(٣) علي حميدة ، شيخ قبيلة لقحري ، ومركره في باجل . انظر : العمرى ، مائة عام من
تاريخ اليمن ، ٢٢١ .

(٤) بياض في الأصل وأشتها من ص .

(لَمْ تَزَلْ ظَافِرًا)^(١) بكل عدو ولك السعد خادم مستمر
 ولك الخير والهناء . بعام لك نهي بسه جديد وأمر
 قلت (إذ)^(١) جاءنا لكم فيه فال ضمن بيت مُقَرَّض فيه شعر
 ولحرب العدا من الله أرخ للشريف الحسين قد جاء نصر^(٢)
 فيها كاتب ، الأمل عاثر لشريف لأجل يتوسط بينه وبين الشيخ
 علي^(٢) بالصلح . فأذعن [أ/٩٤] الشريف حيث لا مقصد له غير الرجوع
 منه إلى الطاعة . والانحراط في سلك الجماعة ، فبعث الأمير بمراسيل
 [ص ٣١١] إليه . وتردد الخطاب في هذه المادة / . ولم ينضبط لهم حال الشيخ علي
 في الاستقامة على الجادة . وشاهد حالهم :

ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا^(٤)
 وبعد رجوعهم إلى الشريف أفهموه ذلك الحاصل . وتبين لهم أنه لا
 حجة يدلي بها غير ركوب متن الباطل . فما رأى الشريف أن يدفع هذا
 الواقع بغير الصارم الهندي واللهزم . فقد قال الحكيم . « إن دفع الشر
 بالشر أحزم »^(٥) . فنهض الشريف سادس شهر ربيع أول بجيوش القاهرة .
 وأُبْهَتْ وافرة . وعندما دنا من قرية « باجر » بلغه أن من هناك يريد في
 خارج البلد أن يقابل . فبرز الشريف مثل الليث الهصور . وليس لأمة
 الحرب وعلى رأسه لهانح الظفر تدور . وزحف إلى ذلك المكان وقاتل
 البنود . وبين يديه أبطال الجنود . فاستقر بشامي البلد إلى آخر النهار .
 وتقدم في الكائب وأحرق تلك (القرية بالنار ، وذهب)^(٦) من ذهب تحت
 السيف البتار . ونهبت العساكر ما وجدوا في (تلك الديار وقد صار
 حالهم كما قيل)^(٦) :

(١) بياض في الأصل . وأثبتناها من ص .

(٢) الأبيات من الخفيف .

(٣) الشيخ علي حميدة

(٤) البيت من الطويل .

(٥) لم أعثر على هذا المثل فيم تحته ، وأي من كتب الأمثال مشهورة .

(٦) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدو والنهب (ما جمعوا والبار ما زرعو) (١)
وعاد بعد ذلك إلى مطرحة وعلى رأسه تخفق الأعلام ، وحوله من
(الفرسان آساد الصدام) (٢) ، والكتائب تموج بين يديه وهو ليث تلك
الكتائب ، وقد اعتنق (الخطي / وتقلد السيف) القاضب .
[ص ٣١٢]

كان الهام في الهيج عيون وقد طبعت (سيوفك من رقاد) (٣)
وقد صف ، الأسنة من هموم وم يخطر (إلا في فؤاد) (٢)
ويصب قبلي البلد الخيام ، وأطلق لأجناد على مناجرتهم بالقتال
في البكر والامسال ، ولدافع تصذف بقل على تلك القلاع ، وأهلها في
غاية الضيق ونهية الإفزع

وفي بعض الأنام بدا للشريف أن يجول في ساحة تلك القلعة بمن
معه من الفرسان ، ويتخطف بالرماح الشواهر من بأطراف ذلك المكان .
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم (٣)
[٩٤/ب] فاندفعت قلة فأصابت حواده في ذلك المقام .

ومن أمثال العرب . « رب رمية من غير رام » (٤) ، فلم يكثر لذلك
الواقع ، ولا رهب لما قذفته من تلك لقلعة المدفع .

وفارس الخيل من حفت فوقرها في الدرب والدم في أعطفها دفع (٥)
فنزل له ابن أخيه الشريف البطل علي بن محمد عن حواده ، وركب
على أناة وثبات ، ولا غرو فالثبات له عادة ، ونعطف إلى المطرح يمشي
الهيولى والثغر منه بسم ، وقد عرفت ربح الليوث تلك البهائم ، وم زال

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص البيت من البسيط وهو لمتبني ، انظر : الديوان
٢٢٤/٢ ، يحفظ القارئ تناقص المؤلف في المواقف من الأحداث ، فهو هنا مسرور بما
حدث ، ويسوق وقائع نهب العسكر وإحراق الأماكن ، ويسوق بيت المتبني الذي يتضمن
سبي النساء ، وقتل الذرية ، ونهب ما جمعه الآخرون ، وفي لوقت يسمه يذم من يصدر
منه فعل دون هذا إذا كان ممن لا يتشيع له ولا يقوده إليه هوى .
(٢) بياض في الأصل وأثبتناها من ص ، والبيتان من الوافر وهم للمتبني ، انظر : الديوان
٢٦٠/١ .

(٣) البيت من الطويل وهو للمتبني ، انظر : الديوان ٣٧٩/٢ .

(٤) يمدح في قلعة إحسان من المسي ، والقصة في المستقصى للزمخشري ١٠٥/٢ .

(٥) بيت من البسيط وهو للمتبني ، انظر : الديوان ٢٢٢/٢ .

الأمر على من في القلعة في شدة لا أول لها ولا آخر . حتى بلغت لقلوب منهم الحناجر ، فتسلل الشيخ عبي حميدة خسبة من الهلاك للوصول [ص ٣١٣] بطلب الأمان ، ورفع / حديثه إلى الشريف الماجد أبي طالب بن علي ، والقاضي حسن بن محمد المكرمي^(١) . والشيخ مانع بن جابر^(٢) . لأجل أن يكونوا أعواناً ، فُني إلى حضرة الشريف ذلك الخبر ، وأذعن بالمطلوب بشرط نزوله تحت النظر . فرأى ذلك لشدة ما عانى (الغنيمة الباردة . وبادر بالخروج)^(٣) إلى محيم الشريف وحالته بما هو عليه شاهده :

لا يخدعك من عدو دمه و ارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشريف الرفيع من الأذى حتى يراق على حوانه الدم^(٤)
(ولما وصل أدخل نفسه تحت)^(٥) سرير الشريف . اعترافاً بالذنب ومخافة من اللوم (والتعيف ، فلم يقابله الشريف)^(٥) بغير الصفع الحميل . وهكذا الكريم يقابل بالحلم (بعد القدرة على ما يريد من الفتك) والتكيل . وانتالت الرعايا الذين تحب يده إلى الطاعة (وقد ندموا على ما فعلوا في جانب)^(٥) الشريف من الإضاعة .

(تقود إليه طاعة الناس)^(٥) فضله ولو لم يقدحها نائل وعقب^(٦)
وبعد صلاح الأحوال . رجع إلى « الحديدة » في أنعم بال . وتوجه بعد قضاء مراده منها إلى « الزهراء » . ونعم السعادة يزهر . والدهر قد ساعده فيما يروم مما أسرّ وظهر . وأقام بها أياماً ونوجه إلى مدينة [ص ٣١٤] « أبي عريش » . فسرت به المدينة العريشية وكادت أن / تطير من فرحها

(١) من مشايخ قبائل يام .

(٢) شيخ بطى آل فاطمة من يام . وسمى أسرته حالياً بال أبو ساق .

نظر . فؤاد حمرة ، في بلاد عسر ، ١٧٦ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) لبيتان من الكامل وهما للمتبني ، انظر : الديوان ١٢٥/٤ .

(٥) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٦) البيت من الطويل .

بلا ريش . وهو مع ذلك ملتفت إلى نظام المملكة بحسن التدبير ، والناس [١/٩٥] في ظال عدله وأمانه متفوضون لا بمسهم من حر لجور والخوف سعي . أحكامه نافذة في أقطار مملكته بالسداد ، قد ساس الرعايا بحكم الشريعة المحمدية في الإصدار والإيراد ، وغير بدع فهد من أهل العلم والعرفان ، ولا يختلف فيما هو عليه من المعرفة بعلم الأدب اثنان . فازدهب به الأيام وسارت الأوقات كاهب عياداً ، وأمنت الطرقات في جميع حدود بلاده ، ونقمع خوفاً منه كل باغ وفاسد عن بغيه وفساده . فلم يرل ملازماً للسيرة الحسنة . وسالكاً الطريق المستحسنة ملاحظاً لتوظيف الناس على قدر مراتبهم ، قريب الجناب ، شريف الخطاب ، لا ينقض له معلوم . ولا يسح له مرقوم . لما هو عليه من الحرم الذي يز على غيره من الأندم . غير ملتفت لغرض نفسه بل هو سليم الصدر للخص والعام :

نَمَلْتُ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لَمُفْتَخِرٌ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ عَلَيْهِ مِنْهُ سِرَابِيلٌ مُضْعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي (١) سِرْبَالٌ (٢)

((وفي شهر ربيع أول من هذه السنة كانت وفاة الأخ العلامة الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله ، كان من أهر التقوى الكاملة ولزهد ، وممن له الإخلاص في العبادات عادة ، نشأ في حجر عمه سيدي الوالد رحمه الله تعالى - ففداه بمعارفه وتخلق بأخلاقه / ، قرأ [ص: ٢١٥] في الفقه على علماء بلده ، وهاجر إلى « ربيد » ، واخذ في الحديث على شيخنا الحافظ عبدالرحمن بن سليمان ، وفي الأصول على السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد الشرفي ، وفي النحو على الشيخ محمد بن الزين المزجاني (٣) ، وكان تيسر له قول الشعر وغالبه في الهزليات : لأنه كان

(١) الماضي : العسل الأبيض الرقيق ، وخالص الحديد وجيده . انظر : المعجم الوسيط ٨٦٦/٢ .

(٢) البتان من البسيط وهما للمتي ، انظر : الديوان ٢٨٥/٣ .

(٣) محمد بن الزين بن عبدالخالق المزجاني من علماء زييد المشهورين في النحو والبيان (ب/٢٥٢هـ) .

نظر : عاكش ، حد ثق الزهر ، ١٧٤ ، زبرة ، نيل ابوطر ٢١٥/٢ .

فيه متاحفة للإخوان ، وحسن مباسطة وإيناس للقاصي والدان ، وله حافظة مطاوعة ، ولم يزل ملازماً للطاعات ، قانعاً باليسير من الدنيا ، لا يلوي على شيء من أحوال أهلها ، حتى نقله الله - تعالى - إلى دار كرامته ، رحمه الله تعالى وإيانا))^(١) .

وفي ثامن عشر [من] شهر رمضان من هذه السنة ابتدأ الشريف في بناء قلعة (قبلي)^(٢) ، أبي عريش « المسمى نجران » الذي لم يكن مثله في هذه المدينة على مرور الأزمان ، (وهذا المعقل حصن حصين)^(٢) ، وعلم شامخ العرنيين ، نسيم أعاليه سجع ، ومصباح (علاليه من قناديل المسرة تُسرج)^(٢) ، له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح ، ويكسيها نشوة (الراح ، ومع كماله وتمامه)^(٢) ، قلت في تاريخ عامه :

طالع السعد بنصر قد ظهر	(وأضاء الحق فينا ومنتشر) ^(٢)
بيفا المولى الشريف المنتقى	خيرة (الخيرة من نسل مضر) ^(٢)
الحسين المنتقى من حسن	من (علأ مجدأ على هام القمر) ^(٢)
بطل أذهب أنـواع العدا	فدماهم بالظب صارت هدر
مدحه يجمع أشتات العلا	وطويل القول فيه مختصر
وحواد مثل غيث هطل	إنما يهـمي بـدـر وبـدـر
[ص ٢١٦] / فملوك الأرض طرأ دونه	مفخر في كل فضل إن فخر
قد أقام الدين بالسيف فما	مثله في عدله قط بشر
[٩٥/ب] / عمّر الملك بإعداد التقى	وأعدّ الله عوناً فقهر
وبنى بيتاً لإرغام العدا	في ربي أرض لها الحسن اشتهر
فتاهت شرفاً لما بنى	بيته فيها وكانت مستقر

(١) كتب المؤلف في الهامش بعد الانتهاء من هذه الإضافة : صح أصل .

(٢) بيض في الأصل ، وأثبتها من ص .

وعلى التوحيد والتقوى لقد أسس البيت يقيناً واعتمر
 وإذا سُمي « بنجران » فقد صار حقاً في الماني مبتكر
 وانتهى في طالع الخير البنا وعلى سمك المعالي قد ظهر
 ففدا بالسعد حقاً ظافراً وعلى الأعداء مولاه نصر
 فلذا « بنجران » بالعز سما وله التاريخ : عز بظفر^(١) (٢)
 ومع استقراره « بأبي عريش » وقعت المفاوضة بيه وبين الأمير
 عائض بالسنة لأقلام ، في مكان يكون به الاجتماع لتأكيد ما سلف من
 الصلح في تلك الأيام . فتم الكلام على أن يكون (في وادي « بيص »
 اللقاء ، فنهض)^(٢) الشريف من « أبي عريش » ثامن شهر شوال في جيش
 (كثير ، وزي كبير ، وجأش مربوط)^(٣) . وعزم بأكناف المجرة منوط ،
 وانفصل عائض (من بلاده ، هو ومن معه من أجناده)^(٣) ، وقد كن
 أرجف لحساد أن لا بد أن ينفتح بينهما (القتل ، ولعل في خواطر جند
 أهل)^(٣) السرة من ذلك خيالاً ، واستقر / مطرح كل منهما (بحيث يراه [ص ٣١٧]
 الثاني . ودار بينهما)^(٣) أحاديث الوفاق على رغم الحواسد والشواني .
 (وهيا الله أسباب لصلاح)^(٣) ، ونادى منادي الظفر بيهما يحي على
 الفلاح .

(حسم الصلح)^(٣) ما اشتتهه الأعداى وأذاعته السن الحساد^(٤)
 (وضربوا بينهم في ذلك لاجتماع)^(٥) القواعد لأكيدة ، وأيدوها
 بالمواثيق والعهود الشديدة ، (وترسلوا بهدايا فيها كل شيء)^(٥) مرغوب ،
 ولا غرو فهي لتي تسل سحيمة القلوب ، ورجع الشريف إلى مستقره
 مدينة « أبي عريش » في أبهة فاخرة ، ودولة قاهرة :

(١) كتب المؤلف تاريخ البناء تحت عبارة : عز بظفر : ١٢٥٧ ، وهو من حساب الجمل .

(٢) القصيدة من الرمل .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو للمقبلي ، نظر : الديوان ٣١/٢

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص

له عسكرا خيل وطير إذا رمى بها عسكراً^(١) لَمْ تَبْقَ إِلَّا جماعه
أجلتها من كل طائغ ثيابه وموطنها من كل باغ ملاغمه
[١/٩٦] / فقد ملّ ضوء الصبح ممّا تغيره وملّ سواد الليل ممّا يزاحمه^(٢)
وبعد ذلك خضع لعلاه كلّ حاسد^(٣). واستقرت هيبتة في قلوب كلّ
معاند ، وغنى له على فستق السعادة طير الدهر بالأفراح ، وابتسمت له
الأيام بكل ما يهوء في المساء والصباح ، وأقام مدة يسيرة في هذه البلاد ،
ووصله من طريق عائض جماعة من الأجناد ، فجمع من عنده من
الجنود ، وخرج بهم^(٤) إلى بلاد « لخميسين » ليأخذ منهم الثأر ، لما سلف
منهم من الأمور التي توجب أن يحل بهم الدمار ، ومرّ على بلاد « بني
[ص ٣١٨] الحرث » وصلّح / أمورهم على حسب المراد ، وانفصل من بلادهم متوجّهاً
إلى بلاد « الخميسين » بأولئك الأحناد ، بعد أن فارقهم « عسير » ، ولم
يحصل منهم فائدة في ذلك الجمع الكثير ، وكان لديه جملة وافرة من
عساكر « يام » ، مساعير الحرب وآساد الالتحام ، فاكتفى بهم في هذا
المهمّ عن سواهم ، ورأى أنه سيقوم بهم المقصود .

السنة الثامنة والخمسون بعد المائتين والألف : تقرب الشريف من
تلك البقاع . ورتب لحربهم من بهم الكفية من العساكر في الدفاع ، وقد
كانوا ترتبوا في مكان من تلك الجبال المنيعه ، وبنوا محارب ليردوا بها
سطوة (العساكر السريعة ، وسار)^(٥) الشريف وبين يديه رجال الحرب ،
ومقيموا سوق الطعن والضرب ، (فمجرد ما رأوا أولئك القبائل) ، أقدم
عسكر لشريف عليهم ما بين ضارب وقاتل ، وأوردوهم (موارد الهلكة في
ذلك المقام ، وما)^(٥) قابلوهم بغير الفرار والانهازم ، وذهبت هناك منهم

(١) في الأصل : عسكر .

(٢) الأبيات من الطويل وهي للمنتبى ، انظر : الديوان ٢٣٦/٣ .

(٣) هو يتكلم عن شره ، والعلا لله سبحانه وتعالى ، والمبالغة في مدح وإطراء من يقوده إليه هوى
ظاهرة في هذا الموطر أو غيره ، ولا فالخضوع للعلا وصف لا ينطبق إلا على من تعمد بالعلو
سبحانه ، ثم إن المؤلف هنا يقرر ما جرى من تأكيد الصلح ، ومع ذلك لم يدع نزعة العداء
للمقابل ، وإنما يصف الأمر وكأن من يتشيع له هو المنتصر وذلك الآخر موصوف بأوصاف
سيئة وهو المنهزم ، والعصبية ملازمة له حتى في حال الصفو بين الأطراف المختلفة

(٤) في الأصل و س . لهم .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

نفوس . (وقطعت رؤوس ، وكان ذلك) ^(١) عليهم يوماً عبوساً أي عبوس ، ولجأ منهم جمعة في جبل يسمى « كوكب » (مثل واحد الكواكب) ^(١) السيارة ، ولافحوا الجند بالقتال ولم تنزل تمدهم من المحاذين (لهم غارة بعد غارة ، وعند) ^(١) ذلك عبأ الشريف الجنود ، ونشر البنود ، وجعل العساكر بين يديه (وأقدم بهم على ذلك الجبل) / لاستئصال أهله [ص ٣١٩] وإنزالهم من هاتيك القل ، فحين شاهدوا ذلك الجمع المستطيل ، علموا أن لا استطاعة لهم على المقاومة لا بكثير من القوة ولا بقليل ، فأجلوا من ذلك الجبل العالي ، وتركوا ما فيه من رخيص وغالي ، فاستولى جند الشريف على تلك البيوت الخالية ، ولم يبقوا فيها بالنهب من باقية ^(٢) .

وفي اليوم الثاني شدّ الشريف ونصب خيامه في ناحية شرقي [٩٦/ب] تلك البلاد . واستدعى السيد الماجد قاسم بن أحمد المنصور ^(٣) من سادات « شُهارة » ^(٤) يتصل نسبه بالإمام القاسم المجدد في أرض اليمن في زمانه . وقد كان سبق منه وصول إلى الشريف أيام إقامته بالمدينة العريشية . ووقعت بينهما المواقاة على ملك تلك الجهات ، والمعاونة على هذا المقصد بضروب من السياسات ، فتمّ قبل وصوله للشريف ذلك المطلوب ، وقضيت تلك الحاجة التي في نفس يعقوب ، ولكن وجّه الشريف إليه المطالب الدولية التي على أهل تلك البلاد ، وكان طريق مطالب الشريف منهم عليه ، فلم يزل إقباله بذلك في ازدياد ، وعظم شأنه عند أهل الجبال ، وبلغ من الرئاسة التي يريدها الآمل ، وكان / قد [ص ٣٢٠] نصب خيمته في قبلي مطرح الشريف . فلم يشعر الناس في بعض تلك

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) كل هذه المآسي حدثت على سكان هذه القرى والأماكن والمؤلف لم يسفها بوصفها حوادث تاريخية فحسب ، لكنه يسوقها مادحاً محبوبه ، ومتشفيماً من أولئك الذين قتلوا وشردوا وبهت أموالهم وبيوتهم ، ولو حدث هذا أو شيء منه من غير مهدوحة لتغيرت لهجة الخطاب ، وبين المؤلف أن ذلك الفعل مجانب للصواب والحق ، وهذا منهج غير علمي .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) جبل عامر بالسكان في بلاد الأهنوم شمالي حجة ، وهما : شهرة الفيش وشهارة الأمير ، والأخيرة هي المعمورة وبها مركز القضاء .

انظر : المفحفي ، معجم المدن والقبائل ، ٢٣٩ .

الأيام إلا بالصائح من ذلك الجانب ، فكشف الخبر فإذا هو بعض القبائل طعنه طعنةً كان بها إزهاق روحه ، ولله القائل :

كيف السرور بإقبال وآخره إذا تأملتـه مقلوب إقبال^(١)
وقُتِل قاتله^(٢) في ذلك الوقت ، وباء بأمر الله بالغضب والمقت ،
وكاد أن يقع من الرعايا الذين ضمهم (إليه بعض خلاف ، لكن لما)^(٣)
كان الشريف مقيماً في المطرح آل الأمر إلى (السكن والائتلاف ، وبعد
ذلك جعل)^(٤) الشريف أخاه^(٥) قائماً في ذلك المقام ، لجبر خاطره (وإلا
فهو لا خبرة له بأحوال الأنام)^(٥) ، وعندما تمّ للشريف مراده من تلك
الجهات ، نزل (إلى مدينة « الرهراء » وقد صفت له) من المخالفين
الأوقات ، وخدمته السعادة بما يريده في (جميع الحالات) .

وإذ السعادة^(٥) لاحظت عيونها نَمَّ فالـمخـاـوـف كلهن أمان
(واصطد)^(٥) بها العنقاء فهي حباله واقتد بها الجوزاء فهي عنان^(٦)
(وتوجه بعد ذلك إلى مدينة)^(٧) « زبيد » وصام به شهر رمضان ،
وقد نامت عنه بعناية الله سبحانه (وتعالى عيون الحدثان ، وسار) إلى
[ص ٣٢١] بندر / « المخا » بعد تمام الصيام . لا فتقاد أحوال أهلها لما شكوه من
انحلال النظام ، وعدم معاملة الشريف حمود لهم بما يلائم في كل مقام ،
فقابل الشريف تلك الشكاية بالقبول ، ورأى من الإنصاف أن يكون من

(١) البيت من البسيط ، وقد ورد في الغيث المسجّم للصفدي ٤٥٢/٢ دون إشارة إلى القائل .

(٢) في هامش ص كتب الناسخ : قاتله رجل خبيث من بلاد صاعن حجور الشام يقال له .
دوا ، قبحه الله .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) في هامش ص كتب الناسخ : هو السيد عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن المنصور
الحسين بن القاسم بن المؤيد .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٦) السند من الكامل وهما للقاضي الفاضل ، انظر : الغيث المسجّم للصفدي ١٣١/٢ .

(٧) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

الشريف حمود عنهم النقول ، فنزع من تحت يده البندر ، وتغير خاطره من العزل وتكدر ، والله القائل [أ/٩٧] :

لكل ولايــــــــــــة لا بُدَّ عزل وصرف الدهر عقد ثم حل
وخير ولايــــــــــــة تبقى لوالٍ على الأيام إحسان وعدل^(١)
فرجع مفاضباً إلى « أبي عريش » وفي نفسه ما فيها ، واستدعى الشريف أخاه حيدر ، وجعله عاملاً في ذلك البندر .

وفي هذا العام وصلت من لشيخ الأديب أبي بكر بن عبدالوهاب الزرعة^(٢) النارل « بمكة المشرفة » هذه القصيدة مادحاً بها الشريف لما انتشر عنه من الفضائل ، وشاع من الكرم الذي هو كالسحاب الهائل :

إلى مدحك الأسنى توجه بي ركي	فخيمت من علياه بالمنزل الرحب
ورحت بنادي الأنس منتشياً به	إذا ما انتشى غيري بآنية الشرب
ما مثله يصبو الخلي مفاكهاً	ويهتز عطفاً منكب المغرم الصب
فمن درر منظومها عقد جوذر	ومنشورها يزهو على الأنجم الشهب
/ ومن أرج يكسو الصبا من شميمه	(ملايسر أقطار ومن) ^(٣) لؤلؤ رطب [ص ٣٢٢]
على أنني ما نلت مما أرومه	(سوى لمحة ضاقت به دارة) ^(٣) الكتب
علوم وآداب ومجد ومرتقى	(له خطرات تستقر بذات اللب) ^(٣)
وسيف وإقدام وخيل ضجيجها	لمعترك (الهيجا كشنشنة السحب) ^(٣)
عليمٌ بأسرار المعالي إذا انتهى	إلى (مطلب والاه بالمطلب الصعب) ^(٣)
نعماً الحسين السيد الوهر بذله	إذا كف (كف المزن عن غدق «ليب») ^(٣)

(١) البيتان من الوافر .

(٢) أبو بكر بن عبدالوهاب زرعة المكي الحنفي ، من علماء مكة الأدباء ، أصل أسرته من الهنود ، وهم أهل علم وثروة وعلو شأن (ت/٢٦٢هـ) . انظر : أبو خير ، المختصر من نشر النور والزهر ٣٠/١ .

عليّ المعالي (خدن جرثومة العرب)^(١)
 بها آمنوا كل لأنام على الغيب^(٢)
 بحاتم المعروف بالجود أو كعب
 تراهم سكوناً ناكصين على عقب
 يؤمهم المعروف منه على رجب
 ومن كرم أوفى على الخصب والجذب
 تقدمهم في الذكر بالحسب الوهب
 وشام به برقاً يلوح على الغرب
 يقبلها الإيناس جنباً إلى جنب
 إذا ابتدرت يوم الطعان إلى لضرب
 سوى راغب للحد بالصارم العضب
 وشوقاً إلى المسرى القصي على قرب
 فأنت على كل سماحك لي حسبي
 وألصق مكتوب التراتب بالترب
 بإيحائها إلا وأفضت له للسلب
 مسارح قلبي من ندى دائم الصب
 بقية شكوى من مفاوضة العتب
 وأطيب من وصل الحبيب على القلب
 ولا لوم يا طب الفؤاد على الحب
 بوارق من ذكراك يلمحها قلبي
 ولم أر أحلى منه في البعد والقرب
 وما جاد صوب المزن بالمطر العذب

بقية مجد قد جناها ابن حيدر
 له جمل الإحسان مفردة الفئد
 إذا هبتم الراوون في دوحة الجدد
 وفاء لسان المدح يتلو حديثه
 رجال رجال الطالبين نوله
 فأنعم به من ذي سماح ونجدة
 / إذا ذكر الأشراف في محفل الوفا
 على اليمن الميمون أشرف بدره
 يياشر أبكار المكسارم دائماً
 هيا للهناء من دولة عدّ سهمها
 ويا للمنى من حوزة ما ترى بها
 [ص ٢٢٢] / حديثاً إلى ذاك لمحيا مردداً
 تباعدت فخراً وادّنت مكارماً
 أود بعيني أن أزورك مره
 ولكنها الأيام لا تسعد الفنى
 سأستمنح النعمى^(٣) لديك لترتوي
 ودونك نظماً (رقى لفظاً كأنه)
 ألد (من العذب الزلال على اعظما)^(١)
 (يقدمه مضنى الفؤاد محبكم)^(١)
 (واني لخفاق الجناحين ما شرى)^(١)
 (أحن إلى لقياك لو كن في الكرى)^(١)
 (عليك سلام الله ما هبت الصبا)^(١)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) هذه من المبالغات غير المقبولة عقلاً ولا شرعاً ، لأن ما ذكر إن كان قد صدق به فهم عدد محدود ، أما أن يؤمن كل الأدم بمحاسن الممدوح من باب الغيب فهذا غاية في مجافاة لمقيقة .

(٣) النعمى إنما تستمع من الله تعالى أما البشر فشأنهم دون ذلك .

(تَمَّ قَالَ بَعْدَ النِّظْمِ نَتْرًا : يَد) (١) مِنْ صُرِفَتْ الْقُلُوبُ بَعْدَ اللَّهِ إِلَيْهِ ،
وَوَقَّتْ الْأَمَالَ عَلَيْهِ (٢) ، (صَدَرَتْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْغُرُوسُ) (١) طَيِّبَةُ الْمُجْتَنَى ،
وَزَقَّتْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْغُرُوسُ بِهَيْةِ النَّهْيِ ، نَبَّالَهَا اللَّهُ مِنْكَ الْقَبُولُ ، وَجَعَلَ
خَطَهَا بُلُوغَ نَهَايَةِ الْمَسْئُولِ ، وَقَدْ حَبَّرَ بَرْدَهَا لِمَحَبِّ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ
(تَعَالَى) (١) أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الزَّرْعَةُ - لَطْفُ اللَّهِ بِهِ - وَالسَّلَامُ
بِفَشَاكِ ، فِي صَبَاحِكَ وَمَسَاكِ ، وَمَنْ بُلُوذَ بَجَنَابِكَ ، وَيَتَمَسَّكَ بِذِيلِ
رَحَابِكَ (٢) ، / وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . [ص ٣٢٤]

وَلَمَّا وَصَلْتَ إِلَى الشَّرِيفِ تَلْقَاهُ بِالْقَبُولِ ، وَطُوقَ قَائِمَهَا مِنَ الْإِنْعَامِ
مِمَّا يَطْيِبُ وَيَطُولُ .

[١/٩٨] وَلَمَّا أَعْجَبَنِي حَسَنُهَا الْبَدِيعُ لِمَا حَوَتْ مِنَ الْإِحْسَانِ ، وَاشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ مِنْ إِيْرَادِ بَعْضِ مُنَاقِبِ مَلِيكَ لَزْمَانِ ، قَتَّ شَافِعًا لَهُ فِي هَذِهِ
الْمَجْرَى . وَمَقَرَّرًا لِذَلِكَ الْإِطْرَاءَ (٤) :

رَكَابُ الْمَعَالِي قَدْ أَنْخَضَتْ عَلَى خَصْبِ	يَحْفُ بِهَا عَذْبُ الْمَوَارِدِ وَالْعَشْبِ
وَقَدْ أَنْزَلَتْ بَيْنَ لِسْوَيْدَا كِرَامَةٍ	وَلَا عَجَبُ فَالْشَّمْسُ تَتَرَلُّ فِي الْقَلْبِ
جَعَلْنَا ثَرَاهَا إِثْمَدًا فِي مَحْجَرِ	لَمَّا قَدْ حَوَتْ مِنْ لَوْلُؤِ الْمُنْطَقِ الْعَذْبِ
وَإِنْ أُحْرِمَتْ مِنْ « مَكَّة » عَنْ جَلَالَةٍ	هَنَّاكَ فَقَدْ حَلَّتْ لَدَى كَعْبَةِ الرَّحْبِ
أَهْلَتْ بِنِظْمٍ فِي مَدِيحِ الَّذِي حَوَى	مِفَاخِرَ قَدْ فَاقَتْ عَلَى الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
حَلِيفَ النَّدَى نَجْمَ الْهَدْيِ قَاصِمَ الْعَدَا	إِمَامَ الْهَدْيِ زَيْنَ الْمُحَافِلِ وَلِكُتُبِ
شَرِيفَ مَشَى النَّهْجِ السُّوْيِ وَلَمْ يَمَلْ	عَنِ الْأَثَرِ الْمَحْمُودِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّدْبِ
فَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ مِثْلَهُ	(يَمِثُلُهُ فِي السَّلَامِ) (١) خُلُقًا وَفِي الْحَرْبِ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي لِحَقِّكَ فُخَارَهُ	(تَرْفُقْ فَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ) (١)

(١) بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ ، وَاثْبَتَاهَا مِنْ ص .
(٢) مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فِي دَرَجَةٍ تَعْلُو دَرَجَةَ لِنَبِيِّ ﷺ ، وَمِنْ بَعْدِهِ خِيَارُ الْأُمَّةِ ، وَهَذَا
بِأَمَلٍ ، وَالْمَحَبَّةُ الَّتِي تَخْرُجُ إِلَى دَرَجَةٍ تَعْلِيْقُ أُمُورٍ إِنَّمَا تَعْلُقُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ
تَمَلُّقًا ، أَوْ صَرَفًا لِمَا هُوَ حَقٌّ لِلَّهِ تَعَالَى لِلْمَخْلُوقِ ، كَلَا الْأَمْرَيْنِ قَبِيحٌ .
(٣) الْمَمْدُوحُ بَشَرٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَادِحُ فَدَعَا أَنَّهُ يَلَاذُ بِجَنَابِهِ ، وَيَتَمَسَّكَ بِذَيْلِ
رَحَابِهِ كَلَامٌ لَا يَلِيْقُ مِنْ مَخْلُوقٍ بِحَقِّ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ، وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَصْرِفَ هَذَا لِلَّهِ الْقَادِرِ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .
(٤) الْقَصْدَةُ مِنَ الطَّوِيلِ .

متى يبلغ المطري مناقب من له
وطافت على ذاك الجلال فنالها
ولما سعت بين «الصفاء» من رياضه
وعند «منى» العافين والسعد طالع
[ص ٢٢٥] / وفي «عرفات» الجود كان وقوفها
ومرّت بمن يحلو لديه حديثها
فأشجته إذ رقت فصبّ دموعه
عجبت لها وهي الفصيحة منطقاً
فما حور الأجفان إلّا لفضلة
نسيم الصبا ما اعتلّ لا لغيرة
أبا بكر هل تلك العقود نظمتها
[٩٨/ب] / أعدت زياداً عند نطقك أعجماً
ولما بدت نختال في وشى طرسها
فما «تة دلالاً» ما «عيون لها» وما
لقد كسرت شعر ابن جابر في الوري
فقلّ لي هل أرسلتها خندريسة^(٣)
فإن لم تكن هذي السلاف بعينها
وقد صار ورق الفكر يشدو صباية
نصبت بها أعلام حسن بلاغة
لك الفضل إذ (أبدت كل غريبة)^(٣)

(١) فصائل قد نافذ على السعة الشهب^(١)
شذى (طيباً أذكى من لندل الرطب)^(١)
ومروءة مجد (أتحت غاية القرب)^(١)
رمت «جمرات» (الهم عن منكب الركب)^(١)
فجاد عليها (ذلك البحر بالسحب)^(١)
أسير غرام (لا يضيق)^(٢) عن الحب
وغير بديع أن يلقب بالصب
لسامعها تضني وإن صحفوا تصبي
من الحس أهدته إلى ذلك السرب
لما قد حوت من منطق للنهي يسبي
لتحلب بالسحر لحلال ذوي اللب
وبينت نقص لفاضل المفلق ليدب
تعطّرت الافاق في الشرق والغرب
«قفا نكب» أو «يا ظبية» أو «آلا هبي»
وما المتنبي بعد عن معجز ينبي
تطل الحجى قسراً وتذهب بالكرب
فما بال إيجاب النهى حصّ بالسلب
على غصنها الميال من طرب الشرب
فظأطاً أهل الشعر خفضاً لدى النصيب
وأملت فيها ما يزيد على العجب

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص . ولعلها : يفيق .

(٣) الخندريس : الخمر القديمة انظر : المعجم الوسيط ١/ ٢٥٧ .

/ ودونك (مبي ذا الجواب مقرضاً) (١) مديحك كي ألقى لدلاء مع الغرب [ص ٣٢٦]
 (أهز بها جذع الههاد لأجتي) (١) بدائــــع آدب تروّج للقلب
 (وأحيي بها قلباً تعاوره الجوى) (١) فعاد من الأشواق في معدن (لترب) (١)
 (وصلّ على خير الأنام مسلماً) (١) كذا آله في كل حين مع الصحب

(وكتب بعدها إلى الشيخ العلامة) (١) صاحب عبد الله بن
 عبد الرحمن سراج (٢) ما لفظه : (يقول الفقير إلى الله تعالى : إني) (١)
 لما عثرت على قصيدة الشيخ العلامة الأديب أبي بكر بن عبد الوهب
 (الزرعة - متع الله بدأبه - الواصلة) (١) إلى تلك الحضرة السامية ،
 والمتضمنة لمدح هاتيك (السجايا العالية ، ورأيت ما فاق) (١) ، وأدخل
 الشمس في الإشراق ، من جوهر ألفاظ ، أسحر من فترات الألحاظ ،
 (وزواهر) (١) آداب ، أشهى من ملافة الأحبب ، وعقود نظام ، أزهى من
 زهور الأكمام ، يزري بسور لأسلاك ، ودراري الأفلاك ، فتطفلت على تلك
 الموائد البديعة بهذا التقرير ، الذي أستحق عنده أن يقال لي : « إن
 وسادك لعريض » ، لكن ذلك مني على سبيل التقرير ، لصدق المدح
 والإطراء ، والمساهمة في مدح من أنا بمدحه من الغير أولى وأحرى ، مع
 قصد لمعاطة للقائل بكاسات الأدب ، وإن لم يسبق بيننا معرفة [١/٩٩]
 فالعلم والأدب كما قيل بين أهله نسب .

فليتفضل الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن سراج بعرضها
 على الشيخ المذكور / . لتحظى بالمشول بين يديه وتفتنم حسن الذكر [ص ٣٢٧]
 المأثور ، والسلام على الجميع مسك الختام .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .
 (٢) من علماء الحرم المكي ، عينه لشريف محمد بن عون رئيساً على علماء مكة ، تولى
 قضاء جدة سنة ١٢٣٣ هـ . انظر : أبو الخير ، المختصر من نشر النور والزهر

وقد عارض ذلك جماعة من علماء الوقت ، وتجسارينا نحن وهم في حلبة الأدب ، وأنتج ذلك جملة قصائد بديعة عذاب ، واصل مع ذلك مقامات في الخروج للتنزه في نخيل « زييد » ، في موكب خليضة العصر ، لا زال ظافراً بالنصر والتأييد ، ودونت الجميع في كتاب ، وسمي ذلك لمجلد « عقد الجمان بذكر أدب علماء الزمان »^(١) وهو متداول معروف .

ولذا طويلاً ذكر تلك الأدبيات إحالة عليه ، وعند وصول هذه الأبيات إلى الشيخ أبي بكر جاءت منه هذه القصيدة مادحاً للشريف ، وقد أدمج وصف بيته « نجران » وتاريخ وقت تمامه ، ولله دره فلقد أذاب بها قلوب البلغاء حسداً ، وألقى على كرسي ابن النبيه جسداً .

صدور المعالي في مراتب إحسان	بها طرز الإملا محاسن حسان
أم الزهر في روض الأصيل تفتقت	كمائمه (ما بين روح) ^(٢) وريحان
تمازج ريح الطيب منها لناشق	بريح (صبا العذب من روض بسنا) ^(٢)
ولبات در في نحور جاذر	بدت (من عقود من سبائك مرجان) ^(٢)
أم اللؤلؤ المنظوم في سلك عسجد	تقرّد حسناً (أم قلائد عقيان) ^(٢)
وشمس ضحى أم صحو غيم تواصلت	حواشيه (بالقصر المشيد نجران) ^(٢)
[ص ٣٢٨] / به هام سعد السعد من عذباته	لفرط (اشتياق من تواجد أشجان) ^(٢)
وآوى خطيب اليمن سوح فسوحه	بمنبره يسمو (فصاحة سحبان) ^(٢)
قلله من قصر يطول اتصافه	بحمد على طول الزمان وشكران
يطرز ركنيه حريز ارتفاعه	على مودة حسنى بأحسن إتقان
لجئاته وجنات زهر توردت	بمصطبح ناءٍ ومفتبّق دانٍ
على أنها تجري على الدهر تحتها	مياه التهانى فوق موردها الهاني

(١) انظر : البحاري : تفسير سورة آل عمران ، ٢٨ : مسلم . باب الصيم ، ٢٣ .

(٢) لا توجد معلومات بشأن هذا المخطوط للمؤلف

وطاف به حوى السعود منادياً
 / إذا جاشت الريح البليل ترابها
 بناها الحسين السيد لواحد العلا
 خيفة ذي العليا علي بن حيدر
 محل الوفا أصل الصفا خير معشر
 يقول علي وجه التباهي مفاخرًا
 أولت آبائي فجئتني بمثلهم
 أئمة عدل يُقتدى بفعالهم
 لقد أمنت نفسي بهم في حياتها
 على أنها من هاشم في صحيحها
 أبا حسن والجود دُرّ عقوده
 حلت (من الملك العزيز برحة) (٢)
 / (علوم وآداب وفعل مكارم) (٢)
 (وسيف ورمح عند معترك العد) (٢)
 (كريم فكم يمناه باليمن قبلت) (٢)
 (له راحة يحيد بها الفضل حالداً) (٢)
 (وخير مرئٍ أحياء لأفضل سرعة) (٢)
 (به اليمن الميمون أصبح آمنا) (٢)
 (له جيرة بالقلب من فرط حبه) (٢)
 (وقد جلّ قدرًا عن جميل مدائح) (٢)
 فلولا لَمْ تنصب لآلي قريعتي
 فلا زال في برّ على بحر جوده

يدير به كأس المنى بين ندمان
 أتت بعبيـر أو بعنبر ربحان [٩٩/ب]
 فليس له في مجد سؤدده ثان (١)
 كريم الأصول الو صلين ذوي الشأن
 إلى المصطفى يعزى انتساباً وعمد
 أحو أدب منهم ومقول تبين
 إذا ما اجتمعنا نابذين لأحزان
 بهم عمر المولى دعائم أكوان
 وقرت عيوناً في معاهد ووطن
 وحسبك بيتاً لا يماوله باني
 ومعروفه قد در مطعم ألبان
 حب لثمها هامي السحائب أروني
 وترتيب أورا و ترتيل قرآن [ص ٢٢٩]
 فمن باتر ماضي الحسام وطعان
 ويسراه فاضت باليسار على عاني
 بطول يمين مع تطول إمكان
 وأمتل منهج معالم أديان
 ظليلاً لغص العدل من جور عدوان
 يجر بها أردان فضل وإحسان
 وإن قصوري عن حصولي أقصاني
 فأستجلب المعنى على قدر إمعاني
 وخير وفخر من فيوضات رحمان

(١) هذا الكلام فيه تجاوز ظاهر ، حيث وصفه بالواحد والعلا وهما صفتان لم تؤت لبشر .

(٢) بياض في لأصل ، وأتبهاها من ص .

ولم تبحر الأيام تخدم سعده نيل الأمانى من مواهب منان
[١٠/أ] / هنيئاً مريئاً داره دار قطبها بإسعاد إسعاف لإقبالها الداني
وحام بها طير الأمانى مردداً لترجيع أفراح بتسجيع ألحاني
تلاحظها عين العناية ما صبا نسيم صباها من تمایل أغصان
وما أنشد الإقبال سطرًا مؤنقًا من الشعر كل الحس فيه بإتقان
بغاية مطلوب تسامى مؤرخًا تبدى لمراى السعد طالع نجران^(١)

(وفيها : كانت وفاة الفقيه الأديب خيرى بن محمد عمر^(٢) بمدينة
[ص ٢٣٠] « زبيد » ، نشأ في مدينة « أبي عريش » مسكن آبائه وأجداده / وتطلع
إلى المعارف العلمية ، وعانى الأدب فبلغ منه النهاية ، وتولى كتابة الإفتاء
في صفه (للشريف أحمد بن حمود ، وتولى أعمالاً)^(٣) لولاية الأمر بهذه
الجهة ، وكان من كملة الرجال ، ومن البلغاء المعدودين ، شعره في لذروة ،
وبيني وبينه مكاتبات أدبية ، قد أثبتتها في غير هذا الموضع) .

وفيها : وصل رأي من السلطان صاحب الروم عبدالمجيد^(٤) يقتضي
للشريف على جهة اليمن بالتأييد^(٥) ، وإنما يطبب منه الإعلان له
بالخطبة على رؤوس المنابر وذلك بواسطة محافظ : حدة « وشريف

(١) القصيدة من 'طويل' .

(٢) له ترجمة في عقود الدرر للمؤلف ، الترجمة رقم (٩٢) .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) السلطان عبدالمجيد بن محمود الثاني ، تولى اسلمطنة بعد وفاة والده سنة ١٢٥٥ هـ .
وكان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً (ت/١٢٧٧ هـ) .

انظر : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية ، ١٥٥ - ٥٢٠ .

(٥) صدر هذا الفرمان في ثالث والعشرين من شهر محرم ١٢٥٩ هـ .

انظر : حط همايون ، سجل رقم ١١ ، صفحة ٢٠٥ ، إرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول
وقد تضمن الفرمان ما يلي :

أ - الدعاء للسلطان على المنابر أيام الجمع والعبيدين .

ب - دفع صربية سنوية للباب العالي عن طريق الحجاز قدرها سبعون ألف ريال .

ج - الارتباط بأمير مكة ووالي جدة واستشارتهما .

« مكة »^(١) . فقابل الشريف ذلك الرأي بالامتنان ، ورآها يداً للسلطان في الظاهر ، وقد ناب عنه في صناعة هذا الصنع قول الشاعر :

وخذ النوم من عيوني فإني (قد خلعت الكرى على)^(٢) العشايق^(٣)

ودار في أثناء ذلك مباحثة في إرجاع بيرق الإفرنج (في « المخا » لأجن لمصلحة الدولة . ندة على أهل)^(٤) الإسلام من دفع شرهم والصلح على ذلك ، (وحرر بعض الأعيان سؤله في هذه) المادة ، ووقع مني الجواب عليه مع بسط الأدلة كتاباً وسنة ، (وحاصل ذلك أن دليل جواز) الصلح قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ حٰجُّوهُمُ لِّلسَّلَامِ فَاٰتِهِمْ اَمْوَالَهُمْ ﴾^(٥) أي إذ مالوا إلى (المصالحة فمل إليها ، وقيل : هذه)^(٦) الآية منسوحة ، قيل بآيات السيف ، وقيل بآية الجزية ، والصلح (عدم النسخ لفقدان) التعارض ، وإمكان الجمع بين الآيات ، فهذه الآية / فيما إذا طلب (لشركون من [ص ٣٣١] لصلح ورأى)^(٦) الإمام فيه مصلحة . وآية أهل الكتاب لا تنافي هذه بل تو فقها ، ولذا قال مجاهد^(٧) . « المراد بها قبول جزية أهل الذمة .

د - حماية رعايا الدول لأخنيبة من لتجار وغيرهم .

هـ - سبب مال لرسم الحمركية وفق التعرفة المقررة .

و - السماح لقصاص برفع أعلام دولهم على منارلهم أو مكاتبهم بشرط وجود ما يثبت تعيينهم ممثلين لبلادهم .

ز - تجديد الفرمان كل ثلاث سنوات إذا لتزم الشريف بذلك .

(١) محافظ جدة . عثمان باشا ، أمير مكة : محمد بن عون .

(٢) ساص في الأصل ، وأشتها من ص .

(٣) البيت من الخفيف .

(٤) بياض في الأصل وأثبتناها من ص .

(٥) سورة أنفال ، الآية : ٦١ .

(٦) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٧) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى السائب المخرومي ، تابعي جليل ، شيخ القراء والمفسرين (ت/ ١٠٤ هـ) . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ : الزركلي ، لأعلام

وأما آية محمد^(١) وهي قوله : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾^(٢) ، فإنه نهى للمسلمين عن طلبهم مصالحه المشركين وهم الأعلون بالقوة والغلبة ، فأية ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاحْنَحْ لَهَا ﴾ فيما إذا كان في المسلمين ضعف ، ورأى الإمام في مصالحتهم مصلحة ، فإنه يجب إجابتهم حتى^(٣) جاء في صحيح البخاري « أنه لما جاء أبو جندل^(٤) وهم في خلال خوض الصلح وقد قال سهيل^(٥) : إنه لا يتم الصلح إلا برد من جاء رسول الله ﷺ من أهل « مكة » [١٠٠/ب] مسلماً ، قال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد ، قال : فوالله إذن لا أصالحك على شيء أبداً ، فقال رسول الله ﷺ : فأجزه لي ، قال : ما أنا بمجيزك قال : بلى فافعل ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز^(٦) : قد أجزناه لك ، ، والقصة معروفة في البخاري^(٧) ، وقد تكلم الحافظ بن حجر في « فتح الباري » بما شفي وكفي في المادة^(٨) .

(١) يقصد المؤلف الآية التي وردت في سورة محمد .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٢٥ .

(٣) هكذا في الأصل ولعل المؤلف يريد : حيث

(٤) أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري القرشي ، من خيار الصحابة ، أسلم وحبسه أبوهم وقيد ، ثم هرب وله قصة مشهورة (ت/١٨هـ) . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٩٢/١ .

(٥) سهيل بن عمرو العامري القرشي ، خطيب قريش وفصيحهم ، أسلم يوم فتح مكة ، وحسن إسلامه ، واستشهد يوم اليرموك . انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٩٤/١ .

(٦) مكرز بن حصص بن الأحيف ، وقيل الأحيف ، القرشي العامري ، وقد قال عنه الرسول ﷺ حينما جاءه في الحديبية . هذا مكرز وهو رجل فاجر ، وقد جاء إلى المدينة بعد بدر في فداء سهيل بن عمرو فحبس مكانه ليذهب ساعياً في فداء نفسه . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٧) وردت القصة في البخاري ٩٧٤/٢ باب الشروط في الجهاد ، وفي مسند أحمد ٢٢٨/٤ . ولدى ابن حجر في : الإصانة في تمييز الصحابة ٦٩/٧ .

(٨) انظر ، فتح الباري ، باب الشروط ٢٢٩/٥ .

وما نحن فيه من هذا القبير : لأن الإفرنج هم الطالبور للصلح على ردّ بيرفهم ، مع عدم الاستطاعة في لحال لأهل الإسلام في مقاومتهم من جميع الوجوه ، ورُبَّمَا تعدى ذلك إلى ما هو أنكر من البيرق . ودفع المفسدتين بأخفهما معتبر في هذه / الشريعة المحمدية ، ومن عرف موارد [ص ٢٣٢] الكتاب والسنة ، ونزل الأمور على الفرق بين حال الاضطراب وحال الاختيار لا يعزب عنه ما يكون به براءة الزمة (في مثل هذه الأمور المهمة)^(١) ، والله ولي التوفيق ، وبه الهداية إلى أقوم طريق ، (وفي أيام إقامة الشريف ، بزبيد « هذه المرة »)^(١) وصلت إليه هذه القصيدة من شيخنا (السيد العلامة لبليغ محسن)^(٢) بن عبد الكريم بن أحمد)^(٣) بن محمد بن إسحاق بن المهدي الصنعاني أبقاه الله :

(يا دار من أهواه دام لك السعد)^(٢) عزيز علينا أن يطول بك العهد
(وما شغفي بالدار لكن لأهلها)^(٢) وفيهم حنيني والتوّلّه والوجد
(إذا ارتحلوا عن سوحها ارتحل الهوى)^(٢) وإن وقفوا في غيرها وقف الود
(نحن إليها ما أقاموا فإن)^(٢) نأوا حننت إلى الدار التي سكنت هند
(وأسأل عن « نجد » و« سلع »)^(٢) وما « حاجر » عنه السؤال ولا « نجد »
(وأصرف عنهم لوعتي وصبابتي)^(٢) إلى الدار إعزاًراً لهم وهم المقصد
(لقد حال ما بين المحب)^(٢) وبينها ضروب من الأسباب أيسرها البعد
(وما البعد عن دار الحبيب بمانع) وكيف وحادي لشوق بي نحوها يحدو
(أهيهم ولكن للمقادير صولة) له الحل في نيل المآرب ولعقد

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) بياض في الأصل ، وفي ص . محمد ، والاسم لصحيح محسن بن عبد الكريم ، من أعيان

صنعاء وأدبائها المشهورين (ت/١٢٦٦هـ) .

انظر : الشوكاني ، لبدر الطالع ٧٨/٢ : زيارة ، نيل الوطر ٢/٢٠١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

فلو ساعد الجد ستقلت ركائبي / هو المقصد الأسنى هو السؤل والمنى
هو الغاية القصوى هو الجوهر الفرد^(١) [١٠١/]
هو البدر إشراقاً هو الأسد الورد [ص ٢٣٣]
فما هو إلا الروض باكره العهد
له كلف بالمجد حتى كأنها
وعند اشتجار السمر تحسب أنه
وليس دخان المنديل الرطب عنده
وقور إذا طاش الحليم محدث
كريم يحب المال للبذل والندى
سَموح يعدّ العفو أرجى وسيلة
فلا زل في أفق العلا مترقياً
بسوح الحسين الفرد لو ساعد الجد
هو الغاية القصوى هو الجوهر الفرد^(١)
هو البدر إشراقاً هو الأسد الورد
فما هو إلا الروض باكره العهد
يتب بنيرن الحروب له ند
لفي روضة تهتز أغصابه المد
سوى ما أثارته المظهمة الجرد
إذا اختلف الرأيين والتبس الرش
ففي حبه حمد وفي بذله حمد
إلى الله إذ يعطى صحيفته العبد
إلى درجات منتهى شأوها الخلد^(٢)

تأمل رقة هذا النظام ، وما اشتمل عليه (من الانسجام ، ولولا
خشية)^(٣) الإطالة لفتشت زهوره ، وسلسلت نهوره (لا غرو : فشيخنا
إمام البلاغة ، وله من هذا)^(٣) النمط ما يعلق بالأرواح ، ويسكن العصم
سهول (البطاح ، وإدخال اللام في خبر إن)^(٤) المفتوحة في قوله : ، تحسب
أنه لفي روضة « هو على (مذهب من يجيز ذلك من النحاة ومنه)^(٣) قراءة
ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ لَطْعَامَ ﴾^(٤) (بفتح أن في
إنهم والله أعلم)^(٥) .

السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين والألف : فيها كان ابتداء
[ص ٣٣٤] إحياء الشريح الذي شرقي وادي « ضمد » ، وكان (متولي الأحياء)^(٥) /
الشريف محمد بن الحسين بن علي بن حيدر ، عن إذن حكام الجهة

(١) هنا يتساءل العاقل ماذا يكون هذا الممدوح ؟ إذا كان هذا المخلوق هو المقصد الأسنى ،
وهو المسؤل ، وهو المنى ، وهو الغاية القصوى ، ثم هو الجوهر الفرد ، الحق أن الاندهاع
في الإطراء مزلة قدم ، كان الأولى بالعاقل توقيه والحذر من الانزلاق في أحوالها .

(٢) القصيدة من الطويل .

(٣) يبض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٠ .

(٥) يبض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

الأعيان ، وأذن (والده ملك الزمان ، وعزم في ذلك عرامات)^(١) كبيرة ، ولكنه تيسر من ذلك الإحياء معمال ، (واسع ، لفنون لزراعة جامع ، ونى هناك)^(١) قلعة عظيمة الشأن ، شمخة البیان ، وسكن ذلك المحل جماعة (من الناس حتى)^(١) صار قرية عامرة ، وسميت ، بالحمى ، وهي في هذا الزمان من أحسن محارث وادي « ضمد » .

وفيهما كان من الشريف حمود بن علي البدير^(٢) في قلعته ، والظاهر بمخالفة أخيه لما سبق من ذلك الأمر ، فأبهي إلى الشريف صورة الواقع ، وهو حينئذٍ ، بزبيد ، فأرسل [١٠١/ب] إلى ولده لشريف محمد بن الحسين ، وابن أخيه الشريف علي بن محمد بن علي ، أنه إن حدث منه ما يوجب من الخلاف ، أنهما يقبلان ذلك بمثله من غير ستكاف ، وبدا للشريف الرجوع إلى الأوطان ، فاستقر ، بالحديدة « أياماً ، ونفذ إلى « الزهراء » ، ومع وصوله إلى « الزهراء » في شهر رجب من هذا العام بنفه أن الشريف ، حمود فتح الحرب من قلعته ، وأرسل مدفعاً قد كان أحذه من « المخا » على أهل بلدته ، فقابله لشريفان به هما له أصل من الدفاع ، وآل أمره إلى الاستسلام وترك النزاع ، وطلب الإذن بالوصول / إلى أخيه [صره ٢٣] بمدينة « الزهراء » ، فلما وصله عطفته عليه الرحامة ، وقابله بالعضو الذي هو به أخرى ، وقيّص معه خيام النرحال ، بالوصول إلى « المدينة العريشية » ، فدخلها الشريف بشارة حسنة ، وأبهة ملوكية مستحسنة .

على سابح (موج المنايا)^(٣) بنجره غدة كأن النبل في صدره وبُلْ
(وكم عين قرن، حدقت لنزله)^(٣) فلم تغض إلا والسنان لها كحل^(٤)

(١) بيض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) تدير المكان : انخذه داراً .

انظر : المعجم الوسيط ٣٠٢/١ .

(٣) بيض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) السيتان من الطويل ، والفائل ، المتنبي ، مظهر ، الديوان ١٨٦/٣ .

(وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً ، ترادفت)^(١) فيه المسرات
(والبشائر)^(١) . وكان غرة في (جبين الدهر الزاهر ، هاستقر) في
بيته « نجران » ، المشيد الأركان ، وهو أول وصوله إليه (بعد التمام ،
وأنشده لسان)^(١) الحال :

(لقد حسنت) بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام^(٢)
فائدة : قول أبي الطيب على سابح ... البيت هو نظير قول
التهامي^(٣) في الحسن :

وعصابة مال الكرى برؤوسهم ميل الصبا بذوائب الأغصان^(٤)
فتأمل حلاوة قوله : عصابة : مع قوله : رؤوسهم وذوائب ، يكاد
يرقص بهذا اللفظ والمعنى السطور ، وتحلّى بدرره الترائب من لغواني
والنحور ، ويشاكله في بديع صمته قول أبي الطيب ، فإنه نسب فيه بين
[ص ٢٣٦] سابح والموح والوبل ، ثم انظر : سابحاً هنا مثل قول التهامي / : وعصابة ،
كل من اللفظين يخدم معنيين ، فأماً عصابة فأحد معنيها في البيت :
الرفقة مع قطع النظر عن بقية البيت ، وإذا لمح الرؤوس [١/١٠٢]
والذوائب كان معناها الثاني : ما يشد به الرأس ، وكذا سابح أحد
معنيها : الفرس ، والثاني : اسم فاعل من سبح ، ولله هذان البيتان ما
أبدعهما ، وهما اللذان آمنا أن يعززا بثالث ، لا ما ادعاه الحريري في
مقاماته ، ورواه عن الحارث ، والبيتان اللذان للحريري هما :

سمسمة^(٥) تحمد أثرها فاشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأته لتجتنى السؤدد والمكرمة^(٦)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .
(٢) البيت من الوافر ، والقائل : المتنبى ، الديوان ٨٠/٤
(٣) أبو الحسن علي بن محمد لتهامي ، من شعراء المخلاف السليماني في القرن الخامس
(ت/٤١٦هـ) .
انظر : العقيلي ، التاريخ الأدبي ٢٩/١ .
(٤) البيت من الكامل ، انظر : ديوان التهامي ٤٠٠/١ .
(٥) الأصل و ص . سم سمة .
(٦) البيتان من السريع .

وقد اطلعت على عدة مقاطيع نظمها الشعراء في هذا النمط . ردأ

لدعوى الحريري منها قول الشاعر .

ما الأمة لكوعاء يوم الوغى أحسن من حمر أتى ملامه
فمه بز استجديت عن قول لا قالحر لا يملأ منها فمه (١)

وللعلامة الصاغانى (٢) مجلد في معارضة البيتين والله أعلم .

ودخلت سنة ستين ومائتين بعد الألف ، في شهر صفر منها وصل

لى الشريف قبائل (يام ، واستقروا بحضرته جملة من الأيـم . لأجل) (٣)

ترميم أحوالهم ، وترتيب أمورهم ، فتمت (على أحسن نظام . وكان قد

وصل إليه قديماً) (٣) السيد محمد بن يحيى / بن المنصور (٤) الإمام . [ص ٣٣٧]

وشكا عليه (صروف الحداث ، وما عامله به من خلاف) (٥) المراد الزمن .

فقابله الشريف بغاية الإكرام ، (ونهاية الإعزاز والإعظام . فاطمأن

خاطره) (٥) ، وقرّ ناظره ، وأفاض عليه من إنعامه فوق (الكمايات ،

وغمره ببرادف) (٥) السلالات والكسوت ، وأعطاه أنواعاً من الخيل

الجيدات ، (وكان لا يفارقه في أغلب) (٥) الأوقات ، ونزله في جميع

الأمور منزلة الأخ الشقيق ، (وأحله في الصداقة محل) (٥) الروح من

(١) البيار من السريع .

(٢) لحسن بن محمد بن لحسن بن حيدر . أعلم أهل عصره في اللغة (ت/٦٥٠هـ) .

انظر : الزركلي . الأعلام ٢/٢٣٢ .

(٣) بياض في الأصل . وأثبتناها من ص .

(٤) المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي ، تمكن بمساعدة الشريف الحسين بن

علي بن حيدر من السيطرة على صنعاء وبيع بالإمامة سنة ٢٦٠هـ ، وتنازل له علي بن

المهدي عبدالله ، دخل في صراع مع الشريف الحسين وتمكن من أسره ثم أطلق . وفي

سنة ٢٦٥هـ وصلت القوات العثمانية بقيادة توفيق باشا ومحمد بن عون وسلم لها

المذكور صنعاء ممّا كان سبباً في ثورة العامة عليه وإعادة علي بن المهدي لذي أمر بفته

في محرم سنة ١٢٦٦هـ .

انظر : زيارة ، نيل الوطر ٢/٢٤٣ : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٠٨ - ٢٤١ ،

وانظر : كذلك السياق في هذا الكتاب .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

الجسد به رأي من القريب والسحيق ، وكان (سبب خروجه من « صنعاء » أنه حدث) ^(١) منه حدث أوجب من إمام زمانه عبدالله بن أحمد - الملقب (بالمهدي - أن أقصاه من أوطانه) ^(١) . وأزعجه عن محل أنسه وسكانه ، فطوّف في أكثر لآفاق ، (ولحقته أنواع الشدة والمشاق) ^(١) ، حتى انتهى به سفره إلى مصر ، وما وقف من سفره على غير الإياب ، وحين وصل إلى لشريف نال منه من أنواع الإكرام ما لا يكاد يخطر ببال ، ولا يدخل في حساب ، وكان قد أفاض [١٠٢/ب] إلى الشريف أنه يطلب منه النصرة للرجوع إلى « صنعاء » ، فأصغى الشريف إلى ذلك الحديث سمعاً ، ووصل إلى الشريف أيام استقراره « بالمدينة العريشية » ، وأكد طلب النصرة من الشريف ، وحثه على ذلك بكرة وعشية ، فطلب الشريف العساكر ، وسار إلى « زبيد » .

[ص ٢٢٨] ومع وصوله / هناك اجتمع لديه منهم جمع وافر ، فعقد من هناك للسيد محمد بن يحيى البود ، وحشد له الحنود . وتوجه تلقاء « مدين » ^(٢) ذلك المطلوب ^(٣) ، وانفصل من « زبيد » في أنهى زياً وأبهج أسلوب ، وحين ضربت في ريمة ^(٤) خيامه ، ونصبت في ذلك المكان أعلامه دخل أهل تلك الجهات في طاعته ، وانخرطوا في سلك إجابته ، وكان ذلك مبادئ ظهور الاستيلاء على تلك الجهات ، والمقدمة لبلوغ القصد ومنتهى الغايات .

- (١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .
 (٢) مدين : منطقة أثرية معروفة شمال المملكة العربية السعودية ، تبعد عن تبوك حوالي ١٦٠ كم شمال غرب ، ومن أهم بلدانها البدع وحقل .
 انظر : شرف الدين ، المدن والأماكن الأثرية ، ٢٦ .
 (٣) ليس المقصد هنا التوجه نحو أرض مدين ولكنه تضمين من المؤلف للآية الكريمة : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ سورة القصص ، الآية : ٢٢ .
 (٤) ريمة : اسم مشترك بين عدد من بلدان اليمن ، ولعل المقصود ريمة جيلان ، وهي تقع جنوب شرق الحديدة بمسافة ٧٠ كم .
 انظر . المقحفي ، معجم المدن والقبائل ، ١٨٧ : الحجري ، المجموع ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٩ .

وفيها في شهر رجب حصلت زلزلة عظيمة وقت صلاة العصر ،
سمعنا لها دويّاً عظيماً ، وبعدها بمدة تقارب شهراً قريب ثلث الليل
حصلت زلزلة ، بأبي عريش .

وفي يوم سابع وعشرين (يوم الخميس من شهر)^(١) شوال وقعت
أيضاً في « أبي عريش » ونواحيه زلزلة عظيمة (اهتزت منها الأرض ،
وظهر الخراب)^(١) في بعض قلاع المدينة المذكورة ، وصرع الناس (من ذلك
فرعاً عظيماً ، وحدث بعض)^(١) من شاهداها أن جبلاً شرقي « أبي
عريش » يسمى (« الطرف »)^(٢) انصدع ، ون^(٢) جبال « عكوتين »^(٤)
تصدعت ، فسبحان الصانع الحكيم ، وقد كثرت (في جهة ، السراة ،
و : رجال)^(٥) ألمع « و « الدرب » وتلك الجهات ، وحدث من شاهداها
معجائب ، (وذكر بعض الثقات أنها في)^(٥) بعض الأيام تكررت ثلاث
مرات / فأكثر ، ون بعض جبال (« رجال ألمع » تصدعت ، والبعض)^(٥) [ص ٣٣٩]
منها سقط ، وتهدمت بيوت حجر هي قرية « الدرب » .

وهذه الزلازل قد وردت الأحاديث أنها بسبب ما يحدث في الأرض
من الذنوب ، وأنها مما يستعجب الله بها عباده ، فنرجو الله أن يتوب علينا
وأن يعاملنا بفضله لا بعدله .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في
كتابه « الداء والدواء »^(٦) جملاً وافية من ذلك ، وللحافظ السيوطي

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) الطرف : جبل معروف يسمى أيضاً جبل القُتَيْن .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٧٣ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) حبلان شرقي مدينة صيبا ، أحدهما يعرف بـ (عكوة اليمانية) وآخر بـ (عكوة الشامية) .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٨٨ .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٦) سم الكتب : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، سبق التريف به .

رحمه الله تعالى مؤلف سماه « الصلصلة عن وصف الزلزلة »^(١) ،
أورد فيه^(٢) جملة عن الأحاديث والآثار ، وذكر ما ورد في حقيقتها .

وذكر [١/١٠٢] أسبابها وأنها بخوف من الله - تعالى - لعباده عند
فعل المنكرات ، وذكر ما يستحب عند الزلازل من الصلاة والتقرب بوجوه
البر ، وسرد في تلك الرسالة نبذاً من الزلازل الواقعة في الإسلام ، وذلك
المؤلف مفيد في بابه من أراد فليطالع .

وفي شهر ذي القعدة الحرم كانت وفاة الشريف الأمجد أبي طالب
ابن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات .

وقد قدمنا أنه العامل في « الحديد » فأصدر فيها وأورد ، وبسق
غصن ملكه بها وتأود ، وأعطى فأخجل الغيث الهامع ، واستوى في سببه
الداني والشاسع .

[ص. ٣٤٠] وارتفع له بذلك قدر وتفخيم ، وانتصب له كرسي إمارة / عظيم ، لا
غرو فهو من الأشراف الأمجاد ، وقد لباه لسان السعادة بالإسعاد ، والسر
في كمال هذه المعاني ، واقتعاد الكرسي السليماني ، هو الكرم الذي
لا يوضع من الأناسي إلا في العيون . ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣) .

وقد بكيته مكارمه على مرور الأيام ، بما خطر في سلك هذا
النظام :

(١) اسم الرسالة : كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، طبعت في الهند مرتين ضمن رسائل
السيوطي ، غير أن كليهما كانتا ناقصتين ، فالأولى نقصت خمس صفحات من الآخر ،
والثانية نقصت ثماني عشرة صفحة من الآخر ، وطبعت في المغرب بتحقيق عبداللطيف
السعدني وصدرت في الرباط عام ١٩٧١م ، وحققها في المدينة المنورة عبدالرحمن بن
عبدالجبار وصدرت في ١٤٠٤هـ .

انظر : لمزيد من المعلومات : مؤسس ، مصادر تاريخ الزلازل ، ٤٠ .

(٢) الأصل . فيها .

(٣) سورة الحشر ، الآية : ٩ .

لي انه من خطب يصيق به الصدر
تعاظم حتى عمّ كلّ موحد
وساوى بعيد الناس فيه اقارب
ولا بدع قد مات الذي طال مجده
محاسنه تتلى على كل سامع
شريف كريم الكفّ في كل حالة
شجاع إذا ما الخيل في الحرب أحجمت
ضحكوك إذا أعطى عبوس إذا سطا
له خلق كالروض زاه وزاهر
إذا بان في أخلاقه سرّ جده
/ وقد كان للإسلام ركنًا مشيدًا
على مثله تجري الدموع كآبة
لي بكيه من قد كان في ظل عدله
وبكيه من قد عاش في خصب جوده
/ وبكيه أرباب الوفود سوحه
وتبكي عتاق الخيل فهو لذي له
وتبكي الدروع السابغات لفة له
وتبكي الردينيات فقدًا لكفه
وتبكي سيوف طال في الحرب ما اشتكت
وهيهات ما يجدي التلهف والبكا
ولو كان يُضدى هالك بعد موته
وما هذه الدنيا سوى (لهو حالم) (١)

(ويوقد في لأحشاء من حرّ جمر) (١)
(فايس لعين لم بفض مؤها عذر) (١)
(كذا فليجّ الخصب وليعظم لأمر) (١)
(ومطاب له بين الورى بالتقا نشر) (١)
(فتحلوا ولكن لا يطاق لها حصر) (١)
(ربيع الورى حقًا إذ خف المضر) (١)
(هكم (نهلت من كفه بالدم السمر) (١)
(هكم أخبر الأبطال من كفه زعر) (١)
(يفوح على الجلاس من نفعه عضر) (١)
فلا عرو من أهيه لا ينزع السرّ
به لذوي الإسلام قد وقع الفخر [١٠٣/ب]
ويعدم من عظم المصاب به الصبر
مقيمًا ولا جور يخاف ولا قهر
يروح ويعود لا يصاحبه فقر
فكم مطرت من كفه لهم تبر [ص ٣٤١]
على أهلها يوم لوعى النهي والأمر
وما جهلت لَمّا له عُرِف القدر
وإن عالها من طعنة في العدا كسر
فراقًا لأغمد إذا دهم الشر
على فائت من بعد ما قضى الأمر
بن زيد في عمرٍ له بالفدا عمر
يُغر بها في فعلها الرجل الغرّ

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص

أقاموا بدنياهم ونحو الفنا مروا
 وغاية مد العمر فيها هو القصر
 عليها إلى دار البقاء فهم سفر
 وحقكم فيما ينوب هو الصبر
 فإن على قدر الأسى يعظم الأجر
 إلى الصبر فامسوا نهجه حبذا الأجر
 به قد قصي ربي له الحمد والشكر
 ون خرّ منكم من منازل البدر
 فواري محياها بباطنها قبر
 أخو الفصل والعلواء والفتكة السكر
 مناقب عنها يعجز النظم والنثر
 فأوقاتنا طيب وأيامنا غر
 معاضى سليماً لا يلزم به ضر
 ويلقه في دار البقا الروح والبشر
 جميعاً ولا قرّ الجحيم ولا حر
 عليه صلاة الله ما تلي^(٢) الذكر
 كذا الآل والأصحاب ما همل القطر^(٣)

أبن لي (فذين الناس من عهد آدم)^(١)
 وكل (مصيم بعدهم فهو راحل)^(١)
 (مطابهم الأيام تجري وكل من)^(١)
 (بني حيدر أنتم ملوك وقادة)^(١)
 (وإن كان هذا الرزء لا شيء مثله)^(١)
 (وجدكم المختار أرشد مثلكم)^(١)
 وهذا سبيل الناس (كل إلى)^(١) الفنا
 وأنتم بدور مشرقات على الوري
 فقد صار بطن الأرض حاسد ظهرها
 وما دام رب الملك والسيف والقنا
 [ص ٣٤٢] / ملك الوري أعني الحسين ومن له
 [١٠٤/أ] فنحن وأنتم في أجل سعادة
 فرجو إله العرش يقيه دائماً
 ويحلف في الماضي بحسن خلافة
 ويجمعنا في مستقر نبيه
 نكون جميعاً في جوار محمد
 يدوم مع التسليم في كل حالة

وفي مستهل ذي الحجة الحرام قسم لشريف الأجناد ، وجعل لكل
 طائفة مقدّم من الأشراف الأمجاد ، وتقدّم هو في طائفة من يام ،
 وانفصل من « زبيد » وتوجه إلى « حيس » بذلك الجيش الركّام . وقد
 صدق عليه قول بعض لأنام :

(١) بياض في الأصل ، وأشتاها من ص .
 (٢) الأصل . تلا ، ولتعديل لتستقيم النافية .
 (٣) القصيدة من الطويل .

أقبلت تبسم و لجياد عوابس (يحبين بالخلق لمضاعف والقفا)^(١)
 مة لست سنا بكها عليها عشيراً (لو تبتغي عَنقاً عليها أمكنا)^{(١)(٢)}

وعيد عيد الأضحى . وتوجه بعد ذلك (إلى الجبال ، فدخل أهلها
 تحت طاعته وأقبلوا)^(٣) غاية الإقبال ، حتى أناخ جيوشه ، بتعز^(٤) ،
 وكان فيها (رتبة من طريق صاحب « صنعاء » ، فناوشوا)^(٥) بالقتال ،
 وأسأؤوا بالمنع صنعاً . فنصب الشريف (عليهم المدفع . ولزم عليهم
 لأطراف)^(٥) من كل موضع ، فبعد ثلاثة أيام نزلوا على نظر
 الشريف ، (وعفا عنهم فيما سلف / من غير)^(٥) تعنيف ، وانخرط بعد [ص ٢٤٣]
 ذلك الإذعان سلك أهل تلك الجهات . (ووصلوا إلى حضرة الشريف
 وسلموا له)^(٥) الطاعات .

السنة الحادية والستون بعد المائتين و لآلف . فيها كان إقبال رعابا
 تلك الجهات اليه ، وانشيأهم رغبة ورهبة بين يديه . ولما كان أهل تلك
 الجهة قد استولى عليهم العساكر من « ذو محمد » ، جعلوا الرعايا من
 جملة التركات ، فكل واحد أخذ طائفة من الرعايا ، وجبى منهم
 الخراجات ، رأى الشريف أنه لا يجدي فيهم غير أعمال لسياسة ، فأقام
 « بتعز » طارحاً ظاهر لبلد نحو ثلاثة أشهر ، [١٠٤/١] يسعى في دواء
 هذا الداء الذي قد استحكم ، ورأى أن انفصال أيدي العسكر عن الرعايا

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) البيتان من الكامل وهما للمتبى ، انظر : الديوان ٢٠٣/٤ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) تعز : مدينة مشهورة في سفح جبل « صبر » الشمالي . بينها وبين صنعاء جنوباً ٢٥٦ كم ،

كنت تعرف قديماً باسم « المدينة » ، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري .

انظر : المقحفى ، معجم المدن والقبائل ، ٦٩ ، الحجري ، المجموع ١٢٥/١ - ١٥٥ .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

هو الأهم المقدم ، فما زال يسوس العسكر ترة بالتخشين ، وتارة بالتلين .
وطوراً يبذل لهم الأموال ، حتى انتظمت الأمور وصلاح الأحوال ، ودخل
تحت طاعته « تعز » ومخلافه ، و « الجند »^(١) وجميع تلك الجهات إلى
حدود « إب »^(٢) و « جبلة »^(٣) ، وكانت طائفة من « ذو محمد » في موضع
يُسمى « عماكر »^(٤) ، لم يدخلوا في الطاعة بعد أن بذل لهم ما بذل
لغيرهم من العساكر ، فتديروا قلعة هناك وأشعروا بالخلاف ، فرأى
الشريف أن تركهم على ذلك الحال لا يليق . وأن إخراجهم من حصنهم
بالقهر أولى من للطف بهم والترقيق . فقد قيل :

[س ٢٤٤] / ووضع الندى في موضع السيف بالعللا

مضر كوضع السيف في موضع الندى^(٥)

فارتحل إليهم بجنود متكاثرة . وهران حرب قد تقبذوا السيوف
الباترة ، وطرح عليهم ، وأرسل على الحصن الذي هم فيه المدافع ،
فهذمت أرجاء تلك القلعة وليس لهم من أمر الله (دافع ، هذا مع اختلاف
لعسكر)^(٦) إلى حربهم بكرة وعشيا ، وأذاقتهم من كأس المنية (كأساً ولا
أقول مرياً . فحين رأوا)^(٦) شواهد الغلبة والقهر ، طلبوا من الشريف

(١) الجند : بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كم ، وهي مدينة قديمة
وبها بني أول مسجد في اليمن ، بنه معاد بن جبل . رصي الله عنه . في العام الثامن
للهجرة .

انظر : المقحف ، معجم المدن والقبائل ، ٩٥ .

(٢) إب : مدينة في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٠ كم في السفح الغربي لجبل « ريمان » .

انظر : المقحف ، معجم المدن والقبائل ، ٥ .

(٣) جبلة : مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من إب بمسافة ٧ كم ، وتسمى قديماً مدينة
النهرين ، كانت عاصمة للدولة الصليحية .

انظر : المقحف ، معجم المدن والقبائل ، ٨٠ . الحجري ، المجموع ٢٤/١ .

(٤) عماكر : قرية تقع شمال قرية الذنبتين من الجند .

انظر : المقحف ، معجم المدن والقبائل ، ٢٩٦ .

(٥) البيت من الطويل . وهو للمتبي . انظر : الديوان ٢٨٨/١ .

(٦) بياض في الأص ، وأثبتها من ص .

الإذن (بالخروج من ذلك القصر ، بعد أن أسروا)^(١) على ما فعلوا
الدمامة . فبذل لهم الش ريف كرمًا منه (الأمان ، وقنعوا عما كانوا
يطلبونه)^(١) بالسلامة . وكان خروجهم كفافًا لا لهم ولا عليهم ، فزمو
(مطاي ترحالهم ، والإدبار يسعى)^(١) من خلفهم وبين أيديهم .

وبعد أن صفت تلك المخاليف (من الكدورات ، وثبتت)^(١) أمورها
بعمالها ومشايخها على حسب المرات ، التفت الشريف إلى العناية بأمر
(محمد بن يحيى بن)^(١) الإمام ، لأجل أن يحله في وطنه مديسة
« سام »^(٢) ، ويستجلي بدر مملكتها الزاهر ، ويزحلق من كان بها عن دسسته
الداثر . وقد كان المتولي « لصنعاء » علي بن عبد الله المهدي^(٣) وكان رحلاً
سلس القياد ، غير مستعمل للحزم في لإصدار والإيراد ، مغلوباً على رأيه
باستيلاء خاصته عليه والأجناد . فكثرت من أجل ذلك خراب تلك لديار ،
وعدم انضبط أحوالها في العشاي والإبكار / ، وكان الناس مع ما هم فيه [ص ٣٤٥]
من ذلك الحال يتمنون قيام من يصبط الممالك ، وكانت قلوبهم مقبلة إلى
هذا القائم ، لا سيم و لشريف [١٠٥ / أ] هو المتولي للعناية به هي هذه
المسالك ، لم قد شاع من حسن سيرته وعدله في الرعة ، فظنوا أن
هذا يحذو حذوه في تلك السيرة المرضية ، مع ما نضاف إلى ذلك من

(١) بياض في الأصل ، وأشتاها من ص

(٢) سام : اسم قديم لمدينة صنعاء ، يقال إن سام بن نوح هو أول من اختطها ، وتسمى
أيضاً : أزال باسم زل بن قحطان .

انظر : المة حفي . معجم المدن والقبائل ، ٢٥٢ :

Sergeant , R . San 'a' , an arabian Islamic city .

(٣) المنصور علي بن المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد ، تولى الإمامة وخلع أربع مرات . تولى
عام ١٢٥١هـ وبقي مدة سنة وثلاثة أشهر ثم خلع ١٢٥٩هـ . وبقي مدة ستة أشهر ثم خلع
١٢٦٥هـ . وبقي نحو تسعة أشهر ثم خلع ١٢٦٧هـ . وبقي نحو ستة أشهر ثم خلع
(ت/ ١٢٨٨هـ) .

انظر : زبارة ، نيل الوطر ١٤٢/٢ : العمري . مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٤٥ .

سبق القدر بتمام المقصود ، وخفوق بند السعادة الذي هو ببلوغ المأمول معقود .

فلم يزل يعمل السياسة فيما به تمام هذا الشأن ، حتى وصل محمد ابن يحيى « ضوران »^(١) ، وهناك نشر الدعوة على تلك الآفاق ، وتلقب بالمتوكل على الله ، وغنى له السعد بما رقى ورق ، واستمال الشريف بحسن الإيالة أركان المملكة من أهل « صنعاء » ، حتى صار ثمر أزهار طاعتهم في الباطن للسيد محمد بن يحيى نبعاً .

ولما أن شارف نيل المقصود على التمام ، وتيقن أن ليس بينه حاجز وبين مينة « سام » ، أضاف ما قد ملكه من البلاد إليه ، وجعل تكاليفها في الأمر والنهي عليه ، ولم يرتض بعض قرابات الشريف ما فعله من إعيانة محمد بن يحيى على تلك الإمارة : لما قد عرفوه بالاستقراء من أحواله ، التي رُبَّما كانت عواقبها المضرة على الشريف بتلك العلامة من أحواله والإمارة .

وأشاروه بالترك لما هو بصدده من هذا المرد ، وعدم المساعدة له [ص ٣٤٦] فيما يرومه والإسعاد ، وأحسن من اعتنى بذلك / ابن أخيه لشريف (البطل)^(٢) الكمي الحسن بن محمد بن علي ، لكن لم ير الشريف ذلك الرأي سديداً ، لما قد (التزم به للرجل المذكور ، ولما)^(٢) قد اتفق منهم من القواعد لأكيدة ، والعهود السديدة ، التي (لا ينقضها إلا كل ظلوم كفور)^(٢) ، وبعد ذلك قيض الشريف خيام الرحيل إلى تهمة ، ولا أقول قد بلغ من (جميع ما يريده مرامه)^(٢) .

(١) ضوران : جبل انس الذي في منتصفه من الشمال تقع مدينة ضوران ، وقد تهدمت المدينة بالكامل هي زلزال ١٩٨٢ م ، كانت عاصمة معظم الأئمة القاسميين ، وتعرف قديماً باسم « الدامع » لكثرة عيونها .

انظر . مشنبي ، معجم المدن والقنائل ، ٣٦٠ ؛ الحجري ، المجموع ٥٥٤/٣

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

وقد كان الشريف في باطن الأمر ما أراد بتلك الجموع . وتلك العدة (التي نجمها القاهر)^(١) ما زال في طلوع . إلا ستخلاص « عدن » من أيدي الإفرنج ، وما جعل (مملكة تلك الجهات)^(١) إلا مقدمة لذلك . حتى تكون له ظهراً يستند إليه عند لمضي في تلك (المسالك ، وخاض مع)^(١) أكابر الجند في هذا المراد ، وبذل لهم الأطماع فما رأى منهم إلى ذلك (المطلوب)^(١) إسهاداً .

وقد كُتِبَ له - إن شاء الله تعالى - بما نوى تمام الأجر ، وإنما على الله وحده تمام الأمر :

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد^(٢)

والأشياء مرهوبة بما لها من الأوقات ، ولكل مملكة حصة يستوفيهما أهلها ولها [١٠٥/ب] نهايات ، ولَمَّ استقر / الشريف « بزبيد » جاءته [ص ٢٤٧] البشائر بدخول محمد بن يحيى إلى « صنعاء » ، وبلوغه ما يهواه فيها أصلاً وفرعاً ، والدنيا بالحظوظ في نيل الطللت ، ومن له في الكون شيء ساعدته الإرادات ، ولله القائل

يعدو الرياض الحيا والأرض مجدبة رزق وفي البحر ذيل لسحب مسحوب
فلا لعجزٍ تعدى داك وابله ولا لحرص سقت تلك الشائب^(٣)
وما أحسن قول أبي الفوارس سعد بن محمد الصيفي^(٤) :

علمي بسابقة المقدور ألزمني صمتي وصبري فلم أحرص ولم أسل

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البيت من لطويل .

(٣) البيتان من البسيط .

(٤) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي (الحيص بئص) ، شاعر مشهور ، نشأ فقيهاً وغلب عليه لأدب والشعر (ت/٥٧٤هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ١٣٨/٣ : ابن خلدون ، وفيات الأعيان ٢٠٢/١

لو نيل بالقول مطلوب لما حُرِمَ الرُّؤيا لكليم وكان الحظ للجبل
وحكمة العقل إن عزت وإن شرفت جهالة عند حكم الرزق والأجل^(١)
وبعد ستتقارره « بصنعاء » واستقلاله بمملكته بعث إلى الشريف
نفائس الهدايا ، مكافأة على بعض ما قد سدى من اللطائف والمزايا .

ومن أنفس ذلك خزانة كتب من كتب الإسلام ، (ولآبائه من أئمة
« أهل البيت »)^(٢) العناية بالعلم ، وعندهم من نفائس الكتب ما لا (توجد مع
[ص ٢٤٨] أحد ، ولهم خزانة / وهي إلى) الآن موجودة ، وإنما هذه بعض منها ،
وهذا الشريف له (العناية بالعلم ، وجمع كتب العلم)^(٣) على اختلاف
أنواعها ، ولديه منها خزانة كبيرة ، وقد (قلّ في هذه الأرملة الأخيره)^(٤)
عناية الملوك بالكتب : لتقاعد الزمان ، وقلة العلماء .

وأما الملوك (القدماء فلهم فريد اهتمام)^(٥) بالكتب حتى حصلوا
منها الجَمّ الغفير ، وجمعوا منها (الخزائن الجليلة ، فأمّا)^(٦) ملوك
اليمن فقدماء أهل البيت خزائن كتبهم تفوق العدّ .

وقد ذكر (الدُميري)^(٧) في « حياة الحيوان »^(٨) في (٥) حرف
الهاء في ذكر الهزبر : « أن الملك المؤيد داوود بن الملك (المظفر
الفساني)^(٩) أحسد (٧) ملوك اليمن كانت كتبه نحو مائة ألف

(١) الأبيات من البسيط ، وقد وردت في الفيث المسجم للصفدي ١٢١/٢ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) محمد بن موسى بن عيسى الدُميري ، باحث وأديب مصري من فقهاء الشافعية
(ت/ ٨٠٨ هـ) .

انظر : الزركلي ، الأعلام ٣٤٠/٧ .

(٤) مطبوع أكثر من طبعة ومثله أول .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٦) المؤيد داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ربيع حكام بني رسول ، تولى الحكم
من ٦٩٦ هـ إلى تاريخ وفاته ٧٢١ هـ .

انظر : الحررجي ، العمود اللؤلؤية : شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ١٣٠ .

(٧) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

مجلد (١) ، وأما غير ملوك اليمن (فخرائهم ثلث خزانة العباسيين) (٢) « بغداد » ، وكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتار « بغداد » فذهبت تلك الكتب فيما ذهب ، وذهبت معالمها ، وجهل آثارها .

قال الحافظ السيوطي في « حسن المحاضرة » (٣) : « إن التتار رموا كتب الإسلام في شط [١٠٦/أ] « الفرات » بعد أخذ « بغداد » فصارت / جسراً يمرّون عليه ، وتغير لون ماء « الفرات » أياماً إلى لون [ص ٣٤٩] السواد من حبر تلك الكتب ، فذهبت كتب الإسلام في تلك الفتنة » انتهى .

والثانية : « خزانة الفاطميين » بمصر ، وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة من جميع العلوم ، ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد (٤) آخر خلفائهم ، واستيلاء صلاح الدين (٥) على المملكة بعدهم ، فاشترى القاضي الفاضل (٦) أكثر كتب هذه الخزانة ووقفها بمدرسة الفاضليه « بالقاهرة » ، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبق منها إلا القليل .

(١) انظر : الدميري ، حياة الحيوان لكبرى ٢/٢٨٨ .

(٢) بياض في الأصص ، وأثبتناها من ص .

(٣) اسم الكتاب : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مطبوع ومداول

(٤) عبدالله بن يوسف بن الحافظ الفاطمي ، آخر ملوك لدولة الفاطمية (العبيدية) بمصر والمغرب (ت/ ٥٦٧ هـ) انظر : الزركلي ، الأعلام ٢/٢٩١ .

(٥) يوسف بن أيوب بن شاذي ، صلاح الدين الأيوبي ، من أشهر ملوك الإسلام (ت/ ٥٨٩ هـ) . انظر : الزركلي ٩/٢٩١ : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢١/٢٧٨ - ٢٩١ .

(٦) عبدالرحيم بن علي بن السعيد النخعي ، من أئمة الكتاب ، ومن وزراء صلاح الدين الأيوبي ، (ت/ ٥٩٦ هـ) . انظر : الزركلي ، الأعلام ٤/١٢١ : لذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢١/٣٢٨ .

والثالثة : (خزانة ملوك بني أمية ، بالأندلس ، وكانت من أجل خزائن الكتب ، ولم تزل على ذلك إلى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس ، فذهبت كتبها كل مذهب ، وهؤلاء الذين في الأندلس من بني أمية أول قائم منهم عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ، وكان دخوله الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وعدة [ص ٣٥٠] ملوكهم ثلاثة عشر ملكاً : أولهم عبدالرحمن / المذكور وآخرهم عبدالرحمن بن الملك الناصر^(١) ، (وانتهت مدتهم بست وأربعمئة)^(٢) : وجملة ملوك بني العباس سبعة وثلاثون أولهم (السفاح وآخرهم المستعصم^(٣) ، ومدتهم)^(٤) خمسماية عام وثلاثة وعشرون سنة وأحد^(٥) عشر شهراً قيل (وخمسة عشر يوماً ، وكان قتل المستعصم)^(٦) سنة ست وخمسين وستمئة ، قتله التتر صبراً ، ودخلوا (« بغداد » ، وبذلوا السيف في أهلها)^(٦) ، وسلطانهم هولاءكو .

وأما بنو أمية الذين بالشام فملوكهم (ثلاثة عشر : وأولهم معاوية بن أبي)^(٦) سفيان وآخرهم مروان بن محمد الجعدي ، ومدتهم ألف (شهر على ما حكى المسعودي) وغيره ، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر^(٧)

(١) مدد خلفاء بني أمية في لأندلس تسعة عشر خليفة ، وآخرهم هشام الثالث بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الناصر (المعتمد) ، وانتهت الخلافة في الأندلس عام ٤٢٢ هـ وليس كما ذكر المؤلف .

انظر ، إستانلي بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ٢٦ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) في ص . المعتصم ، والصواب ما ذكر .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٥) الأصل : إحدى .

(٦) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٧) خلفاء بني أمية أربعة عشر خليفة ، ومدة الخلافة الأموية حوالي ٩١ سنة . وليس كما

ذكر المؤلف . انظر : إستانلي بول ، المرجع السابق ، ١٩ .

وملوك (بني أمية وبني العباس أخذوا غرة)^(١) الدنيا وشبابها . وتم لهم من اتساع المملكة في جميع (الأقطار . وجمع الآلات الملوكية ما لم يتم)^(١) لغيرهم من بعدهم ، كما يعرف ذلك من اطلع على (تاريخ أيامهم ، حتى قال بعض الظرفاء)^(١) تبسمت الدنيا لبني أمية . وقهقهت لبني العباس ، ولم تزل تبكي إلى يوم القيامة ، وقد عبّر عن مثل هذا أبو الطيب في قوله :

أتى الزمان بنوه^(٢) في شببته فسرهم وأتيناها على الهرم^(٢)

[١٠٦/ب] مَّا الفاطميون فهم بإفريقية المغرب . وكان / ابتداء [ص ٣٥١]

دولتهم سنة تسع وتسعين ومائتين^(٣) . ومدتهم مائتا سنة وست وستون سنة ، ومقامهم بمصر مائتا سنة وثمانين سنين^(٤) . وجملة ملوكهم أربعة عشر ، أولهم المهدي ، وآخرهم العاصد ، وللعلماء كلام كثير في صحة نسبهم وعدمه . فمنهم من صحح انتسابهم إلى الحسن السبط رضي الله عنه . وقد رأيت ابن عنبه في « عمدة الطالب » يميل كلامه إلى هذا^(٥) . وبعضهم ينفيه . وقد تعرّض ابن خلكان في تاريخه لذلك بما فيه كفاية . من أحبه فليراجعه^(٦) . وعلم حقيقة الحال عند الله سبحانه وتعالى ، وفيها كانت وفاة السيد العلامة يحيى بن محسن بن شبير النعمي ، كان من نحارير العلماء ، وبقيّة السادة الفضلاء .

(١) بياض في لأصل . وأثبتها من ص .

(٢) لأصل : بنيه ، هرم ، والصواب من ديوان المتنبّي ١٦٢/٤ ، وهو من البسيط .

(٣) الصواب أن ابتداء دولة الفاطميين سنة ٢٩٧ هـ . انظر : حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ١٤٥/٣ : إستايلي بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ٦٨ .

(٤) الصواب أن مدة حكم الفاطميين حوالي ٢٧٠ سنة ، ومقامهم بمصر حوالي ٢١١ سنة . انظر : إستايلي بول ، المرجع السابق ، ٦٩ .

(٥) انظر لمزيد من المعلومات : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، لابن عنبه . ٢٢٧ .

(٦) انظر : وهيات الأعيان ١١٧/٢ .

ارتحل إلى « مكة » و « صنعاء » وأخذ عن علمائها ، ولأرم والده مدة و نتفع به ، وله عناية بالعلم ، وجادت يده في علم الفروع ، وله اطلاع على أيام الناس ، وكان هو المرجع لأهل وادي « بيش » ووادي « قري »^(١) من تلك النواحي . وله الجلالة التامة في قلوب الخاصة والعامة ، وكان (مقبلاً بقربته « الدهناء » وإليه فصل لحكومات هناك ، وأحكامه جارية على النهج المرضي ، مع ما (هو فيه من الورع ، والقنوع)^(٢) من العيش [ص ٢٥٢] بالكفاف / والإقبال على ما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى (في حاله وقاله . رحمه الله تعالى .

وفيهما في سابع)^(١) عشر شهر رمضان ، كانت وفاة الوالد القاضي العلامة (علي بن أحمد بن حسن البهكلي . مولده سنة) تسعة وثمانين ومائة وألف بمدينة « صبا » ، ونشأ في (حجر والده . ولم يزل يدأب)^(٢) في الطلب حتى حاز بصيلاً وافراً من العلم . وبعد تولي شيخنا (العلامة عبدالرحمن بن أحمد)^(٣) لقضاء « بيت الفقيه » لازمه في القراءة حتى استفاد ، وترقى إلى نيل المعارف . (وأسمع كثيراً)^(٢) من كتب الحديث . وكان له الاشتغال التام بالذاكرة والمطالعة ، ولا يفتر (عن ذلك آناء)^(٢) الليل وطراف النهار . وله العناية بجمع الكتب حتى جمع فيها نفائس قل أن (توجد)^(٢) إلا معه ، وتردد إلى « مكة المشرفة » و « المدينة المنورة » ، وأخذ عن علماء الحرمين وأجازوه ، وبعد وفاة أخيه شيخنا الوجيه^(٣) نصّب في القضاء بعده في « بيت الفقيه » ، وجرت أحكامه على السداد . وتوفي وهو على ذلك رحمه الله تعالى وإيانا .

(١) مورد من موارد ودي بيش . انظر : لعقيلي ، المعجم الحنفاهي ، ٢٤٥ .

(٢) نياص في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) يقصد المؤلف شيخه : عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي (ت ١٢٤٨ هـ) . انظر :

حدائق لرهز للمؤلف ، ٨١ - ٩٢ .

وفيها كان نزول جماعة من قبائل « يام » ، والشريف حينئذٍ « بزبيد » ، وهذه القبايلة مع / ميل الشريف [١٠٧/أ] إليهم ، وتأثيره لهم [ص ٣٥٣] على غيرهم من العساكر ، لما لهم مع آبائهم من الولاء الظاهر . ثم نزالوا يمدقون له البر بالجفاء ، والكدر بلصفاء ، فلم يكن منهم بعد نزولهم إلا التظاهر بخلاف الشريف ، ونزلوا بساحة « بجل » ، فانفصل الشريف من « زبيد » واستقر في « بيت الفقيه » ، وأرسل لبذل الحقوق المعتادة لهم . ولكن لم يقف منهم على طائل ، ووصلوا بعد ذلك إلى قرية « الزيدية » ، وعاثوا في البلاد لكون الشريف لم يبال بهم حتى مالوا عن الصواب . وآل بهم الحال أن وصلوا « الزهراء » ، ونشروا رايات الحرب على من به من الأرتاب ، ولله القائل :

رُبَّمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحَزَنِ إِلَى غُرٍّ لَاتِقٍ بِالسَّدَادِ
مِثْلَ مَا قَاتَتِ الصَّلَاةَ عَلَى سَلِيمَانَ هَانَحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ (١)
ولكنهم حلَّ بهم لفشل ، وقتل منهم جُمْل ، وما هي إلا إعانة إلهية .
ودفع عَمَّن في « الزهراء » من الذرية لنبوية ، وإلا فهم أسود الجلال
والطعان ، ولا يقوم لهم في معترك نهيجاء أحد إلا أذاقوه حدَّ المسترفي
ووخز السنان ، كما (قال ابن القيم فيهم في مقام الفخر بهم) (٢) في يوم
الحرب العوان / :

القائدو الخيل شعناً ضمراً عيساً شعناً (قوسها يمرعن في اللجم) (٢)
والمنهلون صدور السمر من مَهْجِ الد أعداء والمغمدون (الببيض في القمم) (٢)
والساحبون ذيول السرد لأمعة والناقضون صفوف (الجحفل العرم) (٢)(٣)

(١) البيتان من الخفيف .

(٢) بياض في الأصل ، وأشتاها من ص .

(٣) الأبيات من البسيط .

وتوجهوا إلى بلادهم على حال لا يرضى ، لما عاملهم به لسوء
(اختيارهم القضاء ، ولم ينفصلوا)^(١) عن علي حميدة إلا وقد أوقعوه في
نكت العهد ، ومنّوه بما (تحدثه به الأماني من)^(١) لقصد ، ولم يصدقوا
معه فيما أمله منهم من الصداقة ، (ولانفتاح)^(١) الشر مُقَدِّمات يغترُّ بها
أهل الحماقة ، والعاقل لا يغتر بمثل ذلك ، بل يسلك من الحزم أحسن
المسالك .

(٢) ولله در العلامة ابن حزم الظاهري حيث يقول ، محذراً من
أصدقاء السوء لذوي العقول :

تجنب صديقاً مثل ما و حذر الذي يكون كعمرو بين عرب وأعجم
فإن صديق السوء يُزري وشاهدي كما شرقت صدر القناة من الدم^(٢)

[١٠٧/ب] وهذان البيتان يحتاجان إلى تفسير ؛ فقوله : تجنب
صديقاً مثل ما : أي صديقاً ناقصاً ، والمراد بالناقص الذي يحتاج إلى
تكملة كاحتياج ما الموصولة إلى الصلة والعاقد ، وقوله . واحذر الذي يكون
كعمرو ... أي صديقاً فيه زيادة لا حاجة إليها ، كالواو التي في آخر
عمرو ، ويحتمل أن يكون أراد بعمرو الذي في قول لشاعر :

[ص ٢٥٥] المستجير بعمرو / عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار^(٤)

وقوله : فإن صديق السوء يُزري .. يعني أنه يُزري بصاحبه كما

قيل :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

(١) بيض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) نظر نهاية القوس ص (٤١٢) .

(٣) البينان من الطويل ، وقد أوردها الصفدي في الغيث المسجّم ٤٠٩/١ دون إشارة إلى لمائل .

(٤) البت من السبط ، والنقل - كليب بن ربيعة ، انظر : البغدادي ، خزانة الأدب ٢٥١/٧ .

وصاحب خيار الناس واستبق ودهم ولا تصعب الأردا فتردى مع الردي (١)

وأقام على ما دعاه شاهداً وهو أن التأنيث إذا جاور الذكر كسبه
لتأنيث كما في قول الأعشى :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم (٢)

لأن صدر (وهو مذكر) (٣) أضيء ، إلى الضاء أنث فعله وهو
شرق . والتأنيث سواء (٤) بالنسبة إلى التذكير (بدليل قوله تعالى حكاية
عن أم مريم) (٥) عليها السلام . ﴿ رَبِّ إِنِّي وَصَّعْتُهَا شَيْءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
وَضَعْتُ وَلَيْسَ ابْنُكَ كَالْأُنثَى ﴾ (٦) وهذا (٧) المعنى بديع ، لكن أحسن منه
قول أمين الدين المحلي (٨) :

(عليك برباب الصدور فمن غد) (٩) مضافاً لأرباب الصدور تصدراً

(وإياك أن ترضى صحابة ناقص) (٩) فتتحط قدراً عن علاك وتحقرا

(فرفع (أبو) من ثم خفض مزمل) (٩) يصدق قلبي مغرياً ومحذراً (١٠)

(١) البيت من الطويل ، وقد ورد لأول منهما منسوقاً لعبد بن الأبرص . نظر الزامل ،
لمتعب ، ٢٥٥ .

(٢) البيت من لطويل ، انظر : ديوان الأعشى ، ١٢٢

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص

(٤) الأصل : سوء .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص ، وقد سقطت كلمة (أم) في الأصل وأضافها المحقق .

(٦) سورة ال عمران ، الآية ٣٦ .

(٧) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص

(٨) محمد بن علي بن موسى الأنصاري المحلي ، نحوي من أهل « المحنة » بمصر

(ت/٦٧٢ هـ) .

انظر : الرركلي ، الأعلام ١٧٢/٧

(٩) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(١٠) الأبيات من الطويل .

(يريد بقوله : فرفع أبو من ... إلى)^(١) المثال في قول النحاة :
عرفت زيدا أبو من هو ، فإنه لولا أن (أبو أضيف إلى من لم يكن
[ص ٣٥٦] مرفوعاً)^(١) وإنما رفع لأن من لها الصدر ويريد : بخفض / مزمل . قول
(امرئ القيس في معلقته :

كأن ثبيراً في عرينين وبله)^(١) كبير 'ناس في بجاد مزمل^(٢)
وذلك لأن مزماً صفة لكبير ، وكان حقه الرفع ولكنه خفض
لمجاورته لمخفوض)^(٣) ، وهذه الأبيات تهز العطف طرئاً ، وتطير باللب
عجياً .

نعم ، وبعد ذلك تبين للشريف أن الشيخ علي حميدة قد نكث
العهد ، وتعدى في فعله الحد ، ولله القائل .

[١/١٠٨] / ومن جهل نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى^(٤)
وهكذا من أضمر العداوة لا يصلح معه وداد ، ولا يصفو^(٥) منه
الحال وإن صوفي على مر الآباد ، كما قل صاحب المعزية :

إن العدو وإن أبدى مسالة إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا^(٦)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص

(٢) البيت من الطويل ، وهو من معلقة امرئ القيس ، وقد ورد لشطر الأول هكذا .

كان أبناً في أفانين ودقه .

انظر : حسن السندوبي ، شرح ديوان امرئ القيس ، ١٥٨ .

(٣) ما بين القوسين من ص (٤١٠) إلى هنا نقله المؤلف من الغيث لمسجم للصفدي بتصريف .

انظر : ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٤) البيت من المتقارب .

(٥) الأصل : يصفى .

(٦) البيت من السبيط .

لا سيما إن امتزجت تلك العداوة بحسد . فذلك الداء العضال الذي
ليس له دواء عند أحد . كما قال بعض الحكماء :

ثلاثة إن صحبت ثلاثة أعيت أساة بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة مع كسل وعلة مع كبر^(١)
شأشعر الشرف في الأجناد بالإقدام إليه ، وإدارة كأس الحرب
عليه

إذا قيل رفقاً قال للرفق موضع وحلم . لفتى في غير موضعه جهل^(٢)
/ وطلب التوسط في صلاح الشئ بعض سادات اليمن ، ولكن [ص ٣٥٧]
الشيخ علي غير ملتفت إلى كلام نصيح فيما سرّ وعلن . بل يتطلب ذنباً
يجعلها حجة في يده للخطاب . ويسلك من صناعة المغالطة طرقاً لا تروج
على أولي الألباب :

وكل مرئ يدري مواضع رنده (ولكنه أعمى أسير هو)^(٣)
هو نفسه يعميه عن قبح عيبه وينظر عن (حدق عيوب سوء)^(٤) (٥)

فخرج في شهر ذي الحجة . ومعه جملة من لعساكر ، وكان ذاك
(« بيب الفقيه » ، وفي صحبته جماعة)^(٥) من الأشراف أبطال الصدام ،
فلما أن طرح في الأماكن القريبة من ذلك (المكان لبس لأمة الحرب)^(٥)
وتقدّم وهو يزأر كالثيث الصائل ، وتقلّد السيف البتار (واعتقل الرمح
العاسل ، وأحدق)^(٥) به أبطال الفرسان من كل جانب ، وبدأ من بينهم

(١) البيتان من الرجز .

(٢) البيت من الطويل . وهو للمتنبي ، انظر : الديوان ١٨٧/٣ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) البيتان من الطويل .

(٥) بياض هي لأصل ، وأثبتناها من ص .

وهو الغرة (في تلك المقانب^(١)) وقد كان^(٢) نمت إليه أن بعض القبائل من أصحاب الشيخ قد ترتب بجبل غربي (بجل) ، فلما تيقن استقرارهم بذلك المكان ، هيا فرسان المعركة وأسود الطعان ، وتقدم الشريف عليهم [ص ٢٥٨] لأجل إبعاد نار الحرب ، وإقامة سوق الطعن والضرب ، فحين شاهدوه / وفوق رأسه رايته « العقب » ، الخافقة بنسم النصر والصواب ، التجؤوا إلى ذلك الجبل ، بعد أن أعوزتهم لشدة ما رأوه^(٣) الحيل ، ثم أرسلوا ما في بطون البنادق ، فانهالت عليهم من عسكر الشريف بصواعق ، [١٠٨ / ب] وأخذت لأرواح واجتذت^(٤) العلائق ، فرقت الخيل بعدهم في ذلك الجبل ، فولوا من الفرع مدبرين ، وإلى قلعة باجل مولين ، فتبعهم الشريف ومن معه في الأثر ، وطلع بدر النصر وزهر ، وقتل من قتل حال الهزيمة ، واتصل بمسامع أهل قلعة باجل هذه الفعلة الجسيمة ، وجالت حيل الشريف تحت حصر باجل وداخل أهله من الفشل ما ترك كل فكر منهم ذاهل .

ولعت هناك لأهل الخيل سيوف ، واشتجرت في القبائل الرماح ورغمت منهم أنوف ، ووقعت من الشريف في ذلك الموقف أفعال زكية ، قضت أنه فرع من تلك الشجرة العلوية ، وأنه الهرماسة البطل عند مقارعة الحروب ، ومنازلة الخطوب ، و تفصل الشريف ، وقد نصبت

(١) المقنب : جماعة من الخيل والفرسان دون المائة تحتل لغارة ، وجمعها مقانب . انظر

المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٧ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) الأصل و ص : رواه .

(٤) جذم جذاً : كسره أو قطعه ، فهو حذد وحذود ، وحذ الشيء والفعل جذاً ، قطع ثمره

وجناه . انظر : المعجم الوسيط ١/ ١١٢ .

خيامه غربى الجبل الذي ارتفع وتعلل^(١) ، فوصل إليها واستقر بها . وقد فاز بالصدح التعلل ، ووكلت / بعد استقرار الشريف بحربهم المدافع ، [ص ٣٥٩] فأعدمت أهل تلك (لطلعة الراحة في جميع)^(٢) المواضع ، وأخذت القل منهم جماعة ، وأذهل من بها ما (شاهده من فعل تلك المدافع والراحة)^(٢) ، وضيق عليهم الأطراف ، ولُزمت من كل جانب (الأكناف ، وكاد أن يجلي الشيخ) ومن معه من تلك القلاع ، مما لحقهم في جميع الأوقات (من الإفزاع ، لكن خامر بعض عساكر)^(٢) الشريف الطمع . وداخلهم من العيب ما بت منهم أديم (النصع وقطع ، فسبب ذلك)^(٢) صاعسو عن الجد في لقتال ، ومدوا للشيخ علي حميدة (بواسطة أهل الخيانة لآمال) فتجمع القبائل من كل صوب وآكام ، وقصدوا مكان (الموقع ليلة السبت رابع)^(٢) عشر شهر ذي الحجة الحرام . وكان المدفع المذكور في مكان (عن المطرح بعيد ، وحوله جماعة)^(٢) من العساكر . ولم يرل يتلاحق نحوهم التأييد ، ولما لحق (الصريخ بالشريف حرج في الخيالة)^(٢) أساد الهيحاء وقت الزحام . وصدر منهم في تلك السحات (على القبائل غاية الإقدام ، ولكن)^(٢) حاز المدفع القبائل لضعف دفاع العساكر ، وانتشر نظامهم في لروم ذلك الجبل الظاهر ، والعسكر الذين / بالمطرح مع اشتغال الشريف بما هو بصدده ، رموا مطايا الترحال من [ص ٣٦٠] غير ما يوجب ذلك من طرد ولا قتال ، وإنما علق بهم داء الخيانة ، فأقاموه مقام ضرب العدو وطعانه ، ولم يصل الشريف إلى المطرح ، [١٠٩/أ] إلا ولم يبق فيه غير القليل . وبذل المجهود في سببتهم في ذلك المقام الجليل ، ولكن العسكر استعذبوا الفرار عن المقابلة بالقتال . وغدية

(١) الأصل : وتعلل .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

الأمر أن ذلك ممّا جرت به الأقدار ، والحرب بين الرجال سجال ، فترجع
لشريف مع ذلك الأمر الفظيع^(١) الرحيل بمن بقي معه إلى قرية
« القُطيع »^(٢) ، ولسان الحال يخاطبه بقول الشاعر :

وهل^(٣) يشينك وقت أنت^(٤) فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع^(٥)
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يصع^(٦)

وممّا سبق به القضاء أن خزانة البارود وصلت إليها فتيلة نار
عند اجتماع أولئك الأقوام ، لأجل أخذ ما اشتمل عليه المطرح من
أنواع الحطام ، وكانت النية في تلك الأمنية ، فهلك بذلك جمع كثير ،
(وذهب)^(٧) أكثر ما في المطرح تحت الحريق . ولم يبق منه إلا الحقيير ،
[ص ٣٦١] وكانت النار جنّداً قامت مقام الجيش الكثيف ، ولا شك أن ذلك / عنوان
العناية من الله بالشريف ، ورجع الشريف إلى « الحديدية » وكانت الإقامة
هناك ، (وقد استحكمت العداوة من الجانبين)^(٧) من غير انفكاك .

السنة الثانية والستون (بعد المائتين والألف : دخلت)^(٧) والشريف
مستقر بندر « الحديدية » في انتظار العساكر ، لأنه (قد بعث إليهم
طلابات ، وهو في خلال)^(٧) ذلك في تسديد الأمور المهمات ، ووصلت من

(١) الأصل : الفضيع .

(٢) قرية شرقي الحديدية من ناحية المراوعة ، تبعد عنها نحو ١٠ كم . انظر : لمحففي ،
معجم لمن والقبائل اليمنية ، ٣٢٣ .

(٣) الأصل : ولا ، والتعديل من ديوان المتنبي .

(٤) لأصل : كنت ، والتعديل من الديوان .

(٥) الأصل : الفرع ، والتعديل من الديوان .

(٦) السنان من السبيط ، وهما للمتنبي ، انظر : لديوان ٢/ ٢٣١ .

(٧) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

يام أجناد و فرة ، (وحين بلغه خبر وصولهم)^(١) أمرهم بالتوقف بنواحي قرية « الزيدية » ، وبعد ذلك خرج من (« الحديدة » ثاني عشر شهر رجب)^(٢) مع جماعة من الأشراف ، ومع استقراره في لقرية المذكورة (وصلت المكارمة)^(٣) وعُقِلَ)^(٤) يام ، وتمت أمورهم هي ترتيب حقوقهم على أحسن نظم . وفي شهر ذي القعدة الحرام توجه)^(٥) لمناجزة الشيخ علي حميدة ، بقوة هائلة من المدافع والجنود (العديدة ، وكان مطرحة يمانى)^(٦) « باجل » ، ووقع منهم على من حلّ به الزلازل .

وفيها كانت (وفاة الشريف يحيى بن أبي طالب)^(٧) بن محمد بن محمد بن محمد بن حيرات . كان من أبطال الرجال / . عند (مقارعة [ص ٣٦٢] الشجعان يوم القتال ، تولى في أيام)^(٨) عمه الشريف حمود « بيت الفقيه » مدة ، وسار فيهم سيرة محمودة ، وكان فيه محافظة على أنواع الطاعات ، والملازمة للجمعة والجماعات ، ويحب فعل الخير كثيراً . حج إلى بيت الله الحرام ، [١٠٩/ب] وبنى في أحر مدته قلعة في بطن سور « الديرة » ، ولم يزل على الأفعال المرضية . والأحوال الزكية ، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته ، والله القائل :

وموت الفارس الصنديد نقص فكم شهد له في الحرب صدمه^(٩)

السنة الثالثة والستون بعد المائتين والألف : وفيها : لم يزل الحرب بين الشريف والشيخ قائماً على ساق ، والشيخ ومن معه قد تحملوا من

(١) بياض في الأصل . وأثبتها من ص .
(٢) المكارمة هم زعماء قبيلة يام ، ويعتقون المذهب الإسماعيلي ، وهم من بقايا الصليحيين في اليمن . وللمزيد من المعلومات انظر : فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ١٧٢ : ١٧٥ : أحمد النعمي . عسير في مذكرات سليمان لكمالي ، ٢٥١ .
(٣) بياض في الأصل . وأثبتها من ص .
(٤) البيت من الوافر

شدة الحصار المشاق ، والقتل مع ذلك في القبائل ، والقلعة لهدم واقع بها من المدفع في البكر والأصائل ، حتى كادت القلعة أن تلحق بالأطلال البالية ، ويحق على أهلها الهلاك الذي لم يبق منهم باقية ، لكن الجند السامي مالت قلوبهم إلى الشفقة بأولئك لقوم . ويعلم الله . تعالى . ما [ص ٣٦٣] تجنه الضمائر مما يكون عاقبته إلى اللوم ، فعولوا على الشريف في استبقاء / الشيخ ، وإصلاح ذات البين ، فساعدهم وإن كان الحزم أن يدار عليه كأس الحين ، وإنما الجند هم الجناح في بلوغ (المقصد ، فإذا تعذر طيرانهم)^(١) حسنت المساعدة ، وكما قيل : إذا عظم المطلوب قل (المساعد)^(٢) ، فتم الصلح على إرجاع^(٣) ما هو لديه من آلات القتال كالمدافع وغير ذلك من (العدة ، وسمح الشريف تكريماً في طلب بعض)^(٤) ما عنده ، ولله القائل :

(فسمح ولا تستوف)^(٣) حقك كله وأبق فلم يستقص قط كريم^(٤)

(بعد ذلك خرج الشيخ)^(٥) وأولاده إلى الشريف ، واعتذرو وطلبوا العفو فيما سلف فعفى (عنهم ولم يقابلهم بتعنيف)^(٥) ، ولله القائل :

(اقبل معاذير من)^(٥) يأتيك معتذراً إن برّ عندك فيما قال وفجرا فقد أجلك (من) يرضيك ظاهره وقد أطاعك من يعصيك مستترا^(٦)

وبعد تمام المراد من هذا الشأن ، جعل مقدماً على أجناد يام من الرجالة والفرس ، وسار بهم إلى « بيت الفقيه » ، وارتحل بمن معه من الأشراف إلى « الحديد » ، وزلج^(٧) الأشراف ، وأقام هناك في حالة حميدة .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص

(٢) عجز بيت من الطويل للمتنبي وصدره . وحيد من الخلان في كل بلدة ، النيران ٢٧٠/١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٦) لبيتان من البسيط .

(٧) زلج زلجاً وزليجاً : أسرع في المشي وخف . انظر : المعجم الوسيط ٢٩٨/١ .

وفي أثناء هذه المدة مع تصليح الشريف لأحوال اليمن ، وتسديد / [ص ٣٦٤]
 ما نار فيه من الفتن ، لم يزل الأمير عائض يلاحق في طلب ما تم عليه
 الصبح ، [١١٠/أ] والشريف يعتذر منه بعدم محصول البلاد ، وعدم
 قيامها مع ما وقع فيها بشيء من لإمداد ، فيقبل في الظاهر وهو
 مصرّ على خلاف ذلك ، وثمة من أصحابه من يحسن له أن يسلك من
 (المباينة) (١) أقبح المسالك ، لكنه ينظر لعواقب الأمور بعقله ، ويعلم أن
 لمباينة عاقبتها (وخيمة) (١) ، ولعله يعتبر بمن قبله ، فيقرب ويبعد لهم
 الخطاب ، ورُبَّما ظهر منه ما يتوهم (من أهل) (١) الأغراض أنه من
 الأسباب ، والشريف مع ذلك لارم للوء بما سلف بينهما من (العهد) (١) ،
 وليس له في فتح الفتنة مرام ولا قصد ، لأنه يعلم يفيئاً أن الجميع داخلون
 تحت (كلمة) (١) الإسلام ، وأن مباينتهم إنما هي عند تعذر ما يصل إليهم
 منه من الحطام ، ولم يكن لغرض (ديني) (١) يكون فيه براءة (الذمة) (١)
 من الملك العلام ، ومثل ذلك لا يسوغ سفك الدماء ، ولا يجنح إليه (من) (١)
 يراقب رب الأرض والسماء ، وما زال الطلب يتجدد من عائض في كل آن ،
 وأهل / الأغراض (يرفعون) (١) إليه ما يوجب التباين والشنآن ، [ص ٣٦٥]
 وصاحب « صنعاء » محمد بن يحيى بدت منه أمور شؤنت (ما) (١)
 سلف من الشريف من لحميل المبتدا ، وحققت قول من قال : ومن
 لك بالحر الذي يحفظ ليدا (٢) ، ورُبَّما أنه أقاض إلى عائض بالرسائل
 ما أقاض ، ممّا (يكدر من) (٣) المولاة صافي الحياض ، فتضافرت
 وجوه الخلاف ، وقامت أسباب عدم (الائتلاف ، والشريف عذره
 قائم) (٣) من عدم محصولات البلاد الذي معه تسليم المطلوب يتعذر ،
 ((وله من العُد والعُد مع ذلك ما لا يقتضي إعطاء الدنية ولا يتقدر)) .

(١) بيض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) عجز بيت للمتنبى وصدره : وما قتل الأحرار كالغزو عنهم ، الديوان ٢٨٨/١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

ولسان حاله ينشد في مثل هذه العظات ، قول جده عبدالمطلب بن هاشم :

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو سلت^(١) لأسلناها على الأسل
لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له (مأوى سوى المقل)^(٢)
لكنه لم يترك وجهاً من وجوه السداد إلا مشى فيه ، محاذرةً من
(الوقوع في استباحة الدماء)^(٣) من غير وجه يرتضيه ، حتى إنه أسعفه
[ص ٢٦٦] ببعض البلاد ، مع أن (المشاركة / في المملكة من دواعي)^(٤) التباين
والفساد ، ولكن رأى الشريف أن دفع المفسدين بأحفهما أولى ، (وأن)^(٥)
التفادي عن ما بوجب سفك الدماء به في الدين نيل الضرر الأعلى ،
واستدعى من « زبيد » ابن أخيه الشريف الضرغام الحسن بن محمد بن
علي بن حيدر^(٦) ، ووصله وهو في « الحديد » ، وفاوضه في هذه المادة
بما يصلح به [١١٠/ب] الشأن ، ويندفع به معرفة الفتنة التي تعمي الأنصار
وتصك الأذان ، بعد أن (ألقى)^(٧) إليه الشريف الحسن أن الرضا
بالمشاركة في مملكة البلاد غير حسن . (وفوضه)^(٨) فيما يراه من
لصواب ، لعلمه أنه لا يؤتى من قلعة في جميع الأنواب ، فارتحل
(المذكور)^(٩) من « الحديد » والسعادة على رأسه تارح ، وأطيار الظفر

(١) ص ١٠٠ تسل .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص ، وليتان من : البسيط .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص

(٤) ابن أخي الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ولد سنة ١٢٢٧هـ ، ولاء الشريف الحسين
علي اللحية وزبيد ، وشارك في صاعقة الكثير من الأحداث التي مر بها المخلاف
السليمانى خلال فترة حكم الشريف الحسين وبعدها ، وبعد مغادرة الشريف للمخلاف
سنة ١٢٦٦هـ دخل في صراع على الإمارة مع الحسن ابن الشريف الحسين ، وسيأتي
تفصيل ذلك لاحقاً (ت/١٢٨٢هـ) . انظر . عاكش ، عقود الدرر ، الترجمة ذات الرقم
(٩٥) ؛ وانظر كذلك لأحداث في هذا لكتب بعد عام ١٢٦٧هـ .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

بالمطلوب عن ميامنه تغدو وتروح ، لكفاية هذا الأمر لحادث ، وتلافي ما ينتهي إلى وقوع الخطب الكارث .

وعند انتهائه إلى بلاد السراة ، واتفاقه بالأمير عائض ، ألقى إليه ما أجنّه وأخفاه ، وجرت بينهما مواقف عظيمة ، وحججات جسيمة ، غير أن لشريف الحسن كامل العقل ، ومن معرفة ساليب الكلام بمكان ، فما أوردت عليه حجة تلزم في تلك الموارد إلا قابل بمثلها ويدها بالشواهد ، وحين حُقت الحقائق في ذلك المقام / مال عائض إلى سلوك الطريق التي [ص ٣٦٧] ستسعه ، وهي الصلح وحسم مواد الخصم ، فصبرت بينهما (القواعد) وأكدت (لعهود وتمّ ما يريد)^(١) الشريف على رغم الحسود ، وسقط في أيدي أهل الحظوظ النفسانية من الناس^(١) ، وسلم المسلمون ممّا يتوقع من الضرر و ليأس ، واجتمع شمل (عصائب الإسلام ، وبطل قول كل مأم)^(١) واستنفاد المتوسط الذكر الحسن في الدنيا والآخرة . (إن شاء الله . تعالى . يوم القيامة .

وفيها)^(١) ظهرت من محمد بن يحيى بعد أن صفت له البلاد الصنعانية (من المشاركات ، أمور تنادي بأعسى)^(١) صوت على المخالفات ، وتطلعت نفسه إلى منازعة (الشريف في تهامة ، وصدق فراسة)^(١) من لم يحسنّ للشريف . عانته في هذا الأمر والإقامة . (وخبث الطباع تنشأ عنه الأفعال)^(١) الردية كما قيل :

(وما ينفع الأصل من)^(١) هاشم إذا كانت النفس من باهلة^(٢)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من مر .

(٢) لبيت من المتقارب .

(فلم تزل تصدر منه أمور)^(١) معلنة بالخيانة لما بينه وبين الشريف من العهود ، والشريف لكرم (نفسه وحسن ظنه به)^(٢) غير متلمت إلى ما [ص ٢٦٨] يقال ، بل يحمل أفعاله القبيحة / على أحسن الفعال ، حتى برح الخفاء من العداوة ، وانكشف الغطاء لذوي الفطنة والغباوة ، فعامه الشريف بالنصائح تخشياً وتلييناً ، مما زادته إلا عتواً وبصورا ، فاقضى الحال أن استولى الشريف [١١١/أ] على مدينة « تعز » ، وجعل لها رتبة وعاملاً من عنده إغاثة لأهله من ظلم أولئك القوم ، وإلا فلا مطمع له في تلك البلاد ، وكيف وقد تركها رغبة وما غالى في السوم ، وذلك بعد أن تحقق لديه أن محمد بن يحيى بكث العهد بأمور لا تقبل في الشرع التأويل ، ونصب له شراك العداوة في البكر والأصيل ، ولله القائل :

إذا أنت كرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا^(٣)

وفيها ثاني عشر شهر ذي الحجة الحرام كانت وفاة الشريف العلامة محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات^(٣)، مولده سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف ، كان رحمه الله تعالى - من العلماء لعاملين ، وبقيه المضلاء من أهل البيت المطهرين ، أخذ من العلم بنصيب وافر ، ومن المعارف بسهم غير قاصر ، وله في الفروع والنحو اليد القوية ، مع ما هو عليه من الأخلاق النبوية ، وكان [ص ٢٦٩] قراءته / « بأبي عريش » على عدة من المشايخ ، وتشاركت أنا وإياه في شيء من الفنون ، وكان الغاية في التواضع والسمت (الحسن ، والمحافظة

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) لبیت من الطویل ، والقائل : المتنبی ، انظر : الديوان ٦٨٨/١ .

(٣) نظر ترجمته أيضاً في عقود الدرر للمؤلف ، الترجمة ذات الرقم (٢٢١) .

على (١) أنواع العبادة من الفرائض ولسنن ، وله في علم القراءات (٢) معرفة تامة ، وهي (ملاوة القرآن تأدية حسنة ، وتردد (٣) مرات إلى حج بيت الله الحرام ، وكان ملازماً للقراءة (والإقراء على كرور الأيام ، ونسخ كثيراً) (٤) من المصاحف والكتب العلمية ؛ لأنه كان حسن الكتابة جيد (الضبط ، وكان لطيف) (٥) المحاصرة ، خفيف الروح على لإخوان ، غاية الأمر أنه قليل (النظير في أهل هذا الزمان) (٦) ولعمر الله إن موته في الإسلام ثمة ، فإنه ممن يرجع إليه في كثير من (ملهمات (٧) الأمة ، والله لقائل (٨) .

الناس في الموت كخيل الطرد لسابق (السبق مهج الجواد) (٩) والموت تقاد على كفه جواهر مختار (منها الجياد) (١٠) وبينني وبينه كمال الأئمة ، قل أن نفترق في سفر ولا حضر ، والله يجمعنا به في مستقر الرحمة ، مع النبيين والصديقين والشهداء ، فإن « المرء مع من أحب » (١١) كما جاء في الخبر .

السنة الرابعة والستون بعد المائتين والألف : فيها تحقق أن محمد ابن يحيى نزل إلى تهامة ، واركب / بالبديهة بالبغية من الظلام . [ص ٣٧٠] وساعده [١١١/ب] على تلك لخيانة علي حميدة ، فجري عليهم اسم

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) الأصل و ص . القراءة .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٤) بياض في الأصل ، وفي ص المسماة .

(٥) بياض هي الأصل ، وأثبتناها من ص والبيتين من لسريع .

(٦) انظر : البخاري : باب الأدب ، ٩٦ ، ومسلم : باب النبر ، ١٦٥ ؛ والترمذي في

الزهد ، ٥٠ .

العدر ، واتصفا بما هما أهل له من قبيح الأمر ، وذلك بواسطة أناس استحبوا الدنيا على الآخرة ، ولم يبالوا لخبت طباعهم بهذه الصفقة الخاسرة ، فهوّنوا لمحمد بن يحيى الأمر بأن تهامة خالية من الرجال ، وحرّضوه على غتنام لفرصة فيها يبلغ من المملكة غاية الآمال ، والشريف قد كان ركن إلى ما التزم به الأمير من إعانه بأجساد لحفظ البلاد ، وأنه مهما نابته أمر بادر بما به تمام المراد ، فاتكل على كلامه الموضوع ، وفرّق ما لديه من لجموع . وبقيت تهامة فارغة من العساكر ما بها غير الأرتاب ، والشريف في بندر « الحديد » غير مستعمل للحذر ، آمن من الفير ، لأمر قد قضاه رب لأرباب ، وقد كان طلب جماعة من « ذو حسين » وجماعة من « ذو محمد » ، وعنده جماعة من غيرهم ، ولكن هؤلاء المعينين مع كونهم من صميم « همدان » ، أمورهم في العسكر مبنية على الخيانة التي لا يتصف بها أهل الإيمان ، ولا تقيّد لهم العهود والمراهم عن ذلك كما هو شأن (أهل الإسلام ، بل إنهم)^(١) يتلونون بتلون الأيام ، ولكن أوجبت [ص ٢٧١] الشريف إليهم (الحاجة ، وللضرورة أحكام / وقد كان)^(١) عزم على تجهيزهم لإعانة العامل « تنعز » ، بل بعضهم (قد سار ، فما فاجأه إلا انفصال محمد بن يحيى)^(١) من « صنعاء » بما صح لديه من الأخبار ، في جموع عديدة ، (وقوة شديدة ، وكانت طريقه)^(١) على « باجل » ، ليستمد من علي حميدة الخدع والمخاتل ، فثارت (على الشريف حينئذ القوة)^(١) العضية ، وحركته النفس الأبية ، والشجاعة الحيدرية ، (على أن يرتكب الأخطار)^(١) ، وينفصل من « الحديد » يقوم لا تقضى بهم الأوطار ، مع (أنه قد أصفى إلى كلام من اتصف)^(١) بالعيب والخيانة ،

(١) بياض في الأصم ، وأثبتناها من ص .

في توهين أمر العدو ، ورككة (حالهم ، فركن إلى ذلك الخيال)^(١) ، مع
أن الحزم عدم اسحقار العدو ، ولو كان في غاية الإذلال ، كما قيل :
(ولا تحقر كيد الضعيف)^(١) فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب^(٢)
وقد كان أشد عليه بعض العقلاء بالإقامة في « الحديد » ، وبيعت
الطلابات للعساكر العتيدة ، فإن توجه إليه محمد بن يحيى والأجناد ، ما
ظفروا مع تمنعه بالبندر بمرد ، [١١٢/أ] وإن بقوا^(٣) في مكانهم لم يقفوا
من البلاد على طائل / لأن كل أدراك لبلاد فيها رتبها وعاملها ، وبذلك [ص ٣٧٢]
يحصل النفع الكامل ، ولكن هيهات لا ينفع في لمقدور حيلة عاقل ، وما
انفصل من « الحديد » ، لا وقد استدعى تلك العساكر الموجهه إلى « تعز »
وتلك البلاد ، وكان لدى عامل « بيت الفقيه » جماعة من الأجناد ، فجعل
الشريف بينه وبينهم قرية « الخليفة »^(٤) الميعاد ، ولما وصلوا قرية «
شُجينة»^(٥) ، بدا من العساكر الخيانة الكمينية ، وقد كان في عزم
لشريف أن يتقي محمد بن يحيى قبل أن يصل إلى « باجل » ، وأن يروى
من عساكره الرماح العواسل ، ولكن زحلف أولئك الأجناد الطريق ، وجعلوا
العجلة في الوصول إلى « باجل » ، خير رفيق ، فحين فتوا الشريف شد
بالجنود قصده أن يطرح بمكان قرب « الغانمية »^(٦) للزوم الطريق عليه .

(١) بيض في الأصل وأثبتها من ص
(٢) البيت من الطويل ، وهو لنجم الدين محمد اليمني ، انظر : الهاشمي ، حواهر الأدب
٤٤٧/٢ .

(٣) الأصص وص . بقيوا .
(٤) لم أعثر على معلومات بشأن هذه القرية .
(٥) قرية عامرة من قرى الرمية العليا من وادي سهام من تهامة .
انظر : إسماعيل الأكرع ، هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ١٠٣٩/٢ .
(٦) لم أعثر على معلومات بشأن هذه القرية .

فما وصل إلى أطراف ذلك لمحل ، لا وقد سبقه محمد بن يحيى
بجنوده إليه ، فارتحل الشريف حتى طرح قبلي قرية (القطيع)^(١) بمن
معه من الخيل والأجناد ، وكان كل منهم في مطرحه وهم من الشر على
غير (ميعاد ، وكان غالب الخيالة الذين مع)^(١) الشريف لم يمارسوا
النزال ، ولم يعرفوا في (الهيجاء مقارعة الأبطال ، والعسكر الذين
[ص ٢٧٢] معه)^(١) قد بيعوا محمد بن يحيى / في الباطن ، وجعلوا له علامة
عند (لمصاف يكون بها على غزوهم)^(١) راكن ، فابتدروهم الشريف
وقصدهم إلى ذلك (المكان ، مع أن بعض الجند لم تعجبه)^(١) المبادرة
لإدارة الحرب العوان ، مع العلم بما (اشتمل عليه العسكر من الخيانة
واللؤم)^(١) ، ولكن لا نقض لما أئرمه القدر لمحتوم ، فزحف بمن (معه من
الخيال والرجال يوم السبت)^(١) حادي عشر شهر محرم^(٢) ، وكان بينهم
من المسافة أميال ، فلما (تراءى الجمعان بان له في عسكره ما بان)^(٣) .
لكن ما أمكنه لشهامته إلا الإقدام على أولئك (الأقوام ، والمخاطرة بالذين
معه من أهل)^(١) الخيل في ذلك المقام . وأما العسكر فولوا الأدبار ،
وبعضهم (كافح بقتال وهو مصر)^(١) على الفرار .

وخالط البعض أجناد محمد بن يحيى في ذلك الحال ، وجرت في
ذلك الموقف على من ثبت أهوال ، وأما الشريف فحاض تلك الغمرة ،
وفعل أفعالاً حيدرية ، قضت له أنه فرع تلك الشجرة النبوية .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) يشير العمري إلى أن المعركة وقعت عام ١٢٦٢ هـ ، معتمداً على مراجع عدة مثل الكسي
في اللطائف السنية ، والنعمي في الحوليات ، وزبدة في أئمة اليمن .

انظر : مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٢٤ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

[١١٢/ب] ولم يزل بضرب فيهم يميناً وشمالاً ، ويذيقهم من كؤوس
لمنية حالاً فحالاً ، ولكن لكثرتهم لم يزالو ينثالون إليه ، ويرمون دليندق
من كل جانب عليه ، فقام في ذلك المقام مقام ألوف من الأبطال ، ولازمهم
في الحرب ساعة أشابت منهم الأقدال ، عرفوا بها / قدر ذلك الأسد [ص ٣٧٤]
الرئيسال ، وعلموا أنه لا يناظر به أحد من أهل زمانه في الثبات عند
القتال ، ولم يزل يصدر عو سله في تلك الموارد ، ويطاعن ويطارد ، حتى
أصابته رصاصة في فخذه الأيسر عدم منها استقرار قدمه في ركاب
الحصان ، فانحار إلى جماعة من « ذو محمد » كبيرهم رحل يسمى « ابن
عوفان » ، ورجع إلى المطرح يمشي بقلب أشد من الصخر ، وعزم عز من
الدهر ، لم تزعزعه المنايا ، ولم يتضعضع لما شاهد من تلك البلاب ، وما
وصل المطرح إلا وقد أجلى منه أكثر الخيلة ولساكر ، بعد أن قتل من
الجانبيين من قتل (والحكم لله العلي القاهر)^(١) ، وثبت معه ابنه الحسن ،
وخوه عبدالله ، وابن أخيه عبدالله بن محمد ، (ومحمد بن أبي طالب بن
علي ، وثلة من الخيالة)^(١) ، وظهر من هؤلاء الأشراف مع صغر سنهم
من الثبات (ما دلّ على أنهم من معدن الرسالة)^(١) ، وممن فاز بشهادة
في ذلك اليوم الشريف يحيى بن علي (بن حيدر ، بعد أن روى
الصارم)^(١) البتار من أولئك العسكر :

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر^(١)
(وكذلك الشريف علي بن هزاع)^(٢) بن علي فدرس^(٣) ، بعد أن

(١) بياض في الأصل وأثبتناها من مر ، ولبيت من الطويل ، والقائل : أبو تمام ، انظر :
لديوان ٨١/٤ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .
(٣) لم أعثر على زيادة معلومات أو تراجم للأشراف المذكورة أسماؤهم ، عدا الحسن بن
الحسين الذي ستأتي بعض أخبار صراعه مع الشريف الحسن بن محمد لاحقاً .

لاقى العدو بثغر باسم في ذلك اليوم العابس ، (وقُعل بهما من
 المثلة)^(١) ما فعله بجدهما الحسين السبط المارد يزيد^(٢) ، واقتضى أثره
 [ص ٣٧٥] هذا / الجبار وما راعى (المروءة)^(٣) ولا ما جاء في لنهي عن المثلة من
 الوعيد ، ولما شاهد الشريف تفرق الأجناد واتصل بقلعة « القطيع » لما
 أشته ذلك الحراح^(٤) . وساعده على الانضمام إليه جماعة آثروا الوفاء ،
 وقالوا ما عن مثله براح ، منهم الشريف محمد بن منصور وابن عمه علي
 ابن حيدر بن ذصر^(٥) . ونالوا حسن لأحدوثة بالوفاء ، حين قل المعير
 والناصر . وانحاز إليه جماعة من « ذو محمد » مع كبيرهم ابن
 عوفان ، ومحمد بن يحيى بعد انصاء لمعركة شد بأجناده من ذلك
 [١١٣/أ] المكان ، وفرق الأجناد على تلك القلعة وهي غير منيعة ، ولم تكن
 ساحتها لكثرة الرجال وسيعة .

واستمر القتال بين الفريقين في البكر والأصيل ، وعجز الأعداء عن
 نيل مرادهم من الشريف حذراً من البندق لثائر والسيف الصقيل ، وحين
 أعتبهم الحيل عن نيل مرادهم جنحوا إلى لخداع ، وكان علي حميدة شيخ
 'ولئك الفرقة في تقسيم جنس الخدع بأنواع ، وجعلو جماعة من العسكر
 وسيلة إلى السعاية بهذه الرذيلة . وتم الأمر في الظاهر على إطلاق « بيت

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثاني خلفاء بني أمية (ت/٦٤هـ) . والمؤلف هنا يعيل
 إلى الجانب الذي يدين يزيد في بعض تصرفاته وهناك جدل قديم جديد حول أفعال
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

نظر . الآراء التي وردت حول يزيد في : هزاع الشمري ، يزيد بن معاوية : ابن تسمية
 سؤال في يزيد بن معاوية : الطبري وابن الأثير ، حوادث عام ٦٤هـ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) هكذا في الأصل ولعلها . لما أثبتته تلك الجرح .

(٥) لم أعثر على تراجم ومعلومات تحص الشريفين المذكورين .

الفقيه » ، وإخراج العامل والرتبة الذي فيه ، وعند ذلك يرتحل محمد بن يحيى بأجناده ، ويتصل الشريف . بالحديدة « بمن معه من أصحابه وأعضاده ، وبعد ذلك أطلق المراهين الذين ^(١) » لذو حسين « أهل الخيانة والغيب ، ولا يعلم / ما أجنته الضمائر إلا عالم الشهادة والغيب ، [ص ٣٧٦] وبعد وصول المراهين إليه ، وأخراج رتبة « بيت الفقيه » منه ، أعلن محمد ابن يحيى بالحلاف ، ولم يراع الدين ولا المروءة في ذلك الاختلاف وأرجعوا الحرب بكرة على الشريف ، واستدعوا مدفعاً (مر » بيت الفقيه » ، وأما مدافعهم فهي ^(٢) تكسرت ، ولم تقض وطراً فيم يريده ويزاحيه .

مكائد تنسي كيد إخوة يوسف ورهن (بيامين وبيع أخيه) ^(٣) وقد كان الشريف بعث إلى ولده الشريف محمد بن الحسن رسالة (ليتقدم إليه منجداً) ^(٣) في لأشراف الخيالة ، ولكن تقاعست تلك الفارة عن التعجيل (بالوصول ، وقد خامرهم) ^(٣) ما خامر عند هجوم الأمر المهول ، فما وصلوا إلى « الحديدة » (إلا بعد مدة تقارب) ^(٣) الشهر ، وقد ضاق على الشريف من الحصار الأمر ، وحين علم (محمد بن يحيى وجنوده بالمتفقات) ^(٣) من تلك الفارة ، داخلهم الأمن أنها لم تكن تبلى لشريف (أوطاره) ^(٣) ، وضعفت قلوب من عند الشريف من العسكر ، وظنوا أن غاية تلك الفارة الجلوس في لبندر ، وعند ذلك استحسن « ذو محمد » الذين ^(٤) مع الشريف قبيل الخيانة ، وتطلعت نفوسهم إلى متابعة

(١) الأصل و ص : الذي .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص ، وورد اسم شقيق يوسف عليه السلام : بيامين ، والصواب بنيامين ، ولعل ذلك حرص من الشاعر على الوزن ، والبيت من الطويل

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) الأصل و ص : الذي .

الأطماع وخلع لباس الأمانة ، فالتزم لهم محمد بن يحيى من الحطام ما التزم ، ولم يف^(١) لهم بذلك ، وكان استسمانهم لذي ورم ، فاتصفوا [ص ٣٧٧] بوسم الغدر على مرور الأيام ، وخلوا / بينه [١١٣/ب] وبين العدو في ذلك المقام ، ومع هذا فأجناد محمد بن يحيى قد أحاطوا بالقعة إحاطة الأكمام بالزهر ، والهالة بالقمر ، فانقطعت المواد على الشريف التي بها في لحرب يُقضى الوطر ، فما وسع الشريف مع هذه الأمور ، غير الجنوح إلى السلم رضا بحكم المقدور ، والدهر بمتل هذا دولاب يدور :

ولا لوم فيما لا يطاق وإنما يُلام الفتى في المستطاع من الأمر^(٢)

وتمّ الصلح بين محمد بن يحيى والشريف على إطلاق البنادر عليه ، مع أن الشريف غير مختار في ذلك ، وإنما هو مضطر إليه ، وجعل مرقوماً بذلك إلى الشريف الحسن بن محمد بن علي ، والشريف حيدر بن علي . وكان إذ ذاك قد وصل من « المخا » إلى هناك ، فلما بلغهم ذلك المرقوم تبّه الشريف الحسن أن تلك حيلة لاصطياد البنادر شراك ، لا سيما وقد سلف من محمد (بن يحيى ما سلف)^(٣) و « المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين »^(٤) ، فكان الجواب على محمد بن يحيى (أن مع وصول الشريف إلى « الزهراء » يطلق)^(٥) عليك البنادر . ويعلم أن ما تقوله هو منك الباطن (ولظاهر ، فحين وصله لجواب بخلاف)^(٥) المراد ، تبين له أنه عرف ما قصده من (إضافة الشريف إلى البلاد ،

(١) الأصل وصر : يفي .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) أورده الألباني في صحيح الجامع ١٢٨٤/٢ ، برقم (٧٧٧٩) وعزاه لأحمد وأبي داود وابن ماجه وليهقي .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

فأجاب (١) بعدم الرضا ، وحاص عساكر ، الحديدية « حيصة / حمر [ص ٣٧٨] الوحش . (ودفع ما يستطع) (١) تعبیر القلم عنه من الریش ، وتبلدت هناك أحلام (الرجال ، وعرف كل واحد نفسه) (١) مع تلك الأحوال ، وطاش من تلك الأحوال (الناس . وضاع من أهل التدبير) (١) القياس ، وظهرت مبادئ ختلال ، لنظم ، وظن (أكثر الناس أن الأمر غير منقاد) (١) لرئيس بزمم ، لكن حين شاهد الشريف ، لبطل الأم جد (الحسن بن محمد تلك الأمور الفاضحة) (١) ، ولأهوال التي عقبها فادحة . ثبت (٢) ثبات أبطال الرجال ، وساس الأمور حين خرس الألسن عن مقال . وعلم أنه إن لم يسع في لصالح آلت أمور المملكة إلى اختلال ، وانتهت أحوالهم وأحوال الرعية إلى زوال ، ولله القائل :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف ، ن أمر عنا (٣)
[١/١١٤] وكان يخاطر بنفسه في الوصول إلى أهل تلك القلاع ، وكل منهم يطلق ما في بطن بدقه عليه لقصد الإفزع ، ومع ذلك فهو ثبت الجأش لا تهوله رعود البنادق ولو استمرت في العشاي والصباح . ولا تنهه من عزمه شر الرماح ، ولا برق الصفاح ، وخذله كل أحد مع القيام بذلك الأمر الهائل . وعانى الأمور بنفسه حين عدم المساعد مع تلك القلاقل ، وقد حقق في هذا الموطن ما قاله القائل :

وما جلّت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما عناها (٤)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) الأصل وص : فثبت .

(٣) البيت من الرجز ، والقائل : ابن دريد في لقصورة . انظر : لديوان ، ١٢٢ .

(٤) البيت من الوافر .

[ص ٣٧٩] / ولما تبين له أن لا تمام لما يريده من اجتماع الناس ، غير الانتصاب لهم بالرئاسة التي بها تمام المقصود بلا التباس ، مع أنه ينطبق عليه شرعاً القيام في هذا الحال ، لدفع محن ألمت بالناس عراض طوال ، منها ضياعهم عن القيام بما يصلحهم في الحال والمآل ، ولو تخلى عنهم لانطلق عليهم من يستبيح منهم الأنفس والأموال ، فطلب من لعسكر البيعة بعد الالتزام بما لهم من الحقوق ، (وبذلوا له المراهين حتى)^(١) لا يصدر منهم شيء من العقوق ، وكان وقوع البيعة يوم الربوع (سابع وعشرين من شهر صفر في)^(١) مسجد « النجم » ببندر « الحديدية » ، فانضبط البندر على ما يراد ، (وأسقط في يدي محمد بن يحيى ومؤيده علي حميدة)^(١) ، والأشراف بعد هذا الواقع لم يستقر لهم في « الحديدية » ، القرار ، مع (علمهم أن الشريف الحسن بن محمد)^(١) هو الحامي للذمار ، فمن ساخط عليه بما فعل ، ومن مقر أنه لا (يقوم غيره بهذا الأمر)^(١) الجلل . وشاهد الحال :

دعو ذمهم أو فاخسرونا بمثلهم والا فسدوا عنهم (مثل ما سدوا)^(١)(٢)

وارتحلوا إلى « أبي عريش » ، ومراجل الفتن تفور ، والأمر يزداد (شدة في العشايا)^(٣) والبكور ، ما خلا الشريف محمد بن الحسين فإنه أقام بمعقل « الزهراء » وحمى تلك البلاد ، ونال بحسن الأحدثه بين الناس ما ناله الأشراف الأمجاد ، ومحمد بن يحيى لما أيس من بندر [س-٣٨] « الحديدية » ارتحل إلى «بيت الفقيه» وفارقه علي حميدة من « القُطيع » /

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البيت من الطويل ، وللحميئة البيت المشهور :

أقلوا عليهم لا أنا لأسكم من اللؤم أو سدوا المكان الذي سدوا

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

في الظاهر لأجل الاستيلاء على الجهات الشامية ، وفي البطن قد ظهر له أمر صاحبه من عدم السياسة ما لا يتم [١١٤/ب] معه سنقرار إمرة ، هكذا حدث بعض من يطلع على أخباره ، فتوجه علي حميدة إلى قرية « الزيدية » و « الضحي » بعد خروج العامل منهما هو والرتبة لا عن غلب ، وإنما سرى عليهم من الذل ما أوقعهم في لعار المجتلب ، وكان علي حميدة بهم بالارتحال إلى « الزهراء » و « اللحية » ، ولكن لم تنفذ له مع حزم من بها خديعة بالكلية ، « وزبيد » فهو مُستَقَر الشريف الحسن بن محمد وفيه بعض الحَرَم ، وإنما خرج منه حين حصر على الشريف هذا لحدث الذي دهم ، فاستقر « بالحديدة » ولولا وصوله إليها لدخلت في خبر كان ، وألقى أرتابها إلى أهل العدو منها العنان ، مع أنه في إقامته هناك يستجد القوم المطوبين من الأشراف ، ويعمل الحيلة فيما به للعدو عن الشريف الانصراف ، وكان العسكر الذين « بزبيد » قد دب في بعضهم داء الخيانة والغدر ، فراسل محمد بن يحيى خفية في المبايعة بتمام الأمر ، هذا مع الاستناد إلى مرفوم الشريف في إطلاق لبلاد ، مع أنه يعلم الخاص والعام أنه ^(١) ليست لتلك البطاقة من نفاذ ؛ لأن راقمها في حكم المغلوب (عليه فما يسعه غير المساعدة والإسعاد) ، ^(٢) فاعلن في مدينة « زبيد » باخلاف ، وشوَّش (على الرتبة وعلى العامل من الأشراف) ^(٣) ، وساعده على ذلك أهل الأغراض ومن (قلوبهم بالعدو أمراض) ^(٤) / [ص ٢٨١]

ولله القائل :

(إنما تتجع المقالة في) ^(١) المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد ^(٢)
(فلما بلغ الشريف الحسن هذا) ^(٣) الواقع ، الذي نصطك منه

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البت من الخفيف ، والفائل ، المتني ، انظر . الديوان ٢/٣١

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

المسامع ، بعث أخاه (الشريف ناصر في جماعة من الرجال لأجل)^(١) تلافي القضية ، واستخلاص العار الذي هناك (على حالة مرضية ، فحين وصلوا)^(١) تمنع ذلك البائس الغادر ، وطلب هو والعسكر من (حقوقهم السابقة من الدراهم)^(١) شيئاً قاهر ، فبذله أصحاب الشريف الحسن لأجل استخلاص من هناك . (فأما الشريف)^(١) ناصر فأقام مع أهل الأدراك ، وأما من كان مقيماً هناك فخرجوا على ظهور الجمال ، وتأخرت مع وصولهم إلى البحر بعض الأمور الثقيل . وبلغ الخبر الشريف الحسن فركب في جماعة من الجند وخلص بهم نجيّاً ، [١١٥/أ] وماح أن ما أراد أهل العداوة من الاعتراض لهم شيئاً فريّاً ، وانفصل محمد بن يحيى معسكره إلى « زبيد » بعد أن تم بينه وبين رتبته الكلام ، ودخل قلعته ، وما وقف أولئك الغادرون على ما التزم به لهم من الحطام ، ووقعوا في سوء القالة في الدني مع ما ينصب لهم من لواء لغدر يوم القيامة . وكان الشريف قد خرج إلى طائفه من « ذو حسين » وكان صحبتهم إلى « زبيد » في السفر ، ولما وصلوا به إلى « الشيشية »^(٢) شرقي مدينة « زبيد » كان هناك المستقر ، ومحمد بن يحيى أقام نصف شهر في المدينة المذكورة ، وطلب من « ذو حسين » إطلاق الشريف عليه ، [ص ٣٨٢] / فوقع منهم الامتناع ، لأجل نيل حقوقهم منه التي كل شهر في ارتفاع ، ولما أيس من ذلك لما سبق في علم الملك العلام ، ارتحل عنهم إلى قرية « حيس » والقلب من مخالفتهم في اضطرام ، ووصل « حيس » وعامله عنه قد ارتحل ، وأصابه ما (أصاب غيره في هذه الحادثة من الوجيل ، فرتبه ، ومضى إلى بندر « المخا » ، وكان عامله)^(٣) الشريف

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) لم أعثر على معلومات عن هذه القرية فيما لدي من مصادر .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

حيدر بن علي ، ولكنه لما هجم هذا الخطب (الجليل ، استخلف غيره مع الرتبة)^(١) وأذن إلى « الحديدة » بالرحيل ، والرتبة لما أن تنحى عنهم العامل ، كانت تدور بينهم وبين محمد بن يحيى الرسائل ، فما وصل إليهم إلا بعد أن صلح (الشأن ، وصاروا له من أخص)^(١) الأعوان . وأما الشريف الأمجد علي بن محمد فهو (العامل « بالحبية » ، لكن لما وقع على الشريف)^(١) الحصار ، وتفاوض هو وأخوه الشريف الحسن بن محمد بالكتابة (فيم يكون به الأخذ بالثأر ، فتم)^(١) الكلام على مسير الشريف علي إلى الأمير عائص ليمده بجند حسبما (لتزم لأخيه الشريف الحسن أيام وصوله)^(١) إليه ، ولما وصله استنحته ، وعول في دفع هذا الملم (بعد الله سبحانه - عليه ، فأعرض)^(١) عن ذلك المرام صفحاً ، وطوى لعدم وفائه عن هذا (المطلوب كشحاً)^(١) ، وطار بينه وبين الشريف علي الكلام ، مما تبين له أن يخفي غير ما يظهر لهم والسلام .

آخر لأمر طلبه أن يفك له الطريق ليسير إلى قبذل يام ، فله يرص له بذلك ، فتبين بفعله هذا^(٢) عدم صفائه لهم لكل الأنام ، فصرفه الشريف علي بقلب / مهموم ، وخاطر مكلوم ، وندم على وصوله إليه ولا [ص ٣٨٣] راد لما سبق في علم الحي القيوم ، فوصل إلى « أبي عريتر » [١١٥/ب] وطلب جماعة من « سحار »^(٣) لأجل يسيرهم معه إلى بلادهم ، ثم يرتحل من هناك إلى يام ، واستصحبهم في طريقه قصداً إلى بلوغ هذا

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) الأصل : هذه .

(٣) من قبائل خولان بن عمرو بن الحاف ، وأصلها « سحار » ، وبها سميت ناحية سحار في بلاد صنعاء باليمن .

انظر المقحف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٠ ، الحجري ، مرجع سبق ذكره ٤٧٣/٣ .

المرام ، فانفصل من « فج حرض » حادي عشر شهر صفر ، وبعد وصوله إلى بلاد « سحار » بعث إلى يام ، وتلقاه من تلقاه في أثناء الطريق ، ولما وصل إلى بلادهم تلقوه بالإجلال والإكرام الذي هو به خليق ، ونصبوا له بيتاً في وسط « نجران » ، وأتوه بأنواع الضيافات القاصي منهم والداني .

ولما استقر في بلادهم فتح عليهم الخطاب ، وأنه ما جاءهم لغير النصره وطلب منهم الجواب ، فأجابوا بالإسعاد داعيه ، ولّبوا بما يهواه مناديه ، ولما كان المكارمة « بهم الحل والعقد ليام في مثل هذا الأمر ، ارتحل إليهم وقصدهم إلى عصر بيوتهم » ببدر ^(١) فتلموه بالإجلال والتكريم ، وبذلوا له مراده بالرضا والتسليم . وقام (لقاضي عبدالله بن يوسف) ^(٢) المكرمي والقاضي علي بن حسن المكرمي غاية القيام وضريتهما (الحمية على الأشراف هم وقبائل) ^(٢) يوم ، هذا مع أن في لنفوس ما يقع بين الأحباب ، (من الأنكاد ، لكنهم لم يلتفتوا) ^(٢) إلى ذلك وعند الشدائد تذهب الأحقاد ، (فاجتمع من الأجناد جمع) ^(٢) [ص ٣٨٤] حافل ، من الخيل والرجل ولم يبق منهم / رجل كامل ، فانفصلوا (من بلادهم بعين) ^(٢) النصر على رؤوس ذلك الخميس العرمم ، والمكارمة هم رؤوس (الجند ، والشريف علي) ^(٢) هو المقدم ، ولما وصلوا إلى « فج حرض » يوم الجمعة خامس شهر ربيع الثاني (رجفت منهم تهامة) ^(٢) . ورغمت أنوف أهل الحسد ، وأسروا على تفريطهم الندامة ، ولاح بارق (السعد) ^(٢) ، وحلت بالنصر على الأعداء غمامة ، وتوجهوا من « حرض » إلى نحو اليمن الميمون ، وعناية الله تعالى ترعاهم في الحركة

(١) إحدى قرى منطقة نجران ،

انظر : فؤاد حمزة ، مرجع سبق ذكره ، ١٨٦ ، ج ١ ، ر . المعجم الجغرافي ١/ ٢٦٤ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

ولسكون ، وهم على ذلك الجمع الكثير متقيدون للشريف الحسن وأخيه لشريف عيسى الرأي و لتدير ، ((واجتمع بهم الشريف محمد بن الحسين مع وصولهم إلى قريب مدينة « الزهراء » ، و تصل مع إخوانه بتلك الكتبة الخضراء)) وانضم رأي أولئك الأماجد الصناديد ، أنه لا يكون لهم هم غير ستخلاص الشريف والقصد « لزبيد » ، وبرز لشريف الحسن من بروج « الحديد » ، وطرح بقرية الدريهمي (١) ورتب هناك القلعة التي فيه ، وأقام به أمد ما طرح القوم قبلي ، بيت [١١٦/أ] الفقيه « ، فلاقاهم بهمة سامية ينال بها - بإذن الله سبحانه - ما يرتحيه . وممّ قلته مكاتباً به . المكارمة ، ويا ، ومستجد لهم في الاهتمام بما هم بصدده برقيق النظام ، فإن النفوس الأبيات تشير حفاظها (٢) الأشعار . يعرف ذلك من اطلع على أيام الناس في الجاهلية

[ص ٢٨٥]

والإسلام بلا إنكار : /

لو مع برق في دجى الليل إذ تسري
يحدث ذاك لبرق في طي لمعه
أصابت ملك العصر غيم سحب
ولكنها الأقدار تجري على الورى
بدا من قصور الملك في موعد اللقاء
فما هو إلا أن تورط في الوغى
أصيب وقد أروى المواصب والقنا

أطرت مناماً للذي دمه بحري
بحادثة تملأ على صفحة الدهر
ولم تك عن ضعف هناك ولا دعر
وليس يرا العبد لله من أمر
بجمع وقد شابوا النصيحة بالغدر
فمالو وما بالوا بفاقرة لظهر
وما هاله ما هال في الموقف الوعر

(١) مديته نهامية بالغرب لشمالى من بيت الفقيه بمسافة ٢٢ كم ، وبالجانب من لحديدة بمسافة ٢٢ كم . انظر . المحصى . مرجع سبق ذكره . ١٥٦ : الحري . مرجع سبق ذكره . ٣٣٠/٢ .

(٢) الأصل و ص . حفاظها .

إلى معقل قد كرّ كالليث إذ دد
أحاطت به الأقوام من كل جانب
جزوا بجميل الصنع سوءاً وما رعوا
وثارت عليه الحرب في كل ساعة
تنادي له بين الورى ب...
تذكرنا أخبار أيام « خيبر »
تقضت له في ذاك خمسين ليلة
ومال إلى السلم الذي كان واقفاً
فسلم والتسلم فرض على الذي
ولله في طي المقادير حكمة
[ص ٣٨٦] وقام بأخذ الثأر أبطال قومه
[١١٦/ب] / فبعضهم قد صم شمل أمورهم
وبعضهم قد سار نحو عصابة
مطاعيم للأضياف في كل حالة
((أجابوا مناديه وجاءوا عصائباً
يقودهم أبطال نسل مكرم^(٢))
وأعني بهذا نجل يوسف^(٣) من غدا
كذاك علي^(٤) من سَمَا لمفاخرٍ

(إلى غدية يقوى بناب وبالظفر)^(١)
(إحاطة هالات السماء على البدر)^(١)
(له حرمة الإحسان والمض والبر)^(١)
(وصالى أموراً (لا تسطر في السطر)^(١)
(ومجد أثيل (مستطيل وبالضخر)^(١)
(لجد له تملي له (أحسن الذكر)^(١)
(ويوم الوغى بين (الخلاتق كالشهر)^(١)
(لديه وأبدى عنده (واضح)^(١) العذر
تيقن فعل الدهر بالعسر واليسر
وإن خضيت لكن تدق عن الفكر
وجدوا بما فيه الصلاح من الأمر/
ودبرها في السر منه وفي الحهر
« بنجران، دار العز حلوا وفي « بدر »
مطاعين في الهيجاء في الظهر و لصدر
وما جنعوا من بعد ذلك للغدر))
بعزم له جد يؤثر في الصخر
كريم المساعي ثاقب الرأي والفكر
وفاق على هام السماكين والنسر

(١) يباض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) مكرم بن سبأ بن حمير ، الجد الأعلى للمكارمة وإليه ينسبون . انظر نسب المكارمة

حسب رواية الداعي حسين بن أحمد في : فؤاد حمزة ، مرجع سبق ذكره ، ١٧٣ .

(٣) عبدالله بن يوسف المكرمي ، شيخ قبائل يام آنذك كما ذكر المؤلف آنفاً .

(٤) علي بن حسن المكرمي ، من مشايخ المكارمة وزعمائهم كما ذكر المؤلف سابقاً .

وإخوانهم أهل المناقب والعلا
وأيامهم مشهورة في عدوهم
وبينهم ليث القتال غضنفر
أخو همة علياء تسمو على السما
فيا راكباً ظهر المطية مسرعاً
(واعتني بهم أولاد «بصبا»^(١) ومن لهم)^(٢)
(^(٣) هم القوم إن جالوا بيوم كريمة
(وإن نشروا تلك البيرق في الوغى)^(٢)
(وخص كبير القوم من «آل فاطم»)^(٢)
(و«آل نصيب» من «موجد» من لهم)^(٢)
(كذا «حشم» أهل العوائد في اللقاء)^(٣)
(فبلغ سلامي نحوهم مكرراً)^(٢)
وقل (لهم سيروا لنيل مرادكم)^(٢)
ونعت لهم عند اجتماعٍ وقل لهم

يطيب بذكرهم لنا نافع الشر
تضمنه ، التاريخ في سالف الدهر
مبيد العدا من صار مرتفع لقدر
مكارمه جلّت عن العدّ والحصر
إلى يام أهل المجد والعز والنخ
مناف قد ناهت على الأنجم نزه
أداروا على الأضداد راغية البكر
بدا لهم نجم السعادة بالنصر
و«ذا مبع» المشهور في البر ونجر
وقائع قد شددت لهم أطيّب نذكر
فصل عنهم الأيام تنسبك بالأمر / [ص ٣٨٧]
يفوح كمث المسك والعود ولعطر
فألطف جند الله في خندكم تسري^(٤)
أمثلكم ممن ينال على وتر

(١) يام : ترجع إلى يام بن يصب ، وهي فرع من حاشد من همدان . انظر : أحمد السعدي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٥١ : الحجري . مرجع سبق ذكره ٧٧٤/٤ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) انظر نهاية لقوس ص ٤٥٠ .

(٤) ذكر المؤلف بطون قبيلة يام ، وهم على النحو الآتي :

أ - آل فاطمة : ويرأسها آل مانع بن حابر من آل أبو ساق ، وهم من ربيعة من آل سالم .

ب - المواجد : ويرأسها آل نصيب من شريف من جنب بن سعد العشيرة .

ج - حشم : ويرأسها آل منيف من الصياغم .

انظر : عسير في مذكرات سليمان الكمالي ، ٢٥١ .

أيهنا لكم عيش وأن مليكم
وكم عنده قوم كرام تحرّعوا
[١/١١٧] / إذا ذكروا بين الوري في محافل
تداولهم أيدي لأعادي ومثلهم
وكلهم أولاد سبط نبيكم
أيصبر عن هذا لذي أقلق الحشا
فلانام من يغضبي لأي مذلة
ويا لوم من أضحي عن الأمر غافلاً
وما الفخر في ربط الخيول وجمعها
وغاية إعداد السيوف مع القنا
والا فإن السيف مخراق لاعب
أذيقوا المواضي من لحوم عداكم
وهزوا الردينيات إن ناب حادث
[ص ٣٨٨] وخوض الفتى حوض المنايا إذا حتمى
فجدّوا تولي الله ربي لعونكم
ولا تفتروا عما يجلي لهمهم
فيوم خروج القوم عيد لدى الوري
ودونكم ذا النظم في سلك مدحكم
تثير لكم كل الحفاظ لتجدوا

ودولتكم قد صار في غاية الحصر
كؤوساً من البلوى أمر من المر
أجابت عيون للمحبين بالقطر
يصان لعمر الله عن ذلك الأسر
فهل أحد في تركهم قام بالعدر
والهب في الأضلاع واقدة الحمر
ويرضى بضيم وهو يقدر بالصدر^(١)
وتركهم من غير عون ولا نصر
إذا لم تحلّ لهم في ساعة العسر
لدفع الأمور المفضيات إلى الضر
(إذا كان لا يروي لدى الحرب)^(٢) من نحر
(ومنّوا على عفر الحداة مع النسر)^(٢)
(فليس ينال المجد إلا مع الصبر)^(٢)
(وطيس الأعادي ليس يقطع للعمر)^(٢) /
وصولوا (لإنقاذ الجحاجة الغر)^(٢)
فذا غاية (لمقصود والشرف الدهري)^(٢)
وليلته عندي (غدت ليلة القدر)^(٢)
فإن قوافي (لشعر)^(٢) تطرب للحر
أناساً غدوا في غاية الضيق والضر

(١) في الأصل و ص : يفدح للصدر ، والسعديل من المحقق اجتهاداً .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

ولو شئت أبكيت العيون معاتباً لما قد جرى في لنظم طوراً وفي النشر
ولكن رأيت الإختصار سوافقاً ولالعتب أيم تطول مدى العمر
وقد وفدت مني لسوح مقامكم فقوموا لها بالحق جهراً مع السر
لها اجتمعوا في محفل طاب جمعه وينشد في تلك المحافل بالجهر
وصلُّ إله الخلق ما لاح بارق على المصطفى مع آله الأنجم الزهر
/ كذا صحبه ما أنشدت بين محفل لوامع برق في دجى الليل إذ تسري^(١) [١١٧/ب]

والمذكورون في النظم مع الشريف فهم جماعة إخوة : الشريف
عبدالله وولده الحسن ، وأولاد أخيه عبدالله بن محمد . ومحمد بن أبي
طالب ، والشريف محمد بن منصور بن ناصر وابن عمه الشريف علي بن
حيدر بن ناصر .

فأما عبدالله بن علي ، وعلي بن حيدر ، فتوقأهم الله تعالى إلى
رحمته أيام مدة الحصار في « القطيع » ، وأما الباقون فهم ساروا مع
الشريف ، وكان إقامتهم في « البيشية » مع الشريف ، وبعد ذلك أضيف
محمد بن منصور ، وعبدالله بن محمد / إلى إخوانهم الشريف عبدالله [ص ٢٨٩]
ابن محمد بن حسين أبي جعفر ، والشريف ناصر بن محمد ، لأنهم مع
بيع لعسكر لقلعة « زبيد » بقو^(٢) هناك تحت الحفظ .

نعم ، وارتحل الجند إلى « زبيد » واستقر المطرح « بالحمى » ،
وكان ذلك خامس وعشرين^(٣) شهر ربيع آخر ، ولم (يزل الكلام يدور
بين « ذو حسين » والشريف) الحسن ، في استخلاص لشريف من غير

(١) القصيدة من الطويل .

(٢) الأصل : بقيوا .

(٣) الأصل و ص : وعشرون .

شيء (بثير الفتن ، وهم يمدون ذيول الكلام)^(١) ، وما ينزع زهر ذلك الكمام ، لمقاصد (لا تخفى على عاقل ، مع الميل لمصانعة قائدهم)^(١) نظراً لعواقب الأمور ، وما علموا أنه (قد سبق في علم الله سبحانه أنه قد هبت)^(١) عليه بالإدبار ريح الدبور ، فرأى الشريف (الحسن تركهم على ما هم عليه من المجاملة)^(١) في الظاهر هو القياس ، ويجعل لهم أخذ (المدينة حتى يحصل للراجي اليأس)^(١) ، فأشعر الحند بهذا المرء ، فقابلوه بالإسعاف (والإسعاد ، ولبوا داعيه بقلوب)^(١) ثابتة أقسى من الجمد .

ولما كان ليلة الثلوث (غرة جمادى الأولى تقسم)^(١) الجند ثلاثة أقسام ، ونشروا الرايات والأعلام ، وأقدموا (على « زبيد » حاملين الموت)^(١) الزوام ، فلم يمض لهم من بعد انفتاح القتال إلا نحو ساعة ، (حتى خرقوا)^(١) السور ، واقتحموا الخندق ، وشاركوا في البلد أولئك [ص ٣٩٠] الجماعة ، وأطلقت / من (بطون البنادق)^(١) رعود ، وغشى على غصن تلك الرايات طائر السعود ، فأيدهم الله سبحانه (بالمدد)^(١) والنصر ، واستولوا على « زبيد » عنة بالغلبة والقهر ، وكان المقدم في ذلك الخميس الشريف علي . وحاض تلك العمره معهم وهو البطل الذي لم يرل قدره يرتفع ويعتلي ، وسالت « بياض سهام »^(٢) وتلك البقاع ، [١١٨/أ] (وما باحتها) البنادق والسيف القطاع . وكان يوم على أولئك البغاة

(١) بياض في لأص ، وأثبتناها من ص .

(٢) أحد أبواب مدينة زبيد الأربعة ، وهي : باب غلافقة ، وباب سهام ، وباب الشبارق ، وباب القرتب ، وهي أبواب السور الذي بناه طفتكين بن أيوب - الحاكم الأيوبي في اليمن - حول المدينة

انظر : ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ٧٤ .

قمطريز ، وقاسوا من الأهول ما قاساه الجند الدمشقي ليلة «الهرير» (١)
 وذهب تحت ثلج، الأسود الضواري فوق مائة قتيل ، ولم يجرى ظهر يوم
 الثوث إلا ولم يكن في أيدي البغاة غير (القلعة الكبيرة) (٢) وهم في
 إغوال وعويل .

وأما الشريف الحسن ومعه جماعة من لجند (وأهل الخيل
 فقابلوا) (٢) « ذو حسين » في المصاف ، حذراً أن يحدث منهم ما يحدث .
 فانجلت (المعركة) (٢) ولم يبد منهم خلاف ، بعد ان هالهم ذلك الأمر
 الواقع ، وثيقنوا ان لا (قبل لهم) (٢) بدفع ذلك السيل المتدفع ، ولات
 منهم عريكة الاقناع ومن وعظ بغيره (فهو السعيد) (٢) ، وعلموا أنهم إن
 لم يسلموا الشريف سلم بددتهم تلك الليوث في فلولات (البيد) (٢) .
 فوصل بعضهم إلى الشريف الحسن ، ودار الحديث بينهم في استخراج
 الشريف بالقول (الحسن) (٢) ، فما زال الكلام يبدو منهم وإليهم (يعود .
 وهم لم يورق من حديثهم) (٢) بالتسليم العود ، طمعاً في الحطام الذي
 سبي عقول (الرجال ، وبه / يبلغ الأمانى وبكسر) (٢) لحيش قبل القتال ، [ص ٣٩١]
 ولما عثروا على المطلوب (من تلك الدراهم . كانت) (٢) لجرح التعصي
 والمنع مراهم وأي مراهم ، وما البذل للمل (من تلك الأسود الضراغم) (٢) .
 خشية من موج بحر القتال الملاطم ، كيف وهم قد جعلوا (على قلاع
 « زبيد ») (٢) من جثث القتلى توائم . إنما كون الشريف مقيماً بين أولئك
 (القوم ، قريباً مع انفتاح) (٢) الحرب يحصل منهم ما يكون عاقبته الندامة
 واللوم ، (فالتقطوا من بينهم ذلك لجوهر) (٢) النفيس بيد المل ،

(١) ليلة الهرير هي ليلة الأخيرة في القتال أثناء معركة صفين ، وهي أشد مراحل القتال

هي تلك المعركة التي استمرت حوالي سبعة أيام عام ٢٧ هـ .
 انظر . ابن الأثير الكامل ١٦٠/٢ : محمد أبو الفضل والنجاشي ، أيام العرب في
 الإسلام ، ٣٥١ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

وجعلوا ما أعطوهم من باب (المكافأة)^(١) على صيانة ذلك الأسد
لصوّال ، فخرج الشريف من عندهم يوم الثلوث ثامن جمادى الأولى
كالبدر إذ تجلّى من الكسوف ، وهو بسّام الثغر بين تلك الكتيبة ، وقد
عبست من الأعداء وجوه ورغم أنوف ، وتلقاه الشريف الحسن وإخوانه
وجميع الحنود ، تخفق على رؤوسهم بالمسرات البنود ، وكان يوماً مشهوداً
تكرر فيه شكر الله سبحانه وهو نعم محمود ، وأدار الأحاباب فيه كأس
لسرور وأشرقت الأكوان بذلك الأنس والحبور .

[١١٨/ب] وأنشد لسان الحال في ذلك اليوم الأغر المحجل ، مردداً
صوته بين الجحفل :

شفت كمد الإسلام والبغي رغم عزائم فتك ساعدتها عزائم
« لا هكذا فليحفظ الملك حافظ ألا هكذا فليحزم الدين حازم »^(٢)

[ص ٣٩٢] واستقر بعد ذلك في المخيم المنصور على حال يسر الودود / ويسوء
الحساد . (وبعث)^(٣) البشائر إلى أقطار المملكة حاضرها والباد ، وحين
وصل ، لبنا « بأبي (عريش)^(٣) » ، خبر هذا الفتح المبين ، حمّت السائر
إلى الشريف هذا النظم ولا أقول العقد (الثمين)^(٣) :

ما غنت الورق في غصن من الشجر إلا تذكرت إلفاً غاب عن (نظري)^(٣)
ولا شرى البرق إلا رحت أنشده يا ساهر البرق أيقظ راقد (السمر)^(٣)
ما قلت (إذ بتُ بالتسعيد مفرداً)^(٣) لعل بالجزع أعواناً على السهر

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البيتان من الطويل .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(حسبي من الشوق أني لم زل دنف) (١)
 (في الملب قد نزلوا من بعد بُدْهم) (١)
 (فليت عصر اللقا تبدو طوالعه) (١)
 (وكيف يصحو الذي ما زال مرتشف) (١)
 (وما تعلق قلب بالهوى فسلا) (١)
 (ما هب ريح الصبا وهناً فمر به) (١)
 (يكفيه من لوعة الأشجان أن له) (١)
 (يا) (١) حادي العيس بيغي (سفع كاظمة) (١)
 هس أنت تعلم ما في (الملب) (١) من حرق
 وليس يطفئ لهيب القلب غير لقا
 فاعمل مطاياك من داري لتعرف ما
 ومُر «المدوي» (٢) واعزم هناك على
 وأبكر إلى مربع «الزهراء» منتشياً
 (٣) وت «الحديدة» في ممشاك ملتصاً
 وارح سحيراً إلى المقصود في عجل
 هناك تلقى خيم القوم بادية
 وقبلن رحة المولى الشريف لكي
 وثن بالقدم العليا التي ارتفعت
 وانثر ودائع تسليمي بنادية
 تحية بوداد نشرها عطر

والبين قد زاء في سقمي وفي فكري
 لذاك أصح قبي دائم الشرر
 ويجتني الصب منه يانع الثمر
 كأس الفرام ولا ينفك ذا سكر
 وليس يسلو أسير لظبي ذي الحور
 إلا أذاع هواء نسمة السحر
 طرفاً سموحاً مدى الأصال ولبكر
 قف الركاب لأملي ساعة خبري
 وقد عادت عليه غير مصطبر
 من وصله في زماني غاية الوطر
 حمته من سلام طيب عطر
 ممسى بوادٍ يعين أخضر الشجر
 بالقرب لا تحش من أين ومن صمر / [ص ١٩٢]
 إراحة القلب من وعثاء للسفر
 تأتي « زبيداً » مناخ العز والظفر
 زهواً بفخر من بادٍ ومحتضر
 تحظى بلثم يدٍ سحاء كالمطر
 مجداً لذاك غدت ميمونة الأثر
 في اللطف تسلب للألباب والفكر
 تفوق في حسننها للتبر والدر

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) قرية على عدوة وادي خلب غربي قرية مختارة . نظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٧٥ .

(٣) من هنا حتى نهاية القوس في ص (١٤٤) مفقود في الأصل ، وأثبتناه من ص .

تزري بروضٍ نضيرٍ في نضارتها
وهنه جهرة بالفتح واتل بها
فهذه نعمة لا نستطيع لها
والأنبياء لهم هذا المقام غداً
إن ابن « متى » (٢) غداً فيه يشاكلة
فيها لها محنة تدعى بمنحتها
جرت على يد من غُذي بنعمته
قد كان قدماً طريداً عن عثرته
فعمه بجزيل الفضل مصطنعاً
[ص ٣٩٤] أعان بالنفس في إبلاغ مقصده
/ حتى رقى رتبة في الملك عالية
من بعد ذا خار للعهد الأكيد ولم
جازى بإحسانه فعل القبيح وذا
ظن الذي صار فعل الغدر شيمته
فلجّ في بغيه يسعى لمطلبه
صمت كقلب من أهوى (١) من الكدر
لسورة « النصر » في آي من السور
شكراً ولو مدّ أعماراً إلى العمر
ومن على نهجهم يمشي على أثر
ونعم ذ أسوء تجري المذكور
طابت مَع غسل أوزارٍ لمعتبر
وكان منه محلّ السمع والبصر
حتى أتى نحوه يسعى على قدر
فيه المكارم فعل السادة الغرر
وبالنفائس في سر وفي جهر /
بسفح « صنعا » على رغم من البشر
يرع الدمام وهذا شأن كل جري
لذي أولي العنق ذنب غير مغتفر
أن سوف يأمن صرف الدهر من غير
فخانه في المساعي وارد القدر

(١) ص : أهواها .

(٢) يوسر بن متى عليه السلام ، ويصل نسبه بينيامين أحد أولاد يعقوب عليه السلام ، وهو أخو يوسف الشقيق ، والمؤلف هنا يشير إلى محنة الشريف في الأسر مشبهاً لها بابتلاء الله سبحانه وتعالى ليونس بن متى ، وهذا من مبالغة المؤلف في حبه للشريف الحسين وإلا فيونس - عليه السلام - نبي ابتلاه الله لفضبه على قومه ، وعدم صبره في الدعوة ، والشريف طالب ملك دنيوي .

للمزيد من المعلومات عن يوسر عليه السلام ، انظر : الصابوني ، النبوة والأنبياء ، ٣٠٢ ، ابن كثير ، قصص الأنبياء ١/ ٢٨٢ .

والمكر ما حيقه إلا بصاحبه
لو شاهدت عينه يومي «ريد» وقد
ظلت «بباب سهام» من دمائهم
قد صار أبطال يام يعبثون بهم
(وأضعف، الرعب أيديهم فطعنهم
لقوا مساعير حرب ليس يعطفهم
لظل يرعد من خوف ومن فرق
ولم ينل غير فعل لغدر منقبة
وبعد تهتئة فانشر مناقبه
فهو الشريف مبيد المعتدين ومن
ما للحسين نظير في بسالته
إذا اعتلى صهوات لخيول يوم وغى
يهاب سطوته أسد العرين لذا
فلا تقسه بعمره^(٣) في شجاعته
سجية من أمير المؤمنين غدت
كريم كف فلاتلقى ممائله
بيدك بالتبر آلفاً ويتبعه

وإن تطول عقباه إلى الخسر
حامت على قومه خفاقة للنسر
دوافق منه فوق لأرض كالنهر
حتى كأنهم نوع من الخزر^(١)
بالسمهرية مثل الوخر بالإبر^(٢)
عما يرومون وقع الصارم الذكر
لكنه فر لما سيم بالذعر
مع مخازي حواها كل مستطر
فإنه قد رقى شأواً على القمر
يروى بيوم اللقا للسمر والبتير
فكم دم للعد من كفه هدر
أردى السرير وألقاه إلى الحفر
يظل يزأر من خوف ومن حذر / [ص ٣٩٥]
فذاك يقصر في ورد وفي صدر
إرثا له قد حواها وهو في الصغر
فحاتم^(٤) الجود أضحى غير محتقر
بالعذر جوداً بلا من ولا كدر

(١) الخزر : ذكر الأراب وولدها . انظر . المعجم الوسيط ٢٣١/١ .

(٢) هذا البيت للمعري ، وقد ضمنه عاكش قصيدته هذه .

(٣) لعن المؤلف يقصد عمرو بن معدي كرب أو عمرو بن العاص ، وكلاهما من شجعان العرب
في الجاهلية والإسلام .

(٤) حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي ، جاهلي يضرب به المثل في الجود (ت / ٤٦ ق هـ) .

نظر : الزركلي ، الأعلام ١٥١/٢ .

حليم طبع فلا اللأوا تهنهه
يعفو مع قدرة حسناً ومكرمة
له التواضع خلق وهو مرتفع
أخلاقه كنسيم الصبح رقتها
أقام للعدل أركاناً وشيئده
وساس للملك بالرأي السديد فلا
وهل^(٢) في اليمن الميمون طالعه
وأصبح الناس في أمن وفي دعة
أحيا لنا سير الماضين من ذكروا
حمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
وقد تحقق بالوصف الذي اتصفوا
غنت بإطرائه لركبان قاطبة
[ص ٢٩٦] جلّت مناقبه العلياء عن عدد
ومن أراد لها حصراً تخون له
فاله يقيه ركناً للعلا أبداً
يحفه الدهر بالإسماعاد مقتبلاً
وهاكها من بسيط الشعر واقدة
نصبتها لك عليك الذي انتظمت
ترجو القبول قرئ منكم وتطلبه

ولا يطيش لدى السراً مع البشر
فلم يقس بابل قيس^(١) عند دي النظر
وكم تواضع أقوام على غرر
على الموالي والأعداء كالشرر
من غير حيف ولا جور ولا قصر
يقال فيه بإيهام ولا خور
فصان حزب التقى والعلم من غير
قد عمهم بلباس الـ من ضرر
من آل بيت رسول الله ذي النذر
بعد الممات جمال الكتب ولسير
وصار حقاً عظيم القدر والخطر
في سائر الأرض من بدو ومن حضر
وكيف يمكن عد الأنجم الزهر/
قوافي الشعر في يشط ومختصر
مسلماً فائزاً بالنصر والظفر
له الوقاية حرز من أذى الغير
تزهو بمدحك في برد من الحبر
فيه الشنار بلا شك ولا نكر
فأنت للضعف فيها خير مفتفر

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ، سيد تميم ، يضرب به المثل في العلم

(ت/ ٧٢ هـ) . انظر موسى ، تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٧ .

(٢) ص . وقل .

ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْكَ مَا هَمِي مَطَرٌ يَفْشَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ غَيْرَ مُنْهَضٍ
 بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثِ مِنْ مَضَرٍ
 وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ مَا غَنَتْ مَطْوُوقَةٌ تَشْجِي اللَّيْلِ عَلَى غَصْنٍ مِنَ الشَّجَرِ (١)
 وَلَمَّا اسْتَوْلَى عَلَى مَدِينَةِ « زَبِيد » الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ ، وَاجْتَاَزَ مِنْ كَانَ
 فِي قَلَاعِ « زَبِيد » ، وَأَبْوَابِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ الْكَبِيرَةِ ، وَكَانَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْقَلْعَةِ
 حُسَيْنُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ (٢) ، وَعِنْدَهُ لِأَشْرَافٍ حَسِبْتُمْ ذَكَرْنَاهُ سَابِقًا ، وَأَقَامَ
 الشَّرِيفُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرْبَ بِالْمَدْفَعِ عَلَيْهِمْ عَلَى سَاقٍ وَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ
 أَنْوَاعَ الضِّيقِ وَالْمَشَاقِّ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَصْرَحُونَ بِطَلَبِ الْأَمَانِ ، وَيَمْنَعُ لَشَّرِيفِ
 الْحَسَنِ عَنْ بَذْلِ ذَلِكَ إِلَّا بِشُرُوطٍ عَلَيْهِمْ فِيهَا غَايَةُ الْهُوَانِ ، وَسَدَّتِي مَا آلَ
 إِلَيْهِ الْأَمْرُ مِنَ الْمَدِّ فِي لِقَاتِ الْقَصْرِ . وَمَعَا / قَالَهُ بَعْضُ أَدَبَاءِ الْيَمَنِ [ص ٣٩٧]
 مِثْلًا عَلَى مَسَاعِي الشَّرِيفِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَخِيهِ الشَّرِيفِ الْحَسَنِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ ، وَلَهُ دَرَاهِمُ :

بِالْجِدِّ يَدْرُكُ أَقْصَى غَايَةِ الْأَمَلِ فَمَنْ يَرُومُ الْمَعَالِي فَلْيَكُنْ كَعَلِيٍّ
 فَتَى سَعَى لِلْمَعَالِي سَعَى مُجْتَهِدٍ حَتَّى رَفَى رَتْبَةً تَسْمُو عَلَى زَحَلٍ
 سَمَتْ بِهِ هَمٌّ عَزَّ لِبَطِيرِ لَهَا لِأَنَّ أَصْغَرَهَا فِي الْقَدْرِ كَالْجَبَلِ
 دَعَا فَلَبَاهُ أَهْلُ الشَّرْقِ قَاطِبَةً وَأَسْرَعَ الْكُلَّ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ
 فَضَاقَ صَدْرُ الْفَضَا بِالْجُنْدِ وَامْتَلَأَتْ قُلُوبُ أَعْدَائِهِمْ بِالرَّعْبِ وَالْفُشَلِ

(١) الْقَصِيدَةُ مِنَ الْبَسِيطِ .

(٢) حُسَيْنُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ أَحْمَدُ بْنُ الْمَنْصُورِ كَانَ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فِي حَمَلَتِهِ عَلَى
 تَهَامَةَ الْيَمَنِ ثُمَّ عَيَّيَهُ بَعْدَ الْإِنْسِحَابِ عَامِلًا عَلَى « يَرِيم » ، دَعَا لِنَفْسِهِ بِالْإِمَامَةِ فِي
 « رَحْمَةِ » وَلَقِبَ نَفْسَهُ بِالْهَادِي دَخَلَ فِي صِرَاعٍ مَعَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى نَتَهَى بِاسْتِسْلَامِهِ
 عَلَى أَنْ لَا يَمَسَّ بِأَذَى وَاشْتَرَطَ أَنْ يُسَمَّحَ لَهُ بِالْإِقَامَةِ فِي دَارِ الْحَرِّ بِوَادِي ظَهْرٍ .

انْظُر . لِعُمَرَى ، مِائَةُ عِلَامٍ مِنْ تَارِيخِ الْيَمَنِ ، ٢٣١

من كل ندب إلى الهيجاء منتدب
تقدمتهم أسود الغاب تحملها
تختل من مرج بين الصفوف بهم
وكل طرف يفوت الطرف من سبق
هم ال حيدر لا تخفى وفائعهم
قد دوخوا الأرض وانقادت لهم وجبت
تهنّ واسطة العقد الثمين ويا
لنا، السياسة قد ألقت مقالدها
الملك نادى بأعلى لصوت يا حسن
[ص ٣٩٨] "جبهته ناصراً لله محتسباً
مزقت شمل العدا من بعد جمعهم
فكم قتلت وكم من مات من جبين
وبالسماع بكم كم فرّ من بطل
وخير ما من مولاك الكريم به
هو الشريف الذي ما ن يقس به
[١١٩/أ] /إن اعتلى وانقضى في الحرب صارمه
ولا تخاف الردى والسحب قد طلعت
أبقاكم الله في خير وفي دعة
بجاه طه عزيز القدر أحمد من
صلى الإله عليه دائماً أبداً

لديه طعم الردى أحلى من لغسل
قرب الجياد فتمشي مشية الثمل
عوابس هن والفرسان في جذل
وكل قـرم ذكي باسل بطل
إن كنت تجهل أفعالاً لهم فسل
أهل الحجاز وأهل السهل والجبل
أبا العماد بنصر الله خير ولي
كذا السعادة في حل ومرتحل
وقد غدا في يد الباغين والسفل
بلا تـوان ولا مطل ولا كس /
فشملهم بعد هذا غير مشتمل
وكم أسرت وكم أطلقت من رجل
وما أحس بوقع البيض والأسل
خروج عمك ذاك الصالح العمل
وفضله مشرق كالشمس في الحمل^(١)
فضل من بأسه الأبطال في وجل
من البنادق مثل لعارض الهطل
وفي نعيم وفي أمن من الزل
قد خصه الله بالتفضيل في الأزل
والآل والصحب عدّ المدح والفزل^(٢)

(١) من بداية القوس ص (٤٢٩) إلى هنا مفقود في الأصل ، وأنساه من ص

(٢) القصيدة من البسط .

وفى أثناء انشغال أولئك القوم بتلك الأمور المرة المذاق ، بدا للأمير عائص نسخ حديث الوفاق ، مع علمه بفراغ هذه الجهة من العساكر . فأرد أن يفتنم الفرصة في الموارد والمصدر ، فانفصل من بلاده يوم لجمعة ، رابع شهر جمادى الأولى ، بزي عجيب وجمع متكاثر ، وكان (أهل « صيب » ومخلاف)^(١) « بيش » . قد استفرهم بالليل إلى الأمير عائص الطيش ، فلم يزالوا يحثونه (على الوصول إلى هذه الجهات)^(١) ، ويلقون إليه أحاديث مفتراة ، فيُصغي إلى تلك المقالات ، (وعنده جماعة / من الأشراف كمروا)^(١) نعمة الشريف . وعجزوا عن [ص ٣٩٩] مكافأة حسانه فسمعوا فيم يوجب (لهم الملام والتعنيف . وظن عائص)^(١) أن الشريف بما وقع عليه أنه في حكم الميؤوس ، أو أنه قد لحق بالملك (القدوس ، فأقبل تتعادي)^(١) به خيول الآمال ، عازماً أنه لا يثنيه عما يروم عدل العدل ، وقد (كان إحياء شريح « مسلية »)^(١) وعمارة لقلعة فيها لأسباب الفتنة مبادئ ، ولكن حالت بين (الشريف وبين الالتفات)^(١) إلى ذلك الخطوب العوادي . وكان في المدينة العريشية « الشريف حيدر والشيخ حسين »^(٢) ، وهما في هذه الجهات للشريف العين ، ومن العجائب أن الرتبة التي (بقلعة)^(٢) « صيبا » خالطهم العيب ، فتعللوا بطلب حقوقهم دفعاً للشك فيهم والريب . وأهل « صيب » يمتنونهم ببذل الحقوق ، ليتخلوا من القلعة ، وهذا أول العقوق ، فوقع التمهلي بين من ذكرنا و لشريف حمود ، أن يبذل لهم ما هو بغيتهم من الدراهم والمقصود . فتولى تسليم ذلك الشريف حمود بن علي ، فخرجوا من القلعة ، وعرض كل واحد منهم عن الذم غير خلي ، وخلفهم إلى القلعة ربة من « سحار »

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) الشيخ حسين بن علي مجلي .

(٣) بياض في لأص ، وأثبتناها من ص .

مقدمهم رجل اسمه غالب ، ووصل بعد استقرارهم في القلعة الشريف
[ص ٤٠] [١١٩/ب] حمود ، ورجع إلى « أبي عريش » / بعد ترتيب الأحوال ، وبذل
ما يحتاج إليه الرتبة إن دهمهم ما يكدر البال ، ومع استقرار الأمير عائض
« بمسلية » انفصل الشريف حيدر من « أبي عريش » ، بعد أن وصله من
الشريف الحسن والكارهة ما به يكون الموافقة على ما يسكن التريش ،
واشترك هو والشيخ حسين بن علي مجلي في التشاور فيما به يكون دفع
هذا الرجل (العيب)^(١) ، وتوخوا ما فيه من الصلاح والحاضر يرى ما لا
يرى الغائب ، ومع وصول الشريف حيدر إليه بذرّه بالخطاب ، فبعد
وقرب ، وكثر بينهم المبادئ و لجوب .

فبينما هم في تلك الأحاديث يخوضون ، فاجأهم خبر خروج
لشريف فتقطعت الظنون ، وظهر ما هو في الضمير مكنون ، (وأفصح
الأمير عائض)^(١) أنه ما كان يظن أن الشريف في عالم الوحود ، ولأنه
(منه العبارة وجنح إلى ما هو الغاية)^(١) من نزوله والمقصود ، وتمّ الصلح
على تسليم (قلعة « صبيا » إليه والمخلاف ، وأنه يكون)^(١) به التوافق
والائتلاف ، وشرط عليه أنها (قائمة عن تسليم بعض ما هو في
البلاد)^(١) معتاد ، فرضي بذلك لكنه يصرّح بأنه لا يثنيه عن (الوصول
[ص ٤٠١] إلى اليمن راد ، وعند وصوله)^(١) إلى « صبيا » جعل الشريف /
الحسن^(٢) بن أحمد بن حمود عاملاً (على « صبيا » والمخلاف : لأنه كان
قد)^(٣) وصل إليه مستنجداً به لوحشة حمات بينه (وبين بعض
الأشراف ، فقضت له)^(٣) تلك العمالة بعض المآرب ، وجنح إلى الميل

(١) بيض في الأصل ، وأثبتهما من ص .

(٢) ص . الحسين .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتهما من ص .

عن ما هو بصده ((إذ لم يساعد على تلك المطالب ، وهذا الحسن هو
ممن احيا مآثر أبيه وحده ، وصار في الكلام نسيح وحده ، له نفس تواقه إلى
معالي لأمر . برجاحة عقل وحسن سياسة للجمهور ، مع شجاعة تقدمه على
أبناء دهره ، وبسالة قضت له أنه فريد عصره ، فأمر في « صيبا » ومخلافها
ونهى ، وبلغ في حسن سياسة الرعايا المنتهى ، وحال رقمه وهو الغرة الشاذخة
في بني أبيه ، والعين الناظرة في ذويه ، مع طيب أخلاق ، والتفات إلى العلم
والأدب ، ومحبة أهله ، ومتاحفة للرفاق ، متع اله بحديثه)) .

(وارتحل بعد ذلك عائض)^(١) . ونزل بأعلى وادي « ضممد » .
ووصه الشريف حيدر بن علي (إلى هناك وفاوضه في ترك)^(١) العزم
على ذلك المقصد ، وبعد اللتيا والتي رضي بالتأخير (عن لوصول إلى
اليمن)^(١) . وفي الحقيقة ((إنما ترك)) حذراً أن تنفتح عليه من أولئك
القوم (الفتن ، وضربوا على ذلك الكلام)^(١) القواعد ، ورغم بالصلح أنف
كل بعض وحاسد ، وتوجه إلى طرف بلاد « سفيان »^(٢) مساعدة للشريف
حيدر ، وبعث في أثناء / إقامته هناك سرية إلى « بني لحرث » قضت [ص ٤٠٢]
بعض الوطر ، ووصله مراسيله الذين بعثهم إلى الشريف بالإسعاد لما
صنعه الشريف حيدر من الصلح . وندمل من الخلاف والشقاق الجرح ،
ورجع قافلاً إلى بلاده . وقد بلغ ممّا يؤمله غاية مراده ، وسكنت من
[١/١٢٠] الفتنة هذه الجهات ، ووقع الأسف مع أهل لأغراض على تمام
الصلح ؛ لأنهم لم يقفوا على غير الحركات ، وأمّا محمد بن يحيى

(١) بياض هي الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) بنو سفيان : من قبائل الجبال التابعين لمركز العارضة بمنطقة جاران ، يحدهم شرقاً بلاد
آل تخيف وينو درعان والمبادل ، وشمالاً جابر وبنو حريص ، وجنوباً المسارحة والعبادل ،
وغرباً المسارحة .

انظر : العقيلي ، المخلاف السليماني ٧٢/١ . المعجم الجغرافي ، ٢١٨ .

فالحاصل على « زبيد » وهو مستقر (في) « المخا » ، فلما بلغه الأمر أحجم عن الوصول ، وبان له أن نجم مملكته لتهامة في أفول ، (وبقي)^(١) فيه أياماً يضرب الأخماس بالأسداس ، ثم ترجح له المسير إلى « حيس » وقد صار هو وأصحابه في غاية الإبلال ، فأقام هناك والحيرة والدهشة مستوليان عليه ، يتوقع صباحاً وعشياً وصول القوم إليه ، لكنهم عنه في اشتغال باستخلاص القلعة من أيدي أولئك الأحناد ، ولم يزل الحرب ثائراً على أهل القلعة كل آن ، حتى رقت عليهم قلوب أولئك الأسود الضارية وبذلوا لهم الأمان ، وكان الإباء والمنع عن بذل الأمان لهم هذه المدة من الشريف لحسن بن محمد ، لأنه يرى أن ذنبهم غير مغتفر ، لكنه لطيف [ص ٢٠٣] نجاره / سمح تكرمًا وبالعفو أسعد ، وممّا يدونه (من الحكمة أهل السلوك)^(١) أن العفو أبقى للملك من الملوك ، وأطلق لهم مراهينهم (وخرج من عندهم من الأشراف)^(١) وحفيت منهم القلعة ، وتوجهوا إلى لحبال ، (وكان ذلك منتهى خبرهم وقطع)^(١) دبرهم - إن شاء الله تعالى من هذا المخلاف ، واستصبحوا (عامل ، بيت الفقيه ، وأصحابه معهم) في ذلك السفر ، وأصبحوا بين الناس بعد ذلك التطاول (حديث سمر .

ولما بلغ مسامع)^(١) محمد بن يحيى هذا الخبر ارتحل من « حيس » ولم يبق له عين ولا (أثر ، واكتسب سوء الأحدثثة)^(١) بذلك البغي بين الوري ما تعاقب الشمس والقمر ، وعادت (البلاد إلى حماتها الأشراف)^(١) الأمجاد ، وأشاد لهم هذا الصنع الفخر البالغ في الأغوار (والأنجاد)^(١) ، وتليت أحاديث وقائعهم بحسن الثناء على لسان كل حاضر وباد^(٢) ،

(١) بياض في الأصل ، وأشتاها من ص .

(٢) انظر : تفصيل هد الصراع في : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن . ٢٢٠ - ٢٣٠ .
لكبسي ، اللطائف السية ، مخطوط ، ورقة ١٤٣ ، ١٤٤ .

ولما رفع إلى الشريف الحسن بن محمد هذا الحديث لمسسل بالفخر
والمجد ، في « رقوم سطوره منها السرور يتجدد ، وذلك بعد أن استقر في
بستان « زبيد » ، بعث إليه هذا الشعر المرتجل ولا أقول عقد الفريد :

تذكرني ذت الملاحه ولدل	عهوداً مضت بالرقمتين وبالرمل / [مر ٤٠٤]
وتشر مطوي الأحاديث بيننا	على بعدها ما كان في زمن الوصل
/ وتمزج لي كأس الصبابة مترعاً	بعذل ولكن تهت سكرأ مع العذل [١٢٠/ب]
وقد ساقطت من در لفظ عتابها	معني لن ^(١) تملأ عى عاشق قبلي
نفوح لد من نطقها أطيّب الشذ	وبين اللمى ما جاء في سورة الحل
وترنو بطرف بالي إشارة	بأن شفاء لصاً في الأعين النجل
ومرت على روض « العذيب » ^(٢) عشية	فأورق زاوي الروض من ردها الخض
وهبت على آثارها نسمة الصبا	لذاك غدت أنفاسها لشجي تسلي
عنيت عن حلي إذ تحلت بحسنها	فلم تعن بالخلخال والقلب والحجل
نشئت وقد مالت لقصد التفاتة	فأخجلت الأغصان بالميل و لشكل
أعادت لمضفها (زمان شبابه) ^(٣)	فباع وقار الشيب في الحب بالجهل
لذاك غدا (ماء اسما طرف عينه) ^(٣)	وأماً حجاه فهو قد صار من ذهل
(على أنه مذ فرق لربع لم يزل) ^(٣)	بأهليه بعد البين متصل الحبل
(سميراً لنجم لأفق في طول ليله) ^(٣)	ينوح شتياً بين رامة والأثل

(١) هكذا في لأصل وص ، ولو كانت « ثم » لكان أفضل .

(٢) العذيب : ماء بين القديسية والمغنية ، يبعد عن لقادسية أربعة أميال ، وقيل : وادي لبني

تميم ، وقيل هو حد السواد في العراق ، وهو أيضاً موضع في وادي زبد من تهامة .

انظر : معجم البلدان ٩٢/٤ : المحضي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٨١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(وذات جناح فوق أغصان بانه) (١)
 (ولكنني أودعتها لأعج الهوى) (١)
 (وحين شرى برق اللوى طار لبّه) (١)
 (وما ذاك إلا أن لمع وميضه) (١)
 [مره ٤٠] (فهتت به سكرًا لمن صار ضريبًا) (١)
 هو الحسن (الراقي لأعلى مكانة) (١)
 شريف رفر الشأو (لعلّي وقد سما) (١)
 إذا نازل لأقران أردى عدوّه
 حوى من عليّ جدّه لشجاعة
 هو الثابت الجأش الكمي إذ تبلّدت
 [١٢١/] / كفاه علا يوم «الحديدة» إذ سرت
 فقام بأعباء الأمور ولم يُبل
 وساس أمور الملك سرًا وجهرة
 وأربعة من أشهر قد تكاملت
 وما راعه ما راع والناس واحد
 ولولاه أضحى الناس تحت عصابة
 وصارت قصور الملك منهم خلية
 وشدّ له الخلاق عضدًا بصنوه
 علي أخى الهيجاء في موقف الوغى
 فجاء بجيش مستميل عجاجه

شجت بغناها كلّ ذي لوعة مثلي
 فمن لحنها عما أترجمه تملي
 وعاد فلم أملك فؤدي ولا عقلي
 أراد يحاكي سيف منقطع المثل
 به هام أهل البغي من غسر لا مهر/
 فليس له غير المكارم من شغل
 عى رغم أهل الحسد بالمجد والفضل
 وجرّعه كأس لمنية بالنصل
 عريزية (٢) غنى بها سابق الأزل
 عقول ذوي الأخطار في الموقف الحفل
 على الناس من خوف العدا علة الذلّ
 بجمع أهيل البغي والنكث والغلّ
 وفاز بحسن الذكر في ذلك الفعل
 له وهو في أمر يُطيش للعقل
 كألف وفيه قد أتى محكم النقل
 يسومونهم سوء العذاب على ذلّ
 ولكنه قد قام بالعقد والحلّ
 فسار لى (يام الجحاجة النبيل) (٣)
 (ومن لهموم النفس من غرمها يجلي) (٣)
 (فدلّ بأن الليث يثمر بالشبل) (٣)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) الأصل و ص . غريزية .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

ولما دنوا منه بدا من « حديدة » ،
وساروا إلى مغنى « زبيد » وإنهم
يقود لهاتيك الجحافل بعده
فصال على أهل العتو بعده
تجاذب ذاك الجمع أبطال جنده
وسلت على أرض « الحصيب »^(٢) دماؤهم
فذلوا وقد نالوا السلامة مغمماً
وأخرج من بين العدا حاوي العلا
وجلوا لعارٍ بعد أخذٍ لثأرهم
ولما درى ذاك الطريد بما جرى
به ليمن الميمون أصبح عائداً
فهل بعد هذا مفخر لمفاخر
/ فتى لو سألنا الدهر يأتي بمثله
له الكرم الهامي فمن د يقيسه
إذا أخلفت غرُّ السحاب لورى
لقد حاز أخلاق النبوة يافعاً
تحلى بوصف المجد عصر شبابه
حليم فلا داعي الهوى يستفزه

(كليت الشرى مستعمل الجد لا الهزب)^(١)
(تاهي بهم ماضي الصرائب والأسل)^(١) / [ص ٤٠٦]
يوح (وقد أضحى هو المفرد الكلي)^(١)
وأروى (سيوف الهند بالعل والنهل)^(١)
فصار بوقع (لسيف مفترق الشمل)^(١)
فيا لنجيع (من دما القوم منهل)^(٢)
على قدرة (والعضو شأن أولي الفضل)^(٢)
إمام الهدى (من فاق بالفخر والبذل)^(٢)
وغن طيور السعد في احزن والسهل
نجا هارباً والفر يحسن بالنذل
لى ملكهم بعد التناظر والغل
فبالله إن أنصت هل مثله قل لي؟
لقال : دعوا هذ فلن تجهلوا نجلي [١٢١/ب]
بحاتم قد أخطا وما الطل كالويل
عدا بالسغا وهو الربيع من المحل
ولا غرو إن الفرع من ذلك الأصل
وفاق لأرياب الرجاحة والعقل
ويعرض عن قول السفاهة والجهل

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) اسم من أسماء مدينة « زبيد » ، كانت تسمى به نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس بن وائل . انظر : المقحفى ، مرجع سبق ذكره ، ١٩٠ ، ابن ماجور ، مرجع سبق ذكره ، ٨٢ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

بأيامه الغرا تصيات لورى
[ص ٤٠٧] رعى للرعايا في جميع أمورهم
أقام لهم حسن (التناصف بينهم)^(١)
به (الناس أضحوا في أمان ونعمة)^(١)
(فما ربحهم الناس في هذه الدنيا)^(١)
(تملى لعرفان ونال مناقباً)^(١)
(له الأدب لفض الذي)^(١) زان مجده
(تنزه عن فعل القبيح نزاهة)^(١)
(فصفه بأنواع المديح ولا)^(١) تخف
ومن رام يحكى (مجده قال)^(١) دهره :
ويهنأك هذا الفتح يا زين عصره
وليس يؤدى شكره بعبارة
فأوزعنا الرحمن شكراً لنعمة
ومني سلام الله يغشى رحابكم
ودم ساحباً ذيلاً من النعم التي
ودونك نظماً قد حوى طيب مدحك
[١١٢٢] / فكن ساتراً ما فيه من ضعف لفظه
وإني بتقصيري مقرر ولم أكن
وصل على المختار والآل دائماً

ظلالاً من الإحسان بورك من طل
وقفى بهم في نهج خاتمة الرسل /
بلطف ولم يسلك سبيلاً سوى العدل
فليس يخاف السفر من قاطع السبل
ونال لأجر الله في موقف الفصل
يقصر عن تعدادها كل من يملئ
كما افتر تغر الروض عن لؤلؤ الطر
وقام بحق الله في الفرض والنفل
مجاوزه للحد في فضله الجزل
وما كحل الأجفان يا قوم كالكحل
فهذا هو النصر العزيز الذي يعلي
من الحمد في بسط من المطلق الحفل
وحصنها من كل شيء لها يبلي
منوعة كالمسك والعطر والفل
حببت بها يا كامل الفرع والأصل
وقصر عن أوصاف هند وعن جمل
فمثلك يا مولاي يغضي عن الخل
بلغت معالي ابن النبيه ولا الحلي
كذا صحبه أهل المكارم والفضل^(٢)

(١) يياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) القصيدة من الطويل .

/ وهذا الشريف الحسن واسطة لعقد من الأشراف في أبناء [ص ٤٠٨]
الزمن ، صاحب الهمة التي هي أمضى من الصارم ، والعزيمة التي تسجد
لها خاضعة لعزائم ، ولسطوة التي راعت في أجسامها الأساد ، وخلعت
قلوب الأعداء من الروع وفتنت (منهم)^(١) الأكباد ، مدبر الممالك ، زين
الأسرة والأرائك ، من صار عضد الملك وأي عاضد ، وسيفاً مسلولاً على
أعداء الله أكرم به من بطل شههم ما ج ، شجاك الحاسد والمعاند ،
الحاوي من المناقب ما يشيد بين (الأنام ذكره ، ومن المفاخر ما علا)^(١)
على دراري النجوم قدر أبائه وقدره ، أمّ النسب (فقد عرفته وهل من
جده المصطفى له)^(١) من مناسب ، وأمّ الشجاعة فلعمري إنه لأحد
(الوارثين ذلك الوصف من أبيه علي بن)^(١) أبي طالب .

مولده في شهر محرم سنة سبعة (وثلاثين بعد المئتين والألف » بأبي
عرش ،)^(١) وقد طلع بدره في برج عمالة « اللحية » بعد (استيلاء
الشريف عليها ، ومشى على النهج)^(١) السوي مدة إقامته بها ، وانتقل في
فلك إمارة (« زبيد » ، وطلع عيها في وقت)^(١) سعيد ، واستقر هناك
لولاية تلك البلاد والإصدار (فيها والإيراد ، وصار)^(١) مسعود الحركات
في الأفعال والأقوال (والأحوال ، ولم يصل إلى تلك البلاد)^(١) إلا وهي
ظمئة الأكباد لوروده إليها / ومحتاجة (إلى إمارته فطلع فيها بدرأ)^(١) [ص ٤٠٩]
زاهراً ، وينع فيها غصناً ناضراً ، وأحيا هناك معالم المفاخر ، وأنعش فيها
كرام المآثر ، وجاد حتى تميزت ماهية الجود ، كما يتميز المعرف بالرسوم
والحدود :

وكذا الكريم إذا أقام ببيلة سال النضار بها وقام لماء^(٢)

(١) بياض هي الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) لبيت من الكامل والقائل المتنبى ، انظر . الديوان ١٩/١ .

وقد هيا الله على يديه فتح اليمن ((الميمون)) بعد أن كادت تغلق
بأيدي البغاة تلك الحصون ، كما وصفنا ذلك في طي هذا التسيير ،
ونشرت من محاسنه ما يزري [١٢٢/ب] بنشر العبير .

وله ميل إلى علم لأدب ، كم نفث بما هو أحلى من الضَّرَب^(١) .
ولم يزل يعاطى بكؤوسه الرفاق ، ويجرى معهم في حلبة هذا السباق ، مع
أنه إنما نقش به صفحات مجده الأتيل ، وحشى به برد عزه المستطيل ،
وإنما بذلك يعرف أنه حوى أنواع الكمال ، وحاز كل فضيلة غريزية أو
كسبية يتصف بها الرجال ، فمما قاله في اقتطاف يانع زهر النسب
والغزل هذه الأبيات التي يعرف بها أن كلام الملوك ملوك الكلام عند من
ذاق وعقل :

روح العميد الذائب الولهان	بين « العذيب » وبائتي « نعمان »
مأ « العذيب » فقيه غاية مطلبي	وكذاك « نعمان » الذي أشجاني
[ص ٤١] فإذا هما اجتماعا لنفس (مرة) (٢)	بلغا من العلياء كل مكان /
يا (ساكني سفح «العقيق» ترفقا) (٢)	فالعنف شرُّ حلائق الإنسان
ما (هكذا شأن الأحبة إن ناوا) (٢)	تركوا معاهدهم على الأوطان
(تالله أحسب أن منعرج اللوى) (٢)	مأوى لحسان ومرتع الغزلان
(فإذا المها لم يلتفتن لحسنه) (٢)	وليسن عنه ملابس السلوان
(فغدوت من ولهي أقول) (٢) معاتبا	يا دهر هل أبقيت لي من ثاني
(هيهات ما ردّ الخؤون) (٢) وديعة	فاصبر وشبّب باللوى والبان
فبذكرها (طربي وسؤلي من بها) (٢)	سكنوا فيا لله من سكان

(١) الضَّرَب : العسل الأبيض الغليظ انظر : المعجم الوسيط ٥٣٩/١ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

يا عاذلي إن كنت^(١) تجهل باللهوى
 وانظر لجسم محببه ونحوه
 وإليك عني يا عذول فإبني
 ما بين عتاب لخدود ودره
 لم نس إذ ندمته في سحرة
 لله بيضاء الترائب عدة
 / وغدا لها ربع وإن بعد اللقاء
 وإذا رماني الدهر من وصلي إلى
 ما قلت من جزع ولا وله له
 وإذا عتراني من زماني حادث
 لا غرو إن هانت بناه زماني
 ذي سطوة تذر الأكابر خضعاً
 وقد بنى قلعة رهيعة البنيان في وطنه « أبي عريش » سماها
 « الشامخ » . كانت عصابة على إكليل مجده الباذخ ، متداً عمرتها يوم
 عشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين بعد المائتين والألف .
 أحكم بعقله منها الأركان ، ورتبها في حسن البناء على شكر لا
 يخطر ببال إنسان ، فهي غرة في جبين هذا (الدهر)^(٢) الأخير ، ومنقبة
 اختص بها « أبو عريش » فزها بها زهو العروس بالديباج (النخيل)^(٣) .
 (وفيها أراد أهل قرية « ضمد » من الأشراف الحوازمة وغيرهم عمارة

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) غير واضحة في الأصل والتعديل من ص .

(٣) القصيدة من الكامل .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

معقم^(١) الأرض المسماة « بلد الشام » . واقتضى الحال أن وقعت منافرة بينهم وبين بعض أهل « الشقيري » في صدر المعقم . فجمع بعض الحوازمة بفرسه بعض المقهاء « آل لنعمان » . وكان ذلك فاتحة التمر ، ومشى أعيان ، ضمّد « من الأشراف الحوازمة وغيرهم في طيابة النفوس . وما أجده . ذلك لما قد حصل في النفوس من الوحشة ، فأعقب ذلك (الترامي)^(٢) بالبنادق . وزهقت أرواح في ذلك اليوم ، ودامت لفتنة قريب سنتين ، وانتهكت فيها المحارم ، واجترح بسبب ذلك ، (مآثم . وقتل بسبب ذلك من الجانبين نحو العشرين ، منهم)^(٣) الشريف [ص ٤١٢] أحمد بن محمد بن خالد ، وكان من شجعان / عشيرته ، ورئيس أهل بلدته ، والكلام في مثل هذه الدماء المسفوقة على هذا الوجه يطول بين أهل العلم ، والمجمع القيامة ، وعند الله مرجع الظلامة) .

(وفيها توفي شيخنا)^(٢) محمد بن علي العمراني^(٣) ، هو خاتمة أهل التحقيق . والفائق لأقرانه في (أصناف التدقيق ، نشأ « بصنعاء » المحروسة)^(٤) مولده كما أخبرني سنة أربع^(٥) وتسعين ومائة وألف . (واشتغل بعد بلوغه سن الطلب)^(٦) بالقراءة على مشايخ وقته . كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي^(١) وغيره ، (ولازم شيخنا البدر

(١) هكذا في الأصل و ص . والصواب : عقم .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) انظر أيضاً ترحمته المفصلة في حقائق الزهر للمؤلف ، ١٠٣ - ١١٦ : وفي عقود الدرر للمؤلف أيضاً ، الترجمة رقم (١٧٩) ، وكلا الكتابين بتحقيق د . إسماعيل بن محمد لبشري .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٥) الأصل و من أربعة

(٦) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

الستوكاني) (٢) ، وبه انتفع ، وله به العناية التامة والملاحظة لكلية ، وبذلك ظهر (سيته وانتش ر ذكره) (٢) وارتفع بين الناس قدره ، له اليد الطولى في جميع لفنون ؛ من نحو (وصرف ، ومنطق ، وأصول) (٣) ، وبيان ، وله لمدم بعلم المعقول ، وإطلاع على مأخذ (كلامهم ، وتوضيح مقولاتهم ، على وجهه مقبول) (٢) .

وأما علم لحديث فهو إمام محرابه . والذي لا يلز (٣) به قرين فيه من ('هل زمنه) (٤) وأترابه ، فهو يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا تخفى عليه من أحوالهم خافية ، تعديلاً وتضعيفاً مع همة سامية ، للإطلاع على العمل المتناهية ، غاية الأمر أنه ساوق المتقدمين في هذا الفن ، وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها أهل الزمن ، وبه انتفعت في هذه الصناعة . ودخلت مع القوم في تلك البضاعة ، أطلعني على مؤلف له سماه [١٢٣/ب] « التعريف بما ليس في / التهذيب من قوي وضعيف » ، [ص ٤١٣] فرأيت ما بهرني من الاستدراك ، وهو يأتي في مجلد حافل ، و « التهذيب » هو مؤلف الحافظ المزني هي رجال الكتب الستة ، وهو الذي لخصه الحافظ العسقلاني « بالتقريب » ، وله حاشية على . ابن ماجة « مفيدة جداً سماها » عجالة ذوي الحاجة » ، وقد جاء في تلك التعليقة بأسلوب مخترع ، يورد السند بمتنه . ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم ، ويجمع لطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات ، وبعد ذلك يتكلم عن معنى الحديث ، وله مؤلفات غير ذلك .

(١) حسن بن يحيى بن أحمد الكبسي . من أعيان علماء سنما . وتولى القضاء بخولان (ت / ١٢٣٨ هـ) . انظر : البدر الطالع ٢١١/١ ؛ بيل الوطر ٣٥٨/١ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٣) لز الشيء بالشيء : ألزمه إياه . وجعلت فلاناً لزاماً لفلان أي لا يدعه يخالف ولا يعاند .

انظر : لسان العرب ، مادة : لزم ، ومعنى العبارة : ليس له ندد ولا نظير .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

اتفقت به في رحلتي إلى « صنعاء » عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف ، ولأزمته مدة . وقرأت عليه « شرح الغاية » بتمامه المسمى « لهداية » للإمام الحسين بن القاسم . وأخذت عنه في « مسلم » و « ابن ماجه » و « مستدرك الحاكم » ، وغير ذلك من كتب الحديث . وكنت أحرص القراءة في حلقة شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله تعالى ، وهو لحاكم على علماء تلك (الحلقة بإيراد الفوائد)^(١) . والمتولي لإملاء الكتب لحديثية في تلك الموارد ، (وشيخنا المذكور لم أره يلاحظ أحداً من أهل)^(٢) حلقاته مثله مع أن فيهم العلماء المشاهير . (والمحققين النحارير . وفي آخر المدة)^(٣) وقع منه وحشة من شيخنا البدر الشوكاني ، كما (جرت به العادة بين الأقران)^(٤) ، [ص ٤١٤] ومن اطلع / على « سيرة النبلاء »^(٥) للحافظ الذهبي ورأى (ما وقع بين الحافظ معمد بن يحيى الذهلي) وتلميذه البخاري هـ ان عليه الأمر ، وعلم أن العصمة (لغير الأنبياء متعذرة ، والمرجو من)^(٦) لله . سبحانه . أن يتجاوز عنهم الجميع ، لسوابقهم في الإسلام ، (وعنايتهم بحفظ شريعة سيد الأنام)^(٧) ، وباب التأويل للمؤمن مفتوح والأعمال بالنيات .

نعم)^(٨) وبعد حصول الوحشة بينه وبين شيخه المذكور تناقص (الحال ، وانتهى ذلك إلى خروجه)^(٩) من « صنعاء » لأسباب صدرت

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) اسم الكتاب : سير أعلام النبلاء ، مطبوع ومتداول . وقد هذبه محمد بن حسن عقيل

موسى في ثلاثة مجلدات مطبوعة عام ١٤١١ هـ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

عليه من القائم (« بصنعاء ، تلك المدة ، وهو)^(١) عبدالله بن أحمد الملقب المهدي^(٢) ، كلفه من حظوظ النفس ، وكان استقراره بعد انفصاله من بلده في^(٣) « زبيد » ، ووصوله كان عام خمسين ومائتين وألف . واتفق وصوله أيام شيخنا الحافظ عبدالرحمن بن سليمان . فلاحظه بالإجلال ، وقابله بما هو أهل له في البكر والآصال . وتسبب في توليته لوقف « زبيد » وتولاه .

وما [١٢٤/أ] أعقب ذلك إلا موت شيخنا عبدالرحمن ، وتفاقت عليه الأمور لبسط أسنة الحساد ، وقد اتفقت به في « زبيد » عام واحد وخمسين ، وقرأت عليه « شرح المختصر » للقاضي عضد الدين . من فاتحته إلى خاتمته ، وقرأت عليه بعض كتب النحو ، ((وقرأت عليه شرح ألفية العراقي)) ، وأخذت عليه في « المواقف العضدية » في علم الكلام وشرحها للشريف الجرجاني ، واستفدت / منه كثيراً جزاه الله خيراً . [ص ٤١٥]

وحين تكدرت عليه صافي الإقامة في « زبيد » ارتحل إلى مكة المكرمة « وجاور فيها نحو ثلاث سنين ، وبعد ترجع الشريف ميك القطر اليماني الحسين بن علي استدعاه من (مكة ووصل)^(٤) . ونزل « بأبي عريش » ، وأفاض عليه سيب الأنعام ، وقابله بالإجلال (والإكرام . ومكث)^(٤) بالمدينة العريشية نحو سنتين ، وطلب لإذن من الشريف إلى « زبيد » فأذن له في ذلك ، وأجرى عليه ما يكفيه هنالك ، واختار الله له الانتقال إلى رحمته - إن شاء الله تعالى - في هذا العام ، وسبب موته أنه

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) إمام صنعاء للفترة من ١٢٣١هـ إلى ١٢٥١هـ . انظر : الجرافي ، المقتطف من تاريخ

اليمن ، ٢٦١ .

(٣) الزيادة من المحقق لتتضح العبارة .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

مع دخول الأجناد إلى « زبيد » كما وصفناه فيما سلف ، دخل عليه في عقر بيته بعض طغام الجند ، وأسقاء كأس الهلاك والتلف ، ففاز بالشهادة في بيته ، ونال - إن شاء الله تعالى - الرحمة والكرامة .

(ويبيني وبينه - رحمه الله تعالى مراسلات)^(١) أدبية نظماً ونثراً ، وله في النثر اليد الطولى (بفصاحة رائعة ، وبدائع متناسقة)^(٢) ويسهل عليه غية السهولة ، ويراعي فيها الجناسات (والمعاني البديعة كثيراً ، وأماً النظم)^(٣) فهو بالنسبة إلى نثره متوسط الفصاحة مع الإجادة (وجزالة المعاني ، وقد أثبت)^(٤) شيئاً من ذلك في كتابي « حقائق الزهر » ، ولولا أن الترجمة قد طالت (لأوردت شيئاً من ذلك)^(٥) .

[ص ٤١٦] ثُمَّ إن الشريف الحسين / بعد انقضاء أمر « زبيد » تقدم إلى (« المخا » في جملة من العساكر)^(١) لقصد استخلاصه من يد الرتبة الذي فيه من طريق محمد بن يحيى ، (فلما وصل تلك الساحات ، أدار)^(٢) عليهم كؤوس المنيات ، ونصب لحريهم المدفع في جميع الأحيان ، والتفت عليهم لما تناهدوه حلقتا البطان ، وبعد أن شاهدوا الموت عياناً من ذلك الحصار طلبوا من الشريف الأمان ، فبذله تكرمًا والكريم يقبل العثار ، وأماً ما هم فالتجأ إلى سفينة وركب ثبج البحر^(٣) ، وكان ذلك خاتمة الأمر .

ودخل الشريف في آخر شهر شعبان « المخا » تبرق أسارير وجهه من السرور ، وسكنت بحمد الله تعالى عن جميع مملكته الشرور .

وفي هذه السنة رابع شهر رمضان كان وفاة الشريف إسماعيل بن

(١) يباشر في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) عامل محمد بن يحيى على المخا هو الأمير المملوك فتح محمد ، وقد دافع في المخا حتى بداية شهر رمضان ، ثُمَّ ركب البحر كما ذكر المؤلف وعاد إلى صنعاء عن طريق لحج .

انظر : العمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٢٠ .

حسن القادم إلى جهاتنا عام اثنين وستين بعد المائتين والالف ، ورأيت [١٢٤/ب] بخطه أنه شريف النسب متصل نسبه بذوى زيد ملوك « مكة » ، وأن سبب خروج جده إلى المغرب لواقعة حصلت عليه من الشريف سرور ابن مساعد . هذا ما وقفت عليه بخطه ، وحقيقة العلم عند الله تعالى . وأخبرني بعض من اتفق به من أعيان الجهة أنه اقام « بمكة » و « المدينة » وأنه استعمل الرياضة كثيراً ، وأنه له مشاركة في علم الفقه ، وعناية بعلم العقائد . وقد رأيت بعض كلامه في ذلك ، وهو على نمط كلام / [ص ٤١٧] المتأخرين لحفظ القواعد الاعتقادية ، من غير نظر وتحصيل .

ورويت عنه كلمات يتعذر تأويلها ، ولكن طريقه فيها طريق ما يقوله أهل الشطح من المتصوفة . كما قال الحافظ الذهبي في حقهم : « إن مع كثرة الرياضة يحصل جفاف في الدماغ فيخف فيحصل من الألفاظ ما يحصل ، ومن كان كذلك فهو معذور ، لعدم اتصافه بكمال الشعور »^(١) . وقد وصل إلى هذه الجهات منفرداً يطلب النصرة على جهاد الإفرنج الذين « بعدن » .

ولما استقر « بأبي عريش » ، تلقاه من كان بها من طرف الشريف ، وهشَّ إليه الناس من كل جهة . وقد رفع بمكسوب إلى الشريف . وهو مستقر « بالحديدة » مضمونه استنهاض الشريف على جهاد من هو في « عدن » . والقيام بهذا الأمر العظيم الذي يذهب عن عيون أهل الإيمان الوسن ، فأجاب (الشريف بما معناه)^(٢) أن هذا الأمر لم نزل نسعى فيه ، وقد تسببنا في القيام (بذلك ، وما أراد الله تعالى ، والأشياء مرهونة)^(٢) بأوقاتها (وبعد أن نصلح ما نحن بصدده من فساد الرعايا)^(٢) نطلب من العساكر من ينفع الله بهم في هذا (المراد . ونشعر

(١) هذا العذر يقبل لو كان فقدان الشعور قهرياً ، أما أن يعتمد الإنسان الفعل ليظهر بدعته بادعاء ما لا يصح ، وليقول في الشرع ما لا يجوز فهذا مما لا يقبل فيه الاعتذار وإنما يبين الخطأ ، ولا يتمحل في تماس المعاذير لمن تعمد ارتكاب المخالفة ، والحساب عند ملك العدل سبحانه وتعالى .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

في كافة ما تحت أمر (١) بالجهاد ، ونجعل مراكبا في البحر لحمل المحتاج (إليه من الزاد ، ونجعل جماعة فيه مقاتلة) (١) ، ونصحبهم من [ص ٤١٨] لدافع وغيرها ما يستعان به على حريهم والإعانة / من الله لنا (١) حاصلة ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٢) الآية . (فلما وصله الحواري لم يتلقاه) (٣) بالقبول ، بل دعا الناس إلى الجهاد ، وظن بهم مع عدم معرفته بهم بلوغ المأمول ، مع أن غالبهم ما هو (٣) حق جهاد أولئك الكفار ، ولا يقضى بهم في هذه المدة (لأوطار ، وكثيرهم لم يمارس) (٣) القتال ، ولا يدري يوم الوغى كيف مقارعة الأبطال . فلما (وصل بهم إلى « عدن » ناوشوا الإفرنج) (٣) بالحرب . وبعد ذلك خذلوه ، وكروا راجعين إلى أوطانهم (وتركوه ، وحين رأى) (٣) ذلك انحاز إلى بعض الجهات ، ووصل « صنعاء » وأقام مدة يدعو إلى الجهاد ، ولم يجبه أحد ، ثم توجه إلى جهة « قعطبة » (٤) ولبث مدة في القيد بهذا المقصد ، وكان عاقبة أمره في هذا المسير ، أن تمالاً عليه جماعة من أهل « الحُجْرية » (٥) فقتلوه والأمر لله العلي الكبير (٦) .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٦٠ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) مدينة بالشرق الجنوبي من مدينة « إب » بمسافة ١٢ كم .

انظر : المقضي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٢٢ .

(٥) وطن كبير جنوب تمر كان يسمى بلد « المعافر » ، وفيها آثار حميرية كثيرة .

انظر : المقضي ، مرجع سبق ذكره ، ١٠٩ ؛ الحجري ، مرجع سبق ذكره ٢٢٢/١ .

(٦) تعد محاولة الشريف إسماعيل بن لحسن من أقوى حركات المقاومة العنيفة ضد البريطانيين في عدن ، وقد حاول جمع القوى المختلفة لمناهضة الإنجليز واتصل بإمام صنعاء وسلطان لحج وغيرهم ، وقام بالهجوم على عدن إلا أنه لم يتمكن من دخولها لأسباب عديدة ليس هذا مجال بسطها ، وتشير المراجع الأخرى إلى أنه قتل بيد بدوي من أبين يوم ١٢ أغسطس ١٨٤٨م الموافق ١٢ رمضان ١٢٦٤هـ وليس كما ذكر المؤلف . =

[١٢٥/أ] ودخلت سنة (خمس وستين)^(١) بعد المائتين والألف

أزحها بعض أدباء ليمن بقوله لحسن :

ذهب التحس جميعاً ونقضى وتولى كل شر ومصى
وتبدى كوكب السعد لنا نوره في كل أفق وأضا
وحبانا الله عاماً طيباً ولما آلف ربي عوْضا
فأبشروا واستمعوا تاريخه جائد عام فمن ورضى^(٢)

/ وكان دخولها والشريف مستقر ببندر ، لمخا « يصلح أحوال [ص ١٩٩]

البندر ، لما شابه ممّا للخواطر قد كدر ، واستدعى ولده محمد بن
الحسين ليجمعه عاملاً فيه ، وعزمه على تصليح لبلاد بعد
ذلك من غير تمويه ، والشريف الحسن بن محمد استقر ببندر
« الحديد » ، لأجل إعطاء يام ما لهم من الحقوق القاهرة ، وبذل
المجهود بما تكون معه لقلوب عامرة ، ولم تزل المطالب على الرعايا
في ازدياد لأجل هذا المطالب ، ولم يجد الناس عما هم فيه من
مهرب ، والشريف بعد وصول ولده إليه بدا له من الرأي عدم
الخروج من « لمخ » حتى يرتحل يام من نهامة ، ويتخلى المتحمل لحقوقهم
من الملامة .

وقد أسلفنا في غضون هذه الأوراق أن السلطان عبداً المجيد أيد
الشريف على هذا القطر اليماني ، وأنه أذعن بالانتساب إليه ، والإشعار

- انظر : باطية ، مدن والسياسة البريطانية ، ٢٤٢ - ٢٤٦ ؛
- Playfair , R L . 167 - 168 .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) الأبيات من الرمل .

بالخطبة له (فيما تحت يديه)^(١) . والشريف رأى أن تهامة اليمن ، وقد ضعفت من كثرة الفتن ، وتتابعت على (أهلها المطالب الدولية)^(١) وأفضت بهم إلى الوهن ، مع أن صاحب السراة طامع فيها لما له (فيها من المعتادات ، وصاحب « صنعاء »)^(١) راغب أن تدخل تحت يده ؛ لأنها كانت [ص ٤٢٠] تحت (آباءه في العصور الماضية . ويام ومن)^(١) على شاكلتهم / من العساكر كل منهم يريد أن يبلغ فيها غاية (قصده . وهي مع هذا لم تنتظم أحوال)^(١) أهلها من جميع الجهات ، بل كثر فيها الفساد وخربت الطرق ، (ويرى الشريف أن هذا بالذمة)^(١) لما تقلده من أمر هذه الأمة . وكان الأتراك بعنيتهم تملكه الفطار (الإيمان له ، وبإطلاقهم ذلك)^(١) عليه تم له أمله ، فمع هذه الأسباب ترجح له أن يكاتبهم في (المعاونة بحفظ البلاد ، ويكون)^(١) له فيها محصول يتم به المراد ، حتى يكونوا أعضاداً له (عند توثب أهل الأغراض عليه)^(١) ، وقصده أيضاً قطع يد من يريد معاندته من أهل العداوة (والحسد فيما)^(١) تحت يديه ، فلم تزل المكاتبة بين الشريف وبين شريف مكة محمد بن عور في هذا (المقصد)^(١) تدور ، ومنه إلى سلطان الروم ولا علم لبشر بما ينتجه المقدور ، وكان في اليمن الحاج يوسف آغا^(٢) عيناً للأتراك في اليمن ، فاقتضى الحال ارتحاله إلى « مكة » مع حصول تلك الوقائع ، فاعتنى بهذا الأمر لغرض في نفسه ، فحال دون مقصده الأجل ، وأمر لله ليس له دافع ، وذلك كله من تحت رأي الشريف ، وهو كاتم ذلك الأمر عن البعيد والقريب ، و الناس يخوضون في هذا الحديث الغريب .

(١) بياص في الأصل ، وأثبتاها من ص .

(٢) يوسف آغا الرومي ، أحد خواص خليل باشا عند حملته على إمارة أبو عريش ثم استقر

في اليمن .

انظر . الشوكاني ، البدر الطالع ٢/ ٢٦٨ .

[١٢٥/ب] و لحقيقة على ما في نفس الأمر لم يقف عليها أحد من الناس ، وإنما إنهم يفيخون في أحداث هذه العجائب بالقياس . ولم يشعر الناس إلا ببلوغ الأخبار أن الشريف محمد بن عون أرسل ولده عبدالله إلى أطراف بلاد الأمير عائض ، وأن عائضاً أرسل بعض خواصه في لقائه ، ومردهم كف شره بالصلح ، حتى يبلغوا ما يؤملونه من النجح^(١) ، وتم الصلح على إحراء / شيء له معلوم من السراهم . ولما [٤٢١] وصلتهم الأخبار بتمام صلح تجددت لهم بالمضي إلى اليمن العزائم . فتوجه ابن عون والبش توفيق^(٢) في المراكب على طريق البحر . والشريف عبدالله بن شرف . وجملة من الخيالة على طريق البر . وكان وصول الشريف ابن عون إلى « كمران »^(٣) يوم السبت رابع عشر جماد أول . فأقاموا في « كمران » خمسة أيام ، وتوجهوا إلى « الحديدة » . وكان فيها الشريف الحسن وهو يتلهب غيظاً لهذه الأمور التي تذهب لوسن ، فطلبوا منه اندحول إلى البندر فاعتذر أن الشريف قد استدعيناه للوصول ، ومع وصوله يقع لكم بما تريدون بلوغ المأمول . وكان يود وقوفهم نحت الرأي والمراد ، حتى يصل الشريف ويكون هو المتصدي لهذه الأمور في الإصدار والإيراد ، ولكن رأوا وصولهم إلى هذه البلاد على هذه الصفة من لغنائم ، ويرون التراخي عن ذلك فيه ما فيه ولا يردهم عن مقصدهم لومة لائم . (فدخلوا البندر يوم الخميس)^(٤) من شهر المذكور . وكانت

(١) هكذا في الأصل و ص ولعلها : النجاح

(٢) مسدد حاكم عام الحجاز .

(٣) جزيرة مشهورة في البحر الأحمر أمام مدينة الصليف ، تمتاز بموقعها الاستراتيجي

المهم ، وتبعد حوالي ثلاثة أميال من الساحل اليمني .

انظر : المحقفي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٥٠ : لقمن ، تاريخ الجزر اليمنية ، ٧ - ١٢

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

طريقهم إلى القلعة الشامية (التي في البندر ، وبها جملة من الأرتاب ، وكان)^(١) من الأتراك التعرض لأهل تلك القلعة بأسباب ، (فوقعت المناوشة بالقتال ، واستولى)^(١) الترك على القلعة في أسرع حال ، وقتلوا نحو (العشرين من العسكر وأسروا من بقي)^(١) ، وكان ذلك على خلاف [ص ٤٢٢] المراد في الظاهر من الشريف (الحسن والشريف محمد بن عون / وكبار العساكر)^(١) ، والله أعلم بما تجنّه الضمائر .

وكانت تلك (الواقعة مبادئ انحلال النظام ، ومؤذنة للترك)^(١) ببلوغ المرام ، والشريف لحسن لما رأى هذا الحاصل ، (تساعد بالوصول إلى الشريف ابن عون وهكذا)^(١) شأن العاقل ، ووقع الاتفاق على ترتيب الأدراك (بالأتراك ، وترك ما كان على ما كان ، حتى يصل)^(١) الشريف من « المخا » ، ولما وصل الشريف إلى بندر « الحديد » (كان مطرحه خارج البلد ، ولم يخرج)^(١) إليه في ذلك الوقت منهم أحد ، وبعد خرج توفيق باشا إليه ، وصحبته الشريف الحسن ، ورجع توفيق باشا إلى البندر ، ومع هذا الحال قد (صار القول قولهم فيما تيسر)^(١) من القول أو تعسر ، ثم دار بين الشريف وبين محمد بن عون الخطاب ، (فأبدوا له خلاف ما كان)^(١) وصولهم عليه بلا ارتياب ، ولم يقف على شيء من تلك الأمور التي وقعت بينه وبينهم عليها القواعد ، ولكن قد ضاع الحزم بإطلاق البلاد على هذه الصورة في المصادر والموارد ، فساعدهم الشريف على مضض ، وأطلق عليهم البلاد بنادرها وبرورها ، وألقى إليهم زمام أمورها ، وتخلّى من تلك الممالك ،)^(٢) فسبحان من في سابق علمه ذلك ، وجعلوا له ولعشيرته مقررًا في « الحديد » يقوم ببعض الأحوال ، وزالت

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناه ، من من

(٢) من هنا وحتى نهاية القوس في صفحة (٤٧٩) مفقود في الأصل وأثبتناه من ص .

عنه مملكة تلك الجهة بما مثله ليس يخطر في البال . فسبحان الذي ليس
لملكه مشارك وليس له زوال^(١) .

ومع وصول الشريف عبدالله / بن شرف إلى « الحديد » وقع منهم [ص ٤٢٣]
القسم للبلاد . وخرجت من يد من قد عانى أمرها ولم يس منها المراد ،
وكان مستقر توفيق باشا في « الحديد » وانضاف إليه ما والاها من
البرور . وإلى الشريف عبدالله بن شرف « المخا » و « ربيد » وما إليه .
ولله القائل :

عش بحدٍ ولا يضرك حمق إنما عيشة لفتى بالحدود
عش وكن هبقة العبسي بوکا أو شيبه بن الوليد^(٢)

ورجع الشريف إلى « الزهراء » . ولعله قد ندم على ما جرى ، ولكن
هيات على ما فات ، وما سبق به قلم القدرة لا تنفع فيه حيلة في جميع
الأوقات ، وفي أثناء هذه المدة لم تزل المكتبة من صاحب « صنعاء »
محمد بن يحيى و لشريف ابن عون ، وذلك لطلب الصحبة بينه وبينهم
ويحبون أنه لهم على مرادهم عون . فأعجب لها قضية مصاحبة من بينه
وبين الشريف غاية البون :

إذا صافى صديقك من تعدي فقد عاداك وانصرم الكلام^(٣)

وساعد محمد بن يحيى بالوصول إليهم إلى بندر « الحديد » لما
سبق في علم الله تعالى ، وإلا فهو بين بحر من الرجال ، وفي بلاد طالت

(١) انظر تفاصيل ذلك في دراستنا بعنوان : حملة العثمانية على إمارة (أبو عريش)

والسواحل اليمنية . مطبوع .

(٢) البيتار من الخفيف .

(٣) البيت من الواهر .

فليس تتألفها الأوعال ، ومثل هؤلاء ، وُضعافهم من الأتراك لا يستطيعون أن يرفعوا إليها القدم، ولكن لا راد لما سبق في أزلية الله سبحانه وبه قد حكم، مع أنه أشار عليه كبراء المدينة الصناعية بعدم المساعدة لما له ابن عون / يقول ، ويرون أن هبوط ذلك البندر من برجه العالي علامة الإذبار [ص ٤٢٤] والنزول ، فوصل البندر الحديدي في أبهة ترجف لها الأفئدة ، مع استصحاب آلة الملك المشيدة ، وكان وصوله في شهر شعبان ، فرأى الشريف ابن عون أن وصوله إليهم من السعادة ، وكذلك الأمر ، وظنوا أنه قد تسهل لهم في مملكة « صنعاء » الوعر ، فوقع لمفاوضة بينهم على أمور منها :

أن يقع الانتساب إليهم ، ويطلق أدراك « صنعاء » عليهم ، ويكون من تحت أمر السلطان عبد المجيد ونهيه ، مع أن البلاد ومحصولها إليه ، وإنما المقصود الكلمة يكون للسلطان ، وجلّ مرادهم هذا الشأن ، فانخدع لما قالوا ، وأقل أن تكون له الغنم في البلاد من غير غرام ، وتمّ فيها بينهم على هذا الكلام ، فانفصل في آخر شعبان من « الحديدة » وصحبته الباشا توفيق ، مستعملين الحزم في تلك الطريق ، فكان وصولهم « صنعاء » سابع شهر رمضان ، فاحتال محمد بن يحيى في إدخالهم إلى القصر المشيد الأركان ، ولما استقروا في ذلك القصر ، طالبهم مد القدر بالفقر ، وقامت القيامة على محمد بن يحيى من أهل المدينة ، ولم تفد آراؤه الصائبة ولا درعه الحصينة ، وذهبت المملكة من تحت يده من غير ضرب ولا طعان ، وجنى على نفسه وأهل قطره بما صنع وتمنى أن ما كان لا كان ، وكان غايته أنه أمسك في دار الأدب ، وقنع عما هو فيه بذلك ورأى أن فيه سلامته من العطب .

[ص ٤٢٥] واستقل بالإمارة / على بن المهدي وأشعر في البلاد بولايته ، وعاد إليه ما كان سلب عنه بإرادة الله . تعالى . لا بعنايته ، وتوفيق باشا لما علم

أن البلاد تُقَدَّ عليه ناراً ، استعمل الحزم شعراً ، وسوء لظن دثاراً ،
وانكمش في القصر بمن معه من الأتراك ، وانفتح الشر بينه وبين أهل
المدينة الصناعية من غير فكاك ، وآل أمر توفيق إلى لخروج من القصر
سليماً من الأتعاب ، وقنع هو وجنده من تلك الغنيمة بالإياب ، بعد أن جرح
في تلك الواقعة ، ورأى مبادئ الأحوال قبل يوم الفارعة ، ورجع
إلى « الحديدة » ، إلى الشريف ابن عون ، وقد لحق الجوع بهذه القصة
غاية الهون ، فتعالى العالم بما كان وما يكون ^(١) .

وعند وصوله إلى البندر قفل ابن عون إلى « مكة المشرفة » . وقد
استفاد من تلك البلاد بعد النكرة المعرفة ، واستقر توفيق باشا ينفذ
أوامره بما شاء مع أن برور البلاد خراب ، والناس بينهم الأخذ والانتهاج ،
والشريف بدا له في أواخر شهر القعدة الخروج ببعض العساكر إلى بلاد
« الواعظات » ، بعد أن وصله ثمة من خيالة الأتراك ، وظهرت مبادئ
الوحشة بينه وبين (ابن) ^(٢) أخيه الشريف الحسن : لأنه يرى أن إطلاق
البلاد على الترك خطأ ، ويود أن يقلب لهم ظهر المجن ، مع ما انضاف
إلى ذلك من أسباب ، من أجل انقطاع المقررات التي قعدوا عليها
الخطاب .

ودخلت السنة السادسة والستون بعد المائتين والألف و لشريف في
تلك البلاد ، لتصلحها ممّا حدث من الفساد ، وفيها خرج / توفيق باشا [ص ٤٢٦]
إلى أطراف « الزهر » ، ولعله لما سمع بين الأشراف بما سمع خشى من

(١) لمزيد من التفاصيل حول علاقة محمد بن يحيى بالأترك وسيطرتهم على صنعاء ثم
خروجهم فيها نظراً للعمري ، مائة عام من تاريخ اليمن ، ٢٢٢ - ٢٤١ ؛ أياظة
عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ٢٧٦ ؛ آل رلفة ، إمارة أبو عريش ،
٨٣ - ١٠٤ .

(٢) الريادة من المحقق حيث سقطت على ما يبدو في ص .

خرق الخلاف أن يتسع ، وانتهى إلى بلاد « بني قيس »^(١) في هذا الشهر ، ورجع بعد ذلك إلى « الحديده » من غير قصاء وطر ، وعند وصوله إليها خطبه الحُمام في بعض تلك الأيام ، وتوسّد التراب إلى يوم المرجع والحساب ، فسبحان الباقي بعد فناء الخلائق ، والقاهر عباده بالموت القاطع للعلائق .

وفي خلال هذه المدة والشريف الحسن يعمل النظر في تمام ما هو بصدده . ووصله جماعة من العساكر لطلبه لهم عوناً على مقصده ، والأمير عائض يرعد لهم ويرق بالمواعيد ، ومدّ لهم حبل الأمان على ذلك المطلب من غير تقييدٍ بشكٍّ ولا ترديد وعد أن أمل الناس انذاك الأمر لتمام ، وقد انضاف إلى الشريف الحسن جماعة من الأشراف الكرم ، تقاعس عائض عن ذلك الكلام ، وتعلل بمعاذير تفتح بينه وبين الشريف الحسن باب الصد والهجر . فأضرب الشريف الحسن عن الركون إليه ، وكاتب يام في هذا المطلب الذي هو حريص عليه ، وكان الشريف ترجح له أن بوصوله إلى المدينة العريشية سينفتح الشر . فأمعن في بلاد لشرق خشية من وقوع المحذور من الأمر ، دفعاً للمفاسد بأخف الحالات . وتفدياً من تجاذب أطراف الخلاف بين القرابات ، وتبته الشريف علي بن محمد بن علي وهو مقيم « بالزهراء » لما به يكون المال . فارتحل إلى الشريف وهو طارح بموضع يسمى « المحرق »^(٢) وصلح الحال ، ووصل

(١) يوجد أكثر من موقع بهذا الاسم في اليمن وجنوب المملكة العربية السعودية ، فهناك بلاد « بني قيس » وهي منطقة خصبة غرب حجة على مسيل وادي لاعة ، (المقحف ، ٢٣٩) . وهناك بلاد بني قيس أو بلاد القيسوس من قبائل بني مروان على الحدود لسعودية اليمنية (انظر : العقيلي ، الخلاف السلیماني ١/٢٣) .

(٢) بتشديد الراء وفتحها . وهذا الاسم يطلق على أربعة مواقع في اليمن ، ولعل أقربها لقصد المؤلف : قرية من بلاد الشرف في حجور .

انظر : المقحف ، مرجع سبق ذكره ، ٢٦٥ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٤/٦٩٠ .

الشريف علي بن محمد إلى أخيه الحسن ، وعوّل عليه بترك ما هو فيه إذ لم يسعف له بما يجب الزمن ، وبعد ذلك فصل الشريف الحسن إلى الشريف ، وقرّ هذا القطر / من الرجيف ، وسكنت الأحوال بينهم في [ص ٤٢٧] الظاهر ، ولا يعلم ما تأتي به الأيام المستقبلية غير الملك الغافر .

وفي محرم هذه السنة لعله الرابع والعشرون منها . المسفرة عن يوم السبت أمر عي بن المهدي جماعة فدخلوا على محمد بن يحيى وهو في دار الاعتقال . وأمرهم بضرب عنقه ، وامتلأوا ما أمرهم به وبئس ذلك الفعال ، وكان محمد بن يحيى هذا من أبطال الرجال ، وممن له في تدبير الملك ما لا ينكر من كرم الخصال ، ولكنه خدش في وجه تلك الفضائل ، ما تلبس به من لردائل ، وعدم الوقوف على الحدود الشرعية في كل قضية ، ولم يعامل الجند بالوفاء والصدق وحفظ لعهود المرعية . فانقلب عليه الدست في أسرع وقت ، ودار قطب المنية الذي أراد إدارته عى غيره عليه . ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا ﴾^(١) ، ومرجع الظالم والمظلوم من عباده إليه ، وكان مدة ملكه ثلاث سنوات^(٢) وعشرة شهور ، ملأ فيها القطر اليماني بحاراً من لفتن فهي إلى الآن تمور .

وفي سابع عتشر شهر صفر منها كان وفاة السيد العلامة محمد المساوي الأهدل^(٣) ، هو علامة لا ينزع ، وأديب لا يدافع ، له اليد الطائلة في فتون المعارف ، وهو إمام البدع واللطائف ، مولده سنة واحدة بعد المائتين والألف كما أخبرني بذلك ، قرأ على مشايخ جمعة من علماء

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٢) في ص . سنة .

(٣) انظر ترجمته المفصلة في حقائق الزهر للمؤلف ، ١٦٤ - ١٧٣ ، وله ترجمة في عقود الدرر للمؤلف برقم (١٨٠) ، وفي نيل الوطر لزيارة ٢/ ١١٥ .

بل صدقاته جارية في جميع الأوقات ، وأحكامه غالبها على طريق الصلح ، ولم يتحمل عهد قطع الشجار بالحكم ، وهي طريقة تشعر بالورع ، لما في ذلك من الخطر ، وأصل خروج والده من بلاد « آنس »^(١) ، عينه للحكومة في بندر « المخا » المهدي عباس إمام « صنعاء » ، واستمر (ولده)^(٢) في الوظيفة بعد موت والده ، إلى أن توفي على ذلك في البندر المذكور ، وقد كان بيني وبينه صحبة أكيدة لأنني دخلت مرتين إلى [ص ٤٢٠] بندر « المخا » ولم تزل / المذاكرة بيننا دائرة في غالب الأيام ، فאלله (يجمعنا به)^(٣) مع أحبائنا في دار السلام .

(وفي)^(٢) شهر رجب من هذا العام وصل الشريف الحسين إلى « أبي عريش » ، بعد أن جرى من الرعايا ما جرى من التريش ، بسبب جماعة من « المسارحة » تمنعوا عن تسليم المطالب الدولية ، فخرج عليهم الشريف الحسن بجماعة من الجند ، ولعله بإذن عمه (وقتل)^(٢) منهم ثلاثة ، ولأذ الباؤون بالهرب ، ورجع إلى المدينة العريشية ولم يقض منهم الأربع ، (وفي أثناء)^(٢) تلك الأيام رصدوا طريق المارة من « أبي عريش » إلى سوق (البدوي)^(٢) مع رجوعهم ، واعترضوهم (في الطريق)^(٢) ، وقتلوا من أهل الأسباب ثلاثة من المدينة (العريشية ظلماً وعدواناً ، يرونهم قضاء فيمن)^(٢) ذهب ، ((وبعد ذلك ألزم الشريف « المسارحة » بتسليم ثلاث ديات ، لكون القتالين غير معينين ، وسلم البعض منها إلى ورثة المقتولين ومنع بعضهم)) .

(١) قضاء واسع من أعمال ذمار ، وكانت تعرف قديماً بأرض الهان ومقرى ، ذكرها الهمداني . في أكثر من موضع .

انظر : الهمداني ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٠٧ ... إلخ ؛ المحققي ، مرجع سبق ذكره ، ٥ .

(٢) بياض في الأصم ، وأثبتها من ص .

ولم يزل الشريف بعد وصوله إلى مدينة العريشية في أحسن حال ، لم يحدث منه حادث ، ولم يغير^(١) بآله كارث ، إنما إن معلومه من الدولة السلطانية الذي في (« الحديدية » ، لم يقع الوفاء ب كله ، فلم يزل يكتب)^(١) باشة « الحديدية » ، فتارة يقع الإسعاد بتسليم البعض منه ، (وتارة يقع المنع ؛ وعذرهم أن هذه)^(١) الجهات اليمينية وصل لها باشا من طرف السلطان ، ولم (يمكن إحداث أمر حتى يصل)^(١) ، وتؤخذ منه حقيقة ما هو عليه ، ولم يزل الانتظار حاصلاً لوصوله ، (حتى جاءت الأخبار من « مكة »)^(١) المشرفة « في شهر شوال بوصوله ، وجليّة حاله ، وأن اسمه (مصطفى صبري . وكان وصوله منفرداً)^(١) عن الأجند ، ولم يشعر الشريف في بعض الأيام إلا بوصول (بعض أصحابه)^(١) / من [ص ٤٣١] « مكة » يخبره أن الباشا المذكور قصده لتعريج ببندر « جازان » لأجل المفاوضة (للشريف)^(١) في أمور يكون بها صلاح (الشأن)^(١) ، فتهيأ لشريف لذلك ، وجمع أعيان الأسراف ، ومن حضر من الجند ومن أهل المدينة العريشية (للملاقة)^(١) ثالث عشر من شهر ذي القعدة ، في أبهة عظيمة ، وشارة جسيمة ، تملأ العيون في البندر (المذكور)^(١) ، فمع وصول الشريف ألفاه قد نزل في بعض بيوت أهل البندر ، فهاله ما رأى من ذلك الحال ، ولعله داخله الروع وساء ظنه في الشريف ، والأعاجم يحكمون بالوهم والخيال ، ولما استقر [١٢٦/ب] الشريف في بعض الأماكن وصله الباشا المذكور ، ولم يفاوضه في شيء من الأمور ، والشريف في ظنه أنه يستقيم بقية ذلك اليوم ، ويقع الاجتماع الخاص به ، فما شعر إلا بقاء يقول له : إن الباشا قد استقر في المركب الذي جاء فيه ، وسار به نهج البحر ، ولم يقض فيما جاء له أمر ، وقدم له

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

الشريف ثلاثاً^(١) من الخيل الجياد ، ومع ذلك تركها ، وإنما أن الشريف أرسلها بعده ، والإرادة الربانية تجري بغير المراد . فرجع الشريف إلى « المدينة العريشية » ، وقد تبين له أنه لا يقف منه على طائل ، وأنه منطوي^(٢) على شر ولما ظهر له من المخايل ، وكأنه وعد الشريف بإرسال بعض المقررات ، فلما وصل « الحديدة » راسله الشريف لهذا المقصد ، وكان جوابه على الشريف طلب ما تحته من البلاد ، وأنها مضافة إلى مملكته من عند السلطان . ويطلب الحاصل فيها (من جميع المواد ، ويريد)^(٣) [ص ٤٣٢] وصول الشريف إليه ، والمتسول بين يديه ، ولم تزل (الرسائل / تدور من الشريف)^(٤) ولم يقابلها بالقبول ، وآخر الأمر رجع من غير جواب (الرسول ، فحينئذ ضاقت على الشريف)^(٥) المسالك ، لما أن المقرر بحق البلاد اليمنية في الاستيلاء (على ذلك :

والله فيما ساء للمرء حكمة)^(٦) ويازم رب العاقل يرضى بها قضى^(٧) (وفي ثالث عشر شهر ذي القعدة الحرام دخل)^(٨) السيد العلامة أحمد بن هاشم^(٩) « صنعاء » ، وزحلف^(١٠) علي بن المهدي (عن ذلك

(١) الأصل و ص : ثلاث .

(٢) الأصل و ص : منطوي .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٦) المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم ، دعا لنفسه بالإمامة في صعدة في شهر شعبان سنة ١٢٦٤هـ ، ودخل صنعاء عام ١٢٦٦هـ بعد هزيمة علي بن المهدي ، واستمر إماماً إلى شهر صفر ١٢٦٧هـ (ت / ١٢٦٩هـ) . انظر : الجرافي . المقتطف ، ٢٦٩ : زيارة ، نيل الوطر ١/ ٢٢٥ .

(٧) قد تكون الكلمة : زحلق ، وكلاهما صحيحان ويؤيدان المعنى نفسه . انظر . المعجم لوسيط ١/ ٢٩٢ .

المقام ، وتلقَّب بالنصور^(١) ، وصلحت أحوال الجمهور ، وقد كان ابتداء دعوه بمدينة (« صنعاء » ، واستقر بها مدة على حال جميل ، وجرت عليه من « سحار » قلائل أوجبت خروجه (من تلك الجهات ، وتوجه إلى بلاد)^(٢) « عمران » ، وأجابه إلى مطلبه من العسكر جماعات ، ولم يزل يعمل (الحيلة في نيل مقصده حتى)^(٣) نال ذلك ، وطرح بجنده في « حدة »^(٤) غربي صنعاء ، وجرت بينه (وبين أصحاب السيد عباس بن عبدالرحمن)^(٥) الملقَّب « مؤيد »^(٦) مصافقات ؛ لأن علي بن المهدي لما أن (ارتكب الخطر ، بقتل محمد بن يحيى حصل)^(٧) عليه الكدر ، فعزل نفسه اختياراً ، وأقام توابع « صنعاء » (بدله السيد عباس المذكور ، فلم)^(٨) تطل مدته ، وهجم عليه الإمام أحمد بن هاشم بجنوده إلى عقر « صنعاء » ، واستقل (بالأمر)^(٩) دونه ، ودخل « صنعاء » عنوة ، وأطاعه أهلها رغبة ورهبة ، وعفا عن أهل الجرائم ، وأخرج من دار الاعتقال غالب بن محمد بن يحيى ، وحسين بن المتوكل ، وجماعة ممن حبسهم علي ابن المهدي .

[١٢٧/أ] وفي هذا العام في شهر القعدة كانت وفاة شيخنا السيد الإمام محسن بن عبدالكريم بن أحمد بن إسحاق لمهدي / كان العين [ص ٤٣٣] الناضرة في آل الإمام ، والمجلى يوم الرهان في المعارف العلمية بلا كلام ،

(١) بياض هي الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) قرية غربي صنعاء بمسافة ٥ كم كثيرة الأشجار خاصة البرقوق والخوخ والجوز .
انظر : المقعفي ، مرجع سبق ذكره ، ١١٢ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٢/ ٢٥٠ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) تولى الإمامة في صنعاء فقط فترة قصيرة خلال الفترة من رجب إلى ذي الحجة عام

١٢٦٦ هـ .

انظر : الجرافي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٧١ : زيارة ، نيل الوطر ٢/ ١٨ .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

أخذ عن مشايخ وقته في جميع العلوم ، واحتسب من كأس معارف المنطوق والمفهوم ، وحضر دروس شيخ الإسلام السيد عبدالقادر بن أحمد . (ولازم شيخنا البدر)^(١) الشوكاني ، والسيد الحافظ عبدالله بن محمد ابن إسماعيل الأمير ، وبلغ النهاية في (تحقيق العلوم الآلية ، ونظم « مغني »^(١) اللبيب » وشرحه شرحاً في غاية التدقيق ، وأحيا مآثر أهله (آل إسحاق ، الذين شمخت بهم العلياء)^(١) وعزّ (شأوهم)^(١) عن اللحاق ، وأما الأدب فما علمت في أهل (الزمن من يدانيه فيه ، ولا يبلغ أحد حسن)^(١) ديباجته فيما ينتحيه ، ونظم الشمائل النبوية بقصيدة (من بحر البسيط على قافية اللام ، وشرحها)^(١) بشرح كشف عن فرئدها اللثام ، وهو أحد (أشياخي الذين لازمتهم ، وأخذت عنهم في علمي)^(١) المعقول والمنقول ، وقد أطلت ترجمته وما (دار بيني وبينه من مكاتبة في الأدب في « حقائق »^(١) الزهر »^(٢) .

مستهل شهر ذي الحجة الحرام : حصل على أهل الحج الوفاء الذي وقع في الأعوام السالفة ، وهلك بسببه عالم من الناس ، ورفع الله تعالى في مدة قريبة للبأس ، وفي هذا الشهر تجدد للشريف العزم إلى « مكة [ص ٤٣٤] المشرفة » لأجل ما حصل عليه من مصطفى باشا / من الأنكاد ، وما عامله به الدهر ممّا لا يكاد يخطر في فؤاد ؛ لأنه شاع أن السلطان أرجع أمر المهمات في هذه الجهات إلى الشريف محمد بن عون شريف « مكة » ، وعبدالعزیز باشة « جدة » فإن انقضى مراده الذي في نفسه اقتصر على ذلك ، وإلا توجه إلى « إصطنبول » حضرة السلطان ، وليس الخبر كالعيان .

(١) بياض في الأصل ، واثبتاها من ص .

(٢) انظر ترجمته كاملة في حقائق الزهر من ص ١٢٨ إلى ص ١٥٠ ؛ وله ترجمة في البدر الطالع ٧٨/٢ : ونيل الوطر ٢٠١/٢ : والأدب اليمني ٦٤٢ : وعمود الدرر للمؤلف برقم (٢٤٠) .

[١٢٧/ب] السنة السابعة بعد الستين والمائتين^(١) والألف : في شهر محرم منها ، ثاني وعشرين خلت منه ، يوم الاثنين آخر ساعة من نهاره ، كان انفصال الشريف من « أبي عريش » إلى بندر « جازان » بعد أن هُيئت له المراكب للسفر . وكان وصوله بندر « جازان » صبيحة يوم الثلوث^(٢) ، وأقام فيه سائر يومه ، وبعد صلاة الفجر يوم الربوع^(٣) ركب البحر متوجهاً إلى الشام ، فسبحان من هذا بعلمه المكنون ، وهو المحيط تعالى بما كان وبما يكون ، وخلف أخاه حيدر بن علي عاملاً في البلاد ، وأنه له فيها الإصدار والإيراد .

وبعد انفصال الشريف من هذه الجهات رفع الشريف الحسن بن محمد إلى مصطفى باشا بحقيقة الواقع ، ولم يجئ جوابه إلا بتأييد الشريف لحسن على بلاد الشريف ، وأن له فيها كما يشاء التصريف ، وأرسل جماعة من الأتراك رجالاً وفرساناً : الرجالة من طريق البحر كبيرهم حسن آغا ، والحيالة ((من البحر)) وقائدهم محمد آغا ، وكان / [ص ٤٣٥] وصولهم المدينة العريشية في^(٣) شهر صفر ، (وعند وصولهم طلب الشريف الحسن البيعة)^(٤) من أهل المدينة العريشية بعد عرض رأي الباشا (عليهم ، فأسعفوا بذلك ، وبايعة سائر مشايخ)^(٤) القبائل من حدود « وادي مور » إلى (حدود « وادي ضمد » ، ولم يزل مصطفى يطلب الوصول)^(٤) من الشريف الحسن وهو يعتذر منه (ذلك بتصليح أحوال الناس : لأنه مستقبل إلى مملكة)^(٤) جديدة ، وتحتاج إلى فضل سداد ، وسياسة (على حسب المراد .

(١) الأصل وص : المائة .

(٢) هكذا في الأصل وص وفي المعاجم ، الثلاث ، الأربع ، ... إلخ .

(٣) الزيادة من المحقق .

(٤) بياض في لأصل ، وأثبتها من ص .

وفي أثناء ذلك بلغ وصول الشريف (١) الحسين إلى « مكة المشرفة » ، وكان وصوله (يوم الأحد ثالث الشهر المذكور ، وتلقاه الشريف) (١) ابن عون بالقبول التام ، وأسدى إليه (صنوفاً من الإنعام ، وبعد استقراره « بمكة المشرفة ») (١) وأفاض إلى من قصدهم حديثه ، فجعل (الشريف محمد بن عون والباشا عبدالعزيز خطوطاً إلى) (١) مصطفى صبري ، وكان إرسالها إلى الشريف (حيدر « بأبي عريش » ، ومضمونها الزجر عن التعرض) (١) لبلاد الشريف ، والتنكب عن كلام أهل الحسد والمطاوعة فيه ، حيث وله عند السلطنة سلفة خير بإطلاق البنادر وجهاتها عليه ، فعند وصولها إلى الشريف حيدر بعث بها مرسولاً إلى مصطفى ، فحين وصلته تلك الخطوط قام وقعد ، وأبرق وأرعد ، وقال : إن هذه البلاد أنا المؤيد فيها من عند السلطان ، ولا أسمع فيها قول إنسان ، وكتب إلى الشريف الحسن بمرقوم فيه من الألفاظ الرائقة ، والمعاني [١٢٨/أ] المائمة ، ما يطرب المؤاد ، ويهز الجماد ، يتضمن الحث [ص٤٣٦] / على وصول الشريف الحسن إلى حضرته ، والوقوف بعالي عقوته (٢) ، ليخلع عليه خلع الإمارة ، ولا يلتفت إلى هذه الأمور الغرارة .

وبعد وصول تلك المراقيم ، كان الشريف الحسن عازماً على الوصول إليه ، فتقاعس عن ذلك ، وبعث مرسولاً إلى الباشا حتى يحيط علماً بما اتفق بعد وصول المراقيم لديه ، فتلقى كتاب الشريف الحسن بالقبول ، وأخبره أنه غير معول على ما صدر من ابن عون وعبدالعزيز من ذلك القول ، وأخبره بأنه منتظر له بقرية « باجل » ، وجعل له من العهود الوثيقة ما يطمئن به العاقل ، والسبب في وصوله إلى قرية « باجل » أنه

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) العقاة : الموضع المتسع أمام الدار أو المحلة ، وتسمى أيضاً « العقوة » .

انظر : المعجم الوسيط ٦٢٤/٢ .

انفصل من « الحديد » بأجناده لتصلح الجهات اليمنية وانتهى سفره إلى « زبيد » ، وبلغه خلع أبكر شرف صاحب « الصنيف »^(١) لطاعته لأسباب أوجبت ذلك ، فكرر رجوعاً إلى بلده ، وهجم عليه على حين غرته ، (واستولى على بيت الشيخ)^(٢) أبكر واستباح قلاعه ، وكان في تلك الواقعة إزهاق روحه هو (وولده . وفوق مائة قتيل من قرية)^(٢) « الصنيف » ، واستبيح في ذلك ما حرم الله تعالى ، وجرت (أمور ينكرها العقل والشرع ، وكانت الواقعة في ثامن)^(٢) ربيع الأول من السنة المذكورة ، وجاءت المراقيم (إلى الشريف بذلك فضرب لذلك المدافع)^(٢) ، وأشعر بالفرح لكل سامع .

وفي هذا الشهر (كانت وقعة « أهل الحسيني » و « آل عيس » ، والتفوا في)^(٢) مكان جنب « العكوة اليمنية » وانجلت (معركتهم على نيّف وعشرين قتيلاً ، لأضغان سائلة)^(٢) وأمر للشرع مخالفة / وبعد [ص ٤٣٧] هذا الحادث (نعى الخبر إلى أمير عاّض صاحب السراة ؛ لأنهم من)^(٢) رعايه الجميع ، فاستدعى كبار الفريقين ، (وسكن الدهماء بمراهين ، ورمم أمورهم بما يوجب التسكين)^(٢) .

وفي ثامن عشر يوم الاثنين عزم الشريف الحسن (هو ومن ساعده من الأشراف على التوجه إلى مصطفى)^(٢) وما وصل مدينة « الزهراء » إلا وقد بلغه وفاة (مصطفى ، وكانت وفاته يوم السبت ، شهر ربيع الأول ، لثلاثة وعشرين)^(٢) يوماً خلت منه ، وكان ابتداء مرضه « بباجل » ،

(١) الصنيف = النصيف ، مدينة بالقرب من الزيدية بمسافة ٥٤ كم ، وهي على شكل اللسان

في البحر الأحمر في موزاة جزيرة كمران .

انظر : المقحفى ، مرجع سبق ذكره ، ٢٥١ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

وأوصل إلى قرية « الخليفة » ، وحمل إلى « الحديدية » فما وصلها إلا وهو ميت ، فسبحان المتفرد بالبقاء ، القاهر عباده بالفناء ، وكان موته فرجة لأهل اليمن : لأنه صدرت منه أفعال غير معتاد صدورها ممن ولي القطر اليمني ، فعاجلته المنية قبل بلوغ الأمنية ، وكانت مدته نحو أربعة أشهر ، وعند ذلك نفذ الشريف الحسن إلى قرية « باجل » ، ونزل على الشيخ علي حميدة [١٢٨/ب] فقابله ومن معه بالإكرام التام ، وأسدى إليه من مكارمه ما تقصر عن وصفه الأقلام ، ووقع بينه وبين الشريف الحسن المعاهدة والمعاقدة على الصلح والمعاونة على ما هم بصدد ، وحصلت المصافاة التامة بين الرجلين ، وإن كلاً منهما لا يرضى في الآخر بشين ، وأرسل الشريف الحسن إلى محمد سري القائم بدل مصطفى في بندر « الحديدية » - برأس من الخيل ، وأخبره بوصوله لطلاب الباشا مصطفى ، وطلب منه التدبير ، فجاءه جواب خال عن الفائدة ، فقفل [ص ٤٣٨] راجعاً / من حيث أتى ، واستقر في بلاد « عبس » و « الواعظات » ، وفرق عليهم شيئاً من المعونات ، لأجل يسد بها أحوال من معه من الأشراف والأتباع .

وفي أثناء هذه المدة وصل إلى الشريف حيدر كتبٌ من محمد سري يعلن فيها بأن البلاد في الحقيقة هي للشريف الحسين ، وليس لأحد فيها أمر (غير وكيله)^(١) الشريف حيدر ، وجعل خطأً إلى الأغوات « بأبي عريش » بهذا المضمون ، وأن (سوى هذا لا يكون ، فانقادوا)^(١) للشريف حيدر في الظاهر ، وأشاع الناس تلك (الأوامر ، ووصل بعد ذلك مراقيم)^(١) من شريف « مكة » محمد بن عون ومن الباشا عبدالعزيز

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

مؤيدة للشریف (حيدر على ما هو عليه ، وإقامته)^(١) مقام أخيه ما دام غائباً ، ولا يرضون بإقامة (لشریف الحسن : لأن المشاق بينه وبين عمه)^(٢) حاصلة . ومصطفى ليس له فيما فعل إجازة بل مجرد (مخالطة ، وكاتب الشریف حيدر مشايخ)^(٣) القبائل ، وأخبرهم بمضمون تلك الرسائل ، وكان الشریف (الحسن مستقراً في بلاد « عبس » ، فكاتبه عمه^(٤) حيدر)^(٥) بهذا المطلب ، وأنه يمثل^(٦) هذا الأمر ، فأجاب (بجواب ظاهره المجاملة ، وطلب الاتفاق)^(٧) بينه وبين عمه^(٨) حيدر ، ووصل إلى « حرص » بعد ذلك ، وقد كاد أن يسلم الأمر في الظاهر ، فلم يشعر إلا بوصول خطوط من « مكة » تخبر أن الشریف الحسين توجه إلى « إصطنبول » ، ولم يبلغ من ابن عون وباشة « جدة » المأمول ، وذلك رابع عشر شهر ربيع الأول ، قاصداً لما خرج له وعلى الله المعول .

فبعد / ذلك طمأن خاطر الشریف الحسن ، وقلب عن المطاوعة [ص ٤٣٩] ظهر المجن ، وفي أثناء ذلك المكاتبه دائرة من الشریف حيدر ، وأنه مصمم على أنه الأولى بالقيام ، وسيزحف الشریف الحسن بما لديه من الأوامر عن ذلك المقام ، والنائب في « الحديد » كتبه تترى ، [١٢٩/أ] للشریف حيدر ، فحين عزم على المسير إلى « الحديد » اقتضى الحال أن يقع بينه وبين الشریف الحسن في موضع لاتفاق ، وأنه يعرض عليه ما بيده من الأوراق ، وفي حساب الشریف حيدر وأغلب الناس أن الشریف الحسن

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٢) ص : محمد ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٤) الأصل : يتمثل والتعديل من ص .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٦) ص : محمد ، وهو خطأ من الناسخ .

بعد عرض تلك المراقيم عليه يسلم أمر البلاد ، والعقلاء من الناس يرون أن من دون ذلك خطر القتاد ، ويتحققون شدة شكيمة الشريف الحسين ، وأنه لا ينثني عما أراد .

فارتحل الشريف حيدر ثامن غرة شهر ربيع آخر ، يوم السبت ، وكان اللقاء بينه وبين الشريف الحسن بقرية « أبي حجر »^(١) يوم الاثنين ، فوقعت المفاوضة بين الشريفين في مكان خاص ، فمنع الشريف الحسن من النزول عن مقامه ، فسلم الشريف حيدر القياد ، وترك المنازعة لثلاث يتسع باب الفساد ، وفوض الأمر إلى الحسن كرهاً ، ورأى أن دفع المفسدين بأخفهما هو المتعين ، وبذل العهد للشريف الحسن على شروط معلومة ، (وأمر مرسومة ، وقد كان)^(٢) صدّه عن الوصول إلى « الحديد » ، ولكن الشريف حيدر عول عليه في ذلك (لما سبق من الوعد ، ويرجو حصول شيء من الدنيا)^(٢) ؛ لأنه في الخطوط الوصلة [ص ٤٤٠] من « مكة » أن المقرر الذي / للشريف (يتسلمه الشريف حيدر ، هذا ما أبداه في الظاهر ، والله)^(٢) أعلم بما تجنه الضمائر ، فسار إلى « الحديد » وما قضى من تلك الفترة وطر ، وحال رقم هذه الأحرف وهو مقيم هناك ، والعلم عند (الله تعالى بما ينتهي إليه الأمر .

هذا الشهر وصلت)^(٢) الأخبار من « صنعاء » أن أحمد بن هاشم (حاصره علي)^(٢) بن المهدي (مقدار عشرة أيام ، بعد أن جمع جموعاً)^(٢) كثيرة نحو ثمانية آلاف ، ودخل « صنعاء » عنوة (بمساعدة

(١) اسم يطلق على قريتين متقابلتين ، إحداهما تسمى « أبو حجر الأعلى » ، والأخرى « أبو حجر الأسفل » ، على وادي « ليه » ، شرقي قرية « الجاضع » من أعمال صامطة .

انظر : العقلي ، المعجم الجغرافي ، ٦٢ .

(٢) بيض في الأصل ، وأثبتتها من ص .

أعيانها وتوابعها ، وخرج منها أحمد بن هاشم ^(١) خائفاً يترقب ومعه عشرة أنصار . وتحت (جنح الليل وصلوا إلى بلاد « أرحب » ^(٢) ، وتسلم علي بن المهدي ^(٣) المدينة . وتكنى بالمتوكل ، واستقل بالإمارة ، (وزالت دولة أحمد بن هاشم . وكان مدة أيامه بها) ^(٤) أربعة أشهر وثمانية أيام . فسبحان من بيده (النقض والإبرام) ^(٥) .

وفي مستهل شهر جمادى الأولى وصى جماعة من يام فوق الألف إلى الشريف الحسن . لموجب طلاب سلف منه لهم ، ولما وصلوا إلى « فجّ حرض » أمرهم من يلقاتهم إلى ذلك الموضع ، لأجل التسكين على لرعايا ، وبعد أن ^(٦) استقر مطرحهم في قرية « الجرية » ^(٧) شرقي « أبي عريش » ، وساق الرعايا إليهم بأمر الشريف الحسن الكفريات ، ولم يصدر منهم كعادتهم شيء من النكايات ، ويوم ثامن عشر يوم الجمعة من الشهر المذكور (استدعاهم الشريف الحسن [١٢٩/ب] لحضرته) ^(٨) ، وضبطهم بالقلم فجاء عددهم ألف ومائتين ونيف . ومع استقرار الشريف حيدر « بالحديدة » بلغ أنه ألقى إلى البشا محمد سري أمره ، وطلب منه الإعانة على لعود إلى « أبي عريش » ، وإرشاد الحسن إلى ترك

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .
(٢) قبيلة كبيرة من همدان تنسب إلى أرحب بن السعام ، وهي ناحية تابعة للواء صنعاء في الشمال الشرقي منها بمسافة ٥ كم .
انظر : المحققي ، مرجع سبق ذكره ، ١٧ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٦٤/١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .
(٤) الزيادة من المحقق ليستقيم السياق .
(٥) توجد ثلاثة مواضع بهذا الاسم في المنطقة .
انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١١٩ .
(٦) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

[ص ٤٤١] المعارضة ، خلاف ما أبداه للشريف الحسن من عدم فتح باب / الخلاف ، والسلوك على منهج ما بينهم من لائتلاف ، فأصغى الباشا السمع إلى ذلك المقال ، وانقذت منه في لوح الخيال ، فلم يزل يكرر الطلاب إلى الشريف الحسن يريد منه الوصول إليه ، ويعتذر بأن ما سلف من التأييدات للشريف حيدر إنما هي مساعدة للشريف الحسين وشريف « مكة » وباشة « جدة » ، وإلا فهو يعلم أن الشريف الحسن هو الأحق بهذا المقام ، وإنه أخذ من طاعة الدولة العلية بالزمّام ، ولكن الشريف الحسن لكمال حزمه لم يلتفت إلى تلك (الأمور)^(١) ، ويراها شبكة لاصطياده ومبنية على غرور ، والباشا محمد سري مع ما بلغه من وصول يام إليه ، تأكدت الوحشة في قلبه ويرى أن (الحسن مضمّر للخلاف)^(١) . والشريف الحسن متكتم بما هو منطوق عليه .

ولم يشعر إلا (بوصول كبير الكتاب في « الحديد »)^(١) محمد رها أفندي بيده من محمد سري مكتوب ، يعول عليه في (الوصول ، ولعله يكشف له الحقيقة عما)^(١) الشريف الحسن مخفيه ، وكان وصوله ليلة الأحد لعله (عشرون في شهر جماد آخر ، وكان)^(١) إقامته يومين ، وأجاب عليه الشريف الحسن (بجوابات مطيبة للخاطر في الظاهر)^(١) . ولم يقف على ما في نفسه ذلك الرسول ، ونفذ بالجوابات (إلى صاحب [ص ٤٤٢] « الحديد » ، وعند وصوله)^(١) إلى محمد سري / ظهرت منه مبادئ نشر بإرسال الأجناد (من الترك الذين [هم] متفرقون في البلاد اليمنية)^(١) ، واستدعاهم إلى حضرته ، وسير بعضهم إلى (قرية « الزيدية » مع آغا يقال له : « البرج » واستقر)^(١) هناك ، وأرسل « بيرم آغا » مع جملة من الخيالة إلى حفظ الأطراف من بلاد « مور » ، وقد كان محمد

(١) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

آغا كبير الخيالة الذين في « أبي عريش » ضاقت نفسه وارتحل من « أبي عريش » .

وأما حسن آغا فبقي على حاله ، وما أعقب وصول محمد آغا إلا الطلاب له بالوصول ، فكلف لهم الشريف الحسن الجمال ، وساروا إلى بندر « جازان » ، وبعد وصول السواعي لهم أقاموا رتبة في « جازان » ، فتأكدت لوحشة من الشريف الحسن ، ولما بلغ الشريف الحسن الأمور الصادرة من محمد سري ، وزحف القوم إلى أطراف « مور » ، خشى على أخيه الشريف علي بن محمد ؛ لأنه مقيم في [١/١٢٠] قلعه على مزارعه في أطراف وادي « مور » ، فاستقر بحضرته في المدينة العريشية .

سابع عشر من شهر رجب يوم السبت ، كان وفاة الأخ القاضي العلامة محمد بن يحيى بن عبدالله ، كان - رحمه الله تعالى - من العلماء العاملين ، والفضلاء الخيِّرين ، اشتغل في صباه بالطلب في قريته هجرة « ضمد » ، وأخذ عن والدي ، والشريف العلامة حسن بن خالد ، وتلك الطبقة ، وارتحل إلى مدينة « صعدة » وقرأ بها علم الفروع ، وبعد ذلك ارتحل إلى « زبيد » ، ولازم مشايخ ذلك العصر ؛ السيد عبدالرحمن بن سليمان ، والسيد عبدالرحمن / الشرفي ، والشيخ الزين بن عبدالخالق [ص ٤٤٣] المزجاجي ، وأكثر أخذه على السيد عبدالرحمن الشرفي ، واتخذ « زبيد » دار وطن ، وتزوج هناك وأولد ، ولم يزل مثابراً على تحصيل العلوم ، والدرس والتدريس ، حتى كان وصول الأتراك إلى اليمن صحبة خليل باشا كما مضى خبرهم في هذا التاريخ ، فلم يطب له المقام « بزبيد » ، ودخل « صنعاء » واستجاز من السيد عبدالله بن محمد الأمير ، واستقر بوطنه قرية « ضمد » مدة ، وبعد ذلك استقر في بلاد « رجال ألمع » (في قرية

« الصليل »^(١) ، وتزوج^(٢) هناك ، وطاب له الحال ، وأجله أمير السراة علي بن مجتل ، وقام (بوظائف ما يحتاج ، فعكف)^(٣) هناك على الدفاتير، وكان متاخماً تلك الجهة قرية « رجال » وبها العلامة (الفاضل إبراهيم بن أحمد الزمزمي)^(٤) وعشيرته^(٥) ، فاتخذهم أهل مودته ، وما زالت المذاكرة منهم تدور ، وكان (الأمير علي بن مجتل يستصحبه إذا جاهد)^(٦) ، ومع وصوله إلى اليمن ، واستيلائه عليه . نصبه (قاضياً في مدينة « زبيد » فبقي هناك أيام دولة عسير)^(٧) ، وأوائل دولة الأتراك ، وبعد رجوع إلى قرية « الصليل » ، واستدعاه الشريف الحسين بن علي حيدر)^(٨) وأسند إليه وظيفة القضاء « بأبي عريش » (وحمدت سيرته ، وكان من القضاة العدول ، وفي)^(٩) آخر مدته أقعده مرض ، فلبث نحو سنتين ، وذلك (من توفير الأجر له بالتمحيص ، وتوفي في التاريخ)^(١٠) [ص ٤٤٤] المذكور بمدينة « أبي عريش » / وكان له - رحمه الله تعالى - (ميل إلى)^(١١) الأدب ، ونظم « متن الدرر »^(١٢) لشيخنا البدر الشوكاني في علم الفقه ، وبينه وبينه مشاعرات ، وقد أثبت شيئاً من ذلك في « حقائق الزهر »^(١٣) .

(١) قرية تقع على إحدى ضفتي وادي كسان جنوب بيدة رجال ، وهي تتبع إمارة حسوة إدارياً . نظر موقعها الجغرافي هي : أطلس منطقة عسير ، خارطة إمارة عسير رقم ٢٨ ، ص ٢٩ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٣) من ذرية الشيخ بكري بن محمد بن موسى ، عالم زاهد من علماء آل الحفظي في رجال المع (ت / ١٢٥٧ هـ) . نظر تفاصيل ترجمته في : حقائق الزهر لعاكش ، ٢٠١ : نفحات من عسير للحفظي ، ١١٥ : أبجد العلوم ١٨٦ .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتها من ص .

(٥) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، طبع في القاهرة بإشراف الأستاذ قاسم غالب .

(٦) انظر الترجمة صفحة ١٩٤ - ٢٠٠ وله ترجمة في عقود الدرر للمؤلف برقم (١٩٧) ؛ ونيل الوطر لزيارة ٣٤١/٢ .

وفي العشر الأول من شهر شعبان وصل الشيخ مانع بن جابر وصحبه نحو ثلاثة آلاف من يام ، مجيبين لطلاب الشريف الحسن ، واستقروا في مدينة « حرص » . ووصل مانع بن جابر وكافة عُمَّال يام إلى الشريف الحسن ، وطلعت أمورهم على أحسن ما يرام ، واتفقت كلمتهم على المباينة للأتراك حيث قد أعلنوا [١٣٠/ب] له بالعداوة على رؤوس الأشهاد .

((وأما الرتبة لذين في « جازان » استدعاهم الباشا « بالحديدة » وخرجوا منه بعد أن همَّ الشريف لحسن بالارتحال إليهم لأخذهم ، فخرجوا على هذا الحال ، وكفى الله المؤمنين القتال)) .

وفي يوم الخميس ثامن وعشرين من الشهر المذكور ، انفصل الشريف علي بن محمد بن علي من « أبي عريش » ، وصحبته مانع بن جابر وكافة عُمَّال يام ، ولحقوا بالمطرح في « حرص » ، وساروا منه يوم الاثنين غرة شهر رمضان ، والشريف الحسن ثبَّت أموره ، وشدَّ بمن عنده من الجند والخيالة من الأشرف وغيرهم صُبح يوم الخميس ، وعند أن وقع الاتصال بالمطرح واجتماع الشريف علي بن محمد بأخيه الشريف الحسن توجهوا إلى نحو « اللحية » ، وكان بيرم آغا طارحاً^(١) على الحوالي في جملة من الخيالة والرجالة ، فبكر الشريف الحسن بأجناده يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان ، ووقَّعت المصافاة بينهم ، وخرج الأتراك طرف مطرحهم من شرق ، وقذفوا ما في بطون / [ص ٤٤٥] البنادق ، وأصدق لشريف ومن معه الحملة عليهم ، فلولوا الأدبار ، وحق عليهم (الفرار)^(٢) ، فاقتفى آثارهم الأجناد بالقتل (والأسر ،

(١) لأصل و ص : طارح .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

وانهزموا^(١) هزيمة فاضحة ، حين شاهدوا (تلك الأمور القادحة ، واستولى الشريف على مطرحهم بخيامه وآلاته)^(١) وجماله ، ووقع الطرد لهم إلى أن دخلوا البندر ، وجملة القتلى فيهم نحو)^(١) خمسين نفساً ، والخيل المستفادة فوق (الأربعين الرأس ، وجميع ما فيه ، واستقر الشريف بسفح « نعمان »^(٢) ، بعد)^(٢) أن أروى منهم قضيبه والسنان ، (ووصل الحبر بذلك إلى « أبي عريش » يوم الاثنين ووقع الأشعار)^(٣) بالمدافع . وكان يوماً مشهوداً سروره (لدى كل سامع .

ورابع الوقعة لعله يوم الاثنين شد^(٣) الشريف الحسن بالأجناد إلى « اللحية » . فطرح (جنب الجبل المطل عليها ، وجعل سلاليم كباراً ليرقوا)^(٣) فوق السور إليها ، فحملوا قبيل الفجر (الليلة المسفرة عن يوم الثلوث ، ولم يصدّق جملتهم)^(٣) أن الترك الذين في البندر جدّوا في القتال ، (وتابعوا عليهم المدافع والبنادق في ذلك الحال ، فرجع)^(٣) يام إلى مطرحهم بعد أن ذبح منهم خمسة أنفار ، وقطعت (رؤوسهم وأرسلت إلى الباشا « بالحديدة »)^(٣) وما رجعوا إلا ولوائح الخذلان عليهم لائحة ، [ص ٤٤٦] وقد عرف ذلك الشريف الحسن / وبلغ أنه همّ بالارتحال عن ذلك المكان ، ليدبر أمره في ذلك الشأن . وكان أهل المطرح آمنين من أن يحصل للأتراك الذين بالبندر المدد ، وغير مستعملين الحزم في بعث العيون ، لأمر قد قضاه الملك الصمد ، فلم يشعروا صبيحة يوم الخميس إلا وقد

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) اسم يطلق على مواقع عديدة في اليمن ، ولم يصح لي إلى أي منها يشير المؤلف ، وقد عدد الأكوع في حاشية صفة جزيرة العرب عشرة مواضع في اليمن تحمل هذا الاسم ، وقال : وما يحمل اسم نعمان في اليمن كثير .

انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، حاشية المحقق ، ١٢١ : المقحفي ، مرجع سبق ذكره ، ٤٣٥ .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

أقرب الاغا الذي في قرية « الزيدية » مقيم ، المسمى « عبدالبرج » في ثلثة من « المبندة » نحو ثلاثمائة ، ونحو خمسين خيالاً ، (ومعهم قنبرة وقبس)^(١) فما فاجأ أهل المطرح إلا وصولهم والشمس في رابعة النهار ، فأرسلوا ثلاث [١٣١ / أ] قتل ، فقامت مقام الجيش ، وكأن فيها لهم الفضل الذي لا يخطر ببال . وحل بهم من الخوف ما (ينكر)^(٢) على مثلهم من الرجال ، فما لاذوا بغير الفرار ، وتركوا المطرح على ما هو عليه . وخرج الشريف الحسن بالخيال في ملاقة أولئك لأجل الدفاع ، ولكن هيهات أن يرد الجند اليامي شيء لما قد سكن قلوبهم من الأفزع ، وقاتلوا نفوسهم من غير أن يصدر عليهم من الأتراك قتال ، فماتوا في تلك السبخة نحو مائة نفر من الطمأ ، والشريف الحسن لما رأى ما حلّ بهم أخذ ساقاتهم ، وسار هو ومن بقي من أهل المطرح ليصون الجيش من اللحاق بعدهم ، وليحمل من عجز عن المشي ، وكان ذلك حاله حتى وصل قلعة أخيه الشريف علي بن محمد التي على ودي « مور » ، المسماة « المعترض » ، خشية مما يحصل كونه طرفاً في ذلك المكن ، فجمع ما يحواه البيت مما عز وهن ، وحمله على ظهور الجمال وأرسله إلى المدينة العريشية / [ص ٤٤٧] وأهل تلك القرية تفرقوا في القرى المتاخمة لهم ، وبقيت القلعة فارغة ، وأصبحت القرى خاوية على عروشها :

أضحت خلأً وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد^(٣) وأما يام فتفرقوا في تلك الفلوات ، (وذهب من ذهب منهم قتلاً من)^(٤) القبائل ؛ لأنهم من وجدوه أخذوه . وكان منتهى سيرهم إلى مدينة « حرص » ، (فاجتمع بقية المنهزمين هناك)^(٥) ، وتوجهوا إلى « فج »

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) البيت من البسيط .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

حرض « ، ومن هناك إلى جهة « نحران » ، وقد (تقمصوا ثوب العار ، وزرعوا)^(١) للشريف الحسن العداوة في قلوب الأتراك ، والشريف الحسين ومن معه (من خيالة الأشراف وأتباعهم توجهوا إلى المدينة)^(١) العريشية ، والعين فيها قذى ، والحلق فيه شجى ، وكان وصول (الحسن إلى « أبي عريش » يوم الربوع)^(١) رابع وعشرين شهر رمضان المذكور ، وعند الله (تعالى علم عاقبة الدار .

وبعد استقرار الشريف)^(١) الحسن « بأبي عريش » أرسل أخاه علي بن محمد إلى الأمير عائض (مستنجداً ، ولم يصل إليه إلا وهو في حركة جهاد إلى)^(١) أطراف بلاده الشامية^(٢) ، فبعثه عذراً عن قبول الخطاب ، ولم يقف منه على طائل ، وقد كان محمد سري وصل بأجناده إلى مدينة « الزهراء » ، وخيم هناك مدة وفي صحبته الشريف حيدر ، وعيد الباشا عيد الإفطار في « الزهراء » ، وأشاع الناس بوصوله إلى المدينة العريشية ، وحصل القلق على الناس ، ولم نشعر إلا بوصول [ص ٤٤٨] الأخبار بأن / الباشا المذكور قوَّض^(٢) خيامه إلى بندر « الحديد » ، فكان في ذلك للناس فرجة ، وصادف وصول الأخبار بذلك وصول الشريف (علي بن محمد من)^(٤) السراة .

وأما الشريف حيدر فهو لم يزل بعد استقراره (في « الزهراء » يكاتب الشريف الحسن)^(٤) [١٣١/ب] في تسليمه الطاعة ، والانقياد لما

(١) بياض في لأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) يذكر النعمي أن عائض بن مرعي قام في شوال عام ١٢٦٧هـ بحملة على بيشة وطرده الحامية الحجازية منها وضمها إلى إمارته ، ثم عطف على قبائل بلقرن وما تبعها من السراة فأدخلهم في طاعته وكانوا تابعين لإمارة مكة ، ثم عاد في ذي الحجة ١٢٦٧هـ .

، انظر : تاريخ عسير ، ٢٠٠ .

(٣) في الأصل : قبض .

(٤) بياض في لأصل ، وأثبتناها من ص

أمر به محمد سري باشا ، وآخر الأمر وصل سعيد أفندي من طرف
الباشا المذكور ، وبيده مرقوم منه إلى كافة الأشراف وأعيان البلاد
ومشايع الجهة ، يقضي بأن الشريف حيدر هو العامل في الجهة ، فمن
امتثل أجاب ، ومن لم يمتثل عرف أمره ، وقرأت تلك الصحيفة على
الناس ، وأعلنوا بالمساعدة لما قد أصابهم من الذعر من الأتراك ، وأما
الشريف الحسن فلم ينقد لذلك ، وأراد فتح باب الفتنة ، ولكنه لما خذله
الأشراف فمن دونهم لم ير له سبيلاً لغير المساعدة ، ورضي بالموافقة بعد
أن شرط لنفسه شروطاً من جملتها إرجاع الترك لواصلين إلى « أبي
عريش » من أثناء الطريق ، وطلب الاجتماع من الشريف حيدر قبل
الوصول إلى المدينة العريشية لتقرير الأمور .

ودخلت سنة ثمانية وستين بعد المائتين والألف : في محرمها برز
الشريف الحسن بأصحابه ، وكان للقاء بينه وبين عمه الشريف (حيدر
بموضع يسمى) (١) « الحصّمة » (٢) ، ووقعت المفاوضة بينهم في تمام
الأحوال ، وانسد أمرهم (وكفى الله المؤمنين) (٣) القتال ، وتم الصلح على
مقرر في بندر « جازان » وسوّق (مُحصّل « خبت المسارحة » إليه ،
وتحمل) (٢) حقوق العسكر الذين لديه ، / وبذل لطاعة (لعمه ، وتأخر [ص ٤٤٩]
عن مقامه ، وصفت العمالة للشريف) (٣) حيدر ، ودخل الشريف حيدر
رابع وعشرين (من شهر المحرم المدينة العريشية ، بأنها عظيمة وبشارة
جسيمة) (٣) ، وضربت المدافع للأفراح ، وبرئ الناس (ممّ أصابهم من
ألم الجراح ، واستقرت أحوال) (٣) الناس من كل جانب .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) اسم يطلق على ثلاثة مواضع في المنطقة : قرية شمال عدوة وادي خلب : قرنتان قرب
قرية العريش تسميان الحصّمة السفلى والحصّمة العليا ، والأخيرة بقعة في جبل

العبادل من أعمال العريضة .

انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ١٤٩ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

وفي هذا الشهر تحرك (غالب بن محمد بن يحيى^(١)) صاحب « صنعاء » إلى جهة « حراز » واستقر في موضع يسمى ...^(٢) ونوش داعي يام ، حسن بن إسماعيل شبام ، (وضايقه في تلك الآكام ، فبعث الداعي إلى « نجران » رسالة^(٣) يستتجد من هناك من الرجل والخيالة ، (فبعد أيام وصل من « فجّ حرّض » ثلة من يام ، ومشوا^(٤)) البلاد ولم يعترضهم أحد ، حتى حاذوا (قرية « الزيدية » ، فتعرض لهم بعض قبائل تلك الجهات)^(٥) وبعض خيالة الترك ، ف وقعت المصافّة بينهم (وانهزم الأتراك بعد جراحات ، وقتل في القبائل)^(٦) ، ومضى يام إلى نحو قرية « بجل » بالسلامة ، واتصلوا بداعيهم وانقضى بوصولهم مرامه .

وفي ثاني شهر صفر عصر يوم الاثنين توفي الشيخ حسين بن علي مجلى ، كان في مبادئ أمره مصحّباً^(٧) للشريف الحسن بن خالد ، ولاحظته السعادة ببركته ، وبعد موت السيد الحسن ، وصل إلى وطنه وتعلّق (بخدمة)^(٨) الشريف علي بن حيدر ، وكان مسدّداً في (أموره ، جارياً على نهج الصواب)^(٩) في أغلب شؤونه ، مع لطافة أخلاق ، وله صبر على (الرعايا)^(١٠) [١/١٢٢] في شكاياتهم ، والتوسط في فصل أمورهم .

(١) هو ابن المتوكل محمد بن يحيى ، دعا لنفسه بالإمامة في عام ١٢٦٧هـ ، وتلقب بالهادي ، وحاصر علي بن المهدي في دار الحجر بوادي ظهر ، وأراد أخذ الثار لوالده ، ولكن تم الصلح بينهما وصفح الإمام غالب عن قاتل والده .

انظر : الجرافى ، المقتطف ، ٢٧٢ ؛ الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ٢/ ٢٤٠ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتهما من ص .

(٣) هكذا في الأصل وص ، والصواب : مصاحباً .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتهما من ص .

وبعد وفاة / الشريف علي بن حيدر ، واستقام ولده الشريف [ص ٤٥٠] لحسين ، قلّده جلائل الأعمال فضخمت سادته ، وتنوعت سعادته ، وكان فيه وظيفة^(١) دين ، ، محافظاً على الجمعة والجماعات ، وصيام الأيّم الفاضلات ، ومحبة لأهل العلم والفضل والتعلق بهم .

وفي سابع شهر صفر وصلت خطوط من الشريف الحسين من « إصطنبول » ، تاريخ رقمها سابع وعشرين شهر محرم ، محققة بوصوله « إصطنبول » رابع وعشرين شهر رجب منه . سنة ١٢٦٧هـ ، وأنه اتفق بالسلطان عبدالمجيد ثاني عيد النحر من شهر ذي الحجة ، وتلقاه بالإجلال والإكرام ، وصاعف عليه صنوف الإنعام ، ورافقه مرراً ، وأنزله من الرفعة حيث يستحقه ، ومن الجلالة ما يليق بمجده ، وأعطاه (حُقّة)^(٢) ذهب عند اتفائه به مرصعة بالماسات تساوي قيمتها ثلاثة آلاف ريال ، وأعطاه (من الذهب)^(٢) ما يزيد قيمته على ثلاثة آلاف ريال ، وتمت له الأمور على ما يحب وزيادة . ونال ما يطلبه في تلك السفرة المستجادة ، وعين له مركب دخان وباشة ، وعسكراً وآلات ومهمات ، وأشعر خطه أنه متوجه عقيب رقم الخط ، (وعند وصول تلك الخطوط)^(٢) أعلن بالسرور ، ودخل على الناس ما لا يستطاع^(٢) التعبير (عنه من الحبور ، وضربت المدافع وأنواع الأفراح . وحصل)^(٢) للرعايا بذلك غاية الانشراح .

(وفي ثامن شهر ربيع أول توجه الشريف حيدر ومن معه من الأشراف إلى جهة « حرّض »)^(٢) ، والسبب في ذلك أن (الشريف

(١) هكذا في الأصل و ص .

(٢) بياض في الأصل . وأثبتة اها من ص .

الحسن بن الحسين وصل هو وكبار « نو حسين » لذين في « الواعظات »^(١) [ص ٤٥١] قصدهم فصل الخطاب ؛ لأنه / تولى (طلابهم من بلدهم لتصليح البلاد بأمر الباشا محمد سري ، فتمت)^(١) أمورهم على أحسنها ، وزلجوا من عنده ، (وزلج من في صحبته من الأشراف ، ورجع إلى قريته « نعمان »)^(١) ، وأيام استقرار الشريف حيدر (بأبي عريش ، لم يشعر إلا بوصول « أحمد آغا » من طريق الباشا مأموراً)^(١) أن يتولى قبض متحصل بندر جازان (من الطالع والنازل ، فساعد الشريف حيدر واستقر هناك)^(١) ، وتسلم جميع المتحصل ، ولم يصل (إلى أحد من الأشراف ، وأهل الوظائف من المقررات بعد ذلك شيء)^(١) ، وعذره أن ذلك موقوف إلى (وصول الشريف الحسين ، وبلغ أن ذلك من غير رضا من الشريف حيدر)^(١) وعند الله علم حقائق الأمور .

(وفي هذا العام)^(١) وصلت الخطوط مخبرة بوفة الشيخ علي حميدة في بلدة « باجل » ، وذكروا أن وفاته (رابع وعشرين)^(١) شهر صفر من السنة المذكورة ، وكان هذا الشيخ رأساً في مشايخ اليمن ، وناطح الملوك فمن دونهم ، وساعده المقدور فيما أراد .

وفي شهر جمادى الأولى ثالث وعشرين مضيئ منه كانت وفاة لشيخ العلامة علي زين العابدين بن محمد بن أحمد الحفظي ، علامة تلك الجهات ، ومسكنه ومسكن آبائه قرية « رجال » من بلاد « رجال ألمع » ، أخذ عن عمه الشيخ إبراهيم بن أحمد ، ولازمه وتخلق بأخلاقه ، واستتمر معارفه ، وكان على جانب عظيم [١٢٢/ب] من التقوى ، والاشتغال بالعلم ، اتفقت به أيام وصولي إلى عمه المذكور ، فوجدته لطيف الأخلاق (وله)^(١) على منظومة جده الشيخ أحمد في علم

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

لطريقة شرح ضخمة رحمه الله تعالى (١) / .

وفي شهر جمادى الآخرة وصل إلى بندر « جازان » مصطفى باشا متولياً على اليمن ، ورافعاً للباشا محمد سري عن اليمن ، وكان في خروجه من حضرة السلطان مصحباً للشریف الحسين بن علي ، وكان خروجهم من حضرة السلطان ثاني عشر شهر ربيع آخر ، وسافر بهم مركب الدخان من الروم (٢) إلى « الإسكندرية » ستة أيام ، وبعد أن (٣) وصل إلى مصر تقدم قبل الشریف الحسين ، وفي يوم الثلوث غرة شهر رجب الحرام وصل « خليل » خدام الشریف الحسين بن علي بكتب مبشرة بوصول الشریف مصر القاهرة ، ومُعلنة بأنه اختار السكنى في « مكة المشرفة » ، ورأى أن ذلك خير له ((في دنيا والآخرة)) وقد إمرة الجهة من وادي « مور » إلى حدود « بيش » أخاه الشریف حيدر ، وأنه قائم مقامه في ذلك ، وذكر في تلك المراقيم أن السلطان عرض عليه اليمن كله ، وأنه يرجع على الحالة التي كان بها نافذ النواهي والأوامر ، في الموارد (والمصادر) (٤) ، وأنه منع من ذلك ، وجنح إلى الترك أيسر المسالك ، (وروى أن السلطان قرر له في كل شهر في بندر) (٤) « جدة » ستين كيساً من الدراهم ، عبارة عن اثنتي (٥) عشرة مائة ريال (وأضاف

(١) لم أجد ما يشير إلى وجود هذه المنظومة ، ويوجد لها شرح مخطوط بعنوان « ذخيرة المال في شرح جوهر اللآلي في فضل الآل » ، (ولعله الشرح الذي يشير إليه المؤلف) ، المكتبة الفربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣٠٤ ، ونسخة في مكتبة الحبشي برقم ٢٥٠ ق .

انظر : الحبشي ، مصادر ، ١٣٩ .

(٢) هكذا في الأصل وهو يقصد : تركيا .

(٣) الإضافة من المحقق ليستقيم السياق .

(٤) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٥) الأصل وص : اثنا .

وكان قد حصل من قبائل القريشية^(١) على العامل « بالنخل »
 مساولة أفضت إلى إزهاق (روحه ، وانضفاف)^(٢) إلى هذا ما فعله
 « عبدالبرج » القائم في مدينة « بيت الفقيه » ، وكان فيه طيش ، وذلك
 (أنه طلب بعض مشايخ)^(٣) « الزرانيق » ، فضيق عليه في بعض
 المطالب ، فبذل بعضاً وطلب في الباقي الإنظار ، (فلم يقبل منه ذلك)^(٤)
 الاعتذار ، قتاله بطرف من الإهانة من الصفع بالنعال ، فتكدر منه البال ،
 [ص ٤٥٥] (وثارت منه الحفيظة / ، وسار إلى قبائله « الزرانيق »)^(٥) ، ووصف لهم
 ما وقع فيه من الهوان ، فأجمع رأيهم على قتال (الترك ، وعدم المسالمة
 في هذا الشأن فتفرقوا)^(٦) في الجهات يوم حادي وعشرين في شهر
 رمضان ، وقتلوا من (وجدوه منهم في كل مكان ، حتى بلغ أن القتل)^(٧)
 انتهى إلى فوق عشرين إنسان ، فخرج عبدالبرج (بأصحابه ثاني يوم)^(٨)
 من هذه (الحادثة)^(٩) ، واتصل بقرية « الجاح »^(١٠) ، وعند وصوله قامت
 الحرب ، على ساق ، (فكانت)^(١١) الدائرة عليه . وانتهى بهم الفرار إلى
 « بيت الفقيه » بعد أن ذهب منهم جماعة بعضهم من تحت السيف ،
 وبعضهم بالظماً .

ولما طرق مسامع الباشا مصطفى^(١٢) هذا الخبر ، وهو في « زييد »
 مستقر ، خرج قاصداً « بيت الفقيه » ، وقد بلغه تجمع القبائل في

(١) قبائل القريشية : من قبائل قيفه في بلاد رداغ ، وقد أوردها ناسخ ص : القرشية .

انظر : المقضي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٢٩ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٦٥٢/٤ .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٣) قرية على ساحل البحر الأحمر من ناحية بيت الفقيه بن عجيل فيها نخيل لبعض قبائل
 الزرانيق .

انظر : المقضي ، مرجع سبق ذكره ، ٧٧ : لحجري ، مرجع سبق ذكره ١٧١/١ .

(٤) بياض في الأصل . وأثبتناه من ص .

(٥) كتب المؤلف فوقها : محمد .

« القصرة » ، واستصحب مدفعين ، وانفصل مر « زبيد » يوم سابع وعشرين من شهر رمضان ، فلما توسط « لقصرة » وقع في لهوات الأسود ، وتداغت عليه القبائل من كل جهة ، وعصفت عليه رياح المنايا السود ، فدارت عليه وعلى عسكره الدوائر ، وذهب من الفريقين قتل كثير ، وكان يوماً على الترك قمطريراً ، وانتهت هزيمة الباشا إلى « بيت الفقيه » ومات هناك ، واحتلف في سبب موته : فقليل [١٣٢/ب] (إنه تصوب)^(١) ، وقيل : بالظلم ، وغنمت القبائل المدافع والخيام / وخزنة [ص ٤٥٦] دراهم ، وجميع ما حواه معسكرهم ، (فسبحان)^(١) القادر على كل شيء ، العالم بمآل كل حي ، وقد وقع لجزء لهم بما فعلوا ممّا خفي وبدا ، ولا يظلم ربك أحداً :

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى عيهم الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتبى على الزمن^(٢)
وكانت مدة باشويته في اليمن شهرين وثمانية عشر يوماً : لأن
ستقره في « الحديد » يوم تاسع (في شهر)^(٣) رجب .

وفي يوم الخميس ثامن وعشرين من شهر رمضان كانت وفاة
الشرية ، الماجد (زيد بن علي بن)^(٣) حيدر في زمن شببته ، ودفن بين
مقابر أهله في الدارة التي شرقي « المعترض »^(٤) ، رحمه الله تعالى وإيانا
وكافة المسلمين .

(١) بيض في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) البيتان من البسيط .

(٣) بياض في لأصل ، وأثبتناه من ص .

(٤) قرية صغيرة قرب قرية الحسيني ، وهناك موقع آخر بهذا الاسم في وادي دهوان شمالي

قرية قايم الكعوب في بلاد بني الحرث .

انظر : العميلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٩٢ .

« مكة » وباشة « جدة » ، من تحت رأي سلطاني ، واستقر في
« الحديدة » .

وفي هذه السنة ظهر من الشريف الحسن بن محمد التجرم على
عمه الشريف حيدر ، من أنه لم يف^(١) بالقواعد ، ولم يمض على ما
بينهما من العهود ، وترك المقررات ، واستبد بما يحصل من البلاد ، ومع
ذلك طلب جماعة من العساكر ، وهو^(٢) في ذلك يرفع إلى الشريف حيدر
بطلب ما التزم به ، ولم يقف منه على طائل ، فبعد ذلك ترجح له أن يخرج
أخاه الشريف علي بن محمد ، وينضم إلى من طلب من العسكر ، فخرج
في شهر صفر ، وطرح بمكان في بلاد « المسارحة » ، واستقصى جميع
الزكوات من « المسارحة » ، وبني « شبيل »^(٣) ، وكان الشريف أبو طالب
عاملاً في ذلك المخلاف من طريق أبيه ، ومستقراً في قلعة « أبي حجر » ،
ولم يزل الخطاب يدور من الشريف علي بن محمد والعسكر الذي (مع
الشريف)^(٤) أبي طالب ، ولم يتمخض بينهما كلام ، والشريف علي بن
محمد مشغول بما هو بصدد ، فلما تم (مراده من الرعايا ؛ شد إلى /
قرية)^(٥) غربي « أبي حجر » تسمى « المنصورة »^(٥) ولم يزل يسارحهم

(١) الأصل : يمي .

(٢) الأصل وص : وهي .

(٣) قبلة بني شبيل إحدى قبائل منطقة جازان ، وتمتد من الجبل إلى ساحل البحر ،
ويحدها من الشرق قبائل الحرث ، ومن الجنوب قبائل بني حمد والوسم وبني مروان ،
وشمالاً قبائل المسارحة .

انظر : العقيلي ، المخلاف السليماني ٧٤/١ .

(٤) بياض في الأصل . وأثبتتها من ص .

(٥) لم أشر على قرية بهذا الاسم ، وفي المعجم الجغرافي للعقيلي : المنصورة ، من قرى
المسارحة بين قرية العبادية والمرابي ، انظر : صفحة ٤٠٠ .

بالحرابة غدواً وعشيّاً ، آخر (الأمر سلموا القياد وتركوا المقاتلة)^(١) (٢) بعد أن اتسع الخرق ، على الرافع .

وفي آخر شهر ربيع الأول (خرج العسكر من القلعة على حال غير مريض ، وتوجه)^(٢) البعض إلى بلادهم ، والبعض إلى الشريف حيدر ؛ لأنه مقيم (« بالزهران » ، و ستولى الشريف علي بن محمد)^(٢) على القلعة ، وهدمها ، وألحقها بأمس الدابر ، وأحرق مساكنها ، (ودارت على من بها الدوائر ، وتفرق أهل القلعة)^(٢) في القرى ، وأضحوا بين الأنام خبراً .

وفي تاسع شهر ربيع الآخر (يوم الخميس ، وصل عبدالله المكرمي بجيش)^(٢) يملأ الفضاء من يام إلى « حررض » (طالباً بالتأثر لما وقع من لأتراك حسبما سبق تفصيله)^(٢) ، وانفصل من « حررض » ثامن عشر شهر ربيع الآخر يوم السبت ، (وفي يوم الخميس وصل إلى وادي « عين »)^(٢) وبث سرية ركاب وخيل ، وشدّ في أثرهم ، واستقر هو (في « بجيلة بني سماعيل » والسرية وصلت)^(٢) إلى مطرحة الترك ، وطغنت خيلهم فيه ، (وقد حصلوا الكمنا في شعب)^(٢) هناك يسمى « شعب حطب » قريباً من قرية « الزيدية » ، فاندفع الأتراك (مسابقين في أثر يام)^(٢) ، فلما وصلوا إلى الكمنا^(٣) أطلقوا عليهم البنادق ، فلا ترى إلا جريحاً أو قتيلاً ، وتلفت جملة من الخيل ، والباشا شدّ بجنوده وطرح قريباً من مطرح يام ، وعند تخالط الظلام هجم المكرمي ومن معه من يام على الأتراك ، وطال القتال والعراك ، ومضى من الجانبين كثير ، وكلا من

(١) في من : المقابلة .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من من .

(٣) الاصل : الكمنى .

الجيشين رجع إلى مكانه ، ثم بدا للمكرمي أن يتقدم^(١) إلى « المعروفية »^(٢) [ص ٤٦٠] شرقي « الزيدية » ، والباشا / مع علمه بذلك ارتحل في الأثر خشية من أن يسبقوهم إلى قرية « الزيدية » ، وأقام فيها .

[١٣٤/ب] (ثم إن عبدالله بدا له الارتحال إلى جهة)^(٣) « صعفان »^(٤) ، وطال بينه وبين يام النزاع في الرجوع على هذا (الوجه من غير الظفر بعدوهم ، مع أنهم)^(٥) قد أمكنتهم الفرصة في زعمهم ، واستقر مطرحه في موضع يقال (له « البُحيع »^(٦) شرقي « باجل ») فارتحل الباشا محمود في أثره ، وطرح قبلي قرية « باجل » بحيث أن كلا (الجيشين)^(٧) يشاهد الآخر ، وفي ثامن جمادى الأولى استقر الشريف علي بن محمد في قلعة « حرض » ، ودخلها (من غير مكروه)^(٧) ، وقد كان فيها جماعة من العسكر بنظر عبدالله المكرمي ، ومعهم الشريف هزاع ، فمع ما وقع بين يام والترك حدثته نفسه الأمارة بالخداع ، ومالاً لمشايخ « بني مروان »^(٨) ، واقتضى الحال أن سار إلى « بني مروان » ، وأظهر ((من الخديعة)) ما أظهر .

(١) غير واضحة في الأصل وهي أقرب ما يكون أن تكون هكذا ، وفي ص . نقد .

(٢) من قرى و دي سرود في بلاد الزيدية من تهامة .

انظر : المتحفي ، مرجع سبق ذكره ، ٣٩٥ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٧١٢/٤ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) جبل غربي مسار من أعمال مناخة ، ومناخة مدينة في الغرب من صنعاء تتوسط بينها

وبين الحديدة . انظر : المتحفي ، مرجع سبق ذكره ، ٢٤٩ ، ٤٠٩ : الحجري ، مرجع سبق ذكره ٤٨٠/٣ .

(٥) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٦) قرية تهامية بالجنوب من الحديدة . انظر : المتحفي ، مرجع سبق ذكره ، ٤٤ .

(٧) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٨) قبائل بني مروان ، وموطنهم حالياً الموسم الني مازالت أطلال مدينة الشرجة التاريخية ماثلة في ساحله ، وقبائل بني مروان قسمان : قسم تابع للملكة العربية السعودية ، وقسم عائد إلى اليمن .

انظر : العقيلي ، المخلاف السليماني ٧٢/١ : المتحفي ، مرجع سبق ذكره ، ٣٨٠ .

وفي أثناء ذلك ليلة الأحد نصف الليل لم تشعر الرتبة إلا بدخول
 لشريف علي بن محمد القلعة ، وخمدت الفتنة ، وبطل تدبير هزاع ،
 ودخل الرعايا تحت طاعته ، واستقرت الإمارة للشريف الحسن في هذا
 المخلاف ، وجميع المخاليف الشامية التي تحت مملكة الشريف حيدر ،
 وساق الرعايا الفرق والزكوات ، ونفذت أوامره فيها . مع هذا (وعامل
 الشريف حيدر)^(١) - وهو أخوه حمود - بالمدينة العريشية ، والأمر و لنهي
 للشريف الحسن ، (وموجب استقلال الشريف الحسن : أن الشريف)^(١)
 حيدر لما وصل إلى بندر « الحديد » سار إليه [أي إلى الباشا] (لشريف
 حيدر وطلب منه المعونة / على صلاح)^(١) الرعايا ، إمّا بمالٍ أو رجال . [ص ٤٦١]
 ولم يقف (منه على طائل ، بل لاقاه بأسوأ الأخلاق)^(١) وكافحه بما لا
 يليق بجنابه ، ممّا يشعر بقبح (طوية ذلك الباشا بما عاقبته تمضي إلى
 شقق)^(١) ، فرجع إلى مدينة « الزهراء » وقد قنعت (نفسه من جلب
 مصلحة من الباشا محمود)^(١) ، وأعلن بالتخلي عن الإمارة ، وأرسل
 لمشايخ بلاد « الواعظات » ، و « بني حسن » ، و « قطبة » . وأمرهم ببذل
 العهد للشريف الحسن بن الحسين ، (والسمع والطاعة له ، ثم إن
 الشريف الحسن)^(١) بن محمد أرسل لأخيه الشريف علي بن محمد ، ومع
 (استقراره بالمدينة العريشية ارتحل الشريف)^(١) الحسن صبح يوم
 الخميس لعله سابع عشر (جمادى الأولى ، ولبت في « بلاد المسارحة »
 تسعة)^(١) أيام ، ثم ارتحل يوم السبت خامس وعشرين (في الشهر
 المذكور إلى « حرص » ، ووصل يوم الأحد)^(١) إلى « حرص » ، والقبائل
 من « بني مروان » بعد (أن بذلوا العهد وسلموا الطاعة وصلتهم)
 خطوط من الشريف حيدر مصرحة (لهم بعدم الطاعة للشريف الحسن .

(١) بيض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

ومقابلته بالمنع^(١) من تسليم الفروق و لواجبات ، (ويدفعون عن أنفسهم بالقتال ، فما زال)^(١) الخطاب يدور بينهم وبين الشريف الحسن بن محمد لقصد الخداع والمكر ، وهم في أثناء ذلك يتجمعون لقصد الشريف الحسن بن محمد في « حرص » .

فلما كان يوم الاثنين لم يشعر لشريف الحسن عصر ذلك اليوم إلا والصريخ ، فاستكشف الخبر ، فإذا هم القبائل قد صاروا بجانب القرية فوق الألفين ، وبيارقهم منشورة ؛^(٢) وكان عنده من خيالة الأشرف [ص ٤٦٢] السادة / والمشيعين فوق المائة ، وعنده طائفة من عسير جملة مستكثرة من العساكر ، فبرز وثبت القوم ، وتقدم في الخيل ، وقامت الحرب ، فحمل الشريف الحسن بمن معه من الخيل حملة صادقة ، فولى « بنو مروان » الأدبار ، وحق عليهم الفرار ، وصاروا زاد السيوف وشراب الرماح ، وقتل منهم في المعركة من دارت عليه منية القدر المتاح ، ولم يحل بينهم وبين النجاة غير الليل ، فذهبوا في تلك الفلوات ، وتجمع الشتات ، وبعد رجوعهم من القتال وقع من أولئك البغاة كمين في جانب « المعمال »^(٣) ، فأرسلوا ثلاث رصاصات من أجواف البنادق على أهل الخيالة ، فأصاب الشريف محمد بن حيدر بن علي رصاصة في رأسه فسقط منها من على جواده ، ونزل الشريف الحسن وأركبه على جواده ورجع إلى « حرص » ، واستمر على ذلك إلى وقت السحر ، وفاضت روحه ، ولله در القائل :

(١) بياص في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) من هن وحتى نهاية القوس في ص (٥١٨) مفقود في الأصل وأثبتناها من ص .

(٣) بقعة في الجنوب من بلدة العارضة بسبعة أكيال ، (وإن كنت أعتقد أن هذا الموقع لا يتفق مع مسار الأحداث) . انظر : العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ٢٩٤ .

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً^(١)
وفاز بالشهادة ، وحرار أسباب السعادة ، فلقد كن من الأبطال ،
وممن بلغ مع حداثة سنة درجة الكمال :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدماً^(٢)
ولم يصب أصحاب الشريف الحسن شيء غير ثلاثة أصيبوا
وسلموا ، وقتل واحد من عسير ، ولم يُمس الشريف تلك الليلة إلا والقبائل
تطلب الأمان ، وتبذل لرهان ، ورأيت في خطه المخبر بوفاة لشريف
محمد بن حيدر مستشهداً بقول إبراهيم بن عبدالله / بن الحسين المثنى : [ص ٤٦٣]
قالها لما قُتل أخوه النفس الركية محمد بن عبدالله رضوان الله عليهم :

سأبكيك بالبيض لرقاق وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب لو ترا
ولست كمن يكي أخاء بعبرة يعصّرها من جفن مقلته عصراً^(٣)
ولما انقضى ما انقضى ، ذُلت القبائل ، واستغاثوا إلى الشريف
بالوسائل . وعوّثوا على القاضي عبدالله بن صديق قاضي مدينة
« حرّض » ، والشريف ناصر بن محمد حوذان ، وكافة كبار المدينة
لمذكورة في قبول الاعتذار ، وإقالة العثار ، وأنه ما أوجبهم على ذلك
غير خطوط من الشريف حيدر فيها التآليب لهم ، والتحريض لهم
في قتال الشريف الحسن وجنوده ، فجنع مع هذا الواقع وقيام
المرجح إلى القبول ، والتزم كبارهم^(٤) ببذل ما عليهم من الحقوق ومن
الأعراف المعتادة ، وتلقوا بعد غلبتهم والنكال بالقبول ، وما غنموا

(١) البيت من المتقارب ، وهو للخنساء ، انظر : الديوان ، ١١٦ .

(٢) البيت من الطويل ، والقائل : عبدة بن الطبيب ، انظر : أبو تمام ، الحماسة ٢٨٧/١ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) ص : كبارهم .

بغير الفضيحة وإهدار دمهم ، وهكذا عاقبة البغي بلا إشكال ، والعاقلة من اعتبر واعتبر بتغيير الأحوال ، ولم يغتر بشيء من الدنيا في الحال والمآل ، هكذا رأته في خط الشريف الحسن إلى أخيه الشريف علي بن محمد ، وأمّا يام فانتهى أمرهم إلى إخراجهم من البلاد ، « وذهبوا أيدي سبأ »^(١) ، وتفرقوا في السهال و لجبال ، وأصبحوا حديث سمر ، ولله عاقبة الأمور .

وفي شهر رجب وصلت خطوط من الباشا محمود ، مؤذنة بالتأييد للشريف الحسن على هذه الجهات ، بشرط الوصول إليه ، [ص ٤٦٤] والمثل بين يديه ، وذلك لما تبين له غدر الشريف حيدر عن الاستقامة / ، وتلقى ذلك بالقبول ، وأشعر من « حرص » إلى « أبي عريش » بالقبول ، وكان قد وصل رأي من الباشا إلى « بني مروان » في بذل الطاعة للشريف الحسن ، فسلموا الطاعة في الظاهر ، ولم يردوا من المطالب شيئاً ، فقتنع منهم بالسمع والطاعة على هذا الوجه ، ورأى أن النقض عليهم مع عدم قيام المقتضيات لذلك من الرأي السديد ، وكان وصوله إلى « أبي عريش » يوم الاثنين خامس عشر شهر شعبان ، وتلقاه أخوه الشريف علي بن محمد إلى ظاهر البلد ، وصربت للفرح المدافع .

وفي شهر رمضان جاءت الأخبار بموت السيد الإمام أحمد بن هاشم ، وكانت وفاته في أول رمضان في بلاد « أرحب » ، وقد كان من العلماء النظّار ، ومن أهل الفضل الذين تترين بهم الأعصار ، نشأ في

(١) وأصل المثل أن سبأ بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد فقيل لكل جماعة تذرة واذهبوا أيدي سبأ ، والمراد بالأيدي : الأنفس . انظر : الزمخشري ، المستقصى ٨٨/٢ ، الميداني ، معجم الأمثال ٢٢٥/١ .

مدينة « صنعاء » ، وقرأ على علمائها حتى بلغ النهاية في المعارف العلمية ، أصولاً وفروعاً ، وقدّمنا حديث نشره للدعوة في « المدينة الصعدية » ، واستقلاله بالأمر ، وزحلفة محسن بن عباس^(١) عن مقامه ، وأطاعه [أهل] تلك الجهات ، وأمر فيها بالمعروف وأزال منكرات ، وفي أثناء ذلك جاءنا منه مكاتبات جواباً عن مرقوم أرسلته إليه ، وجاء منه جواب نظماً ونثراً قد أثبتته في غير هذا الموضع^(٢) ، وهو يدل على عزارة مادته في الأدب ، وأنه بلغ فيه أعلى الرتب .

وفيهما كانت وفاة الشريف عبدالله بن شرف العبدلي ، رابع عشر شهر رمضان ، ببلده « بيس » ، وكان مؤيداً في « المخا » وتلك الجهات من جهة السلطان ، وقد قدمنا زمن وصوله إلى هذه الجهة ، وقد استفاد أموالاً ، وكان مع ذلك في غاية الشح ، والناس يبذلون في وصف ما اكتسبه من الأموال .

وفي شهر رمضان كانت وفاة الشيخ العلامة إسماعيل بن حسن بن عثمان لعلي ، هو من أهل الوزارة « بصنعاء » ، وممن ضخّم قدر آبائه ؛ ومشى على طريق الطهارة ، وبذل مجهوده في الطلب ، فبرع في علم العربية ، واطلع على خباياها في الأحوال الكلية والجزئية ، وكان له العناية « بشرح الرضي / على الكافية » ، وشاركني في القراءة على [ص ٤٦٥]

(١) هكذا في ص ، والصواب أن الذي كان إماماً لصنعاء قبل دخول أحمد بن هاشم هو الإمام المؤيد بالله العباسي بن عبدالرحمن بن محمد ، والذي حكم لمدة خمسة أشهر فقط من رجب إلى ذي الحجة ١٢٦٦ هـ ، ثم تَحَيَّ عن الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم .

انظر : زيارة ، نيل لوطر ١٨/٢ : الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ٢٧١ .

(٢) أشار إلى تلك المراسلات زيارة في ترجمة الإمام أحمد بن هاشم .

انظر : نيل لوطر ١/٢٣٨ .

شيخنا السيد العلامة قاسم بن محمد الأمير في كثير من العلوم ، وكان متقيداً بالدليل ، مؤثراً للحمول ، ذا سمعة حسن ، وخلق لأهل الرمنية وكان لا تمل مجالسته (١) [١/١٣٥] ولا تضجر مفاكهته .

وفي (العشر الأواخر من رمضان : بعث الشريف الحسن إلى الباشا بمكتوب يتضمن (٢) لاعتذار من الوصول إليه لأسباب قد أبداها ، وأنه سيرسل (بعض إخوانه للمفاوضة في انتظام) (٢) الأحوال ، والمذاكرة فيما يصلح به أمر المملكة ، فجاء جوابه (بالإسعاد ، وطلب منه حصانه المشهور) (٢) المسمى « زعير » ، وهو من جياد الخيل ، وأرسل أخاه الشريف (عبدالله بن محمد ، وتوجه وصحبته) الحصان المذكور عشية السبت رابع شهر شوال ، وكان طريقه (إلى « باجل » بتدبير من أخيه) (٢) ، واتفق بالشيخ يحيى بن علي حميدة ، واستصحبه في لدخول إلى الباشا : وكان (وصولهما إلى) (٢) بندر « الحديد » يوم الثلوث رابع عشر في الشهر المذكور ، فتلقاها الباشا (بالقبول ، وقبل الهدية ، وأسعف الشريف الحسن بمراده ، وجعل له) (٢) رأياً في الولاية (على هذه الجهات ، والاستقلال فيها بالأمر والنهي) (٢) مع رفع المعارضات . (وخلق الباشا على الشريف عبدالله كسوة فاخرة ، وأنعم) (٢) عليه بسيف ، وأقام في حضرته (على فائض الأنعام ، والإجلال والاحترام ، وتوجه من) (٢) حضرته بعد انقضاء (الثلاثة الأيام ، تبرق أسارير وجهه بالفرح بإسعاد أخيه) (٢) بالمطلوب ، وتمام (الأمر على يديه ، وبذلك انجلت عنه وعن إخوانه الكروب .

وفي (٢) يوم الربوع ثاني وعشرين (من الشهر المذكور ، وصل من الشريف الحسن وهو بجهة « سامطة ») (٢) مكتوب يتضمن (الإشعار

(١) من بداية القوس في ص (٥١٤) إلى هنا مفقود في الأصل ، وأثبتناه من ص .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

بالبشائر ، ووصول الشريف عبدالله بما يسر^(١) (الخاطر / ، وكان مقيماً [ص ٤٦٦]) بالمدينة العريشية أخوه الشريف علي بن محمد ، فأشعر^(١) بالمدفع ، وأعلن بالفرح (لكل سامع .

وفي هذه المدة والشريف حيدر مقيم بقرية « بجيلة »^(١) ، ووقعت بينه وبين ابن أخيه (الشريف الحسن مكاتبات لقصد الاجتماع ، والنظر) لما يصلح من أحوال الرعايا ، (وما تم شيء بعد طول المراسلة ، واقتضى نظر الشريف حيدر)^(١) لما يتيسر من إعانة الترك (بأجناد على تصليح البلاد أن يلقي الإمارة إلى ولد أخيه)^(١) الشريف الحسن بن الحسين ، فجعل له (ه رقوماً بذلك ، وأرسله إلى الباشا محمود ، وابتدأ)^(١) الشريف الحسن بن الحسين في (طلاب عساكر لتصليح البلاد ، وصادف انبرام هذا الأمر من)^(١) الشريف حيدر وصول (أخيه الشريف حمود لموجب طلابه ، فما وسعه غير الموافقة)^(١) للشريف الحسن بن الحسين ، وضربوا (بينهم فواعد)^(١) معلومة ، (على شروط)^(١) مفهومة ، والتزم في تحصيل لعساكر (والتشييد)^(١) لابن أخيه لشريف الحسن ابن الحسين في (النواهي)^(١) والأوامر ، واتضقت كلمتهما على هذا المطلوب . (ورأى الشريف حمود أن هذه الحاجة)^(١) التي في نفس يعقوب . (فخرج الشريف الحسن بن الحسين من « الزهراء » ثامن عشر شهر ذي القعدة إلى بلاد « الواعظات » ، لانتظار العساكر التي وقعت لهم الطلابات ، وما زالوا يصلون قوماً بعد قوم من « حاشد » وأشرف الجوف وغيرهم ، حتى اجتمع لديه حصّة وافرة [١٣٥/ب] ، ولم يزل يصلح بهم أحوال من هناك من الرعايا ، حتى دخلت سنة)^(١) سبعين بعد المائتين والألف .

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

وفي محرم منها توجه (إلى هذه الجهات الشامية لأجل الاستقرار)^(١) « بأبي عريش » ، ووصل إلى مدينة « حرص » ، وكان فيها العامل (الشريف حسن بن يحيى بن علي فارس)^(١) من طريق الشريف الحسن بن محمد ، وقد كان الشريف الحسن بن محمد غير ملتفت إلى شيء من تثبيت الأمور / وما كان يظن أن الشريف الحسن بن الحسين (يجاوز بلاد « بني حسن » ولا)^(١) يتعدى على ما قد امتدت يده إليه ، فلما تيقن لديه أن الحسن بن الحسين غير (منصرف عما تحته من البلاد)^(١) ، وأن قصده أن يستقل بمملكة هذه الجهة على طريق الاستبداد ، بعث طلائع (للعساكر ، ولكن سبق)^(١) طلابه هجوم الحسن بن الحسين على « حرص » ، ووقعت منه المناوشة للقلعة ، (فأحرق لقرية المتدير بها)^(١) ، وجرّ المدفع على القلعة ، وستمّر الحرب عليها ثمانية أيام ، وبعد (ذلك خرج العامل)^(١) المذكور منها ، ولما وصل الشريف الحسن بن الحسين أطراف « بلاد المسارحة » اقتضى الرأي أن الشريف محمد بن الحسين (يلقي أخاه ؛ لأنه كان قبل ذلك وقع)^(١) التواطؤ بينه (وبين الشريف الحسن)^(١) بن محمد ، وأنه يخلع له الإمارة ، وحضر (لديه الأشراف ، وكافة مشايخ البلاد ، ويأيعوه بإذن الشريف)^(١) الحسن بن محمد ، وأشعر في الجهة بأنه المتولي . (ولكن قد سبق القضاء بولاية الشريف الحسن بن الحسين)^(١) .

وبعد أن وقع الاتفاق بينه وبين أخيه (ترمم الأمر بينهما أن الإمارة للشريف الحسن بن الحسين ، وأنه يكون للشريف الحسن بن محمد بلاد « المسارحة » (خالصة له من دون الأشراف)^(١) وسلم محمد ابن الحسين لأخيه الأمر ، ولما وصل الشريف (الحسن بن الحسين إلى قرية « الجربة » ، استشعر)^(١) الشريف الحسن بن محمد أن الأمر فيما

(١) بياض في الأصل ، وثابتها من ص .

بين^(١) له على خلاف (ظاهره ، فأشعر)^(٢) بالخلاف ، ولكن تدارك
لشريف محمد القضية ، وتدارك^(٣) بتمامه ا في (نفسه)^(٤) ، ودخل
الشريف الحسن بن الحسين يوم الثلوث سادس وعشرين شهر صفر
(واستقر)^(٤) في بيت أبيه « نجرن » ، ووقع الاتفاق يوم الربوع - ثاني
وصوله - بينه وبين الشريف الحسن بن محمد ، وصلاح بينهما الشأن ،
واستقر في المدينة لعريشية مدة شهرين ، وتوجه إلى قرية « حرص »
لمخارجه العساكر لما قد تحمل بها من الحقوق ، ومكث مدة هناك ، وبعد
أن زلج العسكر استقر في مدينة « الزهراء » ، والأحوال غير مستقيمة من
تقسيم الرعايا ، فإن كل واحد من الأشراف صارت إليه رعية من القبائل ،
واستقر الشريف حيدر في قريته « نعمان » / بعد أن (عامله الشريف [ص ٤٦٨]
الحسن)^(٤) بن الحسين بغير ما كان يظنه فيه ، واستبد برأيه ، وأضرب
(عنه صفحاً في صباحه ومساءله .

وفي هذه المدة نجم الخلاف ، بين أهل المدينة العريشية وبين
« المسارحة » ، ونقطعت الطرقات وانتهكت المحرمات ، وضاعت على
الناس الأمور ، وكان في أثناء هذه المدة لشريف محمد بن الحسين مقيماً
في قرية « البدوي » لتصليح أحوال « بني شيل » ؛ لأن نظرهم إليه ، وهو
القائم من تحت أخيه بالمدينة العريشية ، فاقتضى الأمر أن جماعة من
« المسارحة » يوم « سوق البدوي » تجمعوا^(٤) [١٣٦/أ] قصدهم (في
الظاهر الملاقاة « لبني مروان » لموعده بينهم هناك فلما رأهم الشريف

(١) ص : بني .

(٢) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٣) الأصل و ص : وتذكر .

(٤) بياض في الأصل . وأثبتناها من ص .

محمد) (١) خطر بباله أن ما مرادهم (إلا الشر ، فأرسل بعض أصحابه ليأخذ الحقيقة ، فوَقعت) (١) المناوشة بالبندق (أن ضرب بعض الأشراف بعض القبائل ، فأُنفَت) (١) نفوس « المسارحة » من ذلك ، وطاح (رجلان من « بني شبيل » من رمي البنادق ، ولما بلغ) (١) الشريف الحسن بن محمد توجه من « أبي عريش » إلى « جحا » (٢) ووقع (بينه وبين الشريف محمد بن الحسين الاجتماع) (٣) ووقع بينهم كلام في صلح ينسُدُّ به باب الفتنة بين الفريقين ، وتندفع به المحنة بين القبيلتين ؛ لأنهم متحادون في البلاد ، (وجعلوا) (٣) ذمَّة ، ولكن في نفس الشريف محمد بن الحسين من ذلك ، غير قليل ، وطلب (من الشريف الحسن بن محمد) (٣) أن يحل العقوبة « بالمسارحة » وما أسعد ، وارتحل إلى المدينة (العريشية ، ولما انفتحت الفتنة) (٣) بين « العراشية » و « المسارحة » رأى ذلك من السعادة له ، ظناً أن يقضي مراده من (« المسارحة » على ما فعلوا) (٣) ، وكان « العراشية » تحت يده ؛ لأنه عاملهم ، وكانت (السعاة تمشي بين « العراشية » و « المسارحة ») (٢) ، ولم يتم بينهم أمر ؛ لأن « المسارحة » يعلقون (أمرهم بالشريف الحسن بن محمد ، وأهل « أبي عريش ») (٣) يعلقونها بالشريف محمد بن الحسين ، وما زال الشر (بين القُتتين والشريفين يتزايد ، حتى دخل) (٣) شهر رمضان ، وفي أثناءه قتل (« العراشية » رجلاً من « المسارحة » في أطراف وادي « مَقَاب » (٤) / (٥)

(١) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٢) جحا ، بضم الجيم وفتح الحاء المهملة ، من قرى الشرفاء على وادي خلب من أعمال جازان ، انظر : الجاسر ، المعجم الجغرافي ٣٥٢/١ .

(٣) بياض في الأصل ، وأثبتناها من ص .

(٤) -مقاب ، بفتح الميم والقاف ، وادٍ مأهول من أعمال أبو عريش بمنطقة جازان . انظر :

الجاسر ، المعجم الجغرافي ١٢٩٥/٢ .

(٥) انتهى مخطوط ص .

ووقع ذلك مبدأ الشر ، وانتهى الحال أن كاد الحرب يثور بين الشريف ...
الحسن ؛ لأن الحسن قد ضمنه أهل « أبي عريش » « للمسارحة » ، إن
جرى خلاف منهم على « المسارحة » في أثناء مدة الذمة أنه هو المخاطب
لهم ، فقام سبب الرجل المقتول من « المسارحة » يريد ببقية وجهه من
القبائل ، ولم يزل الحال على هذا حتى أذعن « العراشية » بواسطة
الشريف محمد بن الحسين ستمائة ريال للحسن بن محمد ، ونفي
القاتلين من « أبي عريش » ، ووقع الرضا بذلك في مدة مضروبة
انقضاء المدة سعى بعض الناس في تجديد ذمة أخرى بين « العراشية »
و « المسارحة » وكان محمد بن الحسين قد استدعى أخاه الحسن بن
الحسين لهذا المهم ، فكلما توسط المتوسط الأمر ظناً أن أخاه
الحسن سيصل بجند ليشفي غليله [١٢٦/ب] الثالث الجنود
الحسن بن الحسين معه العراشية لقصد الأخذ بالثأر ، فما
والمراد أن يصرفه عن ما هو بصدده الفريقان ، وسعر بين الفريقين
الحرب العوان يقض الشريف الحسن بن الحسين والعراشية الأوطار ،
تراجعوا بقلوب من « العراشية » غير طيبة ، يرون أن لم ينصحوا
معهم في القتال ، وخلوا « المسارحة » وكل قد عرف ولما عرف
الشريف الحسن بن محمد أنه لا سبيل المساعدة ، فروا مع ما قد وقع
أن ذلك في توثيق الصلح من الجانبين الحسن بن الحسين في
رابع شهر الحجة إلى مدينة لم يساعده عليها أخوه الحسن
له على « أبي عريش » الشريف حمود .

ويعد بأن الباشا محمود قد وصلتته الشكايات وأدلو
بحجج في وقوع ظلمات فيما بلغ أن الباشا المذكور أرسل لم
يساعد على ذلك جعل من طرفه قائماً وهي مضافة في الانتساب
.... السلطان ، فبعد أن صالح الأمر بينه وبين الشريف الحسن بن محمد

اجتمع المساعدة في القيام خشية من أن يقوم فيها أحد من الأروام
وتخرج من أيديهم فأجابوا على الباشا محمود بالإذعان ، وراوا أن طاعته
من طاعة السلطان

سنة إحدى وسبعين بعد المائتين والألف فيها خرج الشريف الحسن
ابن الحسين من « الزهراء »

انتهى المخطوط

الكشافات

- كشاف الآيات القرآنية .
- كشاف الأحاديث النبوية .
- كشاف الأعلام .
- كشاف القوافي .
- كشاف الأماكن والبلدان .
- كشاف الفرق والطوائف والأمم والقبائل .
- كشاف الكتب .
- كشاف السنوات .